كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم أصول الدين

أطروحة دكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن بعنوان

تاريخ القرآن الكريم عند المستشرقين:

دراسة تأصيلية نقدية

The Holy Quran History

At Orientalists:

Critical Rooting study

إعداد الطالبة:

سناء حسين مصلح الغزاوي

2014290003

إشراف:

الدكتور: يحيى ضاحي شطناوي

الفصل الدراسي الثاني 1439هـ – 2018م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

قرار لجنة المناقشة

(تاريخ القرآن الكريم عند المستشرقين – دراسة تأصيلية نقدية)

إعداد الطالبة

سناء حسين مصلح الغزاوي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن في جامعة اليرموك ، إربد – الأردن .

وافق عليها

يحيى ضاحي شطناوي ..... **مشرفا**

أستاذ التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة – جامعة اليرموك

زكريا علي الخضر ..... **عضواً**

أستاذ التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة – جامعة اليرموك

يوسف محمد الزيوت ..... **عضواً**

أستاذ العقيدة في كلية الشريعة – جامعة اليرموك

منصور محمود أبو زينة ..... **عضواً**

أستاذ التفسير في كلية الشريعة – جامعة اليرموك

جهاد محمد انصيرات..... **عضوا**

أستاذ التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة – الجامعة الأردنية

نوقشت بتاريخ

2018/5/6م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

أتقدم في رسالتي هذه بالشكر الجزيل لكل من كان منارة في دربي، أنار لي الطريق بجميل دعائه، وذلل لي الصعوبات بحسن توجيهه وإرشاده، إلى والديّ الكريمين حفظهما الله وبارك في سعيهما، إلى قرة العين ورفيق الدرب زوجي الغالي أبي عمر حفظه الله، وأبنائي عمر ويزن وعلي بارك الله فيهم، إلى أناس كثر في القلب مسكنهم وإن ضاقت بهم الصفحات ذرعا إلا أن القلب يتسع لهم، إخواني وأخواتي وطلاب العلم الشرعي أهدي لكم ثمرة جهدي وأقول بارك الله فيكم جميعا وجزاكم عني خير الجزاء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير الهداة محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

يقول العليم الخبير جل شأنه وتعالت قدرته: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُم﴾(إبراهيم:7) ويقول الحبيب صلوات ربي وسلامه عليه: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله "[1]، فالحمد لله الذي منّ عليّ بإكمال هذا الجهد المتواضع، وأن هيأ لي ثلة من العلماء الأخيار الأجلاء، أخص منهم الأستاذين الفاضلين الدكتور يحيى ضاحي شطناوي، والدكتور محمد رضا الحوري، اللذين لم يبخلا عليّ بوافر علمهما وواسع خبرتهما في البحث العلمي وفنونه، حفظهما الله ونفع بهما الأمة.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأساتذة الأجلاء أعضاء هيئة المناقشة، الذينَ شرفوني بقبول مناقشة هذه الرسالة وإمدادي بقيم ملحوظاتهم التي ستعطر بلمساتها سطور هذه الرسالة بعون الله تعالى.

ولا أنسى أساتذتي الفضلاء في كلية الشريعة منارة العلم من الشكر والتقدير على ما بذلوه من جهود حتى وصلت الى هذه المرتبة، وما قدموه من مساعدة وتذليل للصعوبات وبالأخص الدكتور عبد الرزاق الرجبي الذي وضع لمساته الأوّليّة على مخطط هذه الرسالة وبما قدمه من إرشاد وتوجيه جزاكم الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء .

[1]. سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2- 1395هـ / 1975م، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن، حديث رقم 1954، (339/4).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

فهرس المحتويات	رقم الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	ل
أولا: المقدمة	1
ثانيا: أهمية الدراسة	1
ثالثا: مشكلة الدراسة	2
رابعا: حدود الدراسة	3
خامسا: أهداف الدراسة	3
سادسا: الدراسات السابقة	4
سابعا: منهج الدراسة	5
المخطط	6
مدخل إلى علم الاستشراق.	
المطلب الأول: تعريف عام بالاستشراق	10
– الاستشراق لغة.	10
– الاستشراق اصطلاحا.	10
المطلب الثاني: نشأة الحركة الاستشراقية والظروف التي صاحبت ظهورها	11
المطلب الثالث: أهداف الاستشراق وغاياته.	14
الفصل الأول " تاريخ القرآن" دلالاته ونشأته وأهداف التأليف فيه	
المبحث الأول: مصطلح " تاريخ القرآن " دلالاته ونشأته وتطوره	19
المطلب الأول: المفهوم الجزئي والمركب لمصطلح " تاريخ القرآن " لغة واصطلاحا.	19
– مصطلح التاريخ لغة واصطلاحا.	19
– القرآن لغة واصطلاحا عند المسلمين.	20
– القرآن لغة واصطلاحا عند المستشرقين.	21
– الدلالة المركبة لمصطلح تاريخ القرآن.	24
المطلب الثاني: مصطلح "تاريخ القرآن" النشأة والجذور	28

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– المرحلة الأولى:(نشأة مصطلح "تاريخ القرآن" عند المسلمين).	28
– المرحلة الثانية: (نشأة مصطلح " تاريخ القرآن" عند المستشرقين).	32
– المرحلة الثالثة: (مرحلة تطور الدراسات في "تاريخ القرآن").	34
المطلب الثالث: المراحل التطورية التي مر بها "تاريخ القرآن" .	38
– المرحلة الأولى: (مرحلة التأليف في تاريخ القرآن عند المستشرقين).	39
– المرحلة الثانية: مرحلة الحداثيين العرب وإسهامهم في تطور دراسة "تاريخ القرآن" .	44
المبحث الثاني: أهداف " تاريخ القرآن " وموضوعاته عند المستشرقين.	**46**
المطلب الأول: أهداف " تاريخ القرآن " عند المستشرقين وأسباب عنايتهم به.	46
– أسباب عناية المستشرقين بـ " تاريخ القرآن الكريم".	46
– أهداف دراسة "تاريخ القرآن " عند المستشرقين.	47
المطلب الثاني: موضوعات " تاريخ القرآن " ومباحثه.	50
– موضوعات ومباحث "تاريخ القرآن" .	50
– الأمور التي تتركز فيها الشبهات الاستشراقية في "تاريخ القرآن" عند المستشرقين.	52
الفصل الثاني الجهود التأسيسية والمستقلة في التأليف في " تاريخ القرآن " عند المستشرقين عرض ونقد	
المبحث الأول: المرحلة التأسيسية لدراسات المستشرقين في " تاريخ القرآن "	**56**
المطلب الأول: مسائل "تاريخ القرآن" في كتب الأدب والتاريخ العام	56
– النموذج الأول: المستشرق الألماني (كارل بروكلمان) في كتابيه (تاريخ الأدب العربي وتاريخ الشعوب الإسلامية).	57
– التعريف بالمؤلف.(كارل بروكلمان)(**CARLBROCKELMANN**)	57
– وصف الكتابين (تاريخ الأدب العربي وتاريخ الشعوب الإسلامية) والتعريف بهما.	58
– أهمية هذين الكتابين.	58
– منهجه في هذين الكتابين.	60
– شبهات "بروكلمان" في تاريخ القرآن الكريم :	61
– 1. شبهات تتعلق بمصادر القرآن الكريم.	61
– 2. شبهات تتعلق بترتيب سور القرآن الكريم.	66
– 3. شبهة تتعلق بجمع القرآن.	66
– أبرز الانتقادات على "بروكلمان" من خلال كتابيه السابقين.	67
– النموذج الثاني: المستشرق (جوستاف لوبون) في كتابه (حضارة العرب).	68
– التعريف بالمؤلف.	68
– وصف الكتاب والتعريف به.	69

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– أهمية الكتاب.	69
– منهج في الكتاب.	70
– شبهات "جوستاف لوبون" حول (تاريخ القرآن الكريم) من خلال كتابه (حضارة العرب).	70
– 1. شبهات تتعلق بمصادر القرآن.	70
– 2. شبهات حول الوحي.	72
المطلب الثاني: مسائل "تاريخ القرآن" في كتب العقيدة والشريعة.	73
– التعريف بالمؤلف (جولد تسيهر).	74
– وصف الكتابين (مذاهب التفسير الإسلامي والإسلام عقيدة وشريعة) والتعريف بهما.	75
– أهمية هذين الكتابين.	76
– منهج المستشرق (جولد تسيهر) في هذين الكتابين	79
– شبهات "جولد تسيهر" حول تاريخ القرآن الكريم.	83
1. الشبهة الأولى: ادعاء وقوع الاضطراب والاختلاف في القرآن.	83
2. الشبهة الثانية : ادعاء وجود مصادر للقرآن.	85
3. الشبهة الثالثة : شبهة عدم وجود نص موحد للقرآن الكريم.	90
4. الشبهة الرابعة : ادعاء أن الاختلاف في النص القرآني ناتج عن خصوصية الخط العربي.	91
5. الشبهة الخامسة: دعوى الحرية في القراءات.	93
6. الشبهة السادسة: قراءة القرآن بالمعنى.	94
7. الشبهة السابعة: شبهات حول حديث الأحرف السبعة.	95
7. الشبهة الثامنة: جمع القرآن الكريم	96
المطلب الثالث: "تاريخ القرآن" في الموسوعة البريطانية ودائرة المعارف الإسلامية.	96
– التعريف بالموسوعة البريطانية.	97
– التعريف بدائرة المعارف الإسلامية.	98
– أهمية دائرة المعارف الإسلامية ومكانتها.	99
– مادة قرآن في الموسوعتين.	100
– مواطن الاتفاق بين الموسوعتين (البريطانية ودائرة المعارف الإسلامية) في الشبهات المثارة حول	102

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"تاريخ القرآن الكريم".	
- مثال على ما انفردت به الموسوعة البريطانية من مسائل تتعلق بـ "تاريخ القرآن".	116
- أمثلة على ما انفردت به دائرة المعارف الإسلامية من مسائل تتعلق بـ "تاريخ القرآن" .	118
- خصائص دراسة القرآن الكريم في دائرة المعارف الإسلامية .	125
المبحث الثاني: مرحلة الكتب الاستشراقية المستقلة التي تناولت " تاريخ القرآن ".	**126**
المطلب الأول: كتاب " تاريخ القرآن " للمستشرق الألماني " تيودور نولدكه " نموذجا.	127
- التعريف بالمستشرق "تيودور نولدكه".	127
- مكانة "نولدكه" ومنزلته العلمية.	128
- أقوال المستشرقين في نولدكه.	129
- آراء بعض العلماء والباحثين العرب في "نولدكه".	131
- التعريف بكتاب "تاريخ القرآن " لـ"نولدكه".	132
- منهج "نولدكه" في كتابه وكيفية تعامله مع نصوص القرآن.	134
- موقف "نولدكه" من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.	135
- حقيقة الوحي عند " نولدكه " (الوحي النفسي).	136
- مصادر القرآن عند "نولدكه" .	138
- موقفه من الألفاظ الاعجمية في القرآن.	142
- محاولة نولدكه إعادة ترتيب سور القرآن الكريم زمنيا.	144
- جمع القرآن.	147
- أخطاء النص العثماني عند نولدكه.	148
- ميزات منهج "نولدكه" في تناوله لمباحث "تاريخ القرآن" .	153
المطلب الثاني: كتاب " القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره" للمستشرق الفرنسي" ريجيس بلاشير"(عرض ونقد).	156
- التعريف بالمستشرق " ريجيس بلاشير.	157
- التعريف بكتاب " بلاشير" " القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتاثيره" .	158
- أهمية كتاب "بلاشير" "القرآن" ومكانته.	158
- تقويم كتاب "بلاشير" والهدف من تأليفه.	159
- مصادر القرآن الكريم عند "بلاشير".	160
- شبهة الألفاظ الأعجمية في القرآن.	168
- محاولة "بلاشير" إعادة ترتيب سور القرآن الكريم زمنيا.	169
- شبهة تدوين المصحف.	171
- شبهة تحريف القرآن.	174

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– شبهة القراءات .	175
– مشكلة الخط العربي.	176
– ملامح عامة من منهج "بلاشير" في كتابه "القرآن".	177
الفصل الثالث النظريات الاستشراقية في دراسة " تاريخ القرآن " وتأثيراتها	
المبحث الأول: – أهم النظريات الاستشراقية في دراسة "تاريخ القرآن ".	**184**
المطلب الأول: النظرية الفيلولوجية(.Philologie) .	184
– تعريف الفيلولوجيا.	184
– نشأة المصطلح في بيئته الغربية.	186
– موضوعات الفيلولوجيا ومجالاتها.	189
– تطبيق المنهج الفيلولوجي على الكتاب المقدس.	190
– تحليل المنهج الفيلولوجي في دراسة تاريخ القرآن عند المستشرقين.	193
نموذج على الدراسات الفيلولوجية الاستشراقية المطبقة على القرآن الكريم.	196
– المحاذير من تطبيق المنهج الفيلولوجي على القرآن الكريم.	199
– تقييم المنهج الفيلولوجي في نقد القرآن الكريم.	202
المطلب الثاني: نظرية المصادر أو (الوثائق).(Sources theory)	204
– تعريف بـ" نظرية المصادر".	204
– نشأة نظرية المصادر وتطورها .	205
– تطور النظرية والأدوار التي مرت بها.	206
– إسقاط نظرية المصادر على القرآن الكريم .	208
– النبي محمد صلى الله عليه وسلم.	210
– اليهود والنصارى.	212
– شعراء الجاهلية.	219
– بحيرى الراهب.	221
– أساطير الأولين.	223
– المصادر الوثنية أو الجاهلية.	223
– الزعم بأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ القرآن الكريم من أهل الكتاب في سياحاته.	225
– الزعم بأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ القرآن عن الحنفاء.	227
– المصدر الإلهي .	229
المطلب الثالث: نظرية النقد التاريخي .	230

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– تعريف النقد التاريخي.	230
– أهمية نظرية النقد التاريخي.	231
– أهداف نظرية النقد التاريخي.	231
– نشأة نظرية النقد التاريخي وتطوره.	233
– نشأة نظرية النقد التاريخي عند المسلمين.	233
– ظهور منهج النقد التاريخي في الغرب.	235
– المنهج التاريخي وسبينوزا	235
– منهج النقد التاريخي عند مدرسة فلهاوزن.	236
– النقد التاريخي في العصر الحديث.	236
– منهج النقد التاريخي وأثره في حركة التجديد الديني.	237
– تطبيق منهج النقد التاريخي على التوراة.	237
– نتائج تطبيق المنهج التاريخي على التوراة.	240
– جهود العلماء المسلمين في النقد التاريخي للكتب المقدسة.	240
– تطبيق المنهج التاريخي على القرآن الكريم عند المستشرقين والمراحل التي مر بها.	242
– أسباب عناية المستشرقين بدراسة القرآن الكريم دراسة تاريخية.	243
– المراحل التي مر بها تطبيق المنهج التاريخي على القرآن الكريم.	246
– الإسقاط في تطبيق المنهج التاريخي على القرآن الكريم.	250
المبحث الثاني: علاقة دراسة المستشرقين" لتاريخ القرآن " بعلم نقد الكتاب المقدس Biblical Criticim	**251**
المطلب الأول: "علم نقد الكتاب المقدس " تعريفه نشأته وتطوره.	251
– التعريف بعلم نقد الكتاب المقدس	251
– (علم نقد الكتاب المقدس) نشأته وتطوره.	252
المطلب الثاني: مظاهر تأثر المستشرقين بعلم نقد الكتاب المقدس في دراسة "تاريخ القرآن ".	257
– أولا: ادعاء ضياع شيء من القرآن نتيجة تأخر تدوينه على حد زعمهم.	258
– ثانيا: نظرية التأثر والاقتباس.	260
– ثالثا: التأثر بفكرة إعادة ترتيب الروايات والأسفار المقدسة حسب الحجم أو التوافق التاريخي.	264
– رابعا: نظرية تاريخ النص.	268
– خامسا: الأسس المنهجية والنظريات المطبقة في دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين والمرتبطة بعلم نقد الكتاب المقدس	270
المطلب الثالث: منهج المستشرقين الإسقاطي في دراستهم لـ " تاريخ القرآن الكريم" .	271
– تعريف الإسقاط.	271

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– أولا: الإسقاط في البحث عن مصدر القرآن الكريم.	274
1 . البيئة التي نزل فيها القرآن الكريم.	274
2. اليهودية والنصرانية.	275
3. الادعاء بأن محمدًا – صلى الله عليه وسلم – هو من ألف القرآن الكريم	267
ثانيا : الإسقاط في التعريف بالقرآن الكريم.	281
ثالثا: الإسقاط في دراسة تاريخ القرآن الكريم.	282
– مسوغات تطبيق المستشرقين لمنهج الإسقاط على الدراسات القرآنية .	283
الخاتمة	**288**
أ. النتائج	**288**
ب. التوصيات	**291**
الملاحق	**293**
المراجع	**333**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملخص

الغزاوي، سناء حسين. **تاريخ القرآن الكريم عند المستشرقين: دراسة تأصيلية نقدية.** أطروحة دكتوراه بجامعة اليرموك.2018(المشرف: الدكتور يحيى ضاحي شطناوي).

سعت هذه الرسالة المعنونة بـ تاريخ القرآن الكريم عند المستشرقين: دراسة تأصيلية نقدية إلى تجلية موضوع التأليف في "تاريخ القرآن" عند المستشرقين، وذلك بالتعريف بهذا المجال ونشأته والظروف التي أحاطت بظهوره، والكشف عن الأسباب والدوافع الحقيقية وراء اهتمام المستشرقين به.

وقامت هذه الدراسة بتسليط الضوء على أهم وأشهر المؤلفات الاستشراقية في هذا الموضوع، وبيان مناهج أصحابها وطريقة معالجتهم لمسائل تاريخ القرآن، كاشفة الحجاب عن حقيقة هذه المؤلفات، ومدى استحقاقها للمركز الذي تبوأته والسمعة التي نالتها هي وأصحابها، وما أحدثته من أثر في الرأي العلمي تجاه القرآن الكريم والتأريخ له ، ومن ثم قمت بالرد على شبهاتهم وافتراءاتهم حول تاريخ القرآن الكريم بأسلوب علمي يراعي الموضوعية ويسلم للأدلة والبراهين الصحيحة.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في بيان خطورة الآراء التي جاء بها المستشرقون في هذا المجال، حيث عُدّت كتاباتهم في تاريخ القرآن منارة تضيء للغربيين طريقهم في تعرفهم على القرآن الكريم، وتصدهم عن كتاب الله من خلال الأباطيل التي زخرت بها هذه المؤلفات؛ لذا وجب التصدي لهذه الافتراءات وردها بأسلوب علمي، وبيان عوارها خدمة لكتاب الله ودفاعا عن حياضه؛ من خلال بيان نشأة تاريخ القرآن عند المسلمين، وتطوره والتأليف فيه، والتصدي لكتابات المستشرقين في هذا الميدان.

وقد سلكت هذه الدراسة منهج البحث التأصيلي في التأصيل لتاريخ القرآن عند المستشرقين نشأته وتطوره ، والمنهج الاستقرائي الناقص في تتبع بعض المؤلفات المشهورة في تاريخ القرآن عند المستشرقين، ومنهج البحث النقدي في نقد تلك المؤلفات وبيان عوارها.

هذا وقد خلصت الدراسة الى بيان حقيقة الخلل المنهجي لدى المستشرقين في دراستهم للقرآن الكريم والإسلام، وعدم اتصافهم بالنزاهة والموضوعية فيما قرروه وخلصوا إليه، فما كان منهم إلا الكيد والمكر، أما عن الأثر الذي يمكن أن أُعِدّه إيجابيا في دراسات الاستشراقيين عن القرآن الكريم فهو نشاط الحركة الفكرية الإسلامية في الرد عليهم، وبيان زيف ادعاءاتهم، وبيان حقيقة القرآن للقوم، فرب ضارّة نافعة، هذا وقد ختمت هذه الدراسة ببعض النتائج والتوصيات المتعلقة بموضوعها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

أولا: المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد امتن الله على هذه الأمة بنزول القرآن العظيم، وشرفها بحمل شريعته إلى العالمين، فكان منها علماء عاملون، حملوا هم هذا الدين، وذادوا عن حياض كتاب رب العالمين؛ فعكفوا عليه تعلما وتعليما، حتى إذا استوى الزرع على سوقه، وعجت المكتبة الإسلامية بالمصنفات الوفيرة في علوم القرآن الكريم، برز منها مصنفات حملت اسم " تاريخ القرآن "، حوت دراسة مستفيضة لكل ما يتعلق بالقرآن العظيم، منذ ابتداء نزول الوحي مرورا بجمعه وتدوينه ورسمه وقراءاته وطباعته وترجمته، والشبهات التي أثيرت حول هذا التاريخ والرد عليها.

وكان الميدان رحبا حتى ضم أهل الاستشراق جنبا إلى جنب مع أهل الإسلام في التصنيف في هذا العلم، فلما رأيت هذا التنافس من أهل الاستشراق في التأليف في "تاريخ القرآن"، آثرت أن أخوض غمار المؤلفات الاستشراقية التي تحدثت عن " تاريخ القرآن الكريم"، من حيث تاريخية ونشأة هذا العلم عندهم ودوافعهم واتجاهاتهم في التأليف فيه، لذا سيكون بالغ جهدي مفرغا في التأصيل والتتبع لحركة التأليف في " تاريخ القرآن " عند المستشرقين، وأقف على جهود نخبة من علمائهم ومؤلفاتهم لدراستها بمنهجية علمية بعيدة عن التعصب والهوى، ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

ثانيا: أهمية الدراسة.

لهذه الدراسة أهمية تظهر فيما يأتي:

أولاً: لقد كان للحركة الاستشراقية هذه الأهمية وهذا الفضل في تحقيق مخطوطات التراث الإسلامي وبعثها، إلا أن ما جنته يداها بدافع الهوى والعنصرية عكر صفو إنجازاتها العلمية، فتوجب على المسلمين أن يحتاطوا لها ويحذروا مما صدر عنها، لِما عرف عن أصحابها المستشرقين من الكيد والمكر وكيل الشبهات والطعونات.

ثانياً: إن موضوع " تاريخ القرآن " من أخطر وأجلّ موضوعات الدراسات الإسلامية؛ لما له من دور في إثبات صحة النص القرآني وثباته، ولما له من أثر أيضا في إزالة الشبهات ورد الطعون التي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يحيكها ويصدرها أعداء القرآن الكريم، في محاولة منهم للتشكيك في قداسة القرآن العظيم وصحة مصدره وصدق مرسله، إذ إن القرآن العظيم هو علامة النبوة الخاتمة وآية الله إلى العالمين.

ثالثاً: تتتبع مباحث" تاريخ القرآن" تاريخه المجيد من أول يوم أشرقت فيه الأرض بنوره، حتى جمع بين دفتي المصحف، فهو يحكي تاريخًا مجيدًا حف بالعناية الإلهية من التحريف والتغيير، حتى إذا ولج المستشرقون هذا الميدان عاثوا فيه فسادا، فاستحق هذا الموضوع بذل الجهود والبحث فيه؛ للوقوف على الفكر الاستشراقي الذي صدر عنه والتحذير منه.

رابعاً: حاجة المكتبة الإسلامية إلى مثل هذا النوع من الدراسات، فعلى الرغم من دقة هذا العلم وخطورته، إلا أني لم أجد من أفرده بمؤلف خاص – في حدود علمي واطلاعي – كدراسة وصفية تأصيلية، ومن هنا رأيت أن أشمر عن ساعد الجد وأقوم مستعينة بالله بدراسة نقدية لموضوع " التأليف في تاريخ القرآن " عند المستشرقين.

ثالثا: مشكلة الدراسة.

تعالج هذه الدراسة قضية التأليف في " تاريخ القرآن "عند المستشرقين من حيث نشأته ودوافعهم واتجاهاتهم وأهم مؤلفاتهم فيه، ومن هنا فإن السؤال الرئيس الذي ستحاول هذه الدراسة الإجابة عليه هو:

1. كيف نشأ "تاريخ القرآن" عند المستشرقين ؟ ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة فرعية هي:
    1. ما المقصود بمصطلح "تاريخ القرآن" ؟
    2. ما أهم المؤلفات في "تاريخ القرآن" عند المستشرقين؟
    3. ما المراحل التي مر بها التأليف في تاريخ القرآن " عند المستشرقين؟
    4. ما أبرز النظريات الاستشراقية في " تاريخ القرآن" التي طبقت على القرآن الكريم؟

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعا: حدود الدراسة.

أولت هذه الدراسة عنايتها للبحث في موضوع التأليف في "تاريخ القرآن" عند المستشرقين، وذلك من خلال عرض نموذجين لأهم وأشهر المؤلفات فيه وهما (تاريخ القرآن للمستشرق الألماني تيودور نولدكه وكتاب القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره للمستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير)، وكذلك عرض مباحث "تاريخ القرآن" في كتب التاريخ العام نموذجا كتابي المستشرق الألماني "بروكلمان" (تاريخ الادب العربي وتاريخ الشعوب الإسلامية)، وكتاب المستشرق الفرنسي (جوستاف فايل) " حضارة العرب"، وفي كتب العقيدة والشريعة الإسلامية كتابا المستشرق المجري " جولد تسيهر" (العقيدة والشريعة في الإسلام ومذاهب التفسير الإسلامي)، بالإضافة الى ما اشتُهِر من نظريات استشراقية في "تاريخ القرآن" كالنظرية الفيلولوجية ونظرية المصادر والنظرية التاريخية .

خامسا: أهداف الدراسة.

سعت هذه الدراسة لتحقيق جملة من الأهداف أهمها:

1. تجلية مصطلح "تاريخ القرآن" وما يتعلق به من حيث نشأته ومباحثه وأبرز المصنفات الاستشراقية فيه، والكشف عن دوافع المستشرقين في التأليف في "تاريخ القرآن".
2. بيان المراحل التي مر فيها التأليف في " تاريخ القرآن " عند المستشرقين، مع ذكر نماذج لهذه المؤلفات والتعريف بها، بحيث يسهل على الدارس لهذه الكتب معرفة الجذور الأولية والمراحل التي مر بها التأليف في هذا الميدان ومنهجهم في التأليف، فيكون هذا خير معين للباحثين في علم" تاريخ القرآن" عند المستشرقين.
3. دراسة أهم النظريات الاستشراقية وأثرها في الدراسات القرآنية فيما بعد، مع تتبع منشأ هذه النظريات وكيفية تطبيقها على القرآن الكريم.
4. بيان الآار السلبية والإيجابية لهذه المؤلفات في "تاريخ القرآن" .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادسا: الدراسات السابقة.

إن جُلّ ما وجدته في موضوع رسالتي عبارة عن كتب مطبوعة تحمل عنوان "تاريخ القرآن" لبعض المستشرقين، تحدثت عن مباحث هذا الفن من وجهة نظر استشراقية مثل " تاريخ القرآن" "لنولدكه"، وكتب وأبحاث أخرى لعلماء مسلمين تحدثت عن الدراسات القرآنية بشكل عام عند المستشرقين، أذكر منها مما قدر لي الاطلاع عليه:

1. كتاب القرآن الكريم في دراسات المستشرقين (دراسة في تاريخ القرآن نزوله وتدوينه وجمعه) للدكتور مشتاق بشير الغزالي، الطبعة الأولى 1429هـ، دار النفائس، يقع الكتاب في مائتي صفحة تقريبا، حيث عرض في أثناء دراسته لتاريخ الاستشراق ودوافعه ولآراء المستشرقين في أمّات مباحث تاريخ القرآن من نزول الوحي والجمع والتدوين ومنهج الدراسات الاستشراقية عامة في تأريخ النص القرآني، فأفدت منه في هذا الجانب، بيد أن هذه الدراسة لا تعد دراسة تأصيلية وصفية لقضية التأليف في " تاريخ القرآن " لدى المستشرقين والذي هو موضوع رسالتي هذه، وقد عرضت فيها لآراء بعض المستشرقين في مباحث " تاريخ القرآن " كنماذج للمنهج الاستشراقي في تناول هذا الموضوع .

2. كتاب المستشرقون والدراسات القرآنية للدكتور محمد الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1420هـ – 1999م ، عدد صفحات الكتاب 165 صفحة، تحدث الباحث عن جهود المستشرقين في التأريخ للقرآن ودراسة علومه، ودوافعهم في هذه الدراسات، بأسلوب تحليلي نقدي مثمنا الدور العظيم الذي قام به هؤلاء في دفع عجلة الدراسات القرآنية، مع إلماحات يسيرة إلى منهج هؤلاء العلمي والتأريخي في هذا المجال، وبين رأيهم في بعض مباحث " تاريخ القرآن " كقضية الوحي وتعرض لأبرز أعمالهم في الترجمة والفهرسة والتحقيق، فأفدت منه في هذه المسائل ، غير أن هذه الدراسة لم تتطرق للناحية التأصيلية في التأليف في " تاريخ القرآن " عند المستشرقين التي جاءت هذه الدراسة لاستيعاب القدر الكبير منها.

3. رسالة دكتوراه بعنوان الوحي في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني (نولدكه) عرض ونقد لعبد الرزاق أحمد أسعد رجب، في تخصص التفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك، نوقشت عام 2010م، جاءت هذه الرسالة لتبين رأي المستشرق الألماني نولدكه حول مبحث من مباحث" تاريخ القرآن" ألا وهو الوحي من خلال كتابه (تاريخ القرآن) وفي الرد على الشبهات التي أثارها، اكتفى

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباحث هنا بنقد منهج المستشرق نولدكه في موضوع الوحي من خلال كتابه " تاريخ القرآن "، مبينا المنهج العام الذي انتهجه نولدكه وأنه لا يخرج في عمومه عن منهج المستشرقين، وتعد هذه الدراسة دراسة تطبيقية بعيدة عن المنهج الوصفي الذي سألتزمه في هذه الدراسة، وكذلك رسالة جمع القرآن في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني (نولدكه) عرض ونقد، محمد محمود السواعدة، رسالة دكتوراه في كلية الشريعة جامعة اليرموك الأردن، نوقشت عام 2010م، وأفدت منهما في منهجية وطريقة عرض الشبهات الاستشراقية في "تاريخ القرآن" والرد عليها.

.4كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني (تيودور نولدكه) ترجمة وقراءة نقدية، الدكتور رضا محمد الدقيقي، دار النوادر، الكويت، الطبعة الثانية 1432هـ – 2011م، ويتضمن الكتاب ثلاثة أجزاء: الجزء الأول: الوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم بين الإنكار والتفسير النفسي، الجزء الثاني: الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم هل هو صوت داخلي ؟ الجزء الثالث: مرجعية النبي صلى الله عليه وسلم هل ثمة تحول ؟ حيث تعرض الباحث لكبير المستشرقين وبين رأيه من خلال كتابه، أما دراستي هذه فستشمل الحديث عن مؤلفات استشراقية متعددة في " تاريخ القرآن".

إن مما يميز دراستي هذه انفرادها بالبحث في جملة مباحث تأليفية في "تاريخ القرآن" عند المستشرقين تناثرت بين كتب الباحثين ومصنفاتهم، رأيت من النافع أن أجمعها وأعرضها مجتمعة في دراسة تأصيلية نقدية لنتاج المستشرقين في موضوع "تاريخ القرآن".

سابعا: منهج الدراسة.

تقومُ هذه الدراسة على عدة مناهج، أولها المنهج الوصفي التأصيلي في التأصيل لتاريخ القرآن عند المستشرقين نشأته وتطوره، وثانيها المنهج الاستقرائي(الناقص) في تتبع واستقراء حركة التأليف في" تاريخ القرآن " عند بعض المستشرقين، وآخرها المنهج النقدي التحليلي لرد شبهات المستشرقين حول "تاريخ القرآن".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المخطط :

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تكون في مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، وجاءت خطة البحث فيها على النحو التالي:

- المقدمة.
- أهمية الدراسة.
- مشكلة الدراسة.
- حدود الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- منهج الدراسة.
- المخطط ويشتمل على ما يلي:

التمهيد (مدخل إلى علم الاستشراق).

- المطلب الأول: تعريف عام بالاستشراق.
- المطلب الثاني: نشأة الحركة الاستشراقية والظروف التي صاحبت ظهورها.
- المطلب الثالث: أهداف الاستشراق وغاياته .

الفصل الأول: " تاريخ القرآن " دلالاته ونشأته وأهداف التأليف فيه:

المبحث الأول: مصطلح " تاريخ القرآن " دلالاته ونشأته وتطوره.

المطلب الأول: المفهوم الجزئي والمركب لمصطلح " تاريخ القرآن " لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مصطلح " تاريخ القرآن " النشأة والجذور.

المطلب الثالث: المراحل التطورية التي مر بها " تاريخ القرآن ".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: أهداف " تاريخ القرآن " وموضوعاته عند المستشرقين.

المطلب الأول: " تاريخ القرآن " أهدافه وأسباب عناية المستشرقين به.

المطلب الثاني: موضوعات " تاريخ القرآن " ومباحثه.

الفصل الثاني: الجهود التأسيسية والمستقلة في التأليف في " تاريخ القرآن " عند المستشرقين عرض ونقد:

المبحث الأول: المرحلة التأسيسية لدراسات المستشرقين في " تاريخ القرآن"

المطلب الأول: مسائل "تاريخ القرآن" في كتب الأدب والتاريخ العام.

المطلب الثاني: مسائل "تاريخ القرآن" في كتب العقيدة والشريعة.

المطلب الثالث: "تاريخ القرآن" في الموسوعة البريطانية ودائرة المعارف الإسلامية.

المبحث الثاني: مرحلة الكتب الاستشراقية المستقلة التي تناولت " تاريخ القرآن ".

تمهيد: التعريف ببداية هذه المرحلة وأشهر المؤلفات فيها.

المطلب الأول: " تاريخ القرآن " للمستشرق الألماني " تيودور نولدكه ".

المطلب الثاني: " القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره " للمستشرق الفرنسي " ريجيس بلاشير ".

الفصل الثالث: النظريات الاستشراقية في دراسة " تاريخ القرآن " عرض ونقد

المبحث الأول: أهم النظريات الاستشراقية في دراسة "تاريخ القرآن ".

المطلب الأول: النظرية الفيلولوجية.

المطلب الثاني: نظرية المصادر.

المطلب الثالث: نظرية النقد التاريخي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: علاقة دراسة المستشرقين" لتاريخ القرآن " بعلم نقد الكتاب المقدس **Biblical Criticim**

المطلب الأول: " علم نقد الكتاب المقدس " تعريفه نشأته وتطوره.

المطلب الثاني: مظاهر تأثر المستشرقين بعلم نقد الكتاب المقدس في دراستهم لـ" تاريخ القرآن ".

المطلب الثالث: منهج المستشرقين " الإسقاطي " في دراسة تاريخ القرآن الكريم.

الخاتمة: وتتضمن أهمَّ النتائج والتوصيات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

مدخل إلى علم الاستشراق.

وفيه ثلاثة مطالب .

- المطلب الأول: تعريف عام بالاستشراق.

- المطلب الثاني: نشأة الحركة الاستشراقية والظروف التي صاحبت ظهورها .

- المطلب الثالث: أهداف الاستشراق وغاياته .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد.

لقد بات جليا لخاصة أهل العلم وعامتهم مفهومُ الاستشراق، بيد أن سنة الباحثين تواطأت على توضيح المصطلحات المعقود العزم على دراستها؛ لذا كان لا بد من وقفة تعريفية هنا، ليكون القارئُ والباحثُ على دراية كافية وتصورٍ شامل لمفهوم الاستشراق، إذ العلمُ بالشيء فرعٌ عن تصوره؛ ولما لهذه الحركة الفكرية والعلمية من خطر عظيم حتى غدت علما قائما بذاته، تقوم عليها مؤسسات خاصة وتنفق من أجلها أموال طائلة.

المطلب الأول: تعريف عام بالاستشراق.

لمّا كانت الحركة الاستشراقية ذات أثر وخطورة على المسلمين وغيرهم في تشويه صورة الإسلام، وتشكيك المسلمين في ثوابتهم ومعتقداتهم، وصد غيرهم من الناس عن الدخول في الإسلام، توجب أن يكون لي وقفة معها أُعَرِّف بهذه الحركة وأكشف عن نشأتها وأهدافها.

أولا: الاستشراق لغة.(Orientalism)[1]

مصدر من الفعل "استشرق " وتعود إلى الجذر" شرق"، أما الحروف المزيدة عليه، وهي الألف والسين والتاء فيفهم منها الطلب، كأن المستشرق طلب الشرق؛ وذلك إما بقصده بلاد الشرق وتوجهه نحوها لغاية، أو أنه طلب ما عند أهل الشرق من العلوم والآداب فكانت وجهته علمية، وإن لم يغادر بلده.

ثانيا: الاستشراق بمعناه الاصطلاحي.

لقد تعددت تعريفاته تبعا لتعدد وجهات النظر حوله، هذا بالإضافة إلى حداثة المصطلح وغرابة مصدره؛ مما جعل الجدل حوله أمرًا مقررا، مما حدا ببعض الباحثين في هذا المجال إلى القول بأنه من الصعب إيجاد تعريف جامع مانع منضبط للاستشراق، بل هو ضرب من المحال.[2]

---

[1]. تخلو معاجم اللغة العربية القديمة من ذكر لمصطلح الاستشراق، مما يدل على حداثته، لذا قيل عنها: إنها مولدة عصرية. رضا، أحمد، معجم متن اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1378هـ / 1959م، (310/3).
orient . بلاد الشرق (الأقصى عادة) ، المشرق. oriental شرقي من أبناء الشرق (الأقصى عادة) (orientalist) مستشرق انظر : قاموس أكسفورد . (846). oxford English – Arabic.

[2]. انظر: الحاج، ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط1، 2002 م، (20).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُعَرّف الاستشراق بأنه تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات الأكاديمية المتعلقة بالشرق عامة والإسلام خاصة[1]، وهو علم يختص بفقه اللغة خاصة، ويلحق به كل ما تبثه وسائل الإعلام الغربية وما تنشره صحفهم من كتابات عن المسلمين وقضاياهم، وما يقرره الباحثون والسياسيون الغربيون في ندواتهم ومؤتمراتهم العلنية أو السرية، وما يكتبه النصارى العرب ممن ينظر إلى الإسلام من خلال المنظور الغربي، وما ينشره الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين وتبنوا كثيرا من أفكارهم.[2]

أما المستشرق[3] فهو العالِم الغربي المهتم بالدراسات الشرقية على الإطلاق، ويجب أن يكون عالما متخصصا غربيا أصلا أو انتماء، وأن تتعلق دراسته التي يقوم بها بالشرق، سواء أكانت فلسفة أو اقتصاداً...الخ، ولكن ليس من الضروري أن يذهب إلى الشرق أو يعتنق أحد أديانه بإحدى لغاته[4]، وإن كان إلمامه بها أساسيًا في أبحاثه ودراساته.

المطلب الثاني: نشأة الحركة الاستشراقية.

فيما يأتي عرض لأبرز الآراء التي قيلت حول نشأة الاستشراق، وذلك وفق ما بين يدي من مصادر:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

1. بيد أنه يؤخذ عليه بأن هناك حركة غربية حديثة تنادي بالتوقف عن استخدام مصطلح" استشراق "؛ لما ينطوي عليه هذا المصطلح من حمولات ودلالات سلبية، واستبداله بلقب " مستعربون" Arabists أو إسلاميون " Islamists)) أو باحثون في العلوم الإنسانية (Humanists). مطبقاني، مازن بن صلاح، الاستشراق، بحث مقدم لندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، (16-18 /1427/10هـ، 7-9 /2006/11م)(2/2).

2. حبنكة الميداني، عبد الرحمن، أجنحة المكر الثلاثة، دمشق، دار القلم، 1420 هـ / 2000 م، ط8، (53/1). انظر: مازن بن صلاح مطبقاني،بحث الاستشراق، مرجع سابق.

3. انظر: محمود شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، مرجع سابق، (66).

4. سمايلوفيتش،أحمد، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ط، 1418هـ/ 1998م، (38). انظر: الجهني، مانع، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، د.ط، د.ت، (687/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: هناك من ربط بداية الاستشراق ونشأته بحركة الفتوحات الإسلامية منذ القرن الثامن؛ وذلك بوصول طلائع المسلمين إلى الأندلس، فوصلت إلى أوروبا الغارقة في الجهل يومئذ، وغدت الأندلس منارة حضارية وثقافية يرتادها الأوروبيون.[1]

ثانيا: ينقل الدكتور (محمد البهي) مقاربة إجماع المؤرخين على أن الاستشراق انتشر في أوروبا بصفة جدية بعد فترة "عهد الإصلاح الديني"، حيث كان للاهتمام الذي أبدته هذه الحركة في دراسة ونقد لغات الكتاب المقدس (اليونانية واللاتينية والعبرية) أثره الايجابي على الدراسات العربية[2]. بينما يترجح لديه إرجاع تاريخ الاستشراق في بعض البلدان الأوروبية إلى القرن الثالث عشر الميلادي، أي في عهد الحروب الصليبية، حيث يعد الاستشراق امتدادا لها وشكلًا من أشكالها[3]؛ وذلك بسبب ما وقع من خسائر فادحة منيت بها هذه الحملات، مما حدا بهم إلى التفكير في أسلوب آخر تنقل فيه المعركة من ساحة القتال إلى مجالات الفكر.[4]

ثالثا: يرى كثير من الباحثين في تاريخ الاستشراق أنه تولد عن الاستعمار والتبشير[5]؛ وذلك لوضع الخطط السياسية مطابقة لما تقتضيه الأوضاع في البلاد الإسلامية لتسيطر على الشعوب الخاضعة فيها لسلطانها. [6]

---

1. فوك، يوهان، تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية الإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين ، ترجمة: عمر العالم، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2001، ط2، (13/1). انظر :نصري،أحمد، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم دراسة نقدية، الرباط، دار القلم، 2009، ط1، (28). انظر: القارئ ، عبد العزيز ، المستشرقون في الميزان، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الأول/ 1394هـ / 1974م ، ط7، (1/ 124).

2. يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق ، مرجع سابق، (13).

3. عبد المنعم محمد حسنين ، الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته، مرجع سابق، (1/ 80).

4. بيد أن هناك من رفض هذه الفكرة معللا رفضه بأن الحروب الصليبية كانت متأثرة بالاستشراق، حيث ظهرت الدعوة إلى الحروب الصليبية من وسط المستشرقين، وأسهم الاستشراق اللاهوتي في تعبئة الشعوب الغربية ضد الإسلام، حتى بلغ الذروة فكانت هذه الحملات الصليبية. البهي، محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مصر، مكتبة وهبة، د.ت، ط10، (429/1).

5. جريشة، علي محمد وآخرون، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الوفاء، 1399هـ / 1979م، ط3، (20).

6. ابن نبي، مالك بن الحاج عمر، القضايا الكبرى، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1991م، ط1، (1/ 169).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعا: هناك اعتقاد بأن جذور الاستشراق تمتد إلى الصدر الأول من الإسلام، متمثلا باليهود والنصارى الذين لم يألوا جهدا من أجل محاربة هذا الدين، وقد اتخذ هؤلاء سبلا كثيرة للطعن في الدين،...وكل هذه الوسائل يتبعها المستشرقون المعاصرون، وهذا يعني حقا أنهم امتداد لذلك التيار المعارض والمحارب لدين الله.[1]

خامسا: يرجع بعض الباحثين في نشأة الاستشراق إلى الماضي السحيق، منذ الحروب الفارسية اليونانية، حيث وصلت الحضارة الرومانية إلى أصقاع الشرق واستعمروها، وكان يتخلل هذه الحروب والفتوحات بعثات استطلاعية تجمع المعلومات عن البلدان المفتوحة، ورافقها إنشاء مدارس يونانية في بعض المدن المفتوحة، فتشكل بذلك الاستشراق الروماني.[2]

من النتائج التي توصلت إليها وأميل إلى تقريرها في هذه القضية أن البداية الحقيقية للاستشراق انطلقت من الأندلس في منتصف القرن الثامن الميلادي، حيث دخلها العرب فاتحين، فاقتضى ذلك استعراب[3] بعض الفرنجة؛ لرغبتهم في فهم عقلية الفاتح وأفكاره وسر قوته وتفوقه، وخاصة أن العرب هم ورثة علوم القدماء (من يونان وغيرهم)، فبرز الاهتمام باللغة العربية وآدابها، ونشطت حركة الترجمة، وظهرت أول ترجمة لاتينية للقرآن عام 1143م، ولا غرابة في ذلك فحيثما ذهب العرب أسرعوا في إنشاء المدارس والمراكز العلمية، التي كانت تضيء الطريق أمام آلاف المتعطشين للمعرفة من الأوروبيين وغيرهم.[4]

---

1. الصغير، فالح بن محمد، الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د.ط، د.ت، (10/1). انظر: البسيط،موسى، رد الطعون الواردة في الموسوعة العبرية عن الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، د.ط، د.ت، (4/1). و: العالم،عمر لطفي، المستشرقون والقرآن دراسة نقدية لمناهج المستشرقين، مركز دراسات العالم الإسلامي، 1991م،ط1، (17).

2. ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، مرجع سابق، (28).

3. الاستعراب: علم خاص يختص بدراسة العرب وما يتصل بهم من حضارة وآداب، ومبلغ تأثيرهم في غيرهم وتأثرهم بمن سواهم. أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، مرجع سابق، (34). والمستعربون هم المسيحيون الذين وقعوا تحت حكم المسلمين فاكتسبوا جميع مظاهر ثقافة حكامهم باستثناء الدين. منتجمري وات، تأثير الإسلام في أوروبا، مرجع سابق ، (56).

4. المرجع السابق ، (67).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: أهداف الاستشراق وغاياته.

اتجهت طائفة من علماء الغرب نحو دراسة علوم الشرق تحت مسمى " الاستشراق"، تحدوهم آمال وتطلعات، وتدفعهم أطماع وسياسات، فكانت دراساتهم محفوفة بظروف أثرت على مسارها، وكان لها حضور في نتاجاتها، وما تمخضت عنه من معطيات ومنطلقات، كانت بمثابة الأسس والقواعد التي بنيت عليها النظرة الغربية للشرق المسلم فيما بعد، فمن هنا كان إهمال البحث في أهداف الاستشراق وغاياته من الخطورة والأهمية بمكان، بحيث يغفل الباحث عن حقيقة هذه الحركة والمحرك لها، فيقع في محظور الإفراط في الثقة بها والتعويل على نتائجها. [1] وتتلخص أهداف الحركة الاستشراقية بما يأتي:

1. أهداف علمية.

والهدف العلمي عادة يرمي إلى إشباع نهم علمي متجرد، وتحصيل معرفة صحيحة تتصل بأمة ذات علم، وحضارة أصيلة، فكانت غاية المستشرقين نقل علوم المسلمين التي كانت مصباح النهضة الأوروبية وأساسها. [2] إلا أن هذا الهدف تمثل في الحركة الاستشراقية في عدة أمور هي في مجموعها شبهات وأباطيل قام بها المستشرقون؛ للتشويش على المسلمين، وفتنتهم عن دينهم.

2. أهداف دينية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1]. وهذا ما حصل مع بعض دعاة التغريب من أبناء المسلمين وتلامذة المستشرقين، ممن تلقوا علومهم على أيديهم فغدوا تلامذة أوفياء لأساتذتهم ومعلميهم، ووقعوا فريسة أقوالهم وشبهاتهم ، فها هو طه حسين يقول في كتابه (في الأدب الجاهلي): " كيف تتصور أستاذا للأدب العربي لا يلم ولا ينتظر أن يلم بما انتهى إليه الإفرنج من النتائج العلمية المختلفة حين درسوا تاريخ الشرق وآدابه ولغاته المختلفة، وإنما يلتمس العلم الآن عند هؤلاء الناس، ولا بد من التماسه عندهم، حتى يتاح لنا نحن أن ننهض على أقدامنا، ونطير بأجنحتنا ونسترد ما غلبنا عليه هؤلاء الناس من علومنا وآدابنا وتاريخنا ..) حسين، طه، في الأدب الجاهلي، القاهرة، مطبعة فاروق، 1352هـ/ 1933م، ط3، (11).

[2]. عبد العظيم الديب، المنهج عند المستشرقين، د.ط، د.ت، (339).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرجح (محمد قطب) أن أهداف الاستشراق هي أهداف الصليبية العالمية والصهيونية العالمية، فيقول: "كان المستشرقون هم ورثة المبشرين، ولكنهم لأمر ما اتخذوا سمتا مغايرا لأولئك المبشرين." (1)

وانطلاقا من هذا الهدف انبرى جماعة من المستشرقين إلى الغض من مكانة القرآن والإسلام، وذلك من خلال الترويج لكل ما يثير الشكوك فيهما، و الطعن في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وإثارة زوبعة من الشكوك والشبهات حول صحة القرآن ومصدره، (2) ومن غايات الهدف الديني للاستشراق حماية الإنسان الغربي من أن يرى نور الإسلام، إذ إنه المخاطب أصلا بالدراسات الاستشراقية، وإذ أصبح العصر عصر تطور واستنارة كان لا بد أن يغير هؤلاء أساليبهم، حتى تنطلي على عقول الأجيال الجديدة، فعمد الاستشراق منذ نشأته إلى تبشيع صورة الإسلام وأهله والتنفير منه.(3)

3. أهداف سياسية.

سعت الحركة الاستشراقية إلى إضعاف ثقة المسلمين بتراثهم، وبث روح الشك في كل ما بين أيديهم من قِيمٍ وعقيدة ومُثُلٍ عُلْيَا؛ ليسهل على الاستعمار تشديد وطأته عليهم، ونشر ثقافته الحضارية فيما بينهم، فيكونوا عبيداً لها، يجرُّهُمْ حُبُّهَا إلى حُبِّهِمْ أو إضعاف روح المقاومة في نفوسهم.

4. أهداف استعمارية.

ولعل من أخطر الأهداف الاستعمارية، محاولة المستشرقين القضاء على اللغة العربية، فكانت المحاولات الفرنسية في دول المغرب العربي منصبة على الاهتمام باللهجات العامية على حساب اللغة الفصحى. (4) وقد قام المستشرقون بتقديم خدمات جليلة لتحقيق الغرض الاستعماري من أبرزها تزويد الاستعمار بما يحتاجه من دراسات استشراقية عن مناطق نفوذه، مما يسهل له مهمته،

---

1. محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، مرجع سابق، (40).
2. مشتاق الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، مرجع سابق، (39)، انظر: الاستشراق والتبشير، محمد الجليند، مرجع سابق، (16).
3. عبد العظيم الديب، المنهج عند المستشرقين، مرجع سابق، (338).
4. مشتاق الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، مرجع سابق، (41).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكنه من رقاب الشعوب المستعمرة، فقام بفتح الجامعات في هذه البلاد، وزودها بالأساتذة من المستشرقين لتحقيق هذا الغرض، كما استحدثوا كراسي للغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعاتهم؛ لتخريج كوادر طلابية تحمل أفكارهم المسمومة، وأعدوهم لتولي مناصب هامة في بلادهم لتنفيذ مخططاتهم، وعزلوا الشريعة الإسلامية عن التطبيق في الحياة، وأحلوا التشريعات الوضعية مكانها.[1]

5. أهداف اقتصادية.

سعى بعض أهل الاستشراق من خلال الدراسات والأبحاث التي قاموا بها لتحقيق مكاسب مادية، من خلال الاستيلاء على الأسواق التجارية والمؤسسات المالية المختلفة، والثروات الأرضية واستغلال الموارد الطبيعية والحصول عليها بأبخس الأثمان، وإماتة الصناعات المحلية القديمة؛ لتكون بلاد المسلمين بلاد استهلاك لما تصدره المصانع الآلية الغربية. فوجهت المؤسسات الاقتصادية الغربية من يهتمون بالدراسات الاستشراقية؛ ليكونوا وسطاءهم ورسلهم ومستشاريهم والمترجمين لهم في مهماتهم ومطالبهم الاقتصادية. [2]

ونطمئن بعد هذا إلى حقيقة أن مصدر اهتمام المستشرقين بالإسلام والعرب لم يكن مجردا ولا خالصا لوجه العلم، وإنما كانوا يدركون كيف يفيدون من وراء هذه الدراسات في التعرف إلى نفسية هذه الأمم، فيكيفوا مواقفهم ومعاملاتهم ويحكموا الضربة ويحيطوا بوسائل الإخضاع والسيطرة عليهم، وهم يستهدفون من ذلك كله معرفة جوانب القوة للقضاء عليها، وجوانب الضعف لتعميقها، وذلك في سبيل هدف واضح هو أن يبقى نفوذهم ويستمر، وهم في كل ما كتبوه عمدوا إلى وضع الإسلام والعرب واللغة العربية والتاريخ في قفص الاتهام وأوقفوا كُتّاب المسلمين موقف الدفاع ورد السهام.[3]

---

1. عمر رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن ، مرجع سابق، (42/1).
2. عبد الرحمن حبنكة، أجنحة المكر الثلاثة، مرجع سابق، (130).
3. الجندي، أنور، الإسلام والدعوات الهدامة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1974 م، ط1 ، (252) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

" تاريخ القرآن الكريم " دلالاته ونشأته وأهدافه التأليف فيه .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول :

مصطلح " تاريخ القرآن " دلالاته ونشأته وتطوره.

المبحث الثاني :

أهداف " تاريخ القرآن " وموضوعاته عند المستشرقين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد.

كان القرآن الكريم ولا زال محط اهتمام الناس جميعا على اختلاف فئاتهم وأجناسهم، ولا غرابة في ذلك فهو كتاب رب العالمين ومعجزة النبي الأمين، وهو الذي لا يخلق على كثرة الرد، فقد تناوب على درسه ومائدته أصناف شتى من الناس، منهم المحب ومنه الحاقد، كل يغرف من معين علومه، وكان من بين هؤلاء الدارسين الحاقدين المستشرقون–في جملتهم–، حيث كان القرآن من أوائل المصادر التي تنادوا إلى البحث والتنقيب فيها كيدا وحقدا بدوافع شتى ستتكفل هذه الدراسة بكشفها والحديث عنها. هذا وقد انتشرت الكتابات الاستشراقية حول القرآن الكريم بشكل كبير، حتى غدت مسائل "تاريخ القرآن" من أولى أولويات الدراسات الاستشراقية، وامتدت هذه الدراسات حتى وصلت إلى عقر دار المسلمين، وغدت في متناولنا طلابا ومعلمين، وغزت أفكار أبنائنا بما نفثته من شبهات متسترة بستار العلم والموضوعية، وتبين لي فيما بعد أنها كانت أبعد ما تكون عنهما، وللتعرف على مدلول "تاريخ القرآن " ونشأته وأهدافه عقد هذا الفصل.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

مصطلح " تاريخ القرآن " دلالاته ونشأته وتطوره.

سيكون محور الحديث في هذا المبحث مصطلح "تاريخ القرآن" تعريفا به وبيانا لنشأته وتطوره.

المطلب الأول: المفهوم الجزئي والمركب لمصطلح " تاريخ القرآن " لغة واصطلاحا

سأعرض هنا للتعريف بجزئي مصطلح "تاريخ القرآن" لغة واصطلاحا، ومن ثم التعريف بالمصطلح المركب.

الفرع الأول: الدلالة المفردة لمفهوم"تاريخ القرآن" (History of Holy Quran)

يتكون هذا المصطلح من مفردتين أساسيتين الأولى منهما "تاريخ"، وتطلق في اللغة على معرفة الوقت[1]، أما في الاصطلاح فالتَّارِيخ هو: مفرد جمعه تواريخُ، وهو جملَة الْأَحْوَال والأحداث الَّتِي يمر بهَا كَائِن مَا، وَيصدق على الْفَرد والمجتمع، كَمَا يصدق على الظَّوَاهِر الطبيعية والإنسانية ونحوها في نظام زمنيّ متتابع، وهو ما يعني إرجاع الأحداث إلى أزمان وقوعها.[2]

يقول ابن خلدون: "وحقيقة التّاريخ أنّه خبر عن الاجتماع الإنساني الّذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل التّوحّش والتّأنّس والعصبيّات وأصناف التّغلّبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدّول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصّنائع، وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال".[3]

---

1. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1414هـ، فصل الهمزة، ط3 ، (4/3).

2. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، باب الهمزة ، (13/1). وعمر، أحمد مختار وفريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، 1429هـ / 2008م ، ط1، (82/1).

3. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، 1408هـ / 1988م، ط2، (46/1).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" القرآن " لغة واصطلاحا عند المسلمين:

المفردة الثانية للمصطلح المركب "تاريخ القرآن" هي "القرآن"، واختلفوا في أصل اشتقاقها على أقوال[1]، وبعد استقراء أقوال العلماء المسلمين في أصل كلمة قرآن ومعناها، نجد أنهم اتفقوا على أن جذورها وأصولها عربية، وإن اختلفوا في أصل اشتقاقها ومفهومها اللغوي، إلا أنه اختلاف إثراء وتنوع، وليس اختلاف تضاد ونزاع، والقول الراجح أن اشتقاقها من الفعل قرأ، و"قرآن" مصدر

ويبحث علم التاريخ في الحوادث والوقائع الماضية، وبرز مصطلح التاريخية (Historisme)) وهي القول بأن الأمور الحاضرة ناشئة عن التطور التاريخي، ويطلق هذا اللفظ أيضا على المذهب القائل بأن اللغة والحق والأخلاق ناشئة عن إبداع جماعي لا شعوري، وأن هذه الأمور قد بلغت الآن نهايتها، ولا تستطيع أن تفهم حقيقتها إلا بدراسة تاريخها، ويرى أصحاب هذا المذهب أننا لا نستطيع أن نحكم على الحوادث والأفكار إلا بالنسبة إلى الوسط التاريخي الذي ظهرت فيه، لا بالنسبة إلى قيمتها الذاتية فقط؛ لأننا إذا نظرنا إليها من الناحية الذاتية فقط ربما وجدناها خاطئة أو منكرة، ولكننا إذا نسبناها إلى الوسط التاريخي الذي ظهرت فيه وجدناها طبيعية وضرورية. وجملة القول إن جميع فلاسفة التاريخ يبحثون عن القوانين العامة لتطور الأمم، فمنهم من يُرجِع التطور التاريخي إلى تأثير الدين، ومنهم من يرجعه إلى تأثير الرجال العظام ، ومنهم من يرجعه إلى تأثير العوامل الاقتصادية. صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د. ط ، 1982م ، (1/ 225).

وتعني التاريخية أن للأحداث والممارسات والخطابات أصلها الواقعي وحيثياتها الزمانية والمكانية وشروطها المادية والدنيوية، كما تعني خضوع البنى والمؤسسات والمفاهيم للتطور والتغير، أي قابليتها للتحويل والصرف وإعادة التوظيف. حرب، علي، نقد النص، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005م ، ط4، (65).

[1]. سأجملها فيما يلي:

1. القول الأول: قِيلَ هُوَ اسْمٌ غَيْرُ مُشْتَقٍّ مِنْ شَيْءٍ بَلْ هُوَ اسْمٌ خَاصٌّ بِكَلَامِ اللَّه. وَرُوِيَ هذا القول عَنِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1422هـ/ 2002م، ط1، (392/2). انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ / 1974م، (181/1).

2. القول الثاني: قِيلَ مُشْتَقٌّ، واختلفوا في اشتقاقه على أوجه، الأول منها أنه مشتق مِنَ الْقَرْيِ وَهُوَ الْجَمْعُ، ومنه سُمِّيَ قُرْآناً لأَنه جَمَعَ القِصَصَ والأَمرَ والنهيَ والوَعْدَ والوَعِيدَ والآياتِ والسورَ بعضَها إِلَى بعضٍ، وَهُوَ مَصْدَرٌ كالغُفْرانِ والكُفْرانِ. انظر: إبن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1414هـ، فصل القاف، ط3، (128/1). والزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ / 1957م ،ط1، (277/1).

أما الوجه الثاني في الاشتقاق فقد رفض بعض المتأخرين أن يكون القرآن بِمَعْنَى جَمَعَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ عَلَيْنَا جمعه وقرآنه} (القيامة: 17)؛لأنه غَايَرَ بَيْنَهُمَا ، وَإِنَّمَا مَادَّتُهُ قَرَأَ بِمَعْنَى أَظْهَرَ وَبَيَّنَ وَالْقَارِئُ يُظْهِرُ الْقُرْآنَ وَيُخْرِجُهُ. الزركشي، البرهان ،مرجع سابق، (277/1). وقال ابن عطية: القرآن مصدر مرادف للقراءة، وهو أقوى. إبن عطية. أبو محمد عبد الحق، مقدمة تفسيره المحرر الوجيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ، ط1، (56/1).

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على وزن فعلان يقرأ بالهمز وبتركه للتخفيف على عادة لغات العرب، ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجُعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من باب إطلاق المصدر على مفعوله.[1]

القرآن اصطلاحا: وردت عدة تعريفات للقرآن الكريم[2] منها تعريف الزرقاني بقوله: " هو الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته".[3]

وجمعت تعريفات القرآن في مجملها أهم ما اختص به القرآن العظيم من خصائص، من حيث إثبات أنه كلام الله على الحقيقة ، موحى به إلى خاتم أنبياءه ورسله، المثبت الآن في المصاحف كما أنزل على الحبيب صلى الله عليه وسلم غضا طريا، ونستدل من خلال تعريفات القرآن على مدى العناية التي حظي بها القرآن الكريم على مدى الأجيال السابقة والتي تزيد من اليقين بصحته وعدم تسلل الريب إليه.

الفرع الثاني: " القرآن " لغة واصطلاحا عند المستشرقين.

لم يترك المستشرقون منفذا يلجون منه لتحقيق مآربهم في الطعن والتشكيك في صحة القرآن إلا نال من بحثهم ودراستهم حظا، لذا لا نستغرب تشكيكهم في أصل لفظة "قرآن" وادعاءَهم الأصل غير العربي لها .[4]

---

[1].الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي، د.ت، ط3، (14/1).

[2]. يقول الشوكاني: "وَأَمَّا حَدُّ القرآن اصْطِلَاحًا: فَهُوَ الْكَلَامُ الْمُنَزَّلُ عَلَى الرَّسُولِ، الْمَكْتُوبُ فِي الْمَصَاحِفِ، الْمَنْقُولُ إلَيْنَا نَقْلًا مُتَوَاتِرًا". الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو، دار الكتاب العربي، 1419هـ/ 1999م، ط1، (1 /85).

الزرقاني ، مناهل العرفان، مرجع سابق ، (19/1).

[3].الزرقاني ، مناهل العرفان، مرجع سابق ، (19/1).

[4]. ممن ادعوا الأصل غير العربي للفظة "قرآن" المستشرق الفرنسي (بلاشير) ونسبه إلى الأصل السرياني بقوله: " في بعض المقاطع القرآنية وردت كلمة "قرآن" بمعنى التلاوة، ويمكن أن تكون هذه الكلمة مأخوذة عن اللغة السريانية، التي يرد فيها لفظ مشابه جدا هذا المعنى. " بلاشير، القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره، ترجمة: رضا سعادة، تحقيق: محمد علي الزعبي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1974 م، ط1، (23).

ويُرجع المستشرق الألماني (عمانويل كلير هلز) بأصل الكلمة إلى العبرية ، وذلك عندما يقول: " إن أصل كلمة "قرآن" ...هو غير معلوم لنا بصورة أكيدة، ولكن على ما يبدو هو مشتق من الفعل "قرأ" أو "يقرأ" استنادا إلى الوحي الذي نزل على النبي محمد وأمره ب "اقرأ" أو "قل"، وما نلاحظه بوجه خاص هو المعنى نفسه في العهد القديم، وكذلك الكلمة العربية العبرية(Kara) أي "قرأ"، ويتفق معه تماما زميله الألماني المستشرق (ونتر) في ترجمته للقرآن،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأكتفي هنا بذكر تعريفين لأشهر الموسوعات الغربية التي قام على تأليفهما نخبة من أشهر المستشرقين المتخصصين بالدراسات الإسلامية، الأولى منهما موجز دائرة المعارف الإسلامية: " القرآن هو كتاب المسلمين المقدس الذي أوحى الله به لعبده ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وقد دُوّن القرآن الكريم وأصبح كتابا يتلوه المسلمون ، ويقبل معظم الباحثين الغربيين الآن ما ذهب إليه الباحث (شفالي)[1] وغيره من أن كلمة قرآن مأخوذة من الكلمة السريانية "قِريانا" التي تعني قراءة الكتاب المقدس، أو درسا من دروسه وهي بهذا المعنى في الطقوس الدينية المسيحية ".[2]

وكذلك عرفته دائرة المعارف البريطانية بقولها:" القرآن هو كتاب المسلمين المقدس، ويعده المؤمنون كلمة الحق من ربهم، وأنه كتاب أوحي به إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وجمع في كتاب بعد مماته، ويعتقدون أيضا أنه كتاب أزلي، وأنه أوجد في اللوح المحفوظ، ومن المحتمل أن كلمة "قرآن" مشتقة من كلمة قرأ وهي كلمة سريانية في أصلها، وهو "قريانة" أي القرأة حيث كانت تستعمل في الكنيسة السريانية.[3]

يدّعي المستشرقون في كلتا الموسوعتين أن أصل كلمة " قرآن" مأخوذ من السريانية من كلمة " قريانة " أي القرأة حيث كانت تستعمل في الكنيسة السريانية، وتعني قراءة الكتاب المقدس، أو درسا من دروسه وهي بهذا المعنى في الطقوس الدينية المسيحية.

إن مثل هذا الادعاء مما يؤسف له حقا، إذ إن صدوره عن موسوعتين هما من أشهر وأضخم الموسوعات العلمية الغربية، التي يفترض فيها الثقة والتزام المنهج العلمي الموضوعي، فتبين من خلال ما ورد فيهما أنه عندما يتعلق الأمر بالإسلام وكتابه الأكبر "القرآن" فإن عصبيتهم وتحيزهم يسبقان عقولهم وموضوعيتهم، فيحكمون بما تمليه عليهم العصبية، فقد تعاهدوا على نقل

إرجاع لفظة "قرآن " إلى العبرية ".مشتاق الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، مرجع سابق، (113-114).

1. فريدريك شواللي: (1863- 1919) مستشرق ألماني، تخرج باللغات الشرقية على نولدكه، أعاد طبع تاريخ النص القرآني لنولدكه، بعد تحقيقه والتعليق عليه في مجلدين. نجيب العقيقي، المستشرقون،(727/2).

2. موجز دائرة المعارف الإسلامية، مرجع سابق ، (8156/6). يقول (نولدكه): " إن الاحتمال يقوى بأن يكون المصطلح "قرآن" لم يتطور داخل اللغة العربية من المصدر المشابه في المعنى، بل تكون مأخوذة عن تلك الكلمة السريانية، ومطبقة في الوقت نفسه على وزن فعلان. " نولدكه، تاريخ القرآن، مرجع سابق، (30-32).

3. نقلا عن عباس، فضل حسن، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، دار البشير، د.ط، د. ت، (23).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأصل السرياني لكلمة " قرآن " دون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن الحقيقة في هذا الأمر، أو اتباع خطوات علمية منهجية لإثبات ذلك؛ لذا يتقرر أن قولهم ساقط بيّن السقوط من وجوه:

أولها: أنَّ في اللغة العربية متسعا لا يضيق عن اختيار مصطلح لإطلاقه على كتابها الأعظم، ويغنيها عن اللجوء إلى لغة هي دونها في الحياة والحفظ كالسريانية؛ لتستعير منها لفظة تطلقها على أم كتبها.

ثانيها: أصل كلمة "القرآن" من مادة "قرأ" وهو جذر عربي شهير، دلت عليه أمّات معاجم اللغة العربية[1]، وله دلالاته اللغوية المعروفة والمستعملة في كلام العرب شعرهم ونثرهم.

يقول ابن فارس في أصل كلمة "قرآن": "الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى جُمَعٍ وَاجْتِمَاعٍ مِنْ ذَلِكَ الْقَرْيَةُ، سُمِّيَتْ قَرْيَةً لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهَا...الخ" [2]

ثم إن نظرة شاملة في مادة القاف والراء على اختلاف الحرف الثالث فيهما يتبين أن معناها يتضمن الجمع، لنأخذ مثلا مادة "قرب" يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْبُعْدِ وفيه معنى الاجتماع، ومنه " قرت" وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ قَرِتَ الدَّمُ، إِذَا تجمع ويَبِسَ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ، و" قرن " يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ.[3]

ثالثهما: إن موضوع الدخيل في اللغة والأعجمي موضوع قديم تكلم فيه العلماء طويلا، والراجح فيه أن اللغة العربية لغة أصيلة حافظت على نقائها وتميزها عبر العصور، وكيف لنا أن نثبت أن العربية أخذت من غيرها بعض ألفاظها فعرّبتها وليس العكس، فهذا الترجيح يتطلب من المرجح الخبرة في تاريخ اللغات ومعرفة أيها أسبق بالوجود؛ ليتبين من التي أخذت عن الأخرى؟ فقد يكون هذا الذي قيل إنه معرب مما تواردت عليه اللغات فتكلمت بها العرب وغيرها من الأمم بلفظ واحد.[4]

---

[1]. انظر: الخليل بن أحمد، معجم العين، باب القاف والراء، مرجع سابق ، (204/5). والهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001 م، باب القاف والراء ، ط1، (209/9). و ابن منظور، لسان العرب، فصل القاف، مرجع سابق، (128/1).

[2]. ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ / 1979م، باب القاف والراء وما يثلثهما ، (78/5).

[3]. المرجع السابق ، (70/5- 83).

[4]. لمعرفة أقوال العلماء في قضية المعرب وهل وقع في القرآن الكريم ألفاظ أعجمية، انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، تحقيق: التهامي الراجي، المغرب، مطبعة فضالة، (57 – 65).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وينضم الدكتور ""الفريد غيّوم"[1] إلى الطائفة المنصفة من المستشرقين فيصدع بالحق بقوله: " نحن ندين للغة العرب بجانب هذا بدَين كبير في حقل دراسات الكتاب المقدس، إذ ما أصبحت اللغة العربية لغة عالمية حتى أدرك اليهود صلتها الوثقى بالعبرية، فقلدوا العرب أو بالأحرى المسلمين غير العرب في القرن الثالث الهجري، وأخضعوا لغتهم إلى قواعد النحو العربي، وكتاب النحو العبري لرابي قمحي 1235م الذي كان له تأثير عميق في دراسة العبرانية بين المسيحيين في أوروبا استمد ما لا يحصى من المصادر العربية، ومنذ بداية القرن التاسع والاستمداد من معين اللسان العربي لا ينقطع في تفسير الكلمات النادرة والتعابير الغريبة في العبرية، والواقع إنه ليتعذر على باحث جاد في الكتاب المقدس أن يستغني عن معرفة مباشرة باللغة العربية". [2]

الفرع الثالث: الدلالة المركبة لمصطلح" تاريخ القرآن"(History of Holy Quran)

ظهرت مؤلفات عربية وأخرى غربية وُسِمت "بتاريخ القرآن" ، وبعد مطالعة هذه المصنفات اتضح أنها تشمل الحديث عن جملة من المباحث التي تخص القرآن العظيم ، ومعظم التفصيلات والجزئيات المتعلقة به ابتداء بالوحي ونزول القرآن، مرورا بجمعه وتدوينه وقراءاته وضبط شكله والمراحل التي مر بها حتى وصل إلينا كما هو اليوم، وكما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، مع اختلاف بين هذه المصنفات في دوافع أصحابها ومعتقداتهم ونتائجهم وتقريراتهم، لذا يجد الباحث أن الدلالة الاصطلاحية لمركب "تاريخ القرآن" عند المسلمين تختلف عنها عند المستشرقين، وسيكون الحديث بداية عن الفروق بين الرؤية الإسلامية والرؤية الاستشراقية لمفهوم " تاريخ القرآن" من حيث:

أ. المحددات.

1. حدّ "تاريخ القرآن" عند المسلمين: هو تركيب اصطلاحي يطلق على دراسة الأدوار والمراحل التي مر بها القرآن الكريم منذ نزول أول آية منه على قلب محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، إلى أن اكتمل نزوله وجمع ورتب في المصحف على الترتيب المعروف الآن.

---

[1]. الفريد غيّوم: عميد كلية كلهام في جامعة أكسفورد وأستاذ اللغات الشرقية سابقا في جامعة درهام. جمهرة من المستشرقين بإشراف سير توماس ارنولد،تراث الإسلام، تعريب: جرجيس فتح الله المحامي، بيروت، دار الطليعة، ط2، (14).

[2]. جمهرة من المستشرقين بإشراف سير توماس ارنولد، تراث الإسلام، (8-12).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويُعَرف "تاريخ القرآن" كعلم –عند المسلمين –: بأنه علم يطلق على مجموعة من المباحث شديدة الصلة بالقرآن العظيم، وكانت بدايته بنزول الوحي به على رسول الله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وما تخلل ذلك من أحداث مهمة في تاريخ القرآن، كجمعه وتدوينه وقراءاته ورسمه، ومصاحف الصحابة وما يتعلق بالأحرف السبعة، وغيرها من المباحث ذات الأهمية والصلة الوثيقة بالقرآن.

وهو بحث أشبه بمعالجة قضية تأريخية، عن أحوال وأوضاع مرت على هذا الكتاب السماوي الخالد، فلم يكن وليد عامل واحد، ولم يكتمل تاريخه في فترة الوحي الأولى، فقد مرت عليه أدوار وأطوار إلى أن تم تأليفه بشكله الحاضر بنظم آياته وترتيب سوره، وكذلك في تشكيله وتنقيطه وتفصيله إلى أجزاء ومقاطع.[1]

2. وأما حدّ " تاريخ القرآن" عند المستشرقين: فقد تمثل في تعريف جماعة من المستشرقين "لتاريخ القرآن" في موجز دائرة المعارف الإسلامية تحت عنوان " تاريخ القرآن بعد سنة 632م": " أي تاريخ النص القرآني وتلاوته بعد وفاة محمد صلى الله عليه وسلم، فقد مر النص القرآني بثلاث مراحل أساسية يصعب ربط كل مرحلة منها بتاريخ محدد: مرحلة الجمع والترتيب، ومرحلة اعتماد النص بشكله النهائي ، والمرحلة الثالثة هي مرحلة اعتماد القراءات المختلفة للنص القرآني."[2]

3. تطرق جماعةٌ من الحداثيين العرب لتعريف "تاريخ القرآن" من خلال مصطلحات ظهرت على الساحة العلمية في العصر الحديث توحي بالعلاقة الوثيقة مع مصطلح التاريخ فيما يخص الأديان الأول منها: مصطلح "التاريخية"، والثاني: مصطلح "أرخنة النص".

يقول (أحمد الطعان): " إن المعنى الذي ارتضيناه للتاريخية الشاملة هي إخضاع الوجود بما فيه لرؤية مادية زمكانية، أما "التاريخية الجزئية" فتعني إخضاع النص لأثر الزمان والمكان والمخاطب مطلقا. "فتاريخية النص" عند العلمانيين تعني: ارتباط النص بواقعه وظروفه التي نزل فيها إلى درجة اعتبرت أسباب النزول تساوي التاريخية وتعبر عن حقيقتها ومعناها. وعليه فتعاليم القرآن المقدسة مرتبطة بظروف تاريخية، والعقائد الإسلامية وصياغتها ذات طابع تاريخي، وتحدثوا

---

1. انظر: معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، بيروت، دار التعارف، 1432هـ/ 2011م، (277/1).
2. موجز دائرة المعارف الإسلامية، مرجع سابق ، (8169/26).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن "تاريخية التفسير القرآني": أي الخلفية التاريخية بجميع معطياتها الثقافية التي وجهت ذهن المفسر في تعامله مع الأحكام."[1]

والمصطلح الثاني هو "أرخنة النص": "ويقصد به فيما يخص النص القرآني الكشف عن تاريخية الخطاب القرآني عن طريق ربطه بالبيئة الجغرافية والطبيعية والبشرية – القبائلية لشبه الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي ، ومعلوم أن الخطاب القرآني كان قد برع في التغطية على هذه التاريخية عن طريق ربط نفسه باستمرار بالتعالي الذي يتجاوز التاريخ الأرضي كليا أو يعلو عليه."[2]

ومن خلال تعريف الحداثيين لمصطلح تاريخية النص أتوصل إلى نتيجة هامة وهي مدى العلاقة الوثيقة بين المستشرقين والعلمانيين لذا آثرت ذِكرهم هنا فهم امتداد لهم وتلامذة عليهم.

ب. النتائج.

تمخض عن الدراسات في "علم تاريخ القرآن" بشقيها الإسلامية منها والاستشرافية –التي تبين سابقا أنها متباينة في المحددات والغايات–، نتائج مهمة كان لها أثر كبير على الصعيد العلمي، ويمكن تقسيم هذه النتائج إلى:

1.نتائج دراسات" تاريخ القرآن" عند المسلمين: اختلفت نتائج "تاريخ القرآن" عند المسلمين عنها عند المستشرقين، فإن جلّ مصنفات المسلمين في تاريخ القرآن تصب في إثبات قطعية النص القرآني وإثبات توثيقه، وركزت على ما تخلل هذا التاريخ من شهادات ووثائق تدلل على صحة القرآن، وحفظه من أن تطاله أيدي البشر بالتحريف والتبديل.

ومن خلال دراسة العلماء المسلمين لتاريخ القرآن تجلت على أيديهم مظاهر عظمة هذا التاريخ، وأماطوا اللثام عن مؤامرات اللئام التي حاكوها للتقليل من شأنه، فكانوا لهم بالمرصاد، يقول عبد الصبور شاهين: " ويشهد التاريخ والواقع بأن "تاريخ القرآن" هو ذلك التاريخ المضيء الضخم في حقيقته، وهو تاريخ انبثاق هذه الأمة المجيدة بحضارتها الخالدة ، وإن تاريخا على هذه الدرجة

---

[1]. الطعان، احمد إدريس، العلمانيون والقرآن الكريم، الرياض، دار ابن حزم، 1428هـ/ 2007م، ط1، (332).

[2]. أركون، محمد، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة: هاشم صالح، بيروت، دار الطليعة، 2005م، ط2، هامش (ص21).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الخطورة لا يمكن أن يكون بسيطا خاليا من التعقيد، أو مجرد أحداث جرت في زمان ومكان معينين يمثل الزمان والمكان كل ما فيهما من أبعاد ". [1]

2.نتائج دراسات "تاريخ القرآن" عند المستشرقين والعلمانيين العرب: والنتيجة التي يُتَوصّل إليها أن المستشرقين حين يتكلمون عن "تاريخ القرآن" فإنهم يقصدون بذلك إظهار أن القرآن مثل كتب أهل الكتاب له تاريخ من التغيير والتبديل، وأن يد التحريف والتغيير قد طالته وتمكنت منه، حتى إن هناك بونا بين ما ينسب إلى القرآن وما بين أيدينا من نسخته [2]، لذا نرى أن المستشرق الألماني (نولدكه) قد وضع في كتابه «تاريخ القرآن» فصلا بعنوان «ما لا يتضمنه القرآن مما أوحي إلى محمد»[3] إشارة دلالية واضحة منه إلى أن بعض نصوص القرآن قد تعرضت للضياع وذهب من هذا الوحي جزء لم يتمكن المسلمون من حفظه.

الواقع أننا نجد أن معظم المصنفات الاستشراقية هدفت إلى إثبات تاريخية النص القرآني وتطوره وتأثره بالمكان والزمان الذي وجد فيه.

وعلى صعيد آخر نتج عن دراسات العلمانيين في "تاريخ القرآن" دعوات حداثية، دعوا فيها إلى ضرورة دراسة تاريخ الأديان، واعتبار التاريخ ومكونات البيئة والزمان ذوات أثر فاعل في تكوين الأديان وتطورها، يقول سيد القمني:" رغم اشتراك ديانات معظم شعوب العالم في معالم أساسية مقدسة، فإن هناك اختلافات جذرية في كثير من التفاصيل بين تلك الديانات، كنتيجة محتمة لاختلاف الظروف البيئية، باعتبار الإنسان ابن بيئته، وأن الدين يتفاعل مع ظروف البيئة والمجتمع، كذلك يسهم اختلاف الزمان والمكان والتشكيلات الاجتماعية والأنماط الاقتصادية والمرحلة التطورية التي وصلها المجتمع، وكم التراكم المعرفي لديه في طبع الدين بسمات تختلف أو تقترب من ديانات الشعوب الأخرى" [4]. فتاريخية القرآن تعني عند القائلين بها ارتباط النص القرآني بالظروف التاريخية التي مر بها وانبثاقه عنها.

---

1. شاهين، عبد الصبور، تاريخ القرآن ، القاهرة، نهضة مصر، 2007م، ط3، (7-8).
2. حقي، أحمد معاذ علوان، نقض دعوى المستشرقين بتحريف القرآن الكريم من خلال المقارنة مع كتب أهل الكتاب، د.ط، د. ت، (4).
3. انظر: نولدكه، تاريخ القرآن، (210/1).
4. القمني، سيد محمود، رب الازمان ودراسات أخرى، د.ط، د. ت، (219-220).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وظهرت على أيديهم الدعوة إلى التأريخ للقرآن، وأرادوا به معالجة القرآن كوثيقة من وثائق التاريخ الإنساني، لذا نجد أن الدارسين له لا يتعاملون مع القرآن بوصفه كتابًا منزلًا ووحيًا مقدسًا، بل بوصفه نصًا تاريخيًا وضعه محمد عليه الصلاة والسلام ، وأعانه عليه قوم آخرون.

وفي ختام هذه المحطة لا بدّ من إقرار أن الباحث في تاريخ القرآن الكريم إنما يعني تاريخ ظهوره بيننا معشر أهل الأرض، بنزوله على النبي محمد– صلى الله عليه وسلم –، وما تلا ذلك من جمعه وتدوينه والعناية به في سائر الأعصار؛ وإلا فكلام الله – عز وجل – قديم بقدمه تبارك اسمه؛ وكيف يكون للقديم تاريخ وقد سبق كل تاريخ؟[1]

المطلب الثاني: مصطلح " تاريخ القرآن " النشأة والجذور.

يعد موضوع "تاريخ القرآن" من الموضوعات المهمة في حقل الدراسات الاستشراقية التي حفها المستشرقون بعناية خاصة، وعكفوا على دراستها بجد ومثابرة، متأثرين بالمنهج الذي تم تطويره في الغرب لنقد تاريخ الكتاب المقدس بعهديه.

ويحسن الوقوف هنا على الظروف والملابسات التي رافقت ظهور ونشأة مصطلح "تاريخ القرآن"؛ ليستبين للقارئ الكريم أهميته العلمية، والمخاطر التي نجمت عن انحرافه عن مقاصده، وبعد البحث والتنقيب رأيت أن أقسم المراحل التي مر بها إلى ثلاث مراحل:

1. المرحلة الأولى:(نشأة مصطلح "تاريخ القرآن" عند المسلمين).

ليس للمسلمين تراث يعتزون به أعز عليهم من تاريخ القرآن؛ ذلك أن القرآن الكريم رسالة السماء إلى الأرض، " ومنذ تلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم بدأت أولى خطواته في دنيا الناس ليأخذ مسيرته، وأخذ المسلمون إذ ذاك يرصدون حركته، فحشد الصحابة جهدهم مع النبي صلى الله عليه وسلم، فتلقوه عنه حفظا في الصدور وتسجيلا في السطور، حتى غدت أعمالهم في العناية به والدفاع عنه جزءا من هذا التاريخ". [2]

---

[1]. البولاقي، علي حسن، مقالة بعنوان تاريخ القرآن الكريم، على موقع الالوكة.
http://www.alukah.net/sharia// . تاريخ الاطلاع: 2017/12/11م.

[2]. الطحان، إسماعيل أحمد الطحان، تاريخ القرآن بين تساهل المسلمين وشبهات المستشرقين، (267–268).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويبدأ تاريخ القرآن الكريم من أول يوم نزل فيه على محمد صلى الله عليه وسلم ، أما عن تاريخ القرآن الكريم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد مرّ بثلاث مراحل أساسية: مرحلة الجمع والترتيب سواء من صدور الرجال (المصادر الشفهية) أو من المصادر المكتوبة وكانت في زمن الخليفة الأول أبي بكر رضي الله تعالى عنه، ومرحلة النسخ في المصاحف وكانت في عهد الخليفة الثالث عثمان رضي الله تعالى عنه، والمرحلة الثالثة هي مرحلة تثبيت القراءات المتواترة المشتهرة بين الناس، ويُجمع المسلمون – على اختلاف مذاهبهم– على أن القرآن الكريم كان محفوظا حفظا تاما وبشكل كامل في صدور الرجال منذ بداية نزوله ، وأنه كتب في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم أو بعد موته بقليل، حتى وصل إلينا غضا طريا كما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

أما عن اهتمامات العلماء الأوائل في التأليف في علم "تاريخ القرآن" فقد كانت منصبة على علوم القرآن غير حافلة بمصنفات خاصة تحمل اسم " تاريخ القرآن"، وإن كانت مباحثه مدروسة ومتناولة في مصنفات علوم القرآن، لذا يعد مصطلح " تاريخ القرآن " مصطلحا حادثا ومتأخرا في الظهور في تاريخ العلوم الإسلامية.

يقول (الزنجاني) في كتابه "تاريخ القرآن": " ولكن الموضوع الذي لم تهتم به العلماء هو البحث عن تاريخ القرآن، وعن أدواره التي مرت عليه من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى القرون الأولى الإسلامية، وإن بحثهم فيه إنما كان بعرض الكلام في علومه، ولم يكن تأليف يكفل هذا البحث مع ما فيه من فائدة جزيلة".[1]

والحق أن مباحث "تاريخ القرآن" لقيت عناية فائقة من قبل علمائنا القدامى، تتناسب مع جلال القرآن وعظمته، فقد اعتبروا علم نزول القرآن زمانياً ومكانياً – الذي هو من أخص مباحث "تاريخ القرآن" – من أشرف علوم القرآن، حتى ذهبوا إلى أن من لم يعرف مواطن النزول وأماكنه وأزمنته ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله.[2] وينقل الزركشي عن ابن حبيب النيسابوري قوله: " إنّ أَشْرَفَ عُلُومِ الْقُرْآنِ عِلْمُ نُزُولِهِ وَجِهَاتِهِ وَتَرْتِيبِ مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ ابْتِدَاءً وَوَسَطًا وَانْتِهَاءً وَتَرْتِيبِ

1. الزنجاني، أبو عبد الله، تاريخ القرآن، طهران، منظمة الإعلام الإسلامي، 1404هـ، (16).
2. الصغير، محمد حسين، تاريخ القرآن، بيروت، دار المؤرخ العربي، (47)(بتصرف).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ كَذَلِكَ ثُمَّ مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ وَحُكْمُهُ مَدَنِيٌّ وَمَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ وَحُكْمُهُ مَكِّيٌّ... هَذِهِ خَمْسَةُ وَعِشْرُونَ وَجْهًا مَنْ لَمْ يَعْرِفْهَا وَيُمَيِّزْ بَيْنَهَا لَمْ يَحِلَّ لَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تعالى. "[1]

لقد نبه ابن حبيب النيسابوري إلى مسائل غاية في الأهمية منها ترتيبه للسور وتقسيمه لها زمنيا حسب النزول إلى ست مراحل زمنية: ثلاث في مكة بداية وتوسطا وختاما، وثلاث بعدها في المدينة بداية وتوسطا وختاما، وبهذا يعد ابن حبيب النيسابوري سابقا للمستشرقين في مقترحهم لترتيب القرآن زمنيا ، بل يعد معلما لهم، فكأنه بهذا قد فتح الطريق أمامهم للخوض في هذه التفصيلات، يقول صبحي الصالح: " إن ما جنح إليه بعض المستشرقين من ترتيب القرآن على أسباب النزول، وتقسيمه إلى مراحل ست أو أربع لا ضرر فيه لذاته، إذا أباح الخوض في مثله علماؤنا الأعلام، وإنما يتجسد الضرر فيه حين يتجافى هذا الترتيب عن الروايات الصحيحة ويأخذ بالرأي المرتجل الفطير ".[2]

ومن خلال الكم الكبير من المصنفات الأولى في علوم القرآن يتبين أن علماءنا الأوائل قد تعرضوا لتاريخ القرآن بمنهجية علمية لم تغفل الناحية التاريخية، ولم تتجاهل أثر البيئة، ومن الدلائل على هذا أَخْذُ المحققين من علماء المسلمين وتشددهم في منع الجاهل بمراحل الدعوة الإسلامية من أن يتصدى لكتاب الله مفسرًا لآياته أو خائضا فيه.

وسُجّلت أول محاولة لترتيب السور حسب النزول في عهد الصحابة على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يقول ابْنُ حَجَرٍ: " وَقَدْ وَرَدَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى تَرْتِيبِ النُّزُولِ عَقِبَ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . " [3]

وفي نهاية هذه المرحلة رأينا كيف شارك الصحابة في صناعة هذا التاريخ وصياغة حقائقه، حتى ماجت به الأحداث واختلفت به الأحوال، وجاء عصر نهج فيه العلماء نهج الجمع والرواية، فرووا كل الروايات الواردة فيه آخذين أنفسهم بأمانة النقل، غير مبالين بما بينها من تناقض أو مجافاة للعقل والمنطق، ولم يكن نقد السند والمتن ذا أثر واضح في عرضهم لهذا التاريخ، فأغرى ذلك

---

1. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، (192/1).
2. الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، 2000م، ط24، (169/1 – 170/1).
3. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ، باب قَوْلُهُ بَابُ الْقُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (52/9).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المستشرقين– كما سيتبين في مرحلة نشأة "تاريخ القرآن" عندهم – ووجدوا فرصتهم في تساهل بعض المسلمين في عرض تاريخ القرآن، فأثاروا بمنهجهم الاستشراقي القائم على جمع الآراء والظنون والأوهام شبهات حول القرآن، تحاول أن تجتث أصوله؛ لتأتي على قواعد هذا الدين، وهم قد نصّبوا أنفسهم للقضاء عليه، وكم كان حريا بالمسلمين أن يدركوا خطر هذا التاريخ فليس تاريخ كتاب فحسب، بل تاريخ دين وحضارة استوعبت البشرية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها.[1]

ويعيب الدكتور عبد الصبور شاهين على كُتّابنا – المعاصرين – الذين تعرضوا لتاريخ القرآن أنهم يغمضون أعينهم عن أسئلة كثيرة تثيرها دراسات الاستشراق، ويسوقون حديثهم في ثوب تقريري، يفترض في قارئيه دائما التسليم بكل ما يقول، ويضع مقترحا قيّما يقول فيه: " لو أن كُتّابنا اتبعوا طريقة المستشرقين في البحث والافتراض والبرهنة والاستنتاج، مع التزامهم بالمناهج الأصلية في نقد الروايات والرواة، لبلغوا في فهم هذا التاريخ مبلغا بعيدا، لكن هكذا جرت الأمور ما بين استهانة واستسهال."[2]

" إن تناول علماء الأمة لتاريخ القرآن الكريم، وإن أوتي حظاً غير يسير من النضج المعرفي، والإحكام المنهجي، فقد داخله شطط في مواضع شتى، بسبب قلة الاهتمام به، وعدم جعله مطلبا مستقلا وبحثا مفردا، وغلبة تعصب بعضهم للروايات، وعدم الموازنة بينها أحيانا، وعدم عرضها على القرآن نفسه، وتسلّط النزعة التسليمية لكثير من التصورات عن النص القرآني، وهذه آفات تُضيِّعُ الحقيقة، وتصدّ عن الاتزان في النظر".[3]

والحق أن موضوع تاريخ القرآن موضوع وليد معاصر، لا تزال الدراسات الإسلامية تخطو فيه خطوات متواضعة قياسا على الخطوات الاستشراقية، فكان لا بد من مضاعفة الجهود ومواصلة الخطى، إذ بنظرة تقييمية على هذا المجال يتبين قلة الدراسات المتخصصة فيه، فتكاد المصنفات في تاريخ القرآن عند المعاصرين لا تتجاوز أصابع اليدين، ثم إن هذه المحاولات على الرغم مما فيها من خير كثير، إلا أنها ابتليت أحيانا بالسطحية وعدم العمق في الدراسة تارة، وبالغرض العِدائي تارة

---

1. الطحان، تاريخ القرآن بين تساهل المسلمين وشبهات المستشرقين، (267–268)(بتصرف)
2. عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن ، مرجع سابق، (8).
3. ياسين، محمد يعقوب، مقالة بعنوان أطروحة دكتوراه في تاريخ القرآن الكريم، موقع ملتقى أهل التفسير، https://vb.tafsir.net/tafsir35948/#.WraFwX8uC1s تاريخ الاطلاع: 2017/11/10م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخرى؛ لأن كتّابها مستشرقون، لا يحملون بين جوانحهم روح الإنصاف مع تراثنا، بل يتصيدون الشبهات ليبنوا عليها أحكاما.

2. المرحلة الثانية: (نشأة مصطلح " تاريخ القرآن" عند المستشرقين).

" دأبت فرقة المستشرقين منذ قرنين على البحث في تاريخ الشرق والإسلام، وشغفت بإحياء ما اندثر من المؤلفات، ونشر ما طوته خزائن الكتب من المخطوطات، وإنه لعمل جليل من هؤلاء "المستشرقين" يستحق الإعجاب لولا أن أربابه دسوا في شهده السم الزعاف، فنشروا فيما نشروا مؤلفات أهل الزيغ وأخرجوها من أكفانها، تؤذي بريحها ومنظرها وملمسها؛ وزادوا ضغثاً على إبّالة [1]، فاختطّوا لأنفسهم طريقاً من البحث التاريخي ملتوية، أدت إلى نتائج خاطئة في التاريخ عامة وتاريخ القرآن المجيد خاصة."[2]

وطُبعت المعلومات التاريخية عن الكتب المقدسة على المدارك الفكرية والملكات التأليفية للمستشرقين إلى درجة أصبحوا معها أداة لإسقاط هذه المعارف والمفاهيم – بما احتوت عليه من إعفاء الزمان وعبث الرجال – على دراساتهم عن "تاريخ القرآن"، فاتهموه بالنقائص نفسها التي اعترت تاريخ كتبهم المقدسة من قبل علماء الدين وورثة الأنبياء.[3]

ويتجلى المنهج الإسقاطي هنا من خلال تأثر المستشرقين في بحثهم حول " تاريخ القرآن " بالبحث في "تاريخ الكتاب المقدس"، الذي نتج عن إثارة أسئلة عقلية تتعلق بتاريخ الكتاب المقدس

---

1. (ضِغْثٌ عَلَى إِبَّالَةٍ) الإبَّالة: الحُزْمَة من الحَطَب، والضِّغْث: قَبْضَة من حشيش مختلطة الرطب باليابس، ويروى " إيبالة" وبعضهم يقول " إبَالَة" مخففاً، وأنشد: لِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْ ذُؤَالَةْ ... ضِغْثٌ يَزِيدُ عَلَى إبَالَهْ ، ومعنى المثل بَلِيَّةٌ على أخرى. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد، مجمع الأمثال ، تحقيق: محمد محيي الدين، بيروت، دار المعرفة ، (419/1).

2. علي حسن البولاقي في مقالة على موقع الالوكة بعنوان تاريخ القرآن الكريم، http://www.alukah.net/sharia/ تاريخ الاطلاع: 2017/11/20.

3. مظاهري، محمد عامر عبد الحميد، منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين دراسة تحليلية منهجية، (19-20).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعهديه، راح بعض العلماء من أمثال "سبينوزا" الفيلسوف اليهودي وغيره ممن عُنوا بنقد الكتاب المقدس يبحثون عنها، ومن هنا جاء التشكيك في مصدر القرآن الكريم أيضا تأثرا بهذه المنهجية [1] .

تقوم فكرة (تاريخية الأديان) بشكل عام على أن الأديان عامة والكتب المقدسة جميعا بما في ذلك القرآن الكريم ليست إلا تجليات لتطور العقل البشري، ومظاهر لنمو هذا العقل عبر التاريخ والتجارب والحياة، ومن هنا فالقائلون بتاريخية الإسلام أو القرآن ينطوون تحت هذا الإطلاق. وامتدت غاية الدراسات التاريخية للقرآن لتشمل أحكام القرآن الشرعية، وكونها لم تعد صالحة للعصر ولم تعد تناسب التطور الذي يشهده العقل البشري. [2] فالمقصود بالتاريخية إذا مناسبة النص لمرحلة زمانية ومكانية قد انتهت وولّت، ولم يعد الآن مناسبا لهذا الزمان.

وفي القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ظهرت كتابات مهمة عن "تاريخ القرآن"، ومن الملاحظ –حسب رأي دائرة المعارف الإسلامية – أن الباحثين المسلمين لم يولوا هذا الموضوع العناية الكافية [3]، أما المؤلفات الأوروبية الأساسية عن هذا الموضوع فلا زالت تحظى بالاهتمام، وقد طبعت أكثر من طبعة كتاب (نولدكه) عن "تاريخ القرآن"، خاصة الجزء الثاني منه، وكتاب (جفري) "مواد لدراسة تاريخ النص القرآني" المنشور سنة 1937م. [4]

ويُسجل للمستشرقين هنا قصب السبق في ظهور مصطلح "تاريخ القرآن" والعناية به، حتى عُدّ هذا المصطلح صناعة غربية استشراقية، كانوا فيه محاكين لعلم أطلقوا عليه "تاريخ الكتاب المقدس"، يقول المستشرق (آرثر جفري) في مقدمة كتاب المصاحف: " ولا يخفى على المطّلع أن علماء النصارى وعلماء اليهود قد جدّوا منذ جيلين في طلب تحقيق تاريخ الإنجيل والتوراة، وأنهم

---

1. شازار، زالمان ، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ترجمة: أحمد هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، 2000م، (94– 111).

2. أحمد الطعان، العلمانيون والقرآن الكريم " تاريخية النص"، مرجع سابق ، (307).

3. أشارت الباحثة في الصفحات السابقة إلى جهود العلماء القدامى في التأسيس لمباحث علم "تاريخ القرآن" وعنايتهم به، وإن لم يفردوه بمصنفات تحمل اسم "تاريخ القرآن"، وإن كان هذا لا يغض من جهود المستشرقين في تأسيسهم لهذا العلم وإبرازهم لمباحثه وإفرادهم له بمصنفات خاصة ، تناولت مباحثه بمزيد من العناية والتدقيق – في الجانب التشكيكي طبعا – ومع هذا فقد أثاروا الروح النقدية من جديد، وحفزوا المسلمين على تصنيف المصنفات المقيضة لآرائهم، والتي حملت مسمى "تاريخ القرآن".

4. موجز دائرة المعارف الإسلامية، مرجع سابق، (8170/26).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فازوا بنتائج باهرة كان لها أثر عظيم في تفسير هذين الكتابين وتأويلهما، وأما القرآن فلم نجد شيئا من هذه الأبحاث فيه سوى كتاب واحد بسيط، وهو كتاب تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني الذي طبع حديثا في مصر"[1]

3. المرحلة الثالثة: مرحلة تطور الدراسات في "تاريخ القرآن".

وقد ساعدت عوامل ودراسات سابقة على ظهور التوجه الجديد في الدراسات الاستشراقية نحو" تاريخ القرآن " منها :[2]

1. ظهور حركة ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية.

أدى النشاط الاستشراقي المتمثل بترجمة القرآن الكريم للغات الأوروبية إلى تعريف الباحث والقارئ الغربي بمضمون القرآن، ولعل هذا التعريف قد أثار في الفكر الاستشراقي تساؤلات كثيرة تخص القرآن وعلومه، تساؤلات تبحث في مصدر القرآن والترتيب النزولي لآياته وسوره، وتبحث في جمع القرآن وتدوينه، وتبحث في تعدد القراءات وكل ما يتعلق بتأريخ القرآن وعلومه، لذا ظهرت في العصر الحديث مجموعة من الدراسات الاستشراقية المهمة سلطت الضوء على هذه التساؤلات، وحاولت أن تبحث لها عن إجابات.

2. دراسات استشراقية تعرضت لبعض مباحث "تاريخ القرآن" من خلال مصنفاتها.

ظهرت دراسات سابقة لدراسات "تاريخ القرآن" عند المستشرقين، كانت بمثابة الأساس الذي بنى عليه المتخصصون في "تاريخ القرآن" مصنفاتهم الشهيرة، فعلى سبيل المثال يُعدّ ثناءُ المستشرقين من أمثال (نولدكه وبلاشير) على كتاب المستشرق (إبراهام جايجر) (ماذا اقتبس محمد من اليهودية؟)، من هذا الباب الذي مهّد لظهور مصطلح "تاريخ القرآن "عند المستشرقين[3]، ولا نغفل عن المؤلفات التي وضعها بعض المستشرقين في الأدب العربي والتاريخ وسائر مباحث الشريعة،

---

[1]. آرثر جفري ، مقدمة كتاب المصاحف لابن أبي داوود، مصر، المطبعة الرحمانية، 1355هـ / 1936م، المقدمة، ط1،(2).

[2]. مشتاق الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، مرجع سابق، (30).

[3]. أبو ليلة، محمد محمد، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية، مصر، دار النشر للجامعات، 1423هـ/ 2002 م، ط1، (404) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تناثر فيها هنا وهناك مباحث مهمة لـ" تاريخ القرآن"، كانت بمثابة الشرارة التي أضاءت الطريق ومهدته لبناء صرح علم جديد يدعى "علم تاريخ القرآن ".

3. الاتصال ما بين المسلمين وأهل الملتين اليهودية والنصرانية، والنظرة العنصرية التي تمتع بها المستشرقون نحو المسلمين، وما نتج عنها من دراسة نتاج المسلمين العلمي بهذه الروح المتغطرسة، يقول (منتجمري وات)[1]: " من المعروف أن الكُتّاب المسيحيين في القرون الوسطى قد اختلقوا صورة للإسلام حطت من شأنه في مجالات عديدة، ولكن بفضل جهود العلماء خلال القرن الماضي أصبحت هناك صورة أكثر موضوعية في أذهان الغربيين، فنحن الأوروبيين نجهل الفضل الذي تدين به ثقافتنا للإسلام، وفي بعض الأحيان نستخف بمدى التأثير الإسلامي في تراثنا وأهميته، وفي أحيان أخرى نتجاهله كليا، ولبناء علاقات جيدة مع العرب والمسلمين ينبغي علينا الاعتراف بهذا الفضل كاملا، فإنكاره ليس إلا كبرياء زائفا ".[2]

ومن خلال تتبع حركة التأليف في "تاريخ القرآن" عند المستشرقين ونشأتها تبين أن أول من تخصص في دراسة تأريخ القرآن الكريم من المستشرقين هو المستشرق الفرنسي(بوتيه)(1800 – 1883م)[3]، الذي بحث تأثير القرآن بما يقدمه من معرفة عن الديانات السابقة والظروف التي

---

1. ويليام مونتجمري وات : مستشرق انجليزي معاصر، قسيس يجمع بين الالتزام بالمسيحية وتوثيق الصلة بالمسلمين والاتصاف بالموضوعية في دراسته للإسلام، عمل استاذا ورئيسا لقسم الدراسات الاسلامية والعربية بجامعة ادنبرا لمدة خمسة عشر عاما حتى تقاعده سنة 1979م ، قام خلالها بتدريس الاسلام عقيدة وتاريخا وحضارة ، وهذا المستشرق مثله مثل سائر المستشرقين كان بعيدا عن الانصاف في كثير من المسائل التي قررها ، فالمستشرقون ملة واحدة وان اختلفت طرقهم واساليبهم. غراب، أحمد عبد الحميد، رؤية اسلامية للاستشراق، ط2، 1411هـ، (115-126)

2. منتجمري وات، تأثير الإسلام في أوروبا، مرجع سابق، (13).

3. بوتيه: بدأ حياته أديبا ثم تحول الى الاستشراق ولا سيما الصيني منه، ثم تدرج منها الى الكتابة المصرية والفنيقية والهيروغليفية والآرامية والسريانية ، ومما خصه بوقت كبير القرآن الكريم، فعكف على القرآن وتأثره بما تقدمه من ديانات والظروف التي أحاطت بنزوله وغايته والعقائد الموافقة والمضادة له في غيره من الأديان ، وتأثيره في الاجتماع والتمدن. العقيقي، المستشرقون ، (194/1).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحاطت بنزوله، وغايته والعقائد الموافقة والمضادة له في غيره من الأديان، كما بحث المذاهب التي نشأت عنه لدى المسلمين، وكانت دراسة (بوتيه) هذه قد نشرت في باريس سنة 1840م.[1]

وجاء بعد (بوتيه) المستشرق الألماني (جوستاف فايل)([2]) (1808- 1889) صاحب كتاب (مدخل تأريخي نقدي إلى القرآن)، الذي تناول هذا الموضوع بصورة أكثر شمولية وسعة، كما يعد (فايل) أول من طبق في كتابه فكرة تقسيم السور المكية إلى ثلاث مجموعات، فكانت هذه الفكرة بداية لمشروع كبير طبقه (نولدكه) فيما بعد .[3]

ثم جاء المستشرق الألماني (تيودور نولدكه) (1836-1930) ليتخصص في موضوع "تاريخ القرآن"، فكان الأبرز والأهم بين مَن تخصص في الدراسات القرآنية من المستشرقين بفضل الدراسات المهمة التي نشرها، ولا سيما مؤلَّفه الأول (حول نشوء وتركيب السور القرآنية)، الذي أنجزه عام (1856) فعُد أطروحة للدكتوراة، فتح به أفقا جديدا في الدراسات التأريخية للقرآن الكريم، ولكنه سرعان ما حَكم عليه بأنه عمل غير ناضج، ولذلك قام بإبدال العنوان إلى (تأريخ القرآن)، وأدخل فيه تعديلات جوهرية، ثم قام بترجمته من اللاتينية إلى اللغة الأم (اللغة الألمانية) وقام بنشره عام 1860م.[4]

ومن مباحث "تاريخ القرآن" التي عُني المستشرقون بدراستها موضوع ترتيب سور القرآن الكريم، فقد ظهرت في أوروبا في منتصف القرن التاسع عشر محاولات لإعادة ترتيب سور القرآن

---

[1]. الصغير، محمد حسين، المستشرقون والدراسات القرآنية، بيروت، دار المؤرخ العربي، 1420هـ / 1999م، ط1، (21).

[2]. جوستاف فايل: مستشرق ألماني يهودي الديانة، ولد عام 1808م فب جنوب ألمانيا، تعلم العبرية والفرنسية منذ صغره، كان جده الحاخام الأكبر للمجمع الإسرائيلي، حيث أدخله مدرسة تلمودية، دخل جامعة (هيدلبرج) ليدرس اللاهوت، ولكنه ما لبث أن عافه واتجه الى الدراسات التاريخية والفيلولوجية ودرس كذلك مبادئ اللغة العربية، سافر إلى البلاد العربية، وفي القاهرة قام بالتدريس والترجمة في كثير من المدارس الحكومية في مصر، عين استاذا مساعدا للغات الشرقية في جامعة هيلدبرج، ثم عين أستاذا ذا كرسي للغات الشرقية. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (390).

[3]. مشتاق الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، مرجع سابق، (31).

[4]. المرجع السابق، (30). انظر: محمد الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، مرجع سابق، (22).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخيا حسب النزول، منها محاولة (وليم موير)[1] الذي قسّم المراحل القرآنية إلى ست، خمس منها في مكة وسادستها في المدينة. ومنها ما يمكن أن يسمى بمنهج الفترات الأربع الذي وضعه (جوستاف فايل) في كتابه "تاريخ القرآن" الذي أعاد فيه تقييم تأريخ نزول القرآن، واقترح ترتيبا زمنيا جديدا للسور يستند إلى ثلاثة معايير، وكان أهم من طبقه (نولدكه 1860) ثم (شفالي عام 1909) ثم (بلاشير) في مقدمته للقرآن الكريم (1947- 1959). .[2]

إلا أن هؤلاء جميعاً قد رفضوا الأثر والروايات في تأريخ النزول، وبذا يخرجون عن الطريق الأسلم والأقوم في نقد المرويات للوثوق بها، فكانت نتائجهم غريبة وشاذة عما هو محفوظ في ميدان "تاريخ القرآن" عند المسلمين.

يقول الدكتور (عبد الصبور شاهين):"وآفة المستشرقين أنهم يسوقون مجرد الاحتمالات العقلية مساق الحقائق المسلمة، ويقيسون الماضي الذي لم يكن يوما جزءا من تاريخهم، وبالتالي لم يكن من مكونات ضمائرهم بمقياس حاضرهم، مع تباين المكان والزمان والعقلية والروح، وآية ذلك أنهم يغضون أبصارهم عن الطابع الميتافيزيقي الذي نشأت في ظله أحداث التاريخ القرآني على عهد النبوة، ويرفضون مناهج المسلمين في نقد الأخبار ورواتها، ولو أن هؤلاء المستشرقين قيدوا محاولاتهم بمناهج النقد الإسلامية في انتقاء الأخبار والرواة، لما خالفت أحكامهم أحكامنا، ولكتبوا للقرآن تاريخا نموذجيا فيه الكثير من الصواب والقليل من الزلل".[3]

---

[1]. وليم موير: مستشرق ومبشر وموظف إداري انجليزي، في أثناء عمله الإداري بالهند تعلم اللغة العربية وعني بالتاريخ الإسلامي، كان شديد التعصب للمسيحية، اشترك في أعمال التبشير، فألف كتابه شهادة القرآن على الكتب اليهودية والمسيحية، تسود كل مؤلفاته نزعة تبشيرية مسيحية شديدة التعصب، ألف كتابه القرآن تأليفه وتعاليمه بتحامل شديد على الإسلام. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (578) .

[2]، موجز دائرة المعارف الإسلامية، مرجع ساب، (8213/26). انظر: محمد الصغير، تاريخ القرآن، مرجع سابق، (49).

[3]. عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، مرجع سابق، (8).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أفصح الدكتور (آرثر جفري)[1]– في مقدمة كتاب المصاحف الذي قام بطبعه – عن بعض هذه النتائج، وشرح بوجه إجمالي، طريقة البحث التي أفضت إليها؛ وبيّن أن أساس كل بحث في علوم القرآن في أوروبا هو كتاب "تاريخ القرآن" الذي ألفه "نولدكه" الألماني ونشره سنة 1860م.

ويوافق معظم الباحثين الغربيين على النقاط الرئيسية في معتقدات أهل السنة فيما يخص تاريخ القرآن الكريم، لكن هذا لا يمنع من وجود بعض المسائل الخلافية بينهم.

واجهت دراسات المستشرقين في "تاريخ القرآن " بعض الصعوبات، منهاصعوبات تقليدية؛ لعدم فقههم للغة العربية حق الفهم، ولغرابة التاريخ الإسلامي عن البيئة والتاريخ الذي عهدوه لأمتهم. بالإضافة إلى ذلك فإن آلاف المصادر المخطوطة لم يتح للباحثين الغربيين الاطلاع عليها.[2]

ويبقى تاريخ القرآن الكريم ذلك اللغز الذي حيّر المستشرقين، واستولى على تفكيرهم، ونُقِر بأنه احتل المرتبة الأولى في اهتماماتهم الدراسية، لِمَا لهذا الكتاب العزيز من تأثير على ماضي المسلمين وحاضرهم ومستقبلهم.

المطلب الثالث: المراحل التطورية التي مر بها " تاريخ القرآن".

غني عن البيان القول بأن المستشرقين قد شنوا على الإسلام حملات شرسة، ومن مظاهر هذه الحملات أنهم ركزوا منذ منتصف القرن التاسع عشر على دراسة "تاريخ القرآن" جمعه و ترتيبه، وقراءته وأسلوبه ورسمه...من وجهة استشراقية عِدائيّة، ولابد من الإشارة هنا بأن الدراسات التي تتميز بالجد و العمق للإسلام لم تبدأ إلا منذ القرن التاسع عشر، حين ذاعت الثقافة الإسلامية في أوروبا، حين بسط الغرب الاستعماري سلطانه على البلاد الإسلامية.[3]

---

1. آرثر جفري: مستشرق استرالي عين أستاذا بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ثم في جامعة كولومبيا، من آثاره نشر كتاب المصاحف للسجستاني، وله عن نصوص القرآن الكريم وقراءاته دراسات وفيرة، أشهرها القرآن ونصوص من القرآن وكتابة القرآن والاختيار في القرآن وغيرها الكثير. نجيب العقيقي، المستشرقون ، (1013/3).
2. دائرة المعارف الإسلامية، (26/ 8169).
3. العلوي،احمد بابانا، مقالة بعنوان: المستشرقون والدراسات القرآنية ، (http://www.diwanalarab.com) تاريخ الاطلاع 2017/12/2م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد وجد المستشرقون لهم مرتعا خصبا في مباحث تاريخ القرآن؛ لتحقيق أهدافهم في التشكيك في الروايات الصحيحة وردها، وخاصة في مبحث جمع القرآن ومصاحف الصحابة، وبنوا أحكامهم المتعنّتة على روايات واهية وأقوال شاذة تصيدوها في المصنفات الجامعة هنا وهناك، لا تستقيم ولا تصمد أمام النقد السليم، وتنادوا إلى دراسة نصوص القرآن الكريم دراسة نقدية كالنص الأدبي وتفكيكه وتحليله كباقي النصوص، فوجدوا من لبى نداءهم من الحداثيين العرب، الذين أعجبوا بالدعوة إلى دراسة تاريخ القرآن الكريم بهذا النهج الاستشراقي، يقول (محمد أبو ليلة): "لقد استهوت المعايير النقدية الغربية نُقّادنا الحيارى، فتلقفوها دون وعي، وراحوا يطبقونها بعمه على القرآن الكريم، متجاهلين هم وأئمتهم من المستشرقين اختلاف الظروف والأحوال والاهتمامات بين القرآن ومجموع كتب العهدين القديم والجديد. لقد أحدثت الآراء الاستشراقية بعض الخلل في بنائنا الاجتماعي، حتى أنه ليمكن أن نرجع الكثير من أسباب الخلاف بين مثقفينا وبين بعض فئات مجتمعنا إلى هذه الأسلحة الجرثومية التي تُصدّر إلى بلاد المسلمين مغلفة تغليفا جيدا ". [1]

و لعل من أهم المراحل التطورية التي مر بها تاريخ القرآن:

المرحلة الأولى: (مرحلة التأليف في تاريخ القرآن عند المستشرقين).

لقد خصص المستشرق الفرنسي "بوتيه" (1800م– 1883م) وقتا كبيرا لدراسة تأريخ القرآن الكريم، بيد أن بحثه لم يكن متكاملا في موضوعاته، حتى إذا جاء المستشرق الألماني "جوستاف فايل" (1808م – 1889م) في كتابه "مدخل تاريخي نقدي إلى القرآن"، تحدث فيه عن جمع القرآن، والتسلسل التاريخي لنزول سوره وآياته، وقد قسم فيه السور المكية إلى ثلاث مراحل بالإضافة إلى المرحلة المدنية، فامتازت بحوثه بشمولية الموضوع، ومعرفة المنهج التأريخي، –ولا غرابة في ذلك فقد كان هذا الكاتب من أصل يهودي، تربى تربية تلمودية، ثم درس بالجامعات الألمانية، وعرف المنهج التاريخي –[2]، فكان له قصب السبق على (نولدكه) في هذا التقسيم بأكثر من عقد من

---

[1]. أبو ليلة، محمد محمد، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية، مصر، دار النشر للجامعات، 1423هـ/ 2002 م، ط1، (409 – 412).

[2]. رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، مرجع سابق، (28).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الزمن، بل يبدو جليا أن (نولدكه) قد تأثر بهذا الترتيب، وأنه حذا حذوه فيه، ولم يختلف عنه إلا في القليل من الموارد. [1]

وتجدر الإشارة هنا إلى مؤلَّف هام، وهو كتاب تاريخي مثير للجدل بطبيعته اسمه " حياة محمد وتعاليمه حسب مصادر لم تستخدم غالبيتها إلى الآن "من تأليف "الويس شبرنجر"([2]) (1813م – 1893م)، يقول (رودي بارت): " وكان المتوقع أن يتمكن "شبرنجر" مما بين يديه من مصادر كثيرة، من كتابة سيرة لمحمد لا تدع مجالا للنقد أو المؤاخذة، ولكن السيرة التي ألفها خيّبت الظنون في أكثر من ناحية، ولم ترع شروط التقرير العلمي ومتطلباته، فقد ضلّله اتجاهه في النظر إلى الإسلام باعتباره وليد روح عصره، وحمله على التقليل من شأن شخصية النبي، ومن أهمية جهوده التاريخية".[3]وعلى الرغم من أن "شبرنجر" لم يتحدث بشكل مباشر عن التأريخ للقرآن الكريم ومباحثه، إلا أنه بعمله السابق مهد الأرضية وحفز العقلية الأوروبية على التوجه نحو الإسلام دين الشرق الأعظم والاهتمام بمصادره ودراستها.

ثم جاء (نولدكه) شيخ المستشرقين بكتابه في "تاريخ القرآن " الذي يعد نقلة نوعية بين عهد كان يُدرس فيه القرآن على أساس أنه هرطقة ومجموعة من التخيلات والتصورات جاء بها نبي مزيف، وبين عهد أخذ ينظر إلى القرآن بقدر ولو ضئيل من الاحترام على أساس أنه كتاب المسلمين المقدس الذي يجب أن يُدرس أسلوبه وتبحث مضامينه وينقّب عن حلقاته، غير أن المستشرق الذي يدرس القرآن ولا يؤمن بكونه من عند الله مهما حاول التجرد من الهوى والتزام شيء من الموضوعية والحياد، فإنه واقع لا محالة في أخطاء فظيعة تتأرجح بين سوء الفهم تارة وسوء النية تارة أخرى. ويمكن الاعتراف بأن المستشرقين المعاصرين لنا ابتداء من النصف الثاني من القرن العشرين هم أقدر على تحاشي أساليب الطعن والتجريح في حق النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم، فقد

---

[1]. انظر: محمد الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، مرجع سابق، (21–22). انظر: الهاشمي. حسن علي، قراءة نقدية في (تاريخ القرآن) للمستشرق ثيودور نولدكه، دار الكفيل، 1435 هـ / 2014م، ط1، (107).

[2].الويس شبرنجر: مستشرق ألماني، نال الدكتوراه في الطب من ليدن، فأرسلته شركة الهند الشرقية الى الهند طبيبا، وولته الحكومة رئاسة الكلية الاسلامية في دلهي، وعينته مترجما للغة الفارسية، وانقطع عن خدمة الحكومة، وعين مدرسا للغات الشرقية، في جامعة برن بسويسرا، من مؤلفاته سيرة محمد مع ترجمة بعض آيات القرآن في ثلاثة أجزاء أعانه فيها نولدكه. يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، (724).

[3]. رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، مرجع سابق، (29).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فرضت علاقة هؤلاء بالدول العربية والإسلامية، وبشخصياتها العلمية قدرا من الاحترام والتعاطف، ومما يدل على ذلك أن تناول المستشرقين لحقل القرآنيات شديد التعقيد والتداخل لا يمكن حصره وتصنيفه بيسر؛ لاختلاف مناهج المستشرقين وخلفياتهم الفكرية والثقافية التي ينطلقون منها في دراساتهم.[1]

ثم جاء المستشرق الإنجليزي (وليم موير) عندما وضع كتابه (حياة محمد) عام 1861م، تناول فيه أيضا مشكلة التسلسل الزمني لنزول آيات القرآن وسوره وموضوع حفظه وتدوينه، وحاول (موير) أن يشكك في مصداقية القرآن ويعيب على المسلمين التأخر في تدوينه. كما أن (موير) له مؤلفات مهمة أخرى تخص القرآن، منها كتاب (شهادة القرآن على الكتب اليهودية والمسيحية)، وتعد كتاباته من المراجع الانجليزية المهمة في تأريخ الإسلام.[2]

ولم تمض سنوات طويلة على أعمال (نولدكه وموير) حتى نشر المستشرق الانجليزي (ادوارد سيل) كتابه المهم والمعزز للدراسات القرآنية، بعنوان (التطور التأريخي للقرآن) عام 1898م، الذي حاول فيه أن يعيد ترتيب الآيات والسور القرآنية بترتيب تعاقبي بحسب تأريخ نزولها، مستندا في هذا العمل إلى مقارنة الحقائق التأريخية في حياة النبي عليه الصلاة والسلام مع ما جاء في القرآن، وصولا إلى توضيح الطريقة التدريجية التي ظهر بها القرآن.[3]

وبالانتقال إلى بدايات القرن العشرين نجد أن المستشرق الفرنسي (ريجيس بلاشير) (1900–1970) الذي يعد من المستشرقين البارزين في مجال الحرابة ضد القرآن، أخذ يبحث في موضوع "تأريخ القرآن"، فأصدر مجموعة من الدراسات المهمة في هذا المجال، وكان على رأسها كتابه (القرآن نزوله ، تدوينه، ترجمته وتأثيره)، وقد ترجم إلى العربية، وكتاب آخر غير مترجم هو (المدخل إلى القرآن) ركز فيهما على عدة موضوعات في "تأريخ القرآن"، كتدوين الآيات والسور القرآنية خلال العهد النبوي، وتقسيم القرآن سورا وأجزاء، وناقش الروايات الإسلامية المتعلقة بجمع القرآن، واستعرض أبرز جامعي القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وتطرق بالتفصيل إلى التحريفات المزعومة في القرآن، ولم يخرج (بلاشير) في كتاباته عن خارج نطاق التأثر بالمتخصص

---

1. عزوزي، حسن، مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم، (4–7)(بتصرف).
2. مشتاق الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، مرجع سابق، (35)
3. المرجع السابق، (35).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأول (نولدكه)، فقد سايره واتفق معه في كثير من آرائه وتحليلاته.[1] واقتفى آثار سلفيه (فلوجل[2] ونولدكه) في طريقة ترتيب القرآن حسب النزول، حيث يزعم أن القرآن قد تعرضت أجزاء منه للضياع، ويردد دعوى المستشرق اليهودي (ابراهام جيجر)[3] وغيره بأن القرآن مأخوذ من مصادر يهودية ونصرانية. [4]

وكان للمستشرق الأمريكي (آرثر جفري)[5] بصمات واضحة ومهمة في تطور الدراسات القرآنية من خلال تحقيقه ونشره عددا من المخطوطات الإسلامية المهمة، كان من بين أبرزها مخطوطة كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني، ولا يخفى ما لهذه المخطوطة من أهمية إذ تعد أول كتاب قديم متخصص بالمصحف الشريف يصل إلينا كاملا، وفيه بيان لنسخ جامعي القرآن الكريم، كما أنه حقق مخطوطتين مهمتين ونشرهما تحت عنوان مقدمتان في علوم القرآن، وهما مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية.[6]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

1. المرجع السابق.

2. فلوجل: مستشرق ألماني ولد عام 1802م، تخصص في اللاهوت والفلسفة وفي اللغات الشرقية، درس على دي ساسي وأكب على المخطوطات الموجودة في المكتبة الوطنية، أما انتاجه العلمي فغزير جدا، ويعد فلوجل من أخصب المستشرقين إنتاجا ، وضع فهرس للقرآن وهو أول فهرس عمل لألفاظ القرآن الكريم، وكل ما عمل بعده من فهارس عيال عليه. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (411).

3. أبراهام جايجر (1810–1874) Abraham Geiger: عالم يهودي ألماني، تَزعَّم الحركة اليهودية الإصلاحية في ألمانيا. حاول أن يدخل على اليهودية مفاهيم معاصرة أقل قَبَلية وأكثر عالمية من المفاهيم السائدة في عصره، ودعا إلى عقد أول مؤتمر للحاخامات الإصلاحيين عام 1837، وأسس في برلين مدرسة لدراسة علم اليهودية، واستمر في التدريس فيها حتى وفاته.وقد ذهب جايجر إلى أن اليهودية دين له رسالة عالمية شاملة وليست مقصورة على شعب من الشعوب. كما هاجم كل المفاهيم ذات النزعة الدينية الخصوصية. ومن أهم أعماله، بعض الدراسات التاريخية الخاصة بتطور اليهودية والعهد القديم وترجماته. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، (48/15).

4. محمد أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، مرجع سابق ، (404).

5. آرثر جفري: مستشرق استرالي، عين أستاذا في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ثم في جامعة كولومبيا، من أهم آثاره: نشر كتاب المصاحف للسجستاني، وله دراسة بعنوان القرآن، وأخرى نصوص من القرآن، وغيرها الكثير من المؤلفات. ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، (1013/3).

6. مشتاق الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين،(35) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن بين أبرز المستشرقين المتخصصين بتاريخ القرآن المستشرق (جون جلكرايست)[1] صاحب كتاب (جمع القرآن)، وهو مِن أحدث ما وصل إلينا من النتاجات الاستشراقية المتخصصة بالقرآن، ولعل ما فيه من نقاط مثيرة ومهمة تنم عن فهم واستيعاب كبيرين من قِبل هذا المستشرق بتاريخ القرآن، تجعلنا نعده من أبرز المؤلفات الاستشراقية وأهمها بعد كتاب (نولدكه). ولعل "تأريخ القرآن" قد نال قدرا كبيرا من الأهمية لدى عدد من كبار المستشرقين فضلا عمن سبق ذكره، من بينهم المستشرق المجري (جولد تسيهر) والمستشرق الألماني (بروكلمان) والمستشرق الانجليزي (منتجمري وات)، وهذه الطائفة من المستشرقين قامت بدراسته في كتب الأدب والتاريخ العام.

فأما المستشرق المجري (جولد تسيهر) فقد تناول هذا الموضوع من خلال كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) و(العقيدة والشريعة الإسلامية)، فيما تعرض المستشرق (بروكلمان) لتأريخ القرآن ضمن الفصل الثاني من كتابه (تأريخ الأدب العربي). في حين تناول المستشرق الانجليزي (مونتجمري وات) موضوع "تاريخ القرآن " من خلال تخصصه في مجال السيرة النبوية الشريفة ودراساته المتعددة ضمن هذا التخصص، ولا سيما في كتابه (محمد في مكة)، ولا يمثل هؤلاء المستشرقين كل من تخصص في تاريخ القرآن منهم، وإنما هؤلاء نماذج لأكثر مَن اشتهروا بذلك، وإلا فهناك عدد كبير من المستشرقين ممن جعلوا القرآن الكريم محور دراساتهم وأبحاثهم.[2]

ومن كتابات المستشرقين المسمومة والواضحة المغزى التي ترمي إلى هدم الإسلام، والإتيان على بنيانه من القواعد، كتابات المستشرق (الفرد جيوم)، حيث قامت دراساته كلها على أساس بشرية القرآن، وأغرب دعوى قالها إن الإسلام ابن وقته وبيئته، فمحمد عليه الصلاة والسلام بعث للعرب وحدهم، ودينه لا يصلح للتطبيق في كل زمان ومكان، فينبغي أن يتخلى المسلمون عن الإسلام، ويتبعوا النموذج الغربي في الديانة والحضارة– وهذه هي حقيقة دعوى تاريخية القرآن– .[3]

---

1. جون جلكرايست: (1759م – 1841م) وهو أول مدير لكلية فورت وليم في كلكتا في الهند، وهو طبيب اسكتلندي، التحق بخدمة شركة شرقي الهند ، وأدرك ما للغات الهندية من أهمية بالنسبة إلى تكوين موظفي الشركة، اهتم باللغة الهندوستانية كونها لغة التخاطب الحكومية، وكلف بعض العلماء الهنود بترجمة الكتب المشهورة في الادب الفارسي الى اللغة الهندوستانية وبهذا اعطى دفعة قوية لنشاة النثر باللغة الاوردية. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (475).
2. مشتاق الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، (36).
3. محمد أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، (404). (بتصرف)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتضح من خلال النظر في منهجية المستشرقين العلمية بأنهم يوردون شكوكهم حول التاريخ الأول للقرآن الكريم خاصة في مرحلة الجمع والنسخ واعتماد القراءات، فيهرفون بما لا يعرفون، ويُقرّون أحكامهم على أساس هاو؛ لعدم امتلاكهم لأدوات الترجيح بين الروايات وتحقيقها والجمع بينها، فقد خاضوا لجة بحر أوردهم المهالك، ناهيك عن التعصب الذي تمتعوا به في انتقاء المرويات وردها.

المرحلة الثانية: مرحلة الحداثيين العرب وإسهامهم في تطور دراسة "تاريخ القرآن" .

لقد تعرض الحداثيين العرب لمصطلح التاريخية وكان لهم إسهام بارز في ميدان التاريخ للنص القرآني، متبعين في ذلك المنهجية الاستشراقية الإسقاطية ، وأذكر نماذج من أقوالهم الدالة على ذلك :

1. يقول (الطيب التيزيني)[1] في كتابه (إشكالية النص): " يظهر القرآن وكأنه سيرة ذاتية للنبي تتحدث عن عملية التكوين النفسي والأخلاقي والديني والسياسي والحقوقي...التي أثمرت شخصيته النافذة على نحو ملفت، ولقد كان من شأن ذلك ومن نتائجه أن أخذت أرهاط من الفقهاء والكتاب الإسلاميين تحاول استنباط أمر أرادوا له أن يكون بمثابة موقف شرعي أو حكم فقهي، وهذا الأمر يتمثل في النظر إلى أن قاعدة تفسير آيات القرآن وفقا لأسباب تنزيلها تؤدي إلى واقعة هذه الآيات، وتنتهي إلى تاريخيتها وتفرض ربطها بالأحداث".[2]
2. يقول (أركون)[3] في كتابه (تاريخية الفكر العربي):" إن التعاليم المقدسة مهما تكن قيمة تعاليمها هي مرتبطة حتما بظروف عملية لإنجازات تاريخية واقعية، بمعنى آخر فإن التراث

---

[1]. الطيب التيزيني: (1934م) مفكر سوري من أنصار الفكر القومي الماركسي، يعتمد على الجدلية التاريخية في مشروعه الفلسفي لإعادة قراءة الفكر العربي منذ ما قبل الإسلام حتى الآن. Wikipedia.org. تاريخ الاطلاع: 2018/4/5م.

[2]. تيزيني، الطيب، النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، دمشق، دار الينابيع، 1997م، (214).

[3]. محمد اركون : مفكر وباحث أكاديمي ومؤرخ جزائري ، كل ما كتبه يندرج تحت عنوان نقد العقل الاسلامي، ويصف مذهبه بأنه لا ينحاز لمذهب ضد المذاهب الأخرى ولا يقف مع عقيدة ضد العقائد التي ظهرت او قد تظهر في التاريخ، عين استاذا لتاريخ الفكر الاسلامي والفلسفة في جامعة السوربون وشغل منصب عضو في مجلس ادارة معهد الدراسات الاسلامية في لندن. Wikipedia.org. تاريخ الاطلاع: 2018/4/5م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحي لن ينجو من– وهو في الواقع لم ينج–الاستخدامات الأيديولوجية للجماعات المتخاصمة على السلطة والتملك والأرزاق".[1]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]. أركون، محمد، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة: هاشم صالح، بيروت، مركز الإنماء القومي، 1996م، ط2،(126) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أهداف " تاريخ القرآن " وموضوعاته عند المستشرقين

سيتم الحديث في هذا المبحث عن أهداف "تاريخ القرآن " وموضوعاته عند المستشرقين من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: " تاريخ القرآن " أهدافه وأسباب عناية المستشرقين به.

لم تخف عناية المستشرقين بالقرآن الكريم على أحد، لذا رأيت أن يكون الحديث عن هذا الاهتمام عن طريق بيان أسباب هذه العناية ومن ثم أهدافها.

الفرع الأول: أسباب عناية المستشرقين بـ " تاريخ القرآن الكريم".

احتل "تاريخ القرآن" مرتبة الصدارة بين اهتمامات العلماء الغربيين، ولا عجب إذا عرفنا الأسباب الكامنة وراء هذا الاهتمام، ويمكن أن نرجع هذه الأسباب إلى:

1. اطلاع المستشرقين على القرآن الكريم عبر اتصالهم بالشرق المسلم، فامتزجت مشاعر الإعجاب والإكبار الناجمة عن التغيير الذي أحدثه هذا القرآن في المجتمع الإسلامي – ناهيك عن التطور والتقدم الذي أضافه للحضارة الإنسانية على مر العصور – بمقررات دينية وقومية سابقة دعتهم إلى اتخاذ مواقف متباينة ومتعددة من هذا الكتاب، فعكفوا على دراسته واهتموا به أيّما اهتمام، وتجلى هذا الاهتمام بالمصنفات الكثيرة والتحقيقات العلمية الجادة التي أبداها المستشرقون تجاه "تاريخ القرآن "، ويكاد المستشرقون يتفقون على منهجية واحدة تجاه القرآن الكريم، إلا أن الروح العلمية تتسلل بين أسطر هؤلاء لتصدع أحيانا بالحقيقة في قمة التعصب والتحيز، لتكشف عن حقيقة وعظمة القرآن الكريم رغم أنف هؤلاء، فلا يملكون إلا الاعتراف بفضله وتفوقه.
2. برزت مجموعة من الظروف جعلت دراسة القرآن الكريم ليست غرضا بحد ذاته، بل وسيلة تستخدم في سبيل أغراض سياسية ودينية مختلفة، أما الدينية فمثل النظر إلى القرآن من منظار الكتاب المقدس ومقارنته به، والتهجم على الإسلام والدفاع عن المسيحية ضد

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسلمين، وتنظيم حملات التبشير في الشرق، وأما السياسية منها كالحروب الصليبية، والتهديد العثماني لأوروبا.[1]

إن إدراك المستشرقين لحقيقة القرآن الكريم، ووقوفهم على الخطر الذي يعتقدون أنه يهدد مكانتهم الدينية والسياسية، وذلك من خلال اطلاعهم على نصوصه بعد نشاط حركة الترجمة للقرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، دفعهم إلى دراسة تاريخه ومحاولة القيام بهجمة مضادة لتشويه صورته عند الغرب.

" فبذل المستشرقون جهدا كبيرا وأنفقوا أموالا طائلة في الكتابة حول تاريخ القرآن، لتكون لوناً من ألوان الافتراءات والتضليل التي يدّعي أصحاب هذه الدراسة بأنهم أصحاب منهج، وأن دراساتهم تخضع للموضوعية والدقة العلمية ، وأنها دراسات لا تعرف الأهواء ، لكنها كانت بعيدة كل البعد عمّا يدعون" .[2]

" وتوجه رجال الدين المسيحيون لدراسة القرآن الكريم والدين الإسلامي، وكان طبيعيا أن تبتعد دراساتهم عن منهج البحث العلمي وعن الحقيقة التاريخية؛ لأن ما يرجونه خدمة المصالح الكنسية في ظل ما يعتقد بأنه مواجهة ضد التهديد الإسلامي بالانتشار على حساب المسيحية" .[3]

الفرع الثاني: أهداف دراسة "تاريخ القرآن " عند المستشرقين.

هدف المستشرقون من دراسة موضوع "تاريخ القرآن" إلى جملة من الأهداف التي أستقيها من مؤلفاتهم الكثيرة الناطقة بها، ويمكن حصرها في النقاط الآتية:

1. يهدف البحث في "تاريخ القرآن" عند المنصفين منهم بالدرجة الأولى إلى توثيق النص القرآني من خلال البحث في ملابساته، وأما غاية المشككين من دراسته فعلى النقيض من ذلك تماما، وهي ربطه بمناخه العام؛ لإثبات بشريته.[4] عن طريق التشكيك في صحة القرآن الكريم وقدسيته ومصدره الرباني، وهذا هدف عام سعى إلى تحقيقه جل المستشرقين من

---

1. نولدكه، تاريخ القرآن، كلمة المترجم، (XIII)

2. الجيوسي، عبد الله، دراسة في منهج المستشرقين والقرآن، بحث مقدم لندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، (16-1427/10/18هـ، 7-9 /2006/11م) ، (20/6).

3. مشتاق الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين ، (41).

4. انظر: محمد أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، مرجع سابق، (401).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلال دراساتهم الإسلامية عامة والقرآنية خاصة، وينأى هذا الهدف عن تطبيق المنهج العلمي والتزام الموضوعية في البحث، وما ذلك إلا لسيادة العنصرية وطغيان العصبية المقيتة التي حادت بهم عن طريق الحق وأوقعتهم في مستنقع الشبهات والشهوات معا.

2. النيل من شخص النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بظاهرة الوحي، واتهامه بالجنون والصرع، وإرجاع ظاهرة الوحي إلى أمراض نفسية وعصبية كان يعاني منها النبي عليه الصلاة والسلام، فيُخيّلُ إليه أنه يُوحى إليه.

ويعد موضوع "الوحي القرآني" من أهم موضوعات " تاريخ القرآن"التي حفلت بعناية المستشرقين، وهدف المستشرقون من دراسته إلى إلقاء الشبه والشكوك حوله، ومن الاتهامات التي كالوها جزافا في هذا الموضوع ادعاء الصرع، وأن الوحي عبارة عن حالة من الصرع كانت تعتري النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أن بعض المنصفين منهم نفى إمكانية تحقق الصرع في حالة الوحي القرآني إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، منهم المستشرق (بودلي)[1] الذي صدح بالحق فقال: " الأكثرية تجزم أن محمدا كان مصابا بالصرع، وأن حقيقة ما كان ينتاب محمدا حسب ما روي عن أخبار عصره، وما جاء على لسان خديجة هو أنه قبل أن يبلغ الأربعين ظهر له الوحي لأول مرة وكان إذا جاءه الوحي ثقل تنفسه واهتز جسمه وتفصد عرقه، وكان محمد يعلم أن هذه النوبات تنتابه، فكان شديد الحساسية من ناحيتها، وما كان محمد ليتفوه بأشياء ذات أهمية خلال هذه النوبات، وقد أمليت كل كلمة من كلمات القرآن عقب صفاء ذهنه من أثر الوحي، ويؤكد كل طبيب أن المصاب بالصرع لا يفيق منه، وقد ذخر عقله بأفكار لامعة، ولا أن يصاب بالصرع من كان يتمتع بمثل الصحة التي كان يتمتع بها محمد، حتى قبل مماته بأسبوع واحد فما أن الصرع ليصنع من أحد مُشرّعا أو نبيا، وما رفع الصرع أحدا إلى مراكز التقدير والسلطان يوما، ولو كان هناك من يوصف بالعقل ورجاحته فهو محمد."[2]

---

[1]. بودلي: من آثاره الرسول وحياة محمد، وفي صفحة 368 آمن في مقدمته بسلامة العقيدة الإسلامية، ثم ضلّ من بعد في تفسير الزكاة والجنة والنار والقضاء والقدر. يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، (284).

[2]. بودلي. ر.ف، الرسول حياة محمد، ترجمة: عبد الحميد حوده ومحمد فرج، مصر، دار الكتاب العربي، (71).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان من المستشرقين فريقٌ لم يُغَطّ التعصّب بصيرته، فأعلن عن هدفه من التوجه بالدراسة صوب "تاريخ القرآن"، منهم (جاك بيرك)[1] في كتابه (إعادة قراءة القرآن) حيث يقول: " أما نحن فلن نهمل النداء الصوتي للقرآن ، فهذا النص يصعد إلينا مثل أعمدة من الأصوات منذ القرن السابع لتاريخنا الميلادي، وهو ليس أقل انضواء تحت ما يسميه عظيمنا (ميشليه) بكلمة رائعة " إنجيل الإنسانية "إنه إنجيل يضم كل الكتب الكبرى المؤسسة لروح العالم ".[2]

3. إن الهدف المحوري للكتابات الاستشراقية التي استخدمت مصطلح "تاريخ" مع القرآن الكريم والإسلام، يدور حول ادّعاء أن القرآن له تاريخ، ويؤدي هذا إلى ادعاء آخر بأن الإسلام دين له تاريخ، ومر بمراحل نشأة وتطور مثله في ذلك مثل الأديان الوضعية، وأن العقيدة الإسلامية عقيدة متطورة في التاريخ، مثل بعض العناوين الاستشراقية الشائعة كتاريخ القرآن " تاريخ الإسلام" "تاريخ العقيدة الإسلامية" " تاريخ النص القرآني" " أصل سور القرآن" ، وغيرها من العناوين الاستشراقية الدالة على النشأة والتطور للنص القرآني وللإسلام عقيدة وشريعة. [3]

" خلاصة الأمر أن عناية المستشرقين بتراث المسلمين كان –في أغلبه– من باب اعرف عدوك–، وهو اليوم وإن عدل عن بعض مواقفه إلاّ أنه في حقيقة الأمر عدول عن الأكاذيب الحادّة والمباشرة سواء للإسلام أم للنبي أم للقرآن، ولا يعني هذا أنهم تخلّوا عن توجيه سهامهم للإسلام.[4]

لذا باتت الحاجة ماسة إلى نفض الغبار عن تاريخ هذا الكتاب المجيد، الذي ما فتئ يتعرض لحملات المعارضة التي ذرّ قرنُها منذ نزوله بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم من الله تبارك وتعالى بواسطة روح القدس عليه السلام ، على يدي كفار قريش، إلا أن تصدي القرآن لهم وتكذيبهم وإقامة الحجة كفاهم، غير أنها –أي المعارضة– بقيت موجودة ومستمرة بعد، وتشوّفت أقلامُ الكُتّاب لتطبيق المناهج العصرية على النص القرآني دون مراعاة لخصوصيته، مما سمح للنفوس المريضة

---

1. جاك بيرك: مستشرق فرنسي، بعد تخرجه في باريس نزل بالمغرب لدراسة علم الاجتماع ، ثم عين مديرا لقسم البحوث الفنية والتجريبية في سرس الليان بمصر، ثم مشرفا على مركز الدراسات العربية في لبنان، ثم أستاذا في كرسي التاريخ الاجتماعي للاسلام المعاصر في معهد فرنسا، فمدير معهد الدراسات العليا. يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، (321).

2. المرجع السابق، (29).

3. خليفة، محمد، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، (13)(بتصرف) .

4. عبد الله الجيوسي، دراسة في منهج المستشرقين والقرآن، (33/6).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعقائد الفاسدة من ولوج ميدان تاريخ القرآن الكريم، ولا أدل على هذا من ذيوع الدعوات إلى دراسة النص القرآني دراسة حديثة، ونقده بمناهج (الهرمنيوطيقا)[1]، و(تنقيح النص القرآني)، وجعله تحفة أثرية يلزم حفرها والتنقيب عن أصولها وتحليل وجودها.[2]

المطلب الثاني: موضوعات ومباحث " تاريخ القرآن ".

يعد "تاريخ القرآن" جزئية من مباحث "علوم القرآن"، وهذا هو الفارق الدقيق الذي يزيل الالتباس عما أشكل من تداخل موضوعات "علوم القرآن" بموضوعات "تاريخ القرآن"، ويشتمل "تاريخ القرآن" على الاختصاص بالتأريخ للقرآن الكريم منذ نزوله أول مرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما تخلل ذلك من نزوله على سبعة أحرف وما نتج عنها من قراءات وجمعه وتدوينه بشكل فردي في مصاحف خاصة ببعض الصحابة، إلى أن تم تدوينه في المصاحف وتوزيعه على الأمصار في عهد الخليفة عثمان رضي الله تعالى عنه، أما "علوم القرآن" فهي أعمّ من ذلك وأشمل، إذ تضم كل ما يخص كتاب الله تعالى من علم أسباب النزول والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ وعلم الرسم القرآني والمحكم والمتشابه وغيرها من علوم الكتاب العزيز.

وتتفاوت موضوعات "تاريخ القرآن" بين الباحثين، ومن خلال تتبع المصنفات الإسلامية التي تحمل اسم "تاريخ القرآن" نجدها تدرج تحته الموضوعات الآتية التي تتعلق بالقرآن الكريم والأدوار التي مر بها من: نزول الوحي، عدد الآيات وترتيبها، ترتيب السور وعددها، وجمع القرآن، الأحرف السبعة، نسخ القرآن، مصاحف الصحابة، القراءات، ورسم المصحف.[3]

---

1. الهرمنوتيكية (Hermenentique): طريقة تأويل وتخريج، تدرس المبادئ المنهجية في التعامل مع النصوص وتفكيك رموزها وكشف أغوارها في التقليد القديم، والهرمينوتيكية الحديثة: نظرية تأويل رموز لغة أدبية بوصفها كُلًّا لعناصر ثقافية ما، وتقيم علاقة بين النص والمرجعية في محاولة لاستخلاص المعنى، انطلاقا من افتراض وضعية فلسفية للمرجعية كمقياس للتقييم عبر لعبة معقدة. علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1405هـ/ 1985م، ط1، (224- 225).

2. محمد يعقوب ياسين، مقالة بعنوان أطروحة دكتوراه في تاريخ القرآن الكريم، شبكة الانترنت ، موقع ملتقى أهل التفسير (بتصرف).

3. انظر مثلا الزنجاني واصفا كتابه "تاريخ القرآن " بأنه كتاب وجيز يبحث عن سيرة النبي الأكرم والقرآن الكريم والأدوار التي مرت به، من حيث كتابته وجمعه وترتيبه وترجمته إلى سائر اللغات. الزنجاني، تاريخ القرآن، صفحة الغلاف. ويقول محمد حسين الصغير في كتابه " تاريخ القرآن ": ومفردات هذه الدراسة تتناول « تأريخ القرآن » بكل التفصيلات الدقيقة، والأبعاد المترامية الأطراف ؛ ابتداء من ظاهرة وحيه، ومرورا بنزوله، وجمعه، وقراءاته، وشكله،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعد" تاريخ القرآن" ثاني أكبر اهتمامات المستشرقين بعد الترجمة، وبالنسبة للمباحث التي تناولها المستشرقون تحت عنوان "تاريخ القرآن" كالذي جاء ذكره في موجز دائرة المعارف الإسلامية، أن "تاريخ القرآن" بعد عام 632م اشتمل هذا الجزء الحديث على: جمع القرآن الكريم، القراءات المختلفة، ومصاحف الصحابة، النص المعتمد والقراءات المعتمدة.[1]

ويصف الدكتور عبد الصبور شاهين "تاريخ القرآن" بأنه " تاريخ حافل بالعناصر مليءٌ بالمشكلات، غير أن الزمن قد باعد بين الناس وبين بعض موضوعاته، فلم يعودوا يهتمون منه بغير بضعة أخبار تقادمت لكثرة ما لاكتها الألسن، أما البحوث الجوهرية في ذلك التاريخ فقد عافتها محاولات الباحثين؛ لصعوبتها تارة ولغلبة منطق النعامة تارة أخرى، حين تشيع في مجالاتها العلمية دعوى التحفظ أو التوجس من نبش المطمور، فربما كان في الكشف عنه ما يفزع ويؤذي."[2]

نلمح في كلام الدكتور عبد الصبور السابق دعوى قصور الدراسات والأبحاث في "تاريخ القرآن" عن الخوض في مباحث حساسة، عزف المستشرقون كثيرا على أوتار شبهاتها، حتى غدت مأرب كل ناعق ومقصد كل مضل، وما ذلك إلا لعزوف الباحثين المسلمين عن مباحثه الجوهرية، أو التسليم بما توارثوه عن السابقين دون تمحيص أو تحقيق؛ رهبا من خوض غمارها، فاكتفوا بالتسليم والإذعان.

وينقسم "تاريخ القرآن" –كما هو معلوم– إلى قسمين رئيسين، عليهما تدور موضوعات "تاريخ القرآن"، وفي فلكهما تسير هذه المؤلفات وهما: (تاريخ النزول وتاريخ المصحف). ويبدأ تاريخ النزول منذ اليوم الأول الذي نزل فيه على النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن اكتمل نزوله، ويتناول هذا القسم من "تاريخ القرآن" دراسة تاريخ نزول الآيات زمانيا ومكانيا في زمن التنزيل، وترتيب الآيات والسور، ويعد تاريخ النزول أصل علم تاريخ القرآن الكريم وأساسه.

وانتهاء بسلامته وصيانته. محمد الصغير، تاريخ القرآن، (5). أمّا طاهر الكردي فيدرج التعريف بالقرآن الكريم وجمعه وكتابته وترتيب آياته وسوره وضبطه وتصحيحه، وعن غرائب رسم كلماته وهل رسمه توقيفي أم لا، وعن حكم اتباع رسمه، وسبب نقطه وتشكيله، وعن معرفة الصحابة للإملاء والكتابة، وعن مقارنة كتاباتنا برسمه وغير ذلك من المباحث القيمة. الكردي، محمد طاهر، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، جدة، 1365هـ / 1946م، 1/1.

[1]. موجز دائرة المغارف الإسلامية، مرجع سابق، (26/ 8154).

[2]. عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، (7-8).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما ترتيب المصحف وهو ما يطلق عليه (تاريخ النص القرآني) ويتضمن مراحل جمع المصحف وتدوينه والقراءات القرآنية من حيث الضبط والاعتماد، ويبدأ تاريخ المصحف من لحظة تدوين الآيات والسور ثم جمعه في مصحف واحد ونسخه إلى عدة نسخ.

تعدّ إثارة الشبهات من أهم السمات التي صبغت الدراسات الاستشراقية في "تاريخ القرآن"، فلا تكاد تخلو مصنفات المستشرقين في "تاريخ القرآن" من إثارة الشبهات حول مصدر القرآن، والمصادر التي استقى منها محمد صلى الله عليه وسلم تعليمه، وعن أثر الديانتين اليهودية والنصرانية على القرآن الكريم، وكذلك عن أثر البيئة العربية في القرآن، ومدى إفادة محمد صلى الله عليه وسلم منها. وأراهم عالةً على (نولدكه) في اقتراح إعادة ترتيب سور القرآن الكريم، ذلك المقترح الذي ما برح صداه يتردد على الساحة الاستشراقية وفي الكتابات الغربية هنا وهناك بغية التشكيك في كتاب الله تعالى.

وتتركز الشبهات الاستشراقية في "تاريخ القرآن" في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: البحث عن مصادر للنص القرآني، من خلال تأثره بالبيئة العربية الجاهلية، والديانتين اليهودية والنصرانية، والأمم التي اختلط بها العرب.

الأمر الثاني: التركيز على مراحل جمع القرآن الكريم وتدوينه، وذلك من خلال تأمل ومراجعة الروايات وإثارة الشكوك حولها، لبيان تناقضها وإسقاط الاحتجاج بها، وبيان اختلاف الصحابة في المصاحف، وتعميق هوة الصراع بينهم في هذا الموضوع لتحقيق مآربهم، وإثبات عدم اتفاق المسلمين وإجماع كلمتهم على مصحف واحد.

الأمر الثالث: إلقاء الشُبه حول الترتيب الحالي للسُوَر كما اعتمد في المصحف العثماني؛ لإثبات أنه مختلفٌ عمّا خلّفه النبّي صلى الله عليه وسلم، وعما روي عن ترتيب مصاحف بعض الصحابة، وربما اختلف أيضاً ترتيب الآيات في بعض السُوَر.

اهتم فريقٌ من المستشرقين أثناء دراستهم "لتاريخ القرآن" بعمليات تأصيل مسميات وتقسيمات القرآن الكريم مثل مصطلحات(سورة، وآية)، وعالج بعضهم موضوعات القراءات القرآنية وظاهرة التكرار في القرآن، ومن مجالات الدراسات القرآنية عند المستشرقين الاهتمام بالموضوعات اللغوية والأسلوبية، ومن أهمها البلاغة والإعجاز ولغة القرآن والأسلوب القرآني وغريب القرآن، أو ما يسمى

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عند المستشرقين بالألفاظ الأجنبية في القرآن، أو الدخيل السامي وغير السامي في القرآن، والدراسات حول معاجم القرآن. [1]

وكل ذلك كان مصحوباً بإثارة الشكوك والشبهات حولها، ولا عجب.. فهم ينطلقون من نقطة تعد محوراً في دراستهم، وهي أن هذا القرآن ليس من عند الله، وإنما محمد –صلى الله عليه وسلم – هو الذي ألّفه وأتى به، وإذا كان الأمر كذلك فإنه من الطبيعي إذن أن ندرك هذا الكم الهائل من الشكوك حول نصوص القرآن، لأن المنطلق كان " من مبدأ بشرية القرآن".[2]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]. محمد خليفة حسن، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، (3) .

[2].الجيوسي ، بحث دراسة في منهج المستشرقين والقرآن،. **(21/6)**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الجهود التأسيسية والمستقلة في التأليف في " تاريخ القرآن " عند المستشرقين عرض ونقد

وفيه مبحثان :

المبحث الأول :

المرحلة التأسيسية لدراسات المستشرقين في "تاريخ القرآن ".

المبحث الثاني :

مرحلة الكتب الاستشراقية المستقلة التي تناولت " تاريخ القرآن ".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد.

شغل موضوع "تاريخ القرآن" حيزا كبيرا في الدراسات الاستشراقية، واحتل مركز الصدارة في مؤتمراتها العلمية، وتناثرت موضوعاته على صفحات المجلات العلمية والمؤلفات الغربية التي تعنى بالقرآن الكريم، حتى وُجِد من تخصص فيه وقصر جهده على البحث والتأليف فيه، وقلّما خلا مُؤَلَّفٌ من المؤلفات المختصة بالإسلام وشؤونه من التعرض لبعض مباحثه؛ لذا جاءت هذه الدراسة هنا لتناقش التناولات الاستشراقية لمباحث "تاريخ القرآن الكريم " من خلال هذه المؤلفات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

المرحلة التأسيسية لدراسات المستشرقين في "تاريخ القرآن."

بلغت المؤلفات الاستشراقية عن الإسلام ورسوله وكتابه من الكثرة والتنوع مبلغا لافتا للأنظار، ولم يقتصر الجهد التأليفي فيه على نوع واحد من أنواع التأليف، بل عمّ كتبا ومقالات وأبحاثا وموسوعات، أما عن التأليف في تاريخ القرآن عند المستشرقين فقد مرّ بمراحل عديدة، تنقّل فيها ما بين ثنايا المصنفات غير المتخصصة فيه، حتى استقر ووضعت فيه المصنفات المستقلة التي قعدت لأمّات المسائل فيه، وستتمُّ مناقشة هذه المراحل في هذا الفصل إن شاء الله تعالى..

المطلب الأول: مسائل "تاريخ القرآن" في كتب الأدب والتاريخ العام.

تُعَد هذه المرحلة –مرحلة التأسيس– الجذور الأولية لنشأة علم تاريخ القرآن في الغرب، إذ عرض بعض المستشرقين لبعض مباحث "تاريخ القرآن" من خلال مصنفاتهم المتنوعة الموضوعات، فكانت هذه البذور المتناثرة بؤرة لمؤلفات ضخمة ظهرت فيما بعد حملت اسم "تاريخ القرآن".

وفي هذا المطلب سأفرد الحديث عن نماذج لبعض المستشرقين الذين تحدثوا عن تاريخ القرآن الكريم من خلال مؤلفاتهم في كتب الأدب والتاريخ العام، وذلك بالتعريف بالمستشرق بذكر نبذة عن حياته العلمية، ثم بيان أهمية كتابه ومكانته العلمية، مع تسليط الضوء على ما جاء في هذا الكتاب مما يخص تاريخ القرآن الكريم، وكيفية تناول المستشرق له من حيث مدى تجني المستشرق وإنصافه لهذا التاريخ، ثم تقويم الكتاب بذكر أبرز أقوال العلماء فيه، وختاما رأي الباحث فيما جاء به من منهج ومادة علمية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النموذج الأول: المستشرق الألماني (كارل بروكلمان) في كتابيه (تاريخ الأدب العربي وتاريخ الشعوب الإسلامية).

أولا: التعريف بالمؤلف.(كارل بروكلمان)(CARLBROCKELMANN) (1868م- 1956م) :[1]

ولد في مدينة (روستوك)، درس عدة لغات وهو لا يزال في الثانوي منها العربية والعبرية والآرامية والسريانية، ودرس إلى جانب الشرقيات (الفيلولوجيا الكلاسيكية) (اليونانية واللاتينية) والتاريخ، تخرج باللغات السامية على أعلام المستشرقين ومنهم (الأستاذ فليبي[2] في اشتراسبورج) درس عليه العربية والحبشية، ثم انتقل إلى جامعة (برسلاو لحضور دروس الأستاذ بريتوريوس) في العلوم الشرقية، ودرس اللغات الهندية الجرمانية، ثم انتقل إلى (اشتراسبورغ) لحضور دروس (نولدكه)، والى جانب دروس (نولدكه) في الشرقيات حضر دروس (هوبشمن) في اللغة السنسكريتية واللغة الأرمينية واللغة المصرية القديمة ونبغ فيها.

وطارت له شهرة في فقه اللغة وقراءتها قراءة فصيحة وكتابتها كتابة سليمة، وفي التاريخ الإسلامي وتاريخ الأدب العربي، حتى عُدّ إماما من أئمتها، وعُين أستاذا لها في جامعات: (برسلاو وكونسبرغ وهاله وبرلين)، وعاد إلى (برسلاو)، مديرا وانتخب عضوا في مجامع (برلين وليبزيج وبون ودمشق) ، وعين أستاذا ذا كرسي في جامعة (كينجزبرج)، وجامعات آسيوية أخرى.

آثاره: اشتهر بجم نشاطه وغزارة إنتاجه الذي اتصف بالموضوعية والعمق والشمول والجدة، مما جعله مرجعا للمصنفين في التاريخ الإسلامي والأدب العربي، إذ قل منهم من لم يستند إليه أو يتكأ عليه في مصنفاته. له آثار عظيمة في الأدب العربي واللغة العربية والفكر الإسلامي تربو على أكثر من ثلاثمائة مُؤَلّف وبحث في مختلف العلوم والفنون.

وإلى جانب اللغات السامية عُنِي (بروكلمان) باللغة التركية، فألف كتاب كنز اللغة التركية الوسطى تبعا لديوان لغات الترك لمحمود الكاشغري، وواصل عنايته باللغة التركية فألف كتاب نحو

---

[1]. انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، بيروت، دار العلم للملايين، ط3 – 1993م، ص 98 – 105. و نجيب العقيقي ، المستشرقون ، 2/777 – 783 .

[2]. فيلبي: مستشرق بريطاني، ولد في جزيرة سيلان، وتخرج باللغات الشرقية من جامعة أكسفورد، ووظف في الهند وفي العراق، ورأس البعثة البريطانية الى الجزيرة العربية، ورئيسا للبعثة البريطانية في الأردن، وعين مستشارا للسعودية، وأشهر إسلامه. يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، (823).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغة التركية الشرقية الوارد في اللغات المكتوبة الإسلامية في آسيا الوسطى، وفي عام 1954 أصيب بنزلة برد حادة والتي توفي على أثرها.

أ. وصف الكتابين والتعريف بهما.

1. (تاريخ الأدب العربي) لـ"بروكلمان".

يقع هذا الكتاب في ستة أجزاء تتحدث عن علوم العرب وآدابهم في مختلف أزمنتهم وأمكنتهم وفنونهم منذ نشأتها إلى العصر الراهن، ولم يكن (بروكلمان) الرائد في البحث في الأدب العربي، وإنما سبقه إليه بعض أنداده، وكتب أكثر من مستشرق في نفس الموضوع كتابة أقل شمولا وجودة ودقة من كتابة (بروكلمان)، وبعد كتاب (بروكلمان) أخذت كتب الأدب العربي تصدر تباعا في الشرق والغرب متأثرة بمنهجه، والمترجمون للكتاب هم الدكتور عبد الحليم النجار ورمضان عبد التواب والسيد يعقوب بكر، لصالح جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طبعة دار المعارف مصر.[1]

2. (تاريخ الشعوب الإسلامية) "لبروكلمان".

يقع هذا الكتاب الضخم في مجلد واحد، نقله إلى العربية نبيه أمين ومنير البعلبكي، إصدار دار العلم للملايين –بيروت–، وقد طبع خمس مرات منذ عام 1948م إلى عام 1968م. [2]

ب. أهمية هذين الكتابين.

1. (تاريخ الأدب العربي).

يُعد (بروكلمان) من المستشرقين الرواد الذين لا يُنكَر فضلهم في إخراج تراث العرب والعناية به، وقد اهتم بالأدب العربي وأعطاه كثيرا من عنايته، وأقبل عليه في حياته وجعله شغله الشاغل بما له من مؤلفات عديدة فيه، ومن أشهرها كتابه "تاريخ الأدب العربي" الذي نعرض له، الذي بلغ شهرة

---

[1]. عمر رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، (199/1 – 202).

[2]. ينظر: مقدمة الطبعة الأولى لكتاب كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين ومنير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، 1968 م، ط5، (5–6) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واسعة. [1] وأصدر طبعته الأولى سنة 1898م، لذا فهو أسبق في الظهور من كتابه الآخر "تاريخ الشعوب الإسلامية" . [2]

إن كتاب "تاريخ الأدب العربي" للمستشرق الألماني (كارل بروكلمان) كتاب أساسي في الدراسات العربية والإسلامية، لا يستغني عنه باحث في الدراسات العربية والإسلامية، وقد قام (بروكلمان) بهذا العمل بمفرده، ولا يقتصر هذا الكتاب على الأدب العربي وفقه اللغة بل يشمل كل ما كتب باللغة العربية من المدونات الإسلامية، فهو سجل للمصنفات العربية المخطوط منها والمطبوع.[3]

ويمثل كتاب "تاريخ الأدب العربي" لبروكلمان" كذلك دائرة معارف جامعة، لا تقتصر على الحديث على شعرائنا وكتابنا؛ بل تفيض في الكلام عن فلاسفتنا وعلمائنا من كل صنف وعلى كل لون، مع استقصاء آثارهم المطبوعة والمخطوطة في مشارق الأرض ومغاربها، والإشارة إلى ما كتب عنهم قديمًا وحديثًا.[4]

2. كتاب (تاريخ الشعوب الإسلامية).

إن لـ "كارل بروكلمان" كتابا آخر سوى "تاريخ الأدب العربي" لا يقل أهمية عنه، ذا شأن وقيمة عالية إن لم يَفُقه، ذلك الكتاب هو "تاريخ الشعوب الإسلامية" الذي أخرجه للناس عام 1939م، يقول المعرِّبان لهذا الكتاب:"ولعلنا لا نعدو جانب الحقيقة إذا قلنا إن أحدا من المؤرخين من شرقيين ومستشرقين لم يسبق العلامة "بروكلمان" إلى مثل هذا الكتاب الجامع، الذي يستغرق بين دفتيه تاريخ العرب والمسلمين منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا. ومن مميزات كتاب "بروكلمان" هذا أنه خاض غمار فترة تاريخية عزف عنها معظم من أرّخ لتاريخ العرب والمسلمين، وهي فترة الفتح العثماني؛ وما ذلك إلا لغموض تلك الحقبة، ووعورة البحث في مجاهلها، فأفرد نحوا من مائة

---

1. أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، (315- 321) .
2. انظر : عمر رضوان ، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم،(199/1).
3. محمود زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، (68)
4. ضيف، أحمد شوقي، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، مصر، دار المعارف، (5/1).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخمسين صفحة من كتابه هذا لدراسة التاريخ العثماني والحضارة العثمانية؛ ليتم السلسلة بعد بدراسة الإسلام في العصر الحديث". [1]

ج. منهجه في هذين الكتابين.

1. (تاريخ الأدب العربي).

سلك (بروكلمان) في هذا الكتاب طريقة تجمع بين كثير من وجهات الكُتاب العرب الذين سبقوه بأزمان كثيرة، إلا أنه اتخذ لنفسه اتجاها آخر بأن نظر نظرة شاملة إلى الأدب العربي أجهد نفسه في سرد جميع ما وقعت عليه يداه من آراء وآثار في الأدب الذي ظل يتناوله أكثر من خمسين عاما، وقد جاء كتابه على نمط لا يمكن عدّه تاريخا في الأدب العربي، وإنما يعد مرجعا هاما لأعمال المؤلفين والشعراء العرب، ولمّا كان هذا الاتجاه منه يحتاج إلى عمل شاق ووقت كثير، فقد خرج كتابه هذا غير مرتب في بعض الأحوال، واحتاج إلى مزيد من التحقيق، مما استدعاه إلى إعادة طبعه مرات عديدة.[2]

2. (تاريخ الشعوب الإسلامية).

إن الأقوال الصادرة عن "بروكلمان" في مواضع من كتابه "تاريخ الشعوب الإسلامية" لتؤكد ما ذهبتُ إليه سابقا من عدم جنوح "بروكلمان" إلى التحقيق في كثير من المسائل التي عرض لها في كتابه هذا أيضا فيما يخص مباحث "تاريخ القرآن"، وتأكيد المنهجية التي اتبعها في كتابيه، والقائمة على منهج الجمع والحشد والنقل الخالي من التحقيق، وهو أقرب ما يكون للمنهج التاريخي الذي اعتمده هذا المستشرق في كتابه هذا الخاص بالتأريخ للشعوب الإسلامية، والقائم على جمع الأحداث التاريخية.

---

1. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، مقدمة المعرّبيْن للطبعة الأولى، (5).
2. أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، (315- 321).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: شبهات "بروكلمان" في " تاريخ القرآن الكريم" .

عرض "بروكلمان" في كتابيه السابقين لمباحث خطيرة من مباحث "تاريخ القرآن" أجملها فيما يأتي: حقيقة الوحي (نزول القرآن)، مصادر القرآن، ترتيب السور، وجمع القرآن. ويمكن تقسيم الشبهات التي ساقها "بروكلمان" فيما يخص "تاريخ القرآن" في هذين الكتابين إلى ما يلي:

أ. شبهات تتعلق بمصادر القرآن الكريم.

ب. شبهات تتعلق بترتيب سور القرآن الكريم.

ج. شبهات تتعلق بجمع القرآن.

عنون "بروكلمان" في كتابه "تاريخ الأدب العربي" الباب الثاني من المجلد الأول بـ"عصر النبي –صلى الله عليه وسلم– " تحدث في الفصل الأول منه عن محمد صلى الله عليه وسلم، وعرض "لتأريخ القرآن" في الفصل الثاني، وقد خصص هذا الفصل الموجز له، بصفحات قليلة تصل إلى سبع صفحات تقريبا، نثر خلالها شبهاته.

وتناول "بروكلمان" في كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية) بعض مباحث "تاريخ القرآن" باقتضاب، وعنون لفصل بـ(محمد الرسول) بدأ الحديث فيه عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم شبابه ثم زواجه ثم بعثته... ومن خلال حديثه عن هذه المسائل نكاد نقف على منهجه في بث شكوكه وشبهاته في هذين الكتابين ومن أبرزها:

1. شبهات تتعلق بمصادر القرآن الكريم.

عزى "بروكلمان" القرآن إلى مصادر عديدة تأثر بها، فجاء بيانه على منوالها وموافقا لها، فنجده يعلن عن عدة مصادر تأثر بها القرآن وأخذ عنها، أولها: المصدر البشري المتمثل بشخص النبي صلى الله عليه وسلم، يزعم "بروكلمان" أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت تصيبه غيبوبة، وأن القرآن نتاج هذه الغيبوبه، وأنه ما كان يصدر عنه فيها كان ينسبه لجبريل عليه السلام[1]

[1]. يقول "بروكلمان": "كان النبي في أقدم مراحل دعوته الدينية يطلق ما يدور بخلده وهو صادق الاستغراق والغيبوبة في جمل مؤثرة. " كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، (137/1) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والردّ على هذه الشبهة هيّن بعون الله، لأنّ الأدلة النقلية والعقلية شاهدةٌ على بطلان هذه الشبهة من أساسها، فآيات القرآن الكريم حافلة بإثبات حقيقة الوحي الإلهي إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى(3)إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾(النجم:3)، وبينت الأحاديث الصحيحة كيفية الوحي وأشكاله، فروت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ» [ص:7] قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا" [1]

وأما الأدلة العقلية فهي شاهدة أيضا على سقوط هذه الشبهة، إذ يمتنع على كل ذي لب أن يصدق ويقنع بأن كتابا خالدا مثل القرآن الكريم بما احتواه من علوم الأولين والآخِرين، وما تفيض به آياتُه من كنوز تتدفق على مدى الأزمان، يمكن لبشر بظروف النبي محمد صلى الله عليه وسلم[2] أن يأتي به من قِبل نفسه وأن يكون من وحي خياله. فلا نحتاج في إبطال هذه الشبهة إلى أكثر من اسم "الأمية" الذي اشتهر به العرب، ولقب "الجاهلية" كوصف للحقبة الزمنية التي عاش فيها محمد صلى الله عليه وسلم. [3]

ومن هنا فإن المتأمل في كلامه السابق يصل إلى نتيجة مؤداها أنه كسائر رفقائه من المستشرقين لم يستطع أن يتخلى عن عصبيته الدينية ولم يرد ذلك أيضا، فنراه يتحيز ضد نبي

ويقول أيضا: " ولم تكد تلك الحالات – حالات الوحي– تنقضي حتى أعلن ما ظن أنه قد سمعه كوحي من عند الله ..." بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، (36) .

[1]. صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1 – 1422هـ، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدأ الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 2، 6/1

[2]. أعني بهذه الظروف أمية الرسول صلوات ربي وسلامه عليه، وعدم تلقيه العلم على يد بشر، وعدم اجتماعه بالعلماء أو اختلافه إلى أماكن العلم.

[3]. ينظر الرد على هذه الشبهة: النبأ العظيم، محمد دراز، دار القلم، 1426هـ – 2005م، ص 86.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلام متهما إياه بما أطلقه المستشرقون من افتراء وادعاء (الوحي النفسي)[1]، فوقع في مثل هذه المزالق.

وثاني المصادر المزعومة عند" بروكلمان": المصدر النصراني، المتمثل في بعض النصارى العرب الذين تواجدوا في الجزيرة العربية والتقى بهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتعلم عليهم – حسب قوله–. فزعم "بروكلمان" أن النبي عليه الصلاة والسلام قد استخدم أسلوب الدعوة النصرانية؛ وذلك لمعرفته بها عن طريق المبشرين النساطرة[2]، يقول "بروكلمان": "تذكر بعض الروايات أنه اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى، أما في مكة نفسها فلعله اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراة والإنجيل هزيلة إلى حد بعيد".[3]

ويورد "بروكلمان" أدلة على التأثر الإسلامي بالمسيحية، من خلال اشتقاق بعض الكلمات العربية من العبرية والسريانية، مثل كلمة (سورة): حيث اختلفت آراء المستشرقين حول الأصل الاشتقاقي لهذه الكلمة، فذهب (نولدكه) إلى اشتقاقها من الكلمة العبرية الحديثة (شورا)، ورفض

---

1. عرّفه الشيخ رشيد رضا بقوله: " أي أن الوحى إلهام كان يفيض من نفس النبى الموحى إليه لا من الخارج، ذلك أن منازع نفسه العالية وسريرته الطاهرة، وقوة إيمانه بالله وبوجوب عبادته وترك ما سواها من عبادة وثنية وتقاليد وراثية رديئة، يكون لها فى جملتها من التأثير ما يتجلى فى ذهنه ويحدث فى عقله الباطن الرؤى والأحوال الروحية فيتصور ما يعتقد وجوبه إرشادا إلهيا نازلا عليه من السماء بدون وساطة. " رضا، محمد رشيد، الوحي المحمدي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1426هـ / 2005م، ط1، (59).

وعرّف مالك بن نبي الوحي النفسي أو المكاشفة (Intuition) بقوله: " تعرف المكاشفة أو الوحي النفسي من الوجهة النفسية بأنها: "معرفة مباشرة لموضوع قابل للتفكير، أو خاض فيه التفكير فعلاً بينما يجب أن يأخذ الوحي معنى: "المعرفة التلقائية والمطلقة لموضوع لا يشغل التفكير، وأيضاً غير قابل للتفكير". مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، مرجع سابق، (144).

2. النسطورية: أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه. فقال: إن الله تعالى واحد، ذو أقانيم ثلاثة: الوجود، والعلم، والحياة. وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات، ولا هي هو. واتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام، لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكانية، ولا على طريق الظهور به كما قالت اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس في كوة على بلورة. وكظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، (29/2).

3. ويقول أيضا: " ليس من شك في أن معرفة محمد بمادة الكتاب المقدس كانت سطحية وحافلة بالأخطاء، وقد يكون مدينا ببعض هذه الأخطاء للأساطير اليهودية التي يحفل بها القصص التلمودي، وهو مدين دَيْنا أكبر للمعلمين المسيحيين الذين عرّفوه بإنجيل الطفولة وبحديث أهل الكهف السبعة وحديث الاسكندر" بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، (39).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(لاجارد) أن يكون اشتقاقها من الكلمة العبرية، ويميل "بروكلمان" إلى ما اقترحه (بل)[1] رغم الصعوبة الصوتية وهو القول باشتقاق لفظ سورة من الكلمة السريانية صورتا (نص)؛ وذلك لوضوح التأثير النصراني في لغة النبي باطراد.

وهذا المصدر الدّعي يتبين سقوطه وتهافته بشهادة التاريخ على بطلانه، فلا نجد من مرويات التاريخ ما يدل على أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد جلس إلى معلم، أو انضم إلى حلقات أهل الكتاب تلميذا ومتلقيا، وإن الروايات التاريخية الصحيحة تثبت أن لقاءه ببعض الأفراد الذين زُعم انه تلقى العلوم الدينية عليهم كان لقاءً عابرا مقتضبا وعلى مرآى ومسمع ممن حوله ، ولو كان هذا الذي ادعاه هذا المستشرق لما أغفلته الروايات التاريخية التي نقلت لنا الغث والسمين.

ويتجلى هنا اعتماد "بروكلمان" فيما قرره وذهب إليه على مؤلفات من سبقه من المستشرقين أمثال (نولدكه وشبرنجر[2] وموير وكريل[3]، مما كان سببا في وقوعه في أخطاء قاتلة. والنتيجة التي يتوصل إليها أن هؤلاء المستشرقين سارقون فيما ذهبوا إليه من شبهات حول مصادر القرآن، فهم لا يخرجون عن شبهات إخوانهم من المشركين الذين سبقوهم بهذه الشبه التي ردّها القرآن الكريم ونعى عليها، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (النحل:103)

أما عن المصدر الثالث للقرآن الكريم: كما ألمح إليه "بروكلمان" الذي برز في العهد المدني، فهو المصدر اليهودي الذي كان له تأثير كبير على الآيات والسور المدنية – في ظنه-.

---

[1]. ريتشارد بيل: مستشرق بريطاني، من رجال الدين وأستاذ اللغة العربية بجامعة أدنبرة، اشتهر برجاحة العقل ورحابة الصدر، صرف سنين كثيرة في دراسة القرآن وتاريخه دراسة وافية متتالية، وأول كتبه عنه أكد العلاقة المسيحية بالنبي، أما ترجمته للقرآن فكان جل اهتمامه منها تحليل السور المتفرقة بوضع قوانين النقد الأدبي لها، واعتمد تاريخ النزول وحاول إعادة ترتيب السور تاريخيا. نجيب العقيقي، المستشرقون، (527/2).

[2]. شبرنجر: نال الدكتوراة في الطب من ليدن، عين أستاذا للغات الشرقية في جامعة بيرن بسويسرا، ثم اعتزل التعليم إلى التأليف، من مؤلفاته: سيرة محمد أعانه فيها (نولدكه)، وترجم إلى الانجليزية أقساما من مروج الذهب للمسعودي، بالإضافة إلى العديد من المؤلفات. نجيب العقيقي، المستشرقون، (631/2).

[3]. كريل: مستشرق ألماني، تخرج على فلايشر من جامعة ليبزيج، عاون على نشر الجزأين الاولين من نفح الطيب للمقري، ونشر من الجامع الصحيح للبخاري ثلاثة أجزاء، وصنف كتابا بعنوان حياة محمد ودعوته. نجيب العقيقي، المستشرقون، (716/2).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فها هو " بروكلمان" ينتقل إلى القرآن المدني ويبين خصائصه بأنه احتفظ بقافية السجع المعهودة في القرآن المكي، وتحول أسلوبه إلى النثر الخالص، ملمحا إلى التأثر باليهود في المدينة وبقصص التوراة، فيقول في ذلك:"أخذ النبي يتلو في جمل أطول من الأولى تحذيراته وتعليماته التي حفت كثيرا بالقصص من العهد القديم والهاجادة ."[1] [2]

وهذه تهمة قديمة حديثة، نقلها عمّن سبقه من المستشرقين[3]، الذين سبقهم إليها بدورهم كفار قريش، وقال تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الفرقان: 4-6).

ثم إن المنعم النظر في آيات القرآن الكريم المتحدثة عن أهل الكتاب، يجد أنها ذمّتهم في الجملة؛ لتحريفهم لكلام الله عز وجل، ونددت بكثير من أعمالهم وأخلاقهم، فهل يُعقل بعد هذا كله أن نصدق أن القرآن اقتبس منهم ؟!

وما يُزعم من تشابه بين القرآن الكريم وبين التوراة والإنجيل إنما يعود لوحدة الأصل السماوي، وما قيل عن اختلاف أسلوب آيات القرآن المدني تأثرا باليهود لا يصح؛ وذلك لأن طبيعة الموضوعات التي يعالجها القرآن في المدينة تقتضي هذا التغير في الأسلوب لا التأثير اليهودي المزعوم، فمع اعتراف الإسلام بالشرائع السماوية السابقة إلا أنه يعتبر ناسخا لها ومهيمنا عليها، ويحتل منزلة المتبوع لا التابع بينها، ولا تصلح التوراة الموجودة الآن لتكون مصدرا للقرآن الكريم، إذ هي باعتراف أهلها تعتبر غير موثوقة، لما نالها من يد التحريف والتبديل على تطاول الزمن.

---

1. لفظ «أجاداه» أو «هجاداه» آرامي، ويعني «روى» أو «حكى» أو «قص» ، كما يعني أيضاً «أسطورة» أو «حدوتة فلكلورية» ، وهو مشتق من أصل عبري غير معروف على وجه الدقة، للإشارة إلى القصص الشفوية مقابل القصص المدوَّنة. وتستخدم هذه الكلمة للإشارة إلى الفقرات والقطع التلمودية التي تعالج الجوانب الأخلاقية أو القصصية الوعظية أو الأدعية أو الصلوات أو مديح الأرض المقدَّسة أو التعبير عن الأمل في وصول الماشيَّح. كما تشير إلى الأجزاء التي تتناول التاريخ والسير والطب والفلك والتنجيم والسحر والتصوف. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (375/13).

2. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، (137/1).

3. انظر: يقول جولد تسيهرفي مذاهب التفسير الإسلامي،(171) : " تقدم تعاليم الإسلام صورة من مذهبي الانتخاب والمزج (من اليهودية والنصرانية وديانة الفرس وغيرها). و نولدكه، تاريخ القرآن، (7/1) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. شبهات تتعلق بترتيب سور القرآن الكريم.

زعم "بروكلمان" أن النبي عليه الصلاة والسلام واجه صعوبة في توزيع القرآن على سور؛ ويُرجِع السبب في عسر ترتيب السور إلى أن جُمّاع القرآن جمعوه من قطع مختلفة كانت في الأصل مستقلة.[1]

الرد: ما أبعد هذا القول عن الصواب، فالنبي عليه الصلاة والسلام لم يجد أبدا صعوبة في توزيع القرآن وترتيبه في سوره، ومعلوم أن القرآن نزل منجما، وكلما نزلت آيات منه دعا النبي صلى الله عليه وسلم كُتابَ الوحي وأمرهم بأن يضعوا هذه الآيات في موضعها من السور حسب ما أخبره الوحي الإلهي. فقد روى ابن عباس عن عُثْمَانُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ مِنَ السُّوَرِ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، وَكَانَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ يَدْعُو بَعْضَ مَنْ يَكْتُبُ عِنْدَهُ يَقُولُ: " ضَعُوا هَذَا فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا " وَيُنْزَلُ عَلَيْهِ الْآيَاتُ، فَيَقُولُ: " ضَعُوا هَذِهِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا " وَيُنْزَلُ عَلَيْهِ الْآيَةُ، فَيَقُولُ: ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا ".[2]

ومن هنا ظهرت الدعوات الاستشراقية إلى إعادة ترتيب سور القرآن زمنيا حسب النزول، ظنا منهم أن هذا الترتيب أيسر في فهم القرآن الكريم والوقوف على ملابساته التاريخية، فيسهل على الدارسين –وخاصة الغربيين– فهمه.

4. شبهة تتعلق بجمع القرآن.

نقل "بروكلمان" شك (شيفالي)[3] من أن الجامع للقرآن كان أبو بكر، كما شكك في أن تكون معركة اليمامة السبب في هذا الجمع.

---

1. عمر رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، (202/1) (بتصرف).

2. ابن حنبل، أبو عبد الله احمد بن محمد ، مسند الإمام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الارنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، 1421هـ / 2001م، مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه، ط1، (460/1).

3. فريدريك شواللي: (1863– 1919م) مستشرق ألماني تخرج باللغات الشرقية على نولدكه، وأعاد طبع تاريخ النص القرآني لنولدكه، بعد تحقيقه والتعليق عليه، في مجلدين. نجيب العقيقي، المستشرقون، (727/2).

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرد: ثبت بالروايات الصحيحة أن جمع القرآن الكريم مرّ بثلاث مراحل أساسية: أ. الجمع النبوي للقرآن الكريم. ب. جمع أبي بكر رضي الله عنه . ج. جمع عثمان رضي الله عنه.

لما تولى الخلافة أبو بكر رضي الله عنه كان أول عمل قام به محاربة المرتدين، فلما حصلت موقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة استحر القتل بالصحابة واستشهد من حفظة القرآن خلق كثير، فخشي الفاروق عمر أن يكثر القتل في القراء فيضيع بعض القرآن بموتهم، لذا أشار عمر الفاروق على أبي بكر رضي الله عنهما أن يجمع القرآن في مكان واحد[1]، روي عن زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عِنْدَهُ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِقُرَّاءِ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: «كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، «فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ»... فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2] ."

ويظهر أيضا اعتماد المؤلف في هذه الشبهة على من سبقه من المستشرقين من أمثال (نولدكه وجيفري وبرجشتراستر[3] وبرتزل وغيرهم).[4]

هـ. أبرز الانتقادات على "بروكلمان" من خلال كتابيه السابقين.

بعد استعراض أهم ما جاء عن "بروكلمان" فيما يخص بعض مباحث "تاريخ القرآن" في كتابيه " تاريخ الأدب العربي" و" تاريخ الشعوب الإسلامية" أسجل الملاحظات الآتية:

أولا: حاول "بروكلمان" أن يخرج من قوقعة إخوانه المستشرقين في آرائهم حول القرآن الكريم، إلا أنه فشل في ذلك، فكانت آراؤه لا تخرج عن دائرة آرائهم، وأراه يردد مواقفَهم وينقل عنهم ويعتمد هذا النقل

---

1. عمر رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، (455/1) .
2. صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ح 4986، (183/6).
3. برجشتراسر: (1886– 1933م) مستشرق بدأ دروسه في مدرسة بلاون في ألمانيا، ثم التحق بجامعة ليبزيج تلقى الفلسفة واللغات السامية على فيشر وشهادته في الاستاذية في اللغات السامية والعلوم الاسلامية، قدم مصر أستاذا زائرا وألقى في جامعتها سلسلة محاضرات في تطور النحو في اللغة العربية. نجيب العقيقي، المستشرقون، (747/2)
4. عمر رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، (199/1 – 202). ينظر الرد المفصل على هذه الشبهة في نفس المرجع، (436/1– 442).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرتضيه. ولم يتخذ "بروكلمان" موقفا إيجابيا صوب مباحث "تاريخ القرآن" يحسب له، ولم يكن محققا فيما ذهب إليه، بل ارتضى لنفسه منهج النقل والتقليد.

ثانيا: تحت كل مبحث من مباحث "تاريخ القرآن" التي عرض لها "بروكلمان" أخطاءٌ جسيمة، ترجع في مجملها إلى المنهج الذي سار عليه في كتابه، إذ كان مجرد جمّاع لما يخص الأدب العربي من كتب ومخطوطات، فكان لهذا المسلك أثره فيما ذهب إليه من أقوال وما تبناه من آراء سار فيها على نهج من سبقه من المستشرقين.

ثالثا: بعد استعراض أقوال "بروكلمان" في بعض مباحث "تاريخ القرآن" من خلال كتابه "تاريخ الشعوب الإسلامية" تبين للباحثة أنه قد وقع في الأخطاء نفسها، وكرر عين الشبهات التي ساقها في كتابه سالف الذكر " تاريخ الأدب العربي"، وما ذلك منه إلا تأكيدا على إيمانه الراسخ بصحة هذه الشبهة واقتناعه بها، وإنّ هذا حقا مما يُؤسف له، إذ كان الأجدر بشخصية علمية كـ(بروكلمان) أن يحقق هذه المسائل ويراجعها من مصادرها المعتمدة، ويرجع إلى المصادر الأصلية لا الثانوية، ثم يقول ما يرتضيه بعد سلوك المسلك العلمي الموضوعي، لا أن يوردها بهذه الطريقة التي تقلل من قيمة كتابه العلمية.

النموذج الثاني: المستشرق (جوستاف لوبون) في كتابه (حضارة العرب).

أولا: التعريف بالمؤلف.

غوستاف لوبون (1841– 1931) هو طبيب ومؤرخ وعالم نفس واجتماع فرنسي، ولد في مقاطعة (نوجيه لوروترو) بفرنسا، درس الطب، وقام بجولة في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا[1] . كتب

[1]. اهتم بالطب النفسي وأنتج فيه مجموعة من الأبحاث المؤثرة عن سلوك الجماعة، والثقافة الشعبية، ووسائل التأثير في الجموع، مما جعل من أبحاثه مرجعًا أساسيًّا في علم النفس، ولدى الباحثين في وسائل الإعلام في النصف الأول من القرن العشرين. كان يأخذ بنظرية التفوق العنصري، معروفا بنزعاته المضادة للديمقراطية، ألف عددا من الكتب في علم النفس الاجتماعي منها: روح الجماعات، والسنن النفسية لتطور الأمم، وفلسفة التاريخ، وقد ترجمت إلى العربية، واشتهر بكتابه الحشد أو دراسة العقل الجمعي 1895، وفيه يرد مشكلة سيكيولوجية الحشد إلى مشكلة سلوك الفرد بتأثير أنواع خاصة من الدوافع، ويرى أن سلوك الحشد يظهر خواص جديدة مختلفة عن سلوك الأفراد الذين يتكون منهم الحشد عندما يكونوا فرادى، إذ يختفي شعور الفرد بذاته ويتكون العقل الجمعي الذي يتألف من الرغبات اللاشعورية، كالانفعال والتعصب والقابلية للإيحاء. مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية الميسرة، بيروت، المكتبة العصرية، 1431هـ /2010م، ط1، (2885 – 2886).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في علم الآثار وعلم الانثروبولوجيا([1])، وعني بالحضارة الشرقية، من أشهر آثاره: "حضارةالعرب وحضارات الهند وباريس عام 1884"، و"الحضارة المصرية" و"حضارة العرب في الأندلس" و"سر تقدم الأمم" و"روح الاجتماع" الذي كان إنجازه الأول.وقد ترجم عادل زعيتر كتبه التالية إلى العربية: حضارة العرب، روح الثورات والثورة الفرنسية . روح الجماعات .السنن النفسية لتطور الأمم . روح التربية. روح السياسة . فلسفة التاريخ .اليهود في تاريخ الحضارات حياة الحقائق .الآراء والمعتقدات . حضارات الهند[(2)] .

وهو أحد أشهر فلاسفة الغرب الذين أنصفوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية وامتدحوها، ولم يَسِر "غوستاف لوبون" على نهج معظم مؤرخي أوروبا الذين صار من تقاليدهم إنكار فضل الإسلام على العالم الغربي، لكن (لوبون) الذي ارتحل في العالم الإسلامي وله فيه مباحث اجتماعية، أقرَّ أن المسلمين هم مَن مدَّنوا أوروبا، فرأى أن يبعث عصر العرب الذهبي من مرقده، وأن يُبديه للعالم في صورته الحقيقية؛ فألف عام 1884م كتاب «حضارة العرب» جامعًا لعناصر الحضارة العربية وتأثيرها في العالم، وبحث في أسباب عظمتها وانحطاطها، وقدّمها للعالم تقديم المدين الذي يدين بالفضل للدائن. توفي في فرنسا عام1931م. [(3)]

1. وصف الكتاب والتعريف به.

يقع كتاب حضارة العرب في(643) صفحة سوى الفهارس، وهو في ستة أبواب، نقله للعربية الأستاذ عادل زعيتر، وقد طبع الكتاب عدة طبعات.

2. أهمية هذا الكتاب.

هذا الكتاب بحجمه الضخم يعتبر من أفضل ما ألف عن العرب وتاريخ حضارتهم، حيث حاول المؤلف أن يثبت ما كان للعرب من فضل وتأثير على الحضارة الغربية والمدنية الحديثة، ومع

---

[1]. الانثروبولوجيا: هو دراسة مختلف جوانب البشر في المجتمعات الماضية والحاضرةوهو علم الانسان الاجتماعي والثقافي، ويعتبر علم الآثار الذي يدرس ثقافات البشر القديمة فرع من الانثروبولوجيا في الولايات المتحدة ، بينما ينظر اليه في اوروبا على اعتباره اختصاص منفصل ، او يجمع مع اختصاصات اخرى مرتبط هبه مثل التاريخ. Wikipedia.org .تاريخ الاطلاع: 2018/4/6م.

[2]. موسوعة ويكيبيديا، ar.m.Wikipedia.org ، تاريخ الاطلاع 2018/1/19.

[3]. انظر: مجموعة من الباحثين، الموسوعة العربية الميسرة، (2885 – 2886). موسوعة ويكيبيديا، ar.m.Wikipedia.org ، تاريخ الاطلاع 2018/1/19.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا لم يخل من بعض الأخطاء في جانب حياة الرسول عليه الصلاة والسلام والإسلام والقرآن، وهو بهذا لم يخرج عن دائرة المستشرقين في تصيدهم للشبه وخضوعهم للتعصب الديني.[1]

3. منهجه في الكتاب.

سلك المستشرق (لوبون) في تأليف كتابه "حضارة العرب" طريقا لم يسبقه إليها أحد، فجاء جامعا لعناصر هذه الحضارة وتأثيرها في العالم، شاملا لعجائبها، مفصلا لعواملها، باحثا في عوامل قيام دولة العرب، مبتعدا عن أوهام الأوروبيين التقليدية في العرب والإسلام.[2]

ثانيا. شبهات "جوستاف لوبون" حول (تاريخ القرآن الكريم) من خلال كتابه (حضارة العرب).

تعرّض (لوبون) في الفصلين الأول والثاني من الباب الثاني لموضوع نشأة النبي صلى الله عليه وسلم و القرآن الكريم، وتحتهما أثار زوبعة من الشبهات، ووقع في أخطاء جسيمة أيضا.

وكانت جل الشبهات التي أثارها تنتمي إلى مباحث خطيرة من مباحث "تاريخ القرآن" كمصادر القرآن، والوحي ونزول القرآن، وأسلوب القرآن ونظمه، وترتيبه وجمعه، وانتظمت هذه المباحث عنده بشبه وافتراءات من النافع ذكرها هنا وتتجلى فيما يأتي:

1. شبهات تتعلق بمصادر القرآن.[3]

من أوائل الشبهات التي تناولها "لوبون" في كتابه "حضارة العرب" المتعلقة بـ "تاريخ القرآن" ادعاء تلقي النبي عليه الصلاة والسلام للقرآن الكريم عن أهل الكتاب، وظهر ذلك جليا في الفصل الأول عندما تحدث عن تلقي النبي عليه الصلاة والسلام لعلم التوراة من الراهب النسطوري "بحيرى" في بصرى الشام .[4]

---

1. عمر رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن، (219).
2. غوستاف لوبون، حضارة العرب، مقدمة المترجم عادل زعيتر، (11-12).
3. انظر الرد على هذه الشبهة عند الحديث عن شبهة بروكلمان حول مصادر القرآن (61).
4. يقول "لوبون": " تقول القصة إن محمدا سافر مع عمه إلى سورية مرة، وتعرف في بصرى براهب نسطوري في دير نصراني، وتلقى منه علم التوراة، ثم يقول بعد عدة أسطر: " عندما سافر النبي عليه السلام يتاجر في مال خديجة وتهيأ له السفر إلى سورية بذلك، والاجتماع مرة ثانية بالراهب الذي أطلعه على علم التوراة سابقا ... ويقال إن محمدا

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرد : إن الرواية الصحيحة لحادثة لقاء النبي صلى الله عليه وسلم بالراهب بحيرى مشهورة ومعروفة في كتب السيرة، كان لقاء خاطفا أمام أعين القوم، وهو لقاء لا يتسنى من خلاله تلقي تعليم، وإنما اقتصر على شهادة هذا الراهب بالشأن العظيم الذي سيكون لمحمد صلى الله عليه وسلم.[1]

ويُلمح "لوبون" إلى تأثر القرآن بالديانة اليهودية والنصرانية فاستمع إليه حيث يقول:" وما جاء في القرآن من نص على خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وخلق آدم والجنة وهبوط آدم منها ويوم الحساب مقتبس من التوراة..." [2]، ويقول: " وتقرب فكرة الكون الفلسفية في القرآن مما في الديانتين الساميتين العظيمتين اللتين ظهرتا قبل الإسلام، أي اليهودية والنصرانية ".[3]

الرد إن المنعم النظر في آراء (لوبون) يجده مع اعتدال منهجه ووضوح أحكامه وصراحته في مواضع متعددة، إلا أنه في مواضع أخرى يبدو متأثرا بآراء المستشرقين قبله، ومن الشواهد الدالة على ذلك أنه ينسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم تهمة الأخذ من الأديان الأخرى ما يلائم الإسلام.[4]

وهكذا يتبين أن (غوستاف لوبون) يقع في الوهم الذي وقع فيه غيره من المستشرقين وهو أن القرآن أو بعضه قد اقتُبس من التوراة والإنجيل، والحق أن آيات القرآن وسوره المعجزة شاهدة على مصدره الإلهي، ثم إن ما جاء في القرآن الكريم من معلومات عن خلق السماوات والأرض وخلق آدم والجنة وغيرها من الغيبيات مما يلتقي بها القرآن مع التوراة، يعود السبب في ذلك إلى وحدة المصدر

كان قليل التعليم، ونرجح ذلك وإلا لوجدت في تأليف القرآن ترتيبا أكثر مما فيه ." غوستاف لوبون، حضارة العرب، (108، 116) .

1. انظر: ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مصر، مطبعة مصطفى البابي، 137هـ /1955م، ط2، (180/1). والطبري، محمد بن جرير ،تاريخ الرسل والملوك، بيروت، دار التراث، 1387هـ، ط2، (277/2).

2. غوستاف لوبون، حضارة العرب، (125).

3. المرجع السابق، (121).

4. يقول لوبون: " ومحمد لم يزعم أنه يكتب من أجل الفلاسفة، وكان من مقاصد محمد أن يقيم دينا سهلا يستمرئه قومه، وقد وفق لذلك عندما أخذ من الأديان الأخرى ما يلائمهم، ولم يفكر محمد في إبداع دين جديد قط، وهو الذي أعلن أنه يسير على غرار من تقدمه من أنبياء بني إسرائيل من إبراهيم إلى عيسى عليهم السلام، قائلا إن ما أوحي إليهم صحيح ..." غوستاف لوبون، حضارة العرب، (122).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإلهي، والمرجع الأسلم والأصح في ذلك القرآن الكريم؛ نظرا لأنه الكتاب السماوي الوحيد المحفوظ من التغيير والتبديل، عكس غيره من الكتب السماوية التي نالها حظ وافر من التغيير، فاختلط فيها الغث بالسمين.

وخلاصة ما يتوصل إليه هنا أن الأقوال والآراء الشاذة الناتجة عن المنهجية غير المنضبطة والمتذبذبة عند المستشرقين تجعل الباحث في ريبة من أمرهم، وتوجب عليه حينئذ أن يحذر ويترقب ويدقق في أقوالهم وما يصدر عنهم، ومن الشواهد الدالة على هذه المنهجية عند "غوستاف لوبون" عدم قطعه في كثير من المسائل الخطيرة، وتردده فيها بين النفي والإثبات، كقوله مثلا: "وكان من مقاصد محمد أن يقيم دينا سهلا يستمرئه قومه، وقد وُفِّق لذلك عندما أخذ من الأديان الأخرى ما يلائمهم"، ثم يعود ليعلن الحق فيقول: " والحق أن اليهودية والنصرانية والإسلام فروع ثلاثة لأصل واحد، وإنها ذات قربى وشيجة " [1]، وأيضا نجده يعد الإسلام صورة مبسطة عن النصرانية، ثم يستدرك القول بأن الإسلام مختلف تماما عن النصرانية في كثير من الأصول، ولا سيما التوحيد المطلق الذي عرف به دين الإسلام.[2]

2. شبهات حول الوحي.[3]

ومن الآراء الخطيرة التي بثها في ثنايا كتابه زعمه أن النبي عليه الصلاة والسلام كان مصابا بالصرع، وبدا مترددا في هذه القضية، ومع هذا اعتبره من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كأكثر مؤسسي الديانات.[4]

---

1. غوستاف لوبون، حضارة العرب، (122) .

2. يقول لوبون: " إذا أرجعنا القرآن إلى عقائده الرئيسية أمكننا عد الإسلام صورة مبسطة عن النصرانية، ومع ذلك فإن الإسلام يختلف عن النصرانية في كثير من الأصول، ولا سيّما في التوحيد المطلق الذي هو أصل أساسي، وللإسلام وحده أن يباهي بأنه أول دين أدخل التوحيد إلى العالم. " غوستاف لوبون، حضارة العرب، (131).

3. لم يكن جوستاف لوبون مبتدعا في هذه الشبهة بل سار على نهج من سبقه من المستشرقين، انظر هذه الشبهة في هذه الرسالة عند بروكلمان،(61).

4. يقول لوبون: " وقيل إن محمدا كان مصابا بالصرع، ولم أجد في تواريخ العرب ما يبيح القطع في هذا الرأي، وكل ما في الأمر هو ما رواه معاصرو محمد وعائشة منهم من أنه كان إذا نزل الوحي عليه اعتراه احتقان وجهي فغطيط فغشيان، وإذا عدوت هوس محمد ككل مفتون، وجدته حصيفا سليم الفكر، ويجب عدّ محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح، وذلك كأكثر مؤسسي الديانات، ولا كبير أهمية لذلك، فأولو الهوس وحدهم لا ذوو

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرد ليس لهذه الشبهة مستند واقعي تاريخي صحيح تستند عليه، فهي لا تعدو مجرد الاتهام الذي لا دليل عليه، فها هو التاريخ يشهد بأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان يتمتع بصحة جسدية وعقلية سليمة يستحيل معها اتهامه بالهوس أو المرض النفسي، ولا غرابة في شبهة المستشرقين هذه فهم قوم لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا، فيدفعهم هذا الاعتقاد أمام شخصية وأخلاق النبوة إلى أن يصفوه بأسمى الصفات البشرية، كالعبقري أو العظيم أو المتهوس؛ ليخرجوا من الضائقة التي وضعوا أنفسهم فيها، جرّاء وقوفهم على مظاهر صدق ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ويراعون في الجانب الآخر ما يمليه عليهم تعصبهم الديني.

المطلب الثاني: مسائل "تاريخ القرآن" في كتب العقيدة والشريعة من خلال كتابي "جولد تسيهر " العقيدة والشريعة في الإسلام ومذاهب التفسير الإسلامي".

ينعقد هذا المطلب للحديث عن المؤلفات الاستشراقية التي تعرضت لبعض مسائل "تاريخ القرآن" في ثنايا مؤلفاتها، فعُدّت بذلك منتمية إلى المرحلة التأسيسية من مراحل التأليف في " تاريخ القرآن "، التي مهّدت لظهور المرحلة الثانية وهي مرحلة التأليف المستقل في هذا الفن، التي ظهرت على الساحة العلمية فيما بعد.

وخير من يمثلُ هذا اللون من الدراسات الاستشراقية المستشرق(جولد تسيهر) في أهم كتبه وأكثرها شهرة وهما كتابا(العقيدة والشريعة في الإسلام) و(مذاهب التفسير الإسلامي)، كنموذج لمستشرق تعرّض أثناء كتاباته في العقيدة والشريعة والتفسير الإسلامي لمباحث مهمة في "تاريخ القرآن".

المزاج البارد من المفكرين هم الذين ينشئون الديانات ويقودون الناس، ومتى يبحث في عمل المفتون في العالم، يعترف بأنه عظيم وهم الذين أقاموا الأديان، وهدموا الدول وأثاروا الجموع، وقادوا البشر ولو كان العقل لا الهوس هو الذي يسود العالم لكان للتاريخ مجرى آخر ." غوستاف لوبون، حضارة العرب، (118). وقد تقدّم الرد على هذه الشبهة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: التعريف بالمؤلف.

اجناس جولد تسيهر (1850 – 1921). **(IGNAZ GOLDZIHER)**[1]

مستشرق يهودي مجري، ولد في بلاد المجر في أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير، انتقل إلى جامعة (ليبتسك) وحصل على الدكتوراة الأولى فيها بإشراف (فليشر)، وكانت رسالته للدكتوراه عن أحد شراح التوراة اليهود في العصور الوسطى واسمه (تنخوم اورشليمي)، تخرج باللغات السامية على كبار أساتذتها في (بودابست وليبزيج وبرلين وليدن)، ثم عين أستاذا محاضرا في جامعة بودابست، ثم أستاذ كرسي، انتدبته الحكومة للقيام برحلة إلى سوريا، فصحب فيها الشيخ طاهر الجزائري مدة، ثم تركها إلى فلسطين ومصر حيث تضلع من العربية على شيوخ الأزهر – ولا سيما الشيخ محمد عبده متزيّيا بزيهم – تضلعه من أصول اللغات السامية.

اشتهر بتحقيقه في تاريخ الإسلام وعلوم المسلمين وفرقهم وحركاتهم الفكرية، فعُدّ من أعلام المستشرقين، وقد انتُخِب عضوا في مجمع العلوم المجري وفي مجامع علمية عديدة.

آثاره عن الإسلام وفقهه والأدب العربي وفيرة ومتنوعة منها: كتاب "الإسلام" بالألمانية، وهو كتاب لم يضَارع إلى الآن على ما فيه من هفوات في مقارنة التوحيد، ثم نقل إلى الفرنسية بعنوان العقيدة والشريعة في الإسلام، وقد ترجم إلى العربية.

ومن أوائل أبحاثه الخطيرة في المسائل الإسلامية، كتابه عن الظاهرية مذهبهم وتاريخهم. وعني بنشر بعض الكتب المهمة، فنشر كتاب المعمَّرين لأبي حاتم السجستاني، والعقائد والشرائع عند المرجئة والقدرية والمعتزلة، ومن بحوثه في الإسلام إخوان الصفا وفخر الدين الرازي والبخاري وتكريم الأولياء في الإسلام، وأشهر أبحاثه وأعظمها تأثيرا كتاباه المشهوران: محاضرات في الإسلام، واتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين.

---

[1]. ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، 2002م، ط15، (84/1). نجيب العقيقي، المستشرقون، (3/ 906 – 908). عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين ، (197– 203). رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، (38).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ. وصف الكتابين والتعريف بهما.

1. (مذاهب التفسير الإسلامي) لـ"جولد تسيهر".

ألف (جولد تسيهر) كتابه "المذاهب الإسلامية في التفسير" تلبية لطلب إحدى اللجان العاملة في حقل التنصير، ويقع هذا الكتاب في (396) صفحة عدا الفهارس، قام بنقله للعربية الدكتور علي حسن عبد القادر، ولكن طبعته للكتاب كانت غير تامة، ممّا حدا بالدكتور عبد الحليم النجار بترجمة الكتاب كاملا، وتعليقه على بعض القضايا الواردة في الكتاب، وجاءت هذه التعليقات مختصرة وغيرمستوفاة، وقد طبع الكتاب عدة طبعات، وكان آخرها طبعة دار اقرأ سنة(1403هـ) .[1]

2. (الإسلام عقيدة وشريعة) "جولد تسيهر".

كتاب محاضرات في الإسلام هو كتاب(العقيدة والشريعة)، طبع في مدينة هيدلبرج، عام 1910، وقد فند أخطاءه وردّ عليه ردا مسهبا أستاذنا الشيخ محمد الغزالي في كتابه " دفاع عن العقيدة والشريعة ".[2]

أما عن سبب تأليف (جولد تسيهر) لكتابه هذا فقد كان أصل هذا الكتاب محاضرات ودروس أعدت للإلقاء في مؤتمر تاريخ الأديان، يقول (جولد تسيهر) في مقدمة هذا الكتاب: "لقد دعتني اللجنة الأمريكية للمحاضرات في تاريخ الأديان عام 1908 لإلقاء سلسلة من الدروس في الإسلام، وقد قررتُ إجابة هذه الدعوة، ووضعت فعلا نص المحاضرات مخطوطا، ولكن ما كدت أتمه حتى حالت صحتي السيئة دون السفر الذي كان مقدرا، وقد كان مشروع هذه المحاضرات في أول الأمر لا يشمل إلا دراسة عناصر الإسلام الدينية دون تاريخه السياسي "[3]

---

1. عمر رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، (162).
2. المرجع السابق ، 162/1.
3. جولد تسيهر. إجناس، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة: محمد يوسف موسى وآخرون، مصر: دار الكتب الحديثة، ط2، المقدمة، ص 7.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. أهمية هذين الكتابين.

1. (مذاهب التفسير الإسلامي).

تأتي أهمية هذا الكتاب –حسب اعتقاد مترجمه– من كونه عملا مبتكرا من حيث المنهج وأسلوب البحث، طريف في عرض مناحي الدراسات القرآنية وتأريخ الثقافات الإسلامية في جانب من أهمّ جوانبها، فهو يفتح من هذه الوجهة ميادين جديدة للنظر العلمي، ويرسم نماذج ومثلا من مذاهب التفسير لا يستغني الباحث العربي عن ترسمها واحتذائها في بحوثه ودراساته، سواء القرآنية أو غير القرآنية، ولا يغض من مكانته ولا يحط من قيمته اشتماله على قليل من النزعات الدينية، وهي نزعات لا يكاد يخلو منها كتاب من كتب المستشرقين، يمليها عليهم إلفٌ ملازمٌ أو هوى متبع أو قصد جائر، ولو اعتمدنا ذلك سببا في اطراح هذه الكتب وإهمالها، لفاتنا خير كثير، كذلك لن تضيرنا بعض أخطاء علمية. بالرغم من أن هناك أخطاء يتورط فيها المستشرقون؛ لغرابة المادة العربية والإسلامية على تفكيرهم، أو لقلة بصرهم بالذوق العربي، وعجزهم الطبيعي عن التغلغل في أسرار اللسان، ومسالك البيان، وبعض ذلك طفيف هين. [1]

ولعلي أخالف المترجم في ادعائه أن هذه المخالفات أمرها طفيف هيّن، إذ هي في عمق الدين وأصوله، فلا يمكن وصفها بالهين، ثم فاته أن يذكر سببا جوهريا للأخطاء التي يقع بها المستشرقون، والتي تعود إلى حقدهم الدفين وتعصبهم الآسن الذي يُحَوّل الحقَّ إلى باطل، ويَحُول دون الوصول إلى الحقيقة.

ويُعد هذا الكتاب من أشهر أبحاث (جولد تسيهر) وأعظمها تأثيرا، ولقد توّج بهذا الكتاب حياته العلمية الخصبة القوية، فهو في تاريخ تفسير القرآن، يقول صاحب موسوعة المستشرقين: " يُقدِّم لنا (جولد زيهر) في هذا الكتاب في الظاهر تاريخا حيا لتفسير القرآن، بينما هو في الحقيقة إنما يعرض لنا فيه مرآة صافية، انطبعت فيها صورة واضحة للحياة الروحية طوال ثلاثة عشر قرنا عند ملايين الملايين من المسلمين ".[2]

---

1. جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، مقدمة المترجم الدكتور عبد الحليم النجار، (3 – 5) .
2. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (201 – 203).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى (يوهان فوك) أن (جولد تسيهر) قد قدم في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) نظرة شمولية لتفسير القرآن منذ بداياته الأولى وحتى عصر التحديث الإسلامي في زمننا الحاضر، بحيث إن كثيرا من التأملات والانطباعات التي عبر عنها (جولد زيهر) في أعمال سابقة صهرت جميعها في بوتقة واحدة مفيدة هنا، وبعد عام من صدور هذا الكتاب الذي وصفه (جولد زيهر) بأنه فلذة كبده توفي بسبب إصابته بالتهاب رئوي، لقد مارس على درب الدراسات الإسلامية تأثيرا عظيما أكثر مما أثر أي معاصر له، كما رسم مسار البحث العلمي وتطوره بصورة حاسمة. [1]

لقد صَدَقَ (يوهان فوك)[2] فيما وصف به كتاب زميله (جولد تسيهر) في مذاهب التفسير الإسلامي، ولم يبالغ عندما قال إنّ له تأثيرا عظيما في مسار الدراسات الاستشراقية عن الإسلام فيما خط به صاحبه من أساسات وما رسم فيه من علامات يهتدي بها من جاء بعده من المستشرقين، فتكون عونا لهم على مواصلة المسيرة الاستشراقية الرامية إلى تصيد الشبه، وتهويل الأمور وتصويرها في غير صورتها الصحيحة؛ لغاية في نفوسهم يلمسها القارئ ولا تخفى على النبيه الحاذق.

2. (الإسلام عقيدة وشريعة).

اختلف العلماء في تقييم هذا الكتاب تبعا لاختلاف رأيهم وتباينه حوله وحول صاحبه، والكتاب حسب قول المترجم هو دراسة تفصيلية للإسلام من جميع نواحيه: من ناحية رسوله عليه الصلاة والسلام والشريعة ونموّها والعقيدة وتطورها والزهد والتصوف ونشأتهما، والعوامل التي أثرت فيهما، والفرق الإسلامية المختلفة، ثم الحركات الأخيرة الإصلاحية في رأي أصحابها، ويُقِرّ(المترجم) بأن المؤلف قد استند في كل قسم من أقسام الكتاب وفي كل بحث من بحوثه إلى طائفة كبيرة من المراجع الإسلامية الموثوق بها، والذي أسعفه في هذا الكتاب عقلُه الألمعي وبصيرتُه النافذة، ومع هذا فقد انساق إلى أخطاء غير يسيرة نتيجة عوامل متعددة [3]؛ من أجل ذلك كان الكتاب مَعِينا قويا

---

1. يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، ترجمة: عمر العالم، بيروت، دار المدار الاسلامي، 2001م، ط2، (241) .

2. يوهان فوك: أستاذ العربية في جامعتي ليبزيج وهاله، من آثاره العربية، والدراسات العربية في أوروبا، والقرآن، والإسلام ، وترجمة القرآن. نجيب العقيقي، المستشرقون، (798/2).

3. قد يكون منها أنه لم يستطع أن ينفذ تماما إلى روح الإسلام ومبادئه وأصوله، وقد يكون منها كذلك ما هو طبيعي في كل ذي دين وثقافة، خاصة من العصبية لدينه وثقافته.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذخيرة قَيِّمة لمن يبحث في الإسلام من أبناء العربية وغيرها من اللغات، ومن أجل ذلك كان نقله إلى العربية فرضا على القادر من أبنائها، وبخاصة إذا كان ممن تخصص في الشؤون الإسلامية بحكم نشأته ودراسته وعمله.[1]

بينما يقول (محمد الغزالي) في كتابه (دفاع عن العقيدة والشريعة) مُقَيّما (جولد زيهر) في كتابه "الإسلام عقيدة وشريعة":" إن (جولد زيهر) منذ شرع يخط السطور الأولى في كتابه لم يكن يملك ذرة من روح العالم المنصف، كان يخطئ في النقل والفهم والحكم، ثم إن هذا المستشرق من أعمدة المستشرقين ودُهاتهم، ولا شك أنه قرأ كثيرا من الأصول والمصنفات الإسلامية، ولكنه منذ قرأ وكتب لم يحمل بين جنبيه إلا فؤادا مترعا بتكذيب الإسلام...ورجل مصطبغ الفكر والشعور بهذا المبدأ الثابت لا يجوز أن تكون له حرمة أهل العلم، ولذلك قلت إنني لم استطع بتة إقناع نفسي باحترامه، والمستشرق المجري ألّف كتابه عن الإسلام إسهاما منه في النشاط الأمريكي لخدمة المسيحية، وإجابة لرغبة إحدى اللجان العاملة في هذا الميدان ". [2]

ويتابع رأيه في هذا المستشرق قائلا: " إن هذا المستشرق من أخبث الرجال الذين أمسكوا بالقلم وشَرَدوا عن نهجه السوي، ومضاعفات الجهل المركب تبدو أشد ما تكون في أحكامه التي يرسلها عن هوى يكتنف مقدماته ونتائجه كلها، ينقل الغزالي قولا للشيخ محمد زاهد الكوثري عن هذا المستشرق أثناء حديثه عن كتابات المستشرقين ضد الإسلام: "ومن أخطر هذا الفريق المموه (جولد تسيهر) المجري الدم اليهودي النحلة العريق في عداء الإسلام الماضي في هذا السبيل طول حياته، وهو من رجال أوائل القرن الميلادي الحاضر، وله دراسات في القرآن وعلومه، إلا أنه محتال ماهر في توليد ما يشاء من نصوص يتصيدها من مصادر تعجبه باعتبار غايته، مغالطا في تحميلها ما لا تحتمله من المعاني عند أهل البصيرة، ومتجاهلا اختلاف منازل تلك المصادر في الثقة والتعويل".[3]

---

1. جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، كلام المترجم محمد يوسف موسى، (5).
يقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ، نهضة مصر، 2005م، ط7، (4) : " ويؤسفني أن أرفض المقدمة التي كتبها الأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى لهذا الكتاب ومؤلفه، والحق أن هذا الكتاب من شر ما ألف عن الإسلام، وأسوأ ما وجه إليه من طعنات ."
2. محمد الغزالي، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، (4-5).
3. المرجع السابق ، (3، 4، 5، 11، 12).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج. منهج المستشرق (جولد تسيهر) في هذين الكتابين.

إن الناظر في مناهج أبحاث غير المسلمين ونتائجهم المتعلقة بالقرآن، يجد أنها قوبلت بارتياب شديد، ورفض عريض من قِبل المسلمين، وعلى الأخص من قِبل العرب منهم، عندما بلغَتهم أخبار تلك الدراسات، وأحد الأدلة على ذلك أنه لا يوجد إلى اليوم إلا بدايات متواضعة للتعاون بين المسلمين وغير المسلمين في مجال الدراسات العلمية حول القرآن.[1]

وأقول إن عدم ثقة المسلمين بالدراسات الاستشراقية ونتائجها ومنهجها؛ ناشئ عن عموم قيامها على الكيد والعداء للإسلام ولكتابه ولنبيه عليه الصلاة والسلام، وتنكبها الصراط السوي في المنهج العلمي الرصين.

ويمكن أن أخلص إلى أبرز ملامح منهج المستشرق (جولد تسيهر) في كتابيه السابقين والتي تمثلت فيما يلي:

1. التأثر بمن سبقه من المستشرقين والالتحاق بركبهم، ويبدو ذلك جليا عند ثنائه على (نولدكه) بقوله:"وقد عالج هذه الظاهرة علاجاً وافياً، وبيَّن علاقتها بفحص القرآن، زعيمنا الكبير: (تيودور نولدكه) في كتابه الأصيل البكر: (تاريخ القرآن)، الذي نال جائزة أكاديمية النقوش الأثرية بباريس" [2]
2. مجانبته للمنهج العلمي في دراسته، وظهور أثر التعصب الديني واضحا من خلال كلامه، ويتبين من خلال كلامه أيضا خبث طويته، حيث أراد أن يعمي على القارئ، فنشر الضباب وعكر صفو الأفق بشبهاته وآرائه الشاذة؛ ليسهل عليه فيما بعد أن يُقَعّد وينشر ما أراد من أفكار، فمثله كمثل من دسّ السم في الدسم بطريقة ماكرة خادعة، فأحدث صدمة لدى القارئ واستنزف تركيزه، وإذا بالقارئ المخدوع يستسلم لأفكاره، بعدما ألقى في نفسه ما ألقى من الشكوك والريبة، وهذا المنهج يبدي هذا المستشرق في صورة الباحث الشجاع المنصف الذي

---

[1]. فيلد، شتيفان، ملاحظاتعلىمساهماتالمستشرقينفيالدراساتالقرآنية، (4) .

[2]. جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، (7).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعطي كل أمر حقه، ويخوض غمار الصعاب من المسائل والقضايا الشائكة، وبهذه المنهجية الخدّاعة كسب (جولد تسيهر) ثقة كثير من المثقفين والبسطاء من القراء.[1]

3. لـ (جولد تسيهر) منهجية خاصة تجاه الإسناد والروايات، فلم يكن أبدا حريصا على أن تكون المعلومات التي يبني عليها دراسته صحيحة، ولم يحفل بمستوى إسناد الروايات، وتأكيدا لهذا الموقف وبدلا من أن يميز الإسناد الضعيف لخبر ما ويكشف أمره، أخذ يغمز الإسناد بتعميم لا يصدر عن أهل العلم، وهذه الغمزات من (جولد تسيهر) تدل على موقف عام للمستشرقين من الإسناد، وهو عدم النظر إليه.[2]

4. منهج الإسقاط[3]: وهو قياس تاريخ القرآن على ما في ذهن المستشرق من تاريخ كتاباتهم المقدسة، وسموه أيضا بمنهج أهل العقل، وهذا المنهج مشحون بالأحكام المسبقة عن محمد صلى الله عليه وسلم، وعن القرآن وعن الإسلام وعن المسلمين، فلا بد أن تميل بهم تلك الأحكام المسبقة عن الجادة العلمية، وشاهد هذا أن (جفري) في مقدمة كتاب المصاحف بدأ الكلام عن تطور كتابهم المقدس، وأنهم أجروا دراسات عليه، حددوا أطواره، وهو يطالب المسلمين قياسا على ذلك أن يدرسوا تطور كتابهم، وتناسى الفروق الهائلة بين الكتابين.[4]

ومن علامات الإسقاط عند (جولد تسيهر) أنه يبدأ كتابه هذا بتشبيه القرآن بالإنجيل[5]، مع معرفته بما تميزت به مسيرة القرآن دون غيره من الكتب السماوية من التلقي من النبي صلى الله عليه وسلم، مع العرض عليه والتدوين الخطي ونقل النص بطبقات جيلا بعد جيل. والعلامة الثانية على منهجية (جولد تسيهر) الإسقاطية تتجلى من خلال حديثه عن الاختلافات العقدية عند المسلمين تأثرا

---

1. جبل، محمد حسن حسن محمد، الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، 1423هـ / 2002، ط2، (34) (بتصرف).

2. المرجع السابق، (31) (بتصرف).

3. وأما الإسقاط فيعرّف كمنهج علمي بأنّه: "عملية نفسية نخلع بها تصوراتِنا ورغائِبَنا وعواطفَنا على الآخرين، أو على موضوع من الموضوعات. أبو خليل، شوقي، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1419هـ / 1998 م، ط 7، (15) .

4. ابن أبي داوود، المصاحف، تحقيق: آرثر جفري، (2).

5. يقول جولد تسيهر: "كذلك يصدق على القرآن ما قاله في الإنجيل العالِمُ اللاّهوتي التابع للكنيسة الحديثة: بيتر ڤيرنفلس Peter Werenfels: « كل امرئ يطلب عقائده في هذا الكتاب المقدس، وكل امرئ يجد فيه على وجه الخصوص ما يطلبه ». جولد تسيهر، إجناس، مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة: عبد الحليم النجار، مصر، مكتبة الخانجي، 1374هـ / 1955م، (3).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بما عند اليهود والنصارى من اختلافات عقدية في ذات المعبود وقياسا عليهم. أما العلامة الثالثة على هذه المنهجية فهي من خلال حديثه عن تغييرات في القرآن باسم القراءات قياسا على ما فعلوه هم في التوراة من تحريف، وهذه هي ثمرة ترك الميزان الموضوعي للدراسة، واللجوء إلى ما سموه العقل، وما هي إلا فِكَرُهم المختزنة من عقائدهم وثقافاتهم يسقطونها على ما يدرسون.[1]

5. قمش المعلومات[2] من كتب هزلية: " لقد فشت الانتقائية في بحوث هذا المستشرق، وذلك من خلال المراجع التي اعتمدها واستقى منها معلوماته، وهي مراجع لا علاقة لها بالعلم القرآني من قريب ولا من بعيد، من ذلك رجوعه إلى كتاب ألف ليلة وليلة عدة مرات؛ للاستدلال على روايات هي في مجملها موجودة في الصحاح، ومنها ما هو غير صحيح ولا أصل له إلا في هذا الكتاب الذي لا يعد حجة" .[3]
6. إرسال الأحكام الجزافية: لجأ (جولد تسيهر) كثيرا إلى منهجية الأحكام المطلقة ابتداء دون سند علمي يحتج به.[4]
7. تناقضه مع نفسه: بدا (جولد تسيهر) متناقضا مع نفسه فيما ذهب إليه وقرره في مواضع جاء بخلافها في مواضع أخرى، وإن من البراهين الدامغة الدالة على تناقض هذا المستشرق مع نفسه وتخبطه فيما ذهب إليه، اعترافه بضوابط ومواصفات القراءة المعتبرة إذ يقول:" فلا اعتراف بصحة قراءة، ولا تدخل قراءة في دائرة التعبير القرآني المعجز المتحدي لكل محاولات التقليد، إلاّ إذا أمكن أن تستند إلى حجج من الرواية موثوق بها، وكلّ قراءة

---

1. محمد حسن جبل، الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، (36-37) (بتصرف).

2. "القمش: جمع الشيء من هنا وهنا." ابن فارس، أحمد بن فارس، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1406هـ /1986 م، ط2، باب القاف والميم وما يثلثهما، (733/1). القُمُشُ: جمع القماش، وهو ما كان على وجه الأرض من فتات الأشياء. ويقال لرذالة الناس: قِماشٌ."الخليل بن أحمد، معجم العين، باب القاف والشين والميم معهما، (47/5) ."

3. محمد جبل، الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، (37).

4. انظر: المرجع السابق، (38). ومن الأمثلة الكثيرة على هذه المنهجية عند هذا المستشرق قوله عن القرآن الكريم: " إنه لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا على أنه نص منزل أو موحى به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في نص القرآن ". فهذا مثال نزر يسير من بحر أحكامه الجزافية التي أطلقها في كتاباته من غير إثبات علمي صحيح. جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، (4).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صحيحة بهذا المعنى ذات حق من طبيعة الإعجاز في كلام القرآن الإلٰهي، ولكن لا يجوز الخروج على هذه الاختلافات الثابتة بالرواية في النص."[1]

ويقول في موضع آخر ينسف ما ذهب إليه سابقا من اعتبار القراءة المضبوطة بضوابط وشروط: " هذا النص يعرض من أقدم عهود الإسلام في مواضع كثيرة قراءات معتمدة على الروايات الموثوق بها تختلف اختلافاً ليس دائماً من نوع عادم الأهمية." يقول المترجم: " انظر كيف يعترف (جولد زيهر) بوثوق الروايات، وإذاً فهل يسع منصفاً إلاّ الإذعان، والاقتناع بتعدد قراءات القرآن، ومهما كان للقراءات المختلفة من أهمية فلم يبلغ ذلك بحال مبلغ التضاد أو التناقض، حاشا لله وقد قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 82). [2]

وإن مما يُردُّ به عليه أن العلماء قد حصروا أنواع الاختلاف في القراءات فلم تزد على ثلاثة أحوال:"اختلاف اللفظ والمعنى واحد؛ اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد؛ اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد" .[3]

ثانيا. مباحث (تاريخ القرآن) عند "جولد تسيهر " في كتابيه (مذاهب التفسير الإسلامي) و(الإسلام عقيدة وشريعة).

حاول (جولد تسيهر) في كتابيه "مذاهب التفسير الإسلامي" و" العقيدة والشريعة في الإسلام" إثارة الشبهات حول بعض مباحث "تاريخ القرآن" من خلال إثارته لموضوعات في غاية الحساسية تمس تاريخ توثيق النص القرآني، وذلك بالطعن والدس المبطن حينا والمعلن حينا آخر، ومن مسائل تاريخ القرآن التي عرض لها هذا المستشرق توثيق النص القرآني، وسلامة نص القرآن، والقراءات القرآنية، والأحرف السبعة، وجمع القرآن، ومصادر القرآن، وقراءة القرآن بالمعنى، والوحي النفسي.

---

1. جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، (55).
2. جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، (6- 7).
3. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، النشر في القراءات العشر، المطبعة التجارية الكبرى، (49/1).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شبهات " جولد تسيهر" حول " تاريخ القرآن الكريم" .

الشبهة الأولى. ادعاء وقوع الاضطراب والاختلاف في القرآن.

جاء هذا المستشرق بتصدير غير موفق لكتابه "مذاهب التفسير الإسلامي" فادعى وجود اضطراب واختلاف في القرآن، فلنستمع إليه حيث يقول: " فلا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل أو موحى به، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات، كما نجد في نص القرآن." [1]

الرد:

يعتبر هذا القول من (جولد تسيهر) مثالا على المرسلات الجزافية عنده، فهو يعني أن القرآن هو أكثر الكتب الدينية اضطرابا على الإطلاق، وإنَّ فِعلته هذه دليل على الفجاجة في التعميم الذي لا يرتكبه باحث مبتدئ.[2]

ويَرِدُ على قوله السابق عدة إشكالات، الأول منها أنه قد نعت النص القرآني باثنين من النعوت ينأى عنهما القرآن، الأول: الاضطراب، والثاني: الاختلاف، والإشكال الثاني في نفيه عن الكتب المقدسة سوى القرآن الاضطراب والاختلاف، وأن القرآن قد بلغ الذروة في هذين النعتين، بحيث لم تجاريه تلك الكتب، ولم تبلغ مرتبته في الاضطراب، وفي هذا مغالطة كبيرة للحقيقة.

وتُزَال هذه الإشكالات بالحقيقة الناصعة التي حاول هذا المستشرق الماكر إخفاءها، ألا وهي ثبات النص القرآني، وعدم وجود تناقض أو اضطراب بين نصوص آياته ولم يعهد ذلك، ويتبين هذا بنظرة فاحصة متنقلة بين آياته وسوره، بينما الاضطراب والاختلاف وُجِد ولا زال موجودا بين أسفار التوراة والأناجيل، وما وجوده إلا دليل على نفي ألوهيتها، أما إذا كان يقصد من الاضطراب الواقع في القرآن نتيجة القراءات القرآنية، فالأمر مختلف هنا إذ إن هذه القراءات الموثوقة هي موصولة السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست من وضع أحد من البشر، ثم إنها منضبطة بضوابط وشروط تبعد عنها الفوضى والاضطراب والاختلاف المزعوم.

---

1. جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، (4).
2. ينظر: محمد حسن جبل، الرد على المستشرق اليهودي (جولد تسيهر) في مطاعنه على القراءات القرآنية، (38).

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الدكتور (محمد حسن جبل): "أما القرآن فليس فيه شيء من الاختلاف والاضطراب الذي مهد (جولد تسيهر) لادعائه، كما أن نصه الكريم محفوظ بالتلقي الشفاهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بصور متعددة، كما أنه محفوظ بالتدوين الخطي للنص الكريم فور نزول الآيات، ومحفوظ الجملة بجمعه في المواد التي كتب فيها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بجمعه في مصحف في عهد سيدنا أبي بكر، ثم بنسخه في مصاحف وتوزيعه على الأمصار في عهد سيدنا عثمان، وليس فوق ذلك توثيق والحمد لله الذي منّ علينا بنعمة حفظ القرآن من الضياع ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. (الحجر: 9) "[1]

فمن المحال أن يعتري النص القرآني اضطراب أو ينزل بساحته قلق، وهذا منفي عن القرآن قطعا؛ لأن الوجوه المتعددة التي وردت على النص القرآني لا تعارض بينها، بل كلها يظاهر بعضها بعضا، وأنك لو سبرت القراءات لوجدت أن الاختلاف بينها لا يعدو نوعين:

1. أن تختلف القراءتان في اللفظ وتتفقا في المعنى، ومن هذا النوع ما يرجع إلى اختلاف اللغات كقراءتي: " الصراط والسراط"، والحكمة في إنزال هذا النوع في القرآن تيسير تلاوته على ذوي اللغات المختلفة. [2]
2. أن تختلف القراءتان في اللفظ والمعنى مع صحة المعنيين، فلا يكون بينهما تناقض أو تعارض، بل يمكن اجتماعهما في شيء واحد[3]، وعلى الجملة فاختلاف القراءات إنما هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تعارض وتضارب؛ لأن هذا لا يتصور أن يكون في كلام العقلاء من البشر فضلا عن أن يكون في كلام رب البشر، ثم إنّ الروايات المعتَمَدة التي تُلِي بها النص القرآني قد ثبتت بطريق التواتر الذي لا شك فيه، وقطع بنسبتها إلى مصدرها الأصلي وهو الرسول صلى الله عليه وسلم، بتلقي الصحابة لها مشافهة عنه،

---

[1]. محمد حسن جبل، الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، (14).

[2]. انظر: ابن مجاهد، أحمد بن موسى، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، مصر، دار المعارف، 1400هـ، ط2، (105).

[3]. مثال: قال تعالى : ﴿ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ (البقرة: 259) نجعلها بعد بِلاهَا وهُمودِها نَاشِزَةً، تَنشُز بَعضَهَا إلى بَعض، أي: ترتفع، مأخوذ من نشَزَ، والنشْزُ هو: ما ارتفع من الأرض. وَمَنْ قَرَأَ: (نُنشِرها) بالراء فمعناهُ: نحييها، يقال: أنشَرَ الله الموتى، أي: أحياهم. الأزهري الهروي، محمد بن أحمد، معاني القراءات، السعودية، مركز البحوث- جامعة الملك سعود، 1412هـ - 1991م، ط1، (222/1).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونقلها عن الصحابة التابعون سماعا، ونقلها عن التابعين أتباعهم وهكذا حتى وصلت إلينا، فلا مجال إذا لقلق النص واضطرابه.[1]

يقول ابن قتيبة: " الاختلاف نوعان: اختلاف تغاير، واختلاف تضادّ. فاختلاف التّضاد لا يجوز، ولست واجده بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ، واختلاف التغاير جائز".[2]

ولعل السبب الذي أوقع (جولد تسيهر) في هذا المنزلق الخطير هو عدم فهمه للقراءات، أو مكابرته وإغماضه عن حقيقتها وتجاهله لأسرارها. [3]

الشبهة الثانية : ادعاء وجود مصادر للقرآن.[4]

لا يعتبر "جولد تسيهر" بدعا من المستشرقين في ادعائه هذا[5]، يقول (عمر رضوان) في حديثه عن شبهات المستشرقين حول مصادر القرآن الكريم: " قلما كتب مستشرق عن الإسلام ولم يذكر للإسلام مصدرا بشريا ... فزعموا أن القرآن صورة تلمودية وصلت إلى محمد صلى الله عليه وسلم بطريقة ما، ...وزعم بعضهم أن الإسلام كان وليد بيئة الوثنية، وبعضهم زعم أن الحنفاء كانوا أصحاب الفضل عليه، وبعضهم زعم أن الإسلام كان خليطا من ديانات شتى كالمجوسية والهندية القديمة وغيرها".[6]

---

1. عبد الفتاح القاضي، القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، (11- 19).

2. وذلك مثل قوله: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: 45] أي بعد حين، وبَعْدَ أُمَّةٍ أي بعد نسيان له، والمعنيان جميعا وإن اختلفا صحيحان، لأنه ذكر أمر يوسف بعد حين وبعد نسيان له، فأنزل الله على لسان نبيه صلّى الله عليه وآله وسلّم، بالمعنيين جميعا في غرضين." ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، (33/1) .

3. عبد الفتاح القاضي، القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، (4).

4. انظر الرد على هذه الشبهة في هذه الرسالة عند بروكلمان ص (61) ، مما يدل على أن شبهاتهم واحدة ، يأخذ بعضهم عن بعض.

5. وهو بهذه الشبهة مسبوق أولا من قبل المشركين في مكة حيث قالوا ذلك وردّ الله عليهم ادعاءهم الباطل، وثانيا تأثر بمن سبقه من المستشرقين من أمثال بروكلمان وجوستاف لوبون ونولدكه وغيرهم ممن ادعوا هذاه الشبهة ، فلا جديد عنده.

6. عمر إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره دراسة ونقد، (239/1) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول (جولد تسيهر):" فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجا منتخبا من آراء ومعارف دينية عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها تأثرا عميقا، والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه، وهذه التعاليم التي أخذها عن تلك العناصر الأجنبية كانت في رأيه كذلك ضرورية لتثبيت ضرب من الحياة في الاتجاه الذي تريده الإرادة الإلهية، لقد تأثر بهذه الأفكار تأثرا وصل إلى أعماق نفسه، وأدركها بإيحاء قوة التأثيرات الخارجية، فصارت عقيدة انضوى عليها قلبه، كما صار يعتبر هذه التعاليم وحيا إلهيا، فأصبح بإخلاص على يقين بأنه أداة لهذا الوحي ".[1] فمن خلال كلامه هذا نستنتج أن (جولد تسيهر) ينسب المعرفة الدينية التي تلقاها محمد صلى الله عليه وسلم إلى عنصرين داخلي وخارجي" .[2]

ويتهم (جولد تسيهر) النبي عليه الصلاة والسلام بالمرض النفسي بقوله: " ومن أجل هذا علينا أن نذكر كلمة ذات معنى قالها (هارناك) عن الأمراض التي تصيب الرجال الذين فوق البشر دون سواهم، والذين يستقون منها حياة جديدة كانت قبل ذلك مجهولة، كما يتخذون منها قوة تهدم جميع العقبات، ومن ذلك حَمِيّة النبي أو الحواري "[3]

ويرى (جولد تسيهر) في الإسلام دينا متطورا، تأثر بعوامل داخلية وخارجية روحانية ومادية، فكان دينا منتخبا من عناصر موجودة أصلا كتابية وغيرها، استقاها وتأثر بها [4]، ومن أهم المؤثرات التي تأثر بها –حسب رأيه–:

---

1. جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، (12).

2. العاني، الاستشراق، (80).

3. جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، (12) .

ويكرر (جولد) شبهة المصادر والمرض النفسي ويعول عليها بقوله: " هذا وفي خلال النصف الأول من حياته – يقصد النبي صلى الله عليه وسلم_ اضطرته مشاغله إلى الاتصال بأوساط استقى منها أفكارا، أخذ يجترها في قرارة نفسه وهو منطو في تأملاته أثناء عزلته، ولميل إدراكه وشعوره للتأملات المجردة التي يلمح فيها أثر حالته المرضية ..." ويخرج بنتيجة مفادها: " أن ما كان يبشر به النبي خاصا بالدار الأخرى ليس إلا مجموعة موارد استقاها بصراحة من الخارج يقينا، وأقام عليها هذا التبشير، لقد أفاد من تاريخ العهد القديم، وكان ذلك في أكثر الأحيان عن طريق قصص الأنبياء، ليذكر على سبيل الإنذار والتمثيل بمصير الأمم السالفة الذين سخروا من رسلهم الذين أرسلهم الله لهدايتهم، ووقفوا في طريقهم ". جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، (13، 15) .

4. انظر: العقيدة والشريعة في الإسلام، جولد تسيهر، (12، 22). ويتهم (جولد تسيهر) أسلوب القرآن فيقول: " لقد كانت السور الأولى في النزول على الشكل الذي تعود الكهان القدماء وضع نبوتاهم فيه." ويقول في نفس

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. اليهود.

إنه يصرح في أكثر من موضع باستفادة النبي صلى الله عليه وسلم من العهد القديم خاصة في قصص الأنبياء، فالقرآن أثر من آثار الأدب العالمي عنده. [1]

ثم يتابع إلقاء التهم حول القرآن متوجها هذه المرة صوب القرآن المكي والمدني، ولنستمع إليه إذ يقول:" الجدل ضد اليهود والمسيحيين شغل مكانا كبيرا في الوحي المدني...، فصار رهبان المسيحيين وأحبار اليهود موضع مهاجمة منه، وقد كانوا في الواقع أساتذة له " [2]

الرد:

يرد الشيخ (محمد الغزالي) على هذه الشبهة فيقول: "وهذا الكلام باطل، فإن محمدا بلغة عصرنا قبض على الفكر اليهودي والنصراني، وقدّمه إلى الضمير العالمي متهما بالتزوير على أوسع نطاق في ميداني الاعتقاد والتشريع، فكيف يُعَدّ المصوب المرشد ناقلا عن المخطئين الشاردين ؟ " " [3]

يجول بالخاطر هنا تساؤل مهم لماذا يُتّهم الإسلام بأنه نقل عن غيره، ولا تُتّهم الديانتان اليهودية والنصرانية بأنهما نقلتا كيانهما الخلقي لبنة لبنة من قدماء الإغريق وقدماء المصريين ؟ ولا أجد جوابا ولا مبررا إلا في السواد الذي يصبغ قلوب هؤلاء المستشرقين، الذي لا يخْفَ قليلا ولا كثيرا كلما تعرضوا لمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه، وهم في ضغائنهم الغالبة لا يرددون إلا التهم التي

الصفحة " القرآن في مجموعه مزيج من الطوابع المختلفة اختلافا جوهريا، والتي طبعت كلا من العصرين الأولين من عهد طفولة الإسلام "، ويرد المترجم عليه بقوله: " القرآن وحدة تامة لا تدافع فيه ولا تضارب ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ (النساء: 82) .

1. ينظر جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، (16).

2. المرجع السابق، (20).

ويقول: " وبديهي أن التغير الذي حدث في الطابع النبوي لمحمد قد أثر في أسلوب القرآن وشكله الأدبي، ففي العصر المكي جاءت المواعظ التي قدم فيها محمد الصور التي أوحتها إليه حميته الملتهبة، في شكل وهمي خيالي حاد تلقائي ذاتي، لكن حمية النبوة وحدتها أخذت في عظات المدينة والوحي الذي جاء بها تهدأ رويدا رويدا، لقد أصبحت البلاغة ضعيفة شاحبة، كما أخذ الموحى نفسه ينزل إلى مستوى أقل حتى لقد صار أحيانا في مستوى النثر العادي " المرجع السابق، (21) .

3. محمد الغزالي، دفاع عن العقيدة والشريعة، (16).

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سَبق بترديدها الأعراب البُلَه من أهل الجاهلية، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (الفرقان: 5) كل ما هنالك من فرق بينهم أن الجاهليين الأوائل استحيوا من باطلهم وتابوا عنه، أما هؤلاء فباسم العلم الحر يكذبون وباسم البحث المحايد يفترون.[1]

2. النصارى.[2]

يصرح هذا المستشرق بإفادة النبي صلى الله عليه وسلم من النصارى أثناء رحلاته التجارية فيقول: " لقد أخذ محمد بجميع ما وجده في اتصاله السطحي الناشئ عن رحلاته التجارية، مهما كانت طبيعة هذا الذي وجده، ثم أفاد من هذا دون أي تنظيم"[3]

يقول الشيخ (محمد الغزالي) في الرد عليه: " أي أن الإسلام دكان وجدت فيه مجموعات من السلع المستوردة، لم يبذل صاحبها شيئا أكثر من التطواف هنا وهناك لاستيرادها." [4]ويَحسُن الاستفهام هنا إذ كيف يصح أن يأخذ محمد صلى الله عليه وسلم عن النصرانية وقد هاجمها القرآن ونعى عليها ؟

3. الزرادشتية.[5]

وفي أثناء تفتيش هذا المستشرق عن مصادر للقرآن الكريم يعثر على أثر للزرادشتية و الغنوصية[6]. فيه فيقول: " وبعد أولئك جميعا نجد النحلة البارسية الزرادشتية، التي لاحظ الرسول

---

1. ينظر: محمد الغزالي،دفاع عن العقيدة والشريعة، (32- 33) .(بتصرف)
2. انظر الرد على نفس الشبهة عند بروكلمان (63).
3. جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، (25).
4. محمد الغزالي، دفاع عن العقيدة والشريعة، (32- 33).
5. الزرادشتية: وتعرف أحيانا بالمجوسية نسبة لمؤسسها زرادشت، ديانة قديمة من أقدم الديانات التوحيدية المعروفة في العالم، تأسست في إيران ويعتقد معتنقوها بوجود إله واحد أزلي هو أهورامزدا بمعنى الإله الحكيم ويمثل الخير ولا يأتيمنه الشر أبدا، وما تزال هذه الديانة موجودة بأقليات صغيرة في إيران وأفغانستان والهند. ar.m.wikipedia.org . تاريخ الاطلاع: 2018/4/6م.
6. الغنوصية (Gnosticism): مشتق من الكلمة اليونانية: غنوص (Gnosis) أي: المعرفة، ويقوم على نزعة فكرية تمزج الفلسفة بالدين، وتحاول التوصل إلى المعارف الغيبية بالكشف والتذوق لتلك المعارف مباشرة، بان تفاض على النفس إفاضة، ولا يطلب لإثباتها دليل عقلي. ملكاوي، محمد عبد القادر، بحث منشور: الغنوصية نشأتها وصلتها بالفلسفة اليونانية، القاهرة، مجلة كلية دار العلوم، (540).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجود أنصار لها باسم المجوس إلى جانب اليهود والمسيحيين، لم تمر دون أن تترك أثرا في شعور النبي العربي، فقد قابلها بالوثنية وبالدين الموسوي وبالدين المسيحي أيضا، وقد أخذ عنها إنكاره يوم السبت على أنه يوم استراح الله فيه من العمل. " [1]

لقد جاءت الزرادشتية تمحيصا للمجوسية مما جعلها تلتقي مع الأديان السماوية في كثير من القضايا العقدية والأحكام وغير ذلك وهذا ما جعلها والهندية القديمة تلتقي مع الإسلام في بعض القضايا لأن لهم مصدرا سماويا أو تأثرا بالأديان السماوية إن ورود شيء منها في كتب الزرادشتية فيمكن أن تكون هذه الزرادشتية من هذه الملل التي كان أصلها وحيا سماويا ثم حرفها أصحابها كما حرفوا التوراة والإنجيل[2]، ولهذا أثبتت أبحاث العالم الألماني الدكتور ميللر –الذي كانت له اليد الطولى في حل رموز السنسكريتية بالهند: "أن الناس كانوا في أقدم عهودهم على التوحيد الخالص، وأن الوثنية عرضت عليهم بفعل رؤسائهم الدينيين"[3]

يقول (ابن حزم): " وَأما زرادشت فقد قَالَ كثير من الْمُسلمين بنبوته، لَيست النُّبُوَّة بمدفوعة قبل رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لمن صحت عَنهُ معْجزَة قَالَ الله عز وَجل: ﴿ **وَإِن من أمة إِلَّا خلا فِيهَا نَذِير**﴾(فاطر:24) ... وَبِالْجُمْلَةِ فَكل كتاب وَشَرِيعَة كَانَا مقصورين على رجال من أَهلهَا وَكَانَا محظورين على من سواهُمَا فالتبديل والتحريف مَضْمُون فيهمَا وَكتاب الْمَجُوس وشريعتهم إِنَّمَا كَانَ طول مُدَّة دولتهم عِنْد المؤبذ وَعند ثَلَاثَة وَعشْرين هربذاً لكل هربذ سفر قد أفرد بِهِ وَحده لَا يُشَارِكهُ فِيهِ غَيره من الهرابذة وَلَا من غَيرهم وَلَا يُبَاح بشيءٍ من ذَلِك لأحد سواهُم ثمَّ دخل فِيهِ الخرم بإحراق الْإِسْكَنْدَر لكتابهم أَيَّام غلبته لدارا بن دَارا وهم مقرون بِلَا خلاف مِنْهُم أَنه ذهب مِنْهُ مِقْدَار الثُّلُث ذكر ذَلِك بشير الناسك وَغَيره من عُلَمَائهمْ ....فَأمكن فِي كل ذَلِك التبديل"[4]

أخلص إلى أن الزرادشتية كديانة سواء أكانت إلهية أم بشرية فقد تعرضت مثلها مثل سائر الشرائع السماوية السابقة للتحريف والتبديل بعوامل الزمن والتأثر بالديانات السابقة لها.

---

1. جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، (26).
2. عمر رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، 282/1.
3. أحمد عبد الوهاب، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبة، (11).
4. ابن حزم، الفصل في الملل والاهواء والنحل، (91/1).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشبهة الثالثة : شبهة عدم وجود نص موحد للقرآن الكريم.[1]

يهاجم (جولد تسيهر) نص القرآن من خلال انتقاده للقراءات القرآنية بقوله: " ليس هناك نص موحد للقرآن، ومن هنا نستطيع أنْ نلمح في صياغته المختلفة أولى مراحل التفسير." [2]

الرد:

يكرر هنا ادعاء أن النص القرآني قراءاته غير موحدة، وذلك في عدة أسطر متتابعة؛ للتأكيد على هذه الشبهة [3]. ويقول مترجم الكتاب: "ظهر لكَ أن الرغبة في توحيد النص لم تدر بخلد أحد من المسلمين فضلاً عن عثمان، وإنما كان القصد إلى إثبات القراءات الصحيحة، دون حجر في اختيار إحداها، كما قصد تبعاً إلى منع الأخذ بقراءة لم تثبت في المصاحف العثمانية، حيث أحرقت مصاحف كثيرة أخرى، منها مصحف عبد الله بن مسعود وغيره." [4]

أما عن قصد (جولد تسيهر) بكلامه " نص غير موحد " فيعني بهذا موضوع القراءات القرآنية ورد عليه الدكتور (محمد حسن جبل) بقوله: " واختلاف ألفاظ النص اختلافا يؤدي إلى فقده الوحدة لا يكون إلا بشرط أولي، هو أن يكون ذلك الاختلاف من النوع الحقيقي لا الشكلي، ونعني بالشكلي الاختلاف اللهجي، وهذا أمر لا يستطيع أن يجادل به أحد، والاختلاف الحاصل في بعض الكلمات القرآنية هو اختلاف شكلي؛ لأن فروق المعنى فيه ضئيلة، فهو إما اختلاف في الصيغة أو في البناء للمعلوم والمجهول، أو في المفرد والجمع وغيرها.وجمهور الأمثلة التي تصيدها (جولد تسيهر)هي من القراءات الخارجة عن الضوابط المعتمدة لقبول القراءة، والتي تسللت إلى كتب التفسير والقراء. " [5]

---

1. انظر الرد على كلام (جولد تسيهر) هذا أثناء الرد على الشبهة الأولى ادعاء التناقض والاضراب في النص القرآني،(85).
2. جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، (6).
3. جبل، محمد حسن، الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، 1423هـ / 2002، ط2، (17).
4. جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، هامش ص (6).
5. محمد حسن جبل، الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، (84، 88) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشبهة الرابعة: ادعاء أن الاختلاف في النص القرآني ناتج عن خصوصية الخط العربي.

يقول (جولد تسيهر): "والنص المتلقى بالقبول (القراءة المشهورة)، الذي هو لذاته غير موحد في جزئياته، يرجع إلى الكتابة التي تمت بعناية الخليفة الثالث عثمان؛ دفعاً للخطر الماثل من رواية كلام الله في مختلف الدوائر على صور متغايرة، وتداوله في فروض العبادة على نسق غير متفق، فهي إذاً رغبة في التوحيد ذات حظ من القبول."[1]

الرد:

ينتقل (جولد تسيهر) إلى ما عدّه سببا لاختلاف النص القرآني، وخلاصة رأيه أن اختلاف القراءات يعود إلى سببين، الأول: تجرد المصاحف من نقط الحروف. والثاني: تجردها من شكل الحروف، وفقد الحركات اللغوية والنحوية منها. وهو يعني بذلك أن الخط العربي كان في عهد البعثة خاليا من الإعجام بالنقط ومن الشكل بالحركات، وبذا فإن رسم الحرف الواحد يقبل عدة احتمالات، وعلى ذلك فإن تعيين القراءة المقصودة للكلمة يرجع بمقتضى كلام (جولد تسيهر) إلى اجتهاد القارئ، أي اختياره إحدى القراءات المحتملة حسب رأيه أو هواه.[2]

وهذا رأي خاطئ تصادمه الحقائق التاريخية التي لا يرتقي الشك إليها، وتعارضه الأدلة النقلية الدالة على أن القراءات مصدرها الوحي الإلهي عن الله، وهي سنة متبعة ينقلها الأول عن الآخر والخلف عن السلف.[3]

وتُعد هذه الشبهة من المغالطات الخطيرة التي وقع بها (جولد تسيهر)، " والحقيقة التي يعلمها كل دارس لتاريخ القرآن حتى وإن لم يكن متعمقًا، أن القرآن كله موجود وجودا ماديا قبل كتابة المصاحف العثمانية، فقد كان المسلمون يرتلون نصوصه منذ أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم في مكة قبل كتابة المصاحف العثمانية بما يقرب من أربعين سنة، وأن نصه كان يكتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فور إنزاله أولا بأول، وأن المواد التي كتب فيها بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام اتخذت مع التلقي الشفاهي من الرسول سندين لتسجيل القرآن مصحفا في عهد أبي

---

1. جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، (6).
2. محمد حسن جبل، الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، (17).
3. عبد الفتاح القاضي، القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، (26 – 28).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بكر، ومصحف أبي بكر هو أصل النسخ التي كتبت في عهد عثمان، ثم يأتي (جولد تسيهر) ليلقي جزافا بأن اختلاف نص القرآن يرجع إلى الكتابة التي تمت في عهد عثمان." [1]

والواقع التاريخي يقرر أنه لم تكن بين أيدي المسلمين مصاحف عامة يمكن أخذ القرآن منها إلا بعد كتابة المصاحف العثمانية وتوزيعها على الأمصار، ثم إن الأمة الإسلامية لا تعد قرآنا وقراءة إلا ما ثبت تلقيه عن النبي عليه الصلاة السلام بسند صحيح متصل، مع مطابقته للرسم العثماني، فالعبرة عند الأمة الإسلامية في شأن القرآن والقراءات خاصة هي التلقي والمشافهة.[2]

من أجل ذلك أقول لم يكن الخط العربي سبباً في اختلاف القراءات كما زعم هؤلاء المستشرقين، بل كان مساعداً على استيعاب القراءات الصحيحة التي يحتملها الرسم، فليست العبرة بالخط، وإلا لاعتُمِدَتْ قراءات كثيرة يسمح الخط بها، كقراءة حماد وكقراءة ابن شنبوذ[3] وغيره، فقد وضع العلماء ثلاثة شروط لقبول القراءة وجواز الاقراء بها، الشرط الأول موافقة المصحف العثماني، والشرط الثاني ما صح وجهه في العربية، والشرط الثالث صحة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.[4]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

1. محمد حسن جبل، الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، (39).
2. المرجع السابق، (41-42).
3. ابن شنبوذ: أبو الحسن بن شنبوذ، شيخ الإقراء بالعراق مع ابن مجاهد، قرأ بالمشهور والشاذ، وكان يرى جواز الصلاة بما جاء في مصحف أبي، ومصحف ابن مسعود، وبما صح في الأحاديث، ويتعاطى ذلك، وكان ثقة في نفسه، صالحا دينا متبحرا في هذا الشأن، لكنه كان يحط على ابن مجاهد، ويقول: هذا العطشى لم تغبر قدماه في طلب العلم، ويعني أنه لم يرحل من بغداد، وليس الأمر كذلك، قد حج وقرأ على قنبل بمكة. استتيب ابن شنبوذ ونوظر، وقد أحضر ابن شنبوذ، وجرت معه مناظرات في حروف، حكي عنه أنه يقرأ بها، وهي شواذ، فاعترف منها بما عمل به، محضر بحضرة أبي علي بن مقلة،وأبي بكر بن مجاهد. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، 1417هـ/ 1997م، ط1، (1/ 157).
4. يقول المترجم عن ابن شنبوذ: " ولذلك أُدّب وعُذّب واستتيب حتى رجع عن غيه "وهذا الكلام لا يصح، فالمشهور أنه تمت استتابته ومناقشته دون تعذيبه وتأديبه .انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي. شمس الدين أبو عبد الله محمد، دار الكتب العلمية، ط1 – 1417هـ – 1997م، 157/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشبهة الخامسة: دعوى الحرية في القراءات.

يقول (جولد تسيهر): "ويمكننا أن نستخلص من التجارب في هذه المرحلة، أنه فيما يتعلق بإقامة النص المقدس في الإسلام الأول، كانت تسود حرية مطردة إلى حد الحرية الفردية، كأنما كان سواءً لدى الناس أن يرووا النص على وجه لا يتفق بالكلية مع صورته الأصلية" [1]

الرد:

وهذا من أقوال (جولد تسيهر) الجزافية –كلامه عن الحرية في إنشاء القراءات–، حيث ردد في كلامه عن تعدد القراءات أن هذا التعدد كان سببه حرية القراءة التي وصلت إلى حد الحرية الفردية حسب قوله، وقد كرر الكلام عن هذه الحرية حوالي عشرين مرة على عادته في محاولة زرع الفكرة وتثبيتها بالتكرار، مما يسمى في زماننا هذا (غسيل المخ)، والحقيقة أنه لم تكن هناك حرية في القراءة على الإطلاق، فقد كانت القراءة من أول الأمر تلقيا مسندا ومشروطا بمطابقة الرسم، وجاءت الاختلافات من قراءة الصحابة بلهجاتهم المختلفة في أداء النص نفسه، ثم اختلاف قراءاتهم تبعا لحديث الأحرف السبعة، فلا أصل ولا حقيقة لما سماه (جولد تسيهر) حرية القراءة. [2]

ونتج عن الحرية المزعومة في القراءات الميل إلى التسامح في اختلافها على حد تعبير هذا المستشرق[3]، يقول (القرطبي): " وَهَذِهِ الْقِرَاءَاتُ الْمَشْهُورَةُ هِيَ اخْتِيَارَاتُ أُولَئِكَ الْأَئِمَّةِ الْقُرَّاءِ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ اخْتَارَ فِيمَا رَوَى وَعَلِمَ وَجْهَهُ مِنَ الْقِرَاءَاتِ مَا هُوَ الْأَحْسَنُ عِنْدَهُ وَالْأَوْلَى، فَالْتَزَمَهُ طَرِيقَةً وَرَوَاهُ وَأَقْرَأَ بِهِ وَاشْتُهِرَ عَنْهُ، وَعُرِفَ بِهِ وَنُسِبَ إِلَيْهِ، فَقِيلَ: حَرْفُ نَافِعٍ، وَحَرْفُ ابْنِ كَثِيرٍ، وَلَمْ يَمْنَعْ وَاحِدٌ منهم اختار الْآخَرِ وَلَا أَنْكَرَهُ بَلْ سَوَّغَهُ وَجَوَّزَهُ، وَكُلٌّ واحد من هؤلاء السبعة روى عنه اختياران أَوْ أَكْثَرُ، وَكُلٌّ صَحِيحٌ. "[4]

---

1. جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، (48).
2. محمد حسن جبل، الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، (39).
3. يقول (جولد تسيهر): " وتجاه هذه القراءات يسود الميل إلى التسامح في اختلافها " جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، (7) .
4. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، (46/1).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذن لم توجد حرية مطلقة في قراءة القرآن مطلقا في أي عصر من العصور، اللهم إلا عند شواذ من الناس أباحوا لأنفسهم هذه الحرية، ولكنهم قوبلوا من السواد الأعظم بالإنكار البالغ والتقريع الشديد، وأقيمت عليهم الحجة فاقلعوا، وكتب محضر بتوبتهم أمام الجم الغفير، ومن هؤلاء الشيخ ابن شنبوذ والشيخ العطار[1]، وإنما الحرية في القراءة في إطار الرواية والأثر والتلقي والسماع.[2]

الشبهة السادسة: قراءة القرآن بالمعنى.

يذهب (جولد تسيهر) مذهبا خطيرا في شبهاته ويتجاوز المدى، فيقول بجواز قراءة القرآن بالمعنى دون التقيد بألفاظ معينة، وقد جاء بأمثلة تطبيقية بلغت سبعة وأربعين مثالا، حاول أن يثبت من خلالها أن القراءات كانت اجتهادية تبع الهوى والرأي.[3]

الرد:

لقد اعتمد في الأمثلة التي جاء بها على روايات آحادية وقراءات شاذة لا يقرأ بها، وروايات لم تصح عند القراء تصيدها واحتج بها،[4] لذا فاستدلالاته باطله واستشهاداته فاسدة لا وزن لها ولا قيمة لها في ميزان البحث العلمي. [5] وإن دلّ هذا على شيء فإنه يدل على جهل هذا المستشرق بالقراءات القرآنية ومن تبنى فكره من المستشرثين والمستغربين على حد سواء.

---

[1]. العطار: محمد بن الحسن المقرئ النحوي العطار، كان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين، وأعرفهم بالقراءات مشهورها وغريبها وشاذها.قال أبو عمرو الداني: هو مشهور بالضبط والإتقان، عالم بالعربية حافظ للغة حسن التصنيف في علوم القرآن.وكان قد سلك مذهب ابن شنبوذ، الذي أنكر عليه فحمل الناس عليه فنوظر عليها فلم يكن عنده حجة، فاستتيب فرجع عن اختياره بعد أن وقف للضرب، وسأل ابن مجاهد أن يدرأ عنه ذلك فدرأ عنه، فكان يقول: ما لأحد علي منة كمنة ابن مجاهد.ثم رجع بعد موت ابن مجاهد إلى قوله، فكان ينسب إلى أن كل قراءة توافق خط المصحف، فالقراءة جائزة، وإن لم يكن لها مادة. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، (1/ 174).

[2]. عبد الفتاح القاضي، القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، (179).

[3]. محمد حسن جبل، الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، (17).

[4]. جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، (49). ينظر رد الدكتور محمد حسن جبل، الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، (54).

[5]. ويصدق في الرد على هذه الشبهة ما صدق على ما قبلها من الشبه كشبهة حرية القراءة وعدم وجود نص موحد للقرآن.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشبهة السابعة: شبهات حول حديث الأحرف السبعة.

يتحدث (جولد تسيهر) عن حديث الأحرف السبعة بأنه يبدي شبها كبيرا برأي التلمود في نزول التوراة بلغات كثيرة في وقت واحد، ولم يقف علماء الدين الإسلاميون أنفسهم موقفا واضحا منه فقد ذكر في تفسيره (35) وجها. [1] يقول (جولد تسيهر) عن الأحرف السبعة:" حديث أن الله أنزل القرآن على سبعة أحرف [2]...لا علاقة له في الأصل بتاتاً باختلاف القراءات".[3]

الرد:

من المعلوم أن حديث الأحرف السبعة هو الأصل والعمدة في بيان إنزال القرآن على هذه القراءات المختلفة، وهذا إجماع من علماء المسلمين لا اختلاف بينهم في ذلك، فكيف لا يكون له علاقة باختلاف القراءات، سبحانك هذا بهتان عظيم .[4]

ثم إن هذا القول يتناقض تمام التناقض مع قولين له الأول منهما قوله:" إن هذا الحديث صار نقطة البدء وحجر الأساس لإحقاق علم القراءات الذي ازدهر فيما بعد"[5]، والثاني قوله: " وذلك لما رُوي من أن الرسول أصدر هذا المبدأ الأساسي، حينما عرضت عليه اختلافات في قراءة نص القرآن"[6] فقوله: " حديث أن الله أنزل القرآن على سبعة أحرف...لا علاقة له في الأصل بتاتاً باختلاف القراءات" قد توسط بين قولين من كلامه كل واحد منهما ينقضه ويأتي على بنيانه من القواعد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

1. جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، (53). ينظر رد الدكتور محمد حسن الجبل عليه، الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، (56).
2. صحيح البخاري، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، رقم الحديث 2419، (122/3). وأخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم الحديث 818، (560/1).
3. جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، (53).
4. عبد الفتاح القاضي، القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، (193).
5. جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، (53).
6. المرجع السابق، (54) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الإختلاف والتعدد في الأحرف التي يُقرأ عليها القرآن إنما هو اختلاف تنوع لا تضاد، الحكمة منه التخفيف والتيسير على العباد ورفع المشقة والحرج عنهم في التزام حرف واحد في القراءة حيث شق عليهم الامر في بداية التنزيل.

الشبهة الثامنة: جمع القرآن الكريم.

يشكك (جولد تسيهر) في أول من جمع القرآن الكريم عند حديثه عن التفسير في ضوء الفرق الدينية، فيعرض لطعن بعض الفرق في المصحف العثماني وتشكيكهم فيه كالشيعة والإباضية، وادعائهم أن عليا رضي الله عنه أول من جمع القرآن على ترتيب النزول، أي على ترتيبه التاريخي.[1]

الرد: روي عن علي رضي الله عنه أنه كان يَقُولُ: " أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْمَصَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ هُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ" [2] لَكِنْ روي أَيْضًا: " لَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْسَمَ عَلِيٌّ أَنْ لَا يَرْتَدِيَ بِرِدَاءٍ إِلَّا لَجُمُعَةٍ حَتَّى يَجْمَعَ الْقُرْآنَ فِي مُصْحَفٍ فَفَعَلَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ أَيَّامٍ أَكَرِهْتَ إِمَارَتِي يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ قَالَ: «لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنِّي أَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَرْتَدِيَ بِرِدَاءٍ إِلَّا لِجُمُعَةٍ فَبَايَعَهُ ثُمَّ رَجَعَ» [قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَمْ يَذْكُرِ الْمُصْحَفَ أَحَدٌ إِلَّا أَشْعَثُ وَهُوَ لَيِّنُ الْحَدِيثِ، وَإِنَّمَا رَوَوْا حَتَّى أَجْمَعَ الْقُرْآنَ يَعْنِي: أُتِمُّ حِفْظَهُ فَإِنَّهُ يُقَالُ لِلَّذِي يَحْفَظُ الْقُرْآنَ قَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ] [3]

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: هَذَا الْأَثَرُ ضَعِيفٌ لَانْقِطَاعِهِ وَبِتَقْدِيرِ صِحَّتِهِ فَمُرَادُهُ بِجَمْعِهِ حِفْظُهُ فِي صَدْرِهِ وَمَا تَقَدَّمَ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ خَيْرٍ عَنْهُ أَصَحُّ فَهُوَ الْمُعْتَمَدُ.[4]

المطلب الثالث: "تاريخ القرآن" في (الموسوعة البريطانية ودائرة المعارف الإسلامية).

ينعقد هذا المطلب للحديث عن مسائل تاريخ القرآن الواردة في أشهر الموسوعات العالمية التي أعدّها طائفة من المستشرقين لتحقيق ودراسة العلوم الإسلامية. وقد ضمت هذه الموسوعات

---

1. ينظر: جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، (293- 296).
2. ابن أبي داوود، المصاحف، باب جمع ابي بكر الصديق رضي الله عنه، (48/1).
3. المرجع السابق، باب جَمْعُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْقُرْآنَ فِي الْمُصْحَفِ، (59/1).
4. ابن حجر، فتح الباري، باب قَوْلُهُ بَابُ جَمْعِ الْقُرْآنِ الْمُرَادُ بِالْجَمْعِ هُنَا جَمْعٌ مَخْصُوصٌ وَهُوَ جَمْعُ مُتَفَرِّقِهِ فِي صُحُفٍ ثُمَّ جَمْعُ تِلْكَ الصُّحُفِ فِي مُصْحَفٍ (13/9).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّات المسائل العلمية وفروع المعارف الإسلامية والقرآنية، وفي مجال العلوم القرآنية اهتمت هذه الموسوعات بتاريخ القرآن جمعه وتدوينه، وكيفية نزوله، ومصاحف الصحابة، وكتّاب الوحى، واختلاف القراءات، والحروف المقطعة، وأسماء السور، وترجمة القرآن... وسائر الموارد الأخرى.

والموسوعة هى مرجع يحوي خلاصة المعارف في فرع أو فروع عدّة، نُظّمت بشكل موضوعي أو بواسطة حروف الألفباء، مما يمهّد الطريق لوصول عموم الناس بسهولة إلى العلوم المختلفة، وقد تصدّى المستشرقون- إضافة لمجالات المعلومات العامة- لتدوين الموسوعات في مجالي علوم القرآن ومعارف القرآن.[1]

ولا بد من التنبيه على الخطر الذي تحويه هذه الموسوعات، التي تقدم لنا الفكر الإسلامي من وجهة النظر الغربية النصرانية التي تختلف اختلافا جذريا عن مفهوم الإسلام الصحيح، ولا غرابة في ذلك فقد كتبت هذه الموسوعات من خلال هدف واضح هو تغريب الفكر الإسلامي وتزييف مفاهيمه وإثارة الشبهات حول حقائقه.[2]

ومن أكثر الموسوعات شهرةً وانتشاراً بين الناس الموسوعة البريطانية، والأخرى عرفت باسم دائرة المعارف الإسلامية، وسيكون الحديث هنا مخصصا عن تناول هاتين الموسوعتين لمباحث ومسائل " تاريخ القرآن ".

النموذج الأول: الموسوعة البريطانية(Encyclopedia Britannica).

النموذج الثاني: دائرة المعارف الإسلامية (Encyclopedia of Islam)

أولا. التعريف بهاتين الموسوعتين.

1. التعريف بالموسوعة البريطانية.

الموسوعة البريطانية أو الـ"بريتانيكا" هي موسوعة عامة باللغة الإنجليزية، تصدرها شركة الموسوعة البريطانية المحدودة، تستهدف المقالات فيها القراء المتعلمين والمثقفين، ويكتبها 100 موظف بدوام كامل، وأكثر من(4400)مساهم مختص، وتعد من أشهر الموسوعات وأشدها سعة وأكثرها اطلاعاً.

---

[1]. اسكندرلو، محمد جواد و هفتادر حسن رضائي، كتابة الموسوعات عند المستشرقين بالتركيز على موسوعة القرآن، بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، العدد الحادي عشر / 2017م، الخلاصة (95).

[2]. الجندي، أنور، سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية، بيروت: دار الجيل، 1405هـ / 1985م، ط2، (16).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعد الموسوعة من أقدم الموسوعات المطبوعة باللغة الإنكليزية والتي ما تزال تصدر، صدرت لأول مرة بين عامي(1768مو1771م)، في مدينة إدنبرة الاسكتلندية، ونمت بسرعة بالحجم والشعبية، وهذا البروز السريع جذب إليها كتّاباً مرموقين في اختصاصاتهم، وفي عام (1933)، أصبحت أول موسوعة تطبق أسلوب التحديث المستديم، والذي يتطلب إعادة طباعتها بشكل منقح ودائم، وتقوم بتحديث مقالاتها دورياً بحسب برنامج محدد.[1]

2. التعريف بدائرة المعارف الإسلامية.

دائرة المعارف الإسلامية عبارة عن موسوعة أكاديمية تعنى بكل ما يتصل بالحضارة الإسلامية، سواء من الناحية الدينية أو الثقافية أو العلمية أو الأدبية أو السياسية أو الجغرافية على امتداد العصور، وقد تم إصدارها على طبعتين، الأولى بين(1913م و 1938م) بنسخ انجليزية وفرنسية وألمانية، وعمل عليها عدد من كبار المستشرقين الأوروبيين في ذلك العهد، والثانية ما بين(1954م و 2005م)، ويتم إصدارها من قبل دار "بريل" في "لايدن "الهولندية، وقد ظهرت هذه الموسوعة بأكثر من لغة، وقد تم تعريب بعض أجزائها، حيث صدرت في مصر في الستينات، وأعيد طبعها في الشارقة عام 1998م، ومن المستشرقين الذين أسهموا في صياغة موضوعاتها (جوزيف شخت[2] ، مرجليوث[3] ، جولد تسيهر، وبروكلمان). [4]

قام مركز الشارقة للإبداع الفكري بترجمتها ونشرها تحت مسمى "موجز دائرة المعارف الإسلامية "وتقع في (33) مجلد في أكثر من(10518)صفحة، وقام على تأليف هذه الموسوعة كل

---

1. https://ar.wikipedia.org/wiki/، تاريخ الاطلاع: 2018/2/12.

2. جوزيف شاخت: مستشرق ألماني متخصص في الفقه الإسلامي، درس الفيلولوجيا الكلاسيكية واللاهوت واللغات الشرقية، صار أستاذا ذا كرسي في جامعة فرايبورج، انتدب للتدريس في جامعة القاهرة لتدريس فقه اللغة العربية واللغة السريانية، اشترك في الاشراف على الطبعة الثانية من دائرة المعارف الاسلامية، انتقل الى نيويورك حيث عين أستاذا في جامعة كولومبيا، واستمر في هذا المنصب الى وفاته (1969م). عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (366).

3. مرجليوث: مستشرق بريطاني، توفر له أثناء دراسته في أكسفورد على الآداب الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) ومن ثم انتقل إلى دراسة اللغات السامية، ثم عين أستاذا في اكسفورد ، ومن ثم ازدادت عنايته بالدراسات العربية والسريانية، وفي عام 1905 بدأ نشر دراساته عن الإسلام وذلك بكتاب محمد ونشأة الاسلام وقفى عليه بكتاب الإسلام. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (546).

4. www.marefa.org، تاريخ الاطلاع: 2018/2/13م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من: (م.ت. هوتسما[1]، ت.و.أرنولد، ر. باسيت، ر[2] . هارتمان[3])، وقام على تحقيقه إبراهيم خورشيد وآخرون.[4]

أهمية دائرة المعارف الإسلامية ومكانتها.

تعد هذه الموسوعة من الأهمية بمكان، حيث حازت على انتشار واسع في الوسط العلمي بين المسلمين وغيرهم، وهي من أوائل الموسوعات التي حوت طعوناً في القرآن الكريم، وغيرت وحرفت في حقائق تاريخه وحاولت تشويه صورته، رغبة منها –كما رغب عامة المستشرقين – في الصد عنه وزعزعة الثقة بنصوصه، وبالتالي تزول قداسته وهيبته في نفوس المسلمين، فينصرفوا عن تطبيق أحكامه فلا يكترثون للتمسك بنصوصه.

ولمّا كانت أهداف دائرة المعارف هي عينها أهداف الاستشراق، أو هي تلتقي معها في شطر كبير منها – تلك الأهداف التي تجمع الغاية العلمية المقصية للحقيقة، والغاية التبشيرية الاستعمارية –، فقد اتصفت بنفس صفات الدراسات الاستشراقية عموما، وربما انضاف إليها ما اقتضته الطبيعة الموسوعية من قصد إلى عرض المعلومات، بحيث تقل فيها الظاهرة الاستدلالية طلبا للاختصار، ومن خلط للمصادر الإسلامية الأصلية والأخبار الضعيفة والعادات والتقاليد والبدع، وإدراجها على صعيد واحد ممثلة للإسلام دينا وحضارة على حد سواء، وذلك من شأنه أن يبرز العيوب

---

1. هوتسما: تخرج باللغات العربية والفارسية والتركية من جامعة اوترخت ، وعلّمها فيها ثم اعتزل التدريس الى التأليف، وكلف بإنشاء دائرة المعارف الاسلامية واضطلع بالإشراف عليها، وانتخب عضوا في المجمع العلمي بدمشق وفي مجامع مجمعيات عدة. نجيب العقيقي، المستشرقون، (669) .

2. رينه باسه: مستشرق فرنسي تخرج من مدرسة اللغات الشرقية بباريس، أسهم في مجلات علمية عديدة ورأس مؤتمر المستشرقين في الجزائر، عينته وزارة الخارجية قنصلا لها في الجزائر إلا أنه آثر التدريس، وقد انتخب من مديري دائرة المعارف الإسلامية، وعضوا في مجامع علمية كثيرة. نجيب العقيقي، المستشرقون، (1/ 223) .

3. ريتشارد هارتمان: مستشرق ألماني ، تخرج من جامعتي توبنجن وبرلين، عاون على نشر دائرة المعارف الإسلامية، عين أستاذا للعربية في جامعة برلين، ومديرا لمعهد اللغات الشرقية ببرلين، وانتخب عضوا في مجامع كثيرة، منها المجمع العلمي العربي بدمشق، من آثاره في مجلة الآداب الشرقية تفسير القرآن. نجيب العقيقي، المستشرقون، (2/ 790) .

4. www.ahlalhdeeth .com . تاريخ الاطلاع: 2018/2/13.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتشويهات، وأن يكون أكثر تأثيرا في القراء، باعتبار الاستعمال الواسع لدائرة المعارف من قبل الدارسين والباحثين من المسلمين وغيرهم.[1]

ثانيا: مادة قرآن في الموسوعتين.

جاءت مادة قرآن في الموسوعة البريطانية في الجزء الخامس عشر صفحة (341-345)[2]، وكتبت هذه المادة بواسطة (نيكولاي سيناي)[3] و(هيلمر رينغرين)[4]، ولا نعجب إذا علمنا أن هذه الصفحات القليلة قد زخرت بالعلوم الخاصة بالقرآن الكريم، والتي غلب عليها طابع الدس والطعن.

وقد جاء بحث الموضوعات الآتية في الموسوعة تحت عنوان القرآن(Quran):

1. تعريف القرآن (The Quran)
2. شكل القرآن ومحتوياته (Form and content)
3. أصول القرآن طبقا للمسلمين(ORIGINS OF QURAN According toMuslims)
4. أصوله في رأي المستشرقين. (According to orientalists)
5. التفسير(Interpretation)
6. التراجم Translations)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1]. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو)، القرآن الكريم دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن دار بريل في لايدن، مراجعة محمد أبو علي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، لبنان، 1424هـ / 2003م، ط1، (18).

[2]. فضل عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، (6).

[3]. Nicolai Sinai .

أستاذ مشارك في الدراسات الإسلامية، جامعة أكسفورد، مؤلف مقدمة تاريخية حاسمة عن القرآن.

https://www.britannica.com/contributor/Nicolai-Sinai/9809319

[4]. Helmer Ringgren .

أستاذ فخري لتفسير العهد القديم، جامعة اوبسالا، السويد، مؤلف في الدين الإسرائيلي، والمسيح في العهد القديم، ومختلف المقالات عن المفاهيم اللاهوتية في القرآن الكريم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد حوت هذه الصفحات من الموسوعة البريطانية موضوعات خطيرة حول "تاريخ القرآن"، ساقتها مساق الحقائق العلمية الناتجة عن دراسات علمية نزيهة، وما هي في حقيقتها إلا شبهات عصفت بها رياح الاستشراق، فدوّت صارخة في ثنايا هذه الموسوعة. [1]

أما دائرة المعارف الإسلامية فقد خصصت في النشرة الجديدة لمادة قرآن خمساً وثلاثين صفحة، من صفحة (401) إلى صفحة (435) من المجلد الخامس، وذلك بتوقيع (A.D.Johns)[2] وجاءت في الجزء السادس عشر، ابتداء من صفحة(8154) إلى صفحة(8268) .[3]

---

1. وتجلت هذه الشبهات فيما يأتي:

1. شبهة حول أصل كلمة قرآن. 2. شبهات حول ترتيب السور. 3. عناصر السورة 4. شبهات حول عنوان السورة ودلالتها على محتواها 5. شبهات حول الحروف المقطعة 6. شبهات حول الآيات القرآنية وأسلوبها. 7. شبهات حول الخطاب الإلهي في القرآن. 8. شبهة التفكك الأدبي في السورة. 9. شبهة الكلمات المعربة في القرآن. 10. شبهة حول حقيقة الوحي. 11. شبهات على ترتيب القرآن. 12.شبهة مصدر القرآن. 13. شبهات جمع القرآن. 14. شبهة القراءات القرآنية .

2. منظمة الايسيسكو، القرآن الكريم دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية، (20).

3. وقسم البحث عن القرآن الكريم في دائرة المعارف الإسلامية إلى الأقسام التالية:

1. معنى كلمة قرآن ومرادفاته ويحتوي على: أ. الاشتقاق والاستخدام القرآني ب. مترادفاتها في القرآن الكريم

2. محمد والقرآن الكريم

3. تاريخ القرآن بعد عام 632م ويحتوي على: أ. جمع القرآن الكريم ب. القراءات المختلفة ومصاحف الصحابة ج. النص المعتمد والقراءات المعتمدة. 4. البناء القرآني ويحتوي على: أ. السور وأسماؤها ب. الآيات ج. البسملة د. الحروف في أوائل السور .

5. الترتيب الزمني لنزول القرآن ويحتوي على: أ. الإشارات التاريخية في القرآن ب. التواريخ التقليدية التي وضعها المسلمون. ج. التواريخ الغربية الحديثة

6. لغة القرآن وأسلوبه ويحتوي على: أ.لغة القرآن ب. الكلمات الدخيلة ج. السجع والتكرار د. النظام الشكلي وتعدد الروايات

7. الأشكال الأدبية والموضوعات الرئيسية وتحتوي على: أ. شكل القسم والأشكال المرتبطة به ب. الفقرات التي تشير إلى آيات الله في الخلق ج. الفقرات التي تبدأ بفعل الأمر قل د. السرد في القرآن الكريم هـ. آيات الأوامر والنواهي وآيات الشعائر الدينية وغير ذلك من الأشكال .

8. القرآن الكريم في حياة المسلمين وفكرهم

9. ترجمة معاني القرآن الكريم وجاء فيه: أ. المذهب الصحيح ب. ترجمات معاني القرآن إلى بعض اللغات.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا وقد زخرت مادة قرآن في دائرة المعارف الإسلامية بالشبهات والطعن في القرآن بأسلوب علمي مشوه، أمّا ما يخص موضوع "تاريخ القرآن" فقد كان حافلا أيضا بالدس والتشويه.

ثالثا: مواطن الاتفاق بين الموسوعتين (البريطانية ودائرة المعارف الإسلامية) في الشبهات المثارة حول "تاريخ القرآن الكريم".

المسألة الأولى: أصل كلمة قرآن.[1]

اتفقت الموسوعتان على أن كلمة قرآن مستمدة من الكلمة السريانية(qryānā)

والتي هي بمعنى "القراءة"، وتستخدم لتلاوة قراءات الكتاب المقدس أثناء خدمات الكنيسة، والنص الذي يشير إلى ذلك في الموسوعة البريطانية:

(The word qurʾān, which occurs already within the Islamic scripture itself (e.g., 9:111 and 75:17–18), is derived from the verb qaraʾa—"to read," "to recite"—but there is probably also some connection with the Syriac qeryānā, "reading," used for the recitation of scriptural readings during church services)

بينما يظهر اعتقاد مؤلفي دائرة المعارف الإسلامية في الأصل الاشتقاقي لكلمة "قرآن" من خلال قولهم تحت عنوان " أصل كلمة قرآن ومترادفاتها" [2]: " يَقبل معظم الباحثين الغربيين الآن ما

---

1. وهذه الشبهة مما تواطأ عليه أهل الاستشراق، انظر رأي المستشرق "بلاشير" والمستشرق "عمانويل كلير هلز في هذه الرسالة، هامش ص(21).

2. وإحدى استنتاجات دائرة المعارف الإسلامية الغريبة العجيبة أن من دلالات استخدام لفظ "قرآن" في بعض الآيات هو أن ثمة قرآنا آخر لم ينزله الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه وسلم، فالقرآن الكريم قد أنزل الله منه جزءا على نبيه والباقي عنده سبحانه، وهذا يمكن أن نخلص به من الآية 82 من سورة الإسراء ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا﴾ موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8160).
وهذه الآية التي استشهد بها المؤلف لا تعني الاستنتاج الذي خلص إليه منها. ويدفع هذا القول بأن "من " هنا للجنس وليست للتبعيض، فيصبح المعنى وننزل القرآن الذي منه الشفاء، وقيل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة أي: ما كله شفاء ورحمة فيكون المراد من البعض الكل. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس، الرياض، دار الوطن، 1418هـ / 1997م، ط1، (271/3). ينظر تفصيل

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذهب إليه الباحث (شفالي) وغيره من أن كلمة قرآن مأخوذة من الكلمة السريانية "قريانا"، التي تعني قراءة الكتاب المقدس أو درسا من دروسه..." [1]

وبإمعان النظر فيما ذهبت إليه الموسوعتان في أصل كلمة قرآن، يتبين أنه عين ما نادى به مستشرقون كثر غيرهم[2]، من أمثال المستشرق الفرنسي بلاشير[3]والمستشرق الألماني(عمانويل كلير هلز[4][5] حيث نسبها الأول إلى السريانية والثاني إلى العبرية.[6]

ولا يتوقف هؤلاء عند التشكيك في عربية لفظ القرآن، بل يمتطون الأماني في إرجاع غيرها من المصطلحات القرآنية الأصيلة إلى أصول أعجمية، ويرددون شبهة وجود كلمات معربة في القرآن كلفظ "سورة" و"المثاني" و"الحكمة"، جاء في دائرة المعارف الإسلامية: " أما لفظ سورة فيبدو أن الكلمة مشتقة من الأصل السرياني صورتا (surta) أو سورتا، ويقصد بها قراءة الكتاب المقدس أو الكتاب المقدس[7]، "المثاني": لقد حير هذا المصطلح المفسرين وأدى إلى ظهور نظريات عدة بين الباحثين الغربيين في شرح القرآن وترجمته، قيل إنها من "مشناه" العبرية أو من كلمة "مثنيتا"

الأقوال فيها عند: السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق: أحمد الخراط، دمشق، دار القلم، (403/7). والصواب أنها للبيان يقول البغوي : :وَمَعْنَاهُ: وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا كُلُّهُ شِفَاءٌ أَيْ: بَيَانٌ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ يُتَبَيَّنُ بِهِ الْمُخْتَلَفُ وَيَتَّضِحُ بِهِ الْمُشْكِلُ وَيُسْتَشْفَى بِهِ مِنَ الشُّبْهَةِ وَيُهْتَدَى بِهِ مِنَ الْحَيْرَةِ فَهُوَ شِفَاءُ الْقُلُوبِ بِزَوَالِ الْجَهْلِ عَنْهَا وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ".البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة، ط4، 1417هـ- 1997م، (123/5).

[1]. موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8155) .

يقول "بلاشير": " في بعض المقاطع القرآنية وردت كلمة "قرآن" بمعنى التلاوة، ويمكن أن تكون هذه الكلمة مأخوذة عن اللغة السريانية، التي يرد فيها لفظ مشابه جدا هذا المعنى. ". بلاشير، القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره، (23)

[2]. ينظر هذه الشبهة عند بروكلمان في هذه الرسالة (63).

[3]. ينظر: بلاشير، القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره، (23) .

[4]. كللير: آثاره نشر الجزء السادس من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، عن مخطوط المكتبة البريطانيةليبزج 1908م. نجيب العقيقي، المستشرقون، (881/1).

[5]. ينظر: مشتاق الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، (113-114).

[6]. وممن رد على هذه الفرية ردا علميا : الدكتور محمد أبو ليلة في كتابه القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، (25).

[7]. موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8164).

يقول بلاشير عن أصل كلمة قرآن: " ويمكن أن تكون هذه الكلمة مأخوذة عن اللغة السريانية، التي يرد فيها لفظ مشابه جدا لهذا المعنى. بلاشير، القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره ، (23).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السريانية أو الآرامية الأصل[1]، كلمة "الحكمة": قد تكون مشتقة من اللفظ الآرامي "حخما" (hikhma [2])"، وجاء في الموسوعة البريطانية كلمة "آمنا" أصلهاعبراني أو آرامي، وكلمة "صلاة" من أصل آرامي، إن مثل هذه الاستعارة الكلامية من لغات أخرى تبعث الشكوك في نفوس المسلمين أن قرآنهم نزل بلسان عربي فصيح."[3]

ومما جاء في الموسوعة البريطانية على ذلك قولهم:

" (Also the vocabulary of the quran is over whelmingly of Arabic origin , but there are , nevertheless loan words, mostly from Hebrew and syriac, bearing witness to Muhammad debt to Judaism and Christianity.)

إن مجانبة هؤلاء المستشرقين للصواب أكبر دليل على انحرافهم المنهجي عن الموضوعية العلمية، ولا يخفى على ذي لب ما في هذا الكلام من تجن على الحقيقة البينة، إذ بمراجعة يسيرة لمعاجم اللغة العربية يتبين أصل هذا الجذر العربي وعراقته، لا كما يدعي المستشرقون الذين غرّتهم العصبية الدينية والقومية، فأوقعتهم فيما لا يحمد عقباه من النتائج البحثية المغلوطة. [4]

المسألة الثانية: ترتيب السور في المصحف

تشترك الموسوعتان في ادعاء أن ترتيب السور كان اعتمادا على طولها باستثناء السورة الأولى "الفاتحة"، وفيما يلي ما جاء في الموسوعة البريطانية:

(With the exception of the short opening sūrah, recited during each of the five daily Islamic prayers, the sūrahs are ordered roughly according to decreasing length, although this general rule is frequently interrupted. The second sūrah is by far the longest one)

---

1. موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8165).
2. المرجع السابق، (8166).
3. فضل عباس، قضايا قرآنية، (33).
4. ينظر تفصيل هذه الشبهة وتحقيقها والرد عليها عند الطبري، محمد بن جرير، في مقدمة تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر، 1422هـ / 2001 م، ط1، عنون لها القول في البَيَان عن الأحرف التي اتفقت فيها ألفاظ العرب وألفاظ غيرها من بعض أجناس الأمم، (13/1).
لقد أوردت هذه الشبهة والرد عليها في المطلب الأول من المبحث الأول في الفصل الأول من هذه الرسالة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما دائرة المعارف الإسلامية فتزيد على شقيقتها بالتشكيك والغمز في ترتيب سور المصحف العثماني، عن طريق المقارنة بترتيب السور في بعض مصاحف الصحابة الفردية، كمصحف ابن مسعود الذي اتبع طريقة ترتيب السور وفقا لطولها أكثر مما اتبعها عثمان في مصحفه[1]، وتدعي أن القرآن في سوره وآياته لم يكن مرتبا في عهد النبوة [2]، والقول الذي يتضمن هذا المعنى في الدائرة هو: "إن القرآن الكريم كما نعرفه اليوم وفقا لترتيب سوره وآياته يعود إلى زمن عثمان رضي الله عنه، وهذا لا يعني بالتأكيد أنه كان مرتبا على هذا النحو زمن محمد –صلى الله عليه وسلم– [3]"

وهذه المغالطة تنم عن تسرع المستشرقين في إصدارهم هذا الحكم، بناء على نظرة عامة للقرآن دون فحص سوره والتنقل بينها، لمعرفة أن الحق في غير ما ذهبوا إليه، يقول الدكتور(فضل حسن عباس) رحمه الله: " فترتيب السور ليس للطول والقصر فيه شأن، إن كُتّاب دائرة المعارف البريطانية، نظروا إلى السورة الثانية وهي سورة البقرة فوجدوها أطول سورة، ونظروا إلى السور الأخيرة وهي الإخلاص والمعوذتين، فقالوا إنها أقصر السور، وهذا الحكم خطير، لأن أي حكم ما لا ينبغي أن يبنى على مثال واحد، وبخاصة في قضية لا يصعب فيها الاستقراء والاستقصاء... والحق أن ترتيب السور في كتاب الله تعالى فضلا عن أنه أمر توقيفي[4]، جاء بتعليم من النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه مع ذلك سر من أسرار إعجاز هذا القرآن. إن ترتيب سور القرآن –إذن– ليس خاضعا لطولها وقصرها، ولا لمكيها ومدنيها – كما جاء في دائرة المعارف البريطانية – وإنما له سماته وصفاته وأسراره وحِكَمُه".[5]

المسألة الثالثة: الدعوة إلى إعادة ترتيب سور القرآن الكريم زمنياً.

---

1. موجز دائرة المعارف الإسلامية ، (8182) .
2. ينظر لتفصيل هذه المسألة: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (256/1).
3. موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8175).
4. ينظر تفصيل المسألة وترجيح القول بالتوقيف عند: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة، (1/ 41– 47). وهناك بحث منشور للدكتور طه عابدين طه، ترتيب سور القرآن الكريم دراسة تحليلية لأقوال العلماء، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، السنة الخامسة والسادسة، خلص فيها الباحث إلى أن ترتيب السور في القرآن توقيفي.
5. فضل عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، (36–38).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تُعد مسألة الترتيب الزمني لنزول السور مما اتفقت في إيراده والتعويل عليه هاتان الموسوعتان، فهي من أكثر المشكلات التي تولى كبرها المستشرقون، زعما منهم بالحرص على الفهم السليم والسهل للقرآن الكريم، بينما يخفون في ثنايا هذه الدعوة حقدا دفينا وسما زعافا يبغون التشويش على كلام الله والإلحاد فيه، فعمدوا إلى طريقة الأسلوب والمضمون؛ ليقرروا نظاما نسبيا للسورة وأجزاء من السورة، واعتمدوا أيضا في كثير مما قرروه على جهود العلماء المسلمين السابقين. [1]

ولا تتوقف خطورة هذه الدعوة عند هذا الحد، فكان من آثار هذه الدعوة أن تأثر بها عدد من أبناء المسلمين، فقاموا بمحاولات عديدة لتفسير القرآن وفق النزول. [2]

فقد تحدثت الموسوعة البريطانية عن هذا الموضوع تحت عنوان (أصول القرآن عند المستشرقين) [3] (Origins of Quran ACCORDING To Orientalists)

ومما يدل على ذلك قولها :

(The chronology of the surahs is amuch debated problem…European scholars have applied the criteria of style and contents to establish the relative order of the surahs or parts of surahs.If Weil and Nöldeke's assumption of a gradual lengthening of verses over time is accepted, then most of the short sūrahs, which also tend to have short verses, emerge as belonging to the early period of Muhammad's ministry,)

في حين كان حديث دائرة المعارف الإسلامية عن محاولات المستشرقين في إعادة ترتيب القرآن الكريم وفق النزول بإطناب، ومما جاء في هذا المعنى ما يأتي:

بدأ العلماء الغربيون منذ منتصف القرن التاسع عشر في تطبيق المناهج النقدية على القرآن بدرجات متفاوتة، ومن أهم المناهج التي حظيت بأكبر قسط من القبول:

---

1. فمثلا أخذ (نولدكه) ترتيب السور عن كتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي من رجال القرن الخامس " الزنجاني، تاريخ القرآن، (103).

2. الحوري، محمد وآخرون، بحث بعنوان دعوة المستشرقين لترتيب القرآن وفق النزول دوافعها وإشكالاتها، بين فيه الباحثون دوافع المستشرقين من هذه الدعوة، وأبرز الإشكالات المترتبة عليها.

3. فضل عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، (277).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: ما يسمى منهج الفترات الأربع، الذي وضعه "جوستاف فايل"[1] في كتابه " مقدمة تاريخية نقدية إلى القرآن" الذي أعاد فيه تقييم تأريخ نزول القرآن، واقترح ترتيبا زمنيا جديدا للسور[2]، وكان أهم ما أسهم به تقسيمه للسور المكية إلى ثلاث فئات، وكان أول من طبقه (نولدكي ثم شفالي ثم بلاشير في مقدمته للقرآن وترجمته له)[3] ولقد تقبل الغرب هنا المنهج على نطاق واسع وبثقة كبيرة.

ثانياً :اقترح الأوروبيون ثلاثة مناهج لتحديد تواريخ نزول الوحي بالآيات والسور في مطلع القرن العشرين، منها منهج (جريم) قام في كتابه "محمد" بتحليل مجموعات الأفكار التي يأتي بها القرآن مجتمعة، ولم يحظ بالقبول على نطاق واسع، وهاجمه العلماء وأثبتوا خطأه. [4]

ثالثا: منهج السير(ويليام ميور)[5] في كتابه "القرآن تنزيله وتعاليمه"، حيث اقترح ترتيب السور في ست مراحل، خمس منها مكية وواحدة مدنية، أما التجديد المهم الذي أتى به فهو رأيه أن الفترة

---

1. جوستاف فايل: مستشرق ألماني يهودي الديانة، تعلم العبرية والفرنسية منذ صغره، كان جده حاخام أكبر للمجمع الإسرائيلي، أدخله مدرسة تلمودية، دخل الجامعة ليدرس اللاهوت ثم تحول إلى الدراسات التاريخية والفيلولوجية، ودرس مبادئ اللغة العربية سافر إلى القاهرة وقام فيها بالتدريس والترجمة، عين أستاذا مساعدا للغات الشرقية في جامعة هيلدبرج، ثم عين أستاذا ذا كرسي للغات الشرقية. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (391).

2. يستند إلى ثلاثة معايير:

1. الإشارات إلى الأحداث التاريخية المعروفة من المصادر الأخرى
2. تغير طابع التنزيل وفقا لتغير أحوال الدعوة
3. الشكل أو المظهر الخارجي للتنزيل. وتقع الخطوط الفاصلة لديه في الفترات التالية: في وقت الهجرة إلى الحبشة تقريبا نحو 615م، وعودة محمد من الطائف نحو 620م، والهجرة نفسها 622م.

3. سور الفترة المكية الأولى تميل إلى القصر والجرس الإيقاعي، وعادة ما تبدأ بأساليب القسم، وتوصف لغتها بأنها حافلة بالصور الشعرية والقوة، وقد افترض "فايل" أن هذه الخصيصة الأسلوبية تتوارى بالتدريج، ووضع ترتيبا زمنيا لسور الفترة الأولى عند كل من (فايل ونولدكه وبلاشير) أما السور التي نزلت في الفترة المكية الثانية أو الوسطى فهي أطول، وأسلوبها أقرب إلى النثر، ويمثل أسلوبها مرحلة انتقالية بين المرحلة الأولى والثالثة، وكثيرا ما يشار إلى البارئ في هذه الآيات باسم الرحمن، وتتميز سور الفترة المكية الثالثة أو الأخيرة بالمزيد من الطول، وزيادة الاقتراب من الطابع النثري، وكثيرا ما يتخذ أسلوبه شكل المواعظ أو الخطب، وتعيد الآيات رواية قصص الأنبياء. موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8213).

4. موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8217).

5. السير وليم موير: اسكتلندي تعلم الحقوق في جامعتي سلاسجو و ادنبرا ، وعلم في ادنبرا حيث امتاز بمحاضراته امتيازه بخدماته التي أداها للهند يوم أرسل الى البنغال وعين امينا لحكومة الهند، ثم اختير رئيسا لجامعة ادنبرا ، من مؤلفاته سيرة النبي والتاريخ الاسلامي، وهو من المراجع التي يعتمد عليها في الجامعات الانجليزية والهندية. نجيب العقيقي، المستشرقون ، (2/ 492).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأولى لنزول القرآن تضمنت نزول الوحي بثماني عشرة سورة، وتبدأ من قبل أن تبدأ بعثة الرسول، وأوضح (ميور) أن هذه السور لا تتخذ شكل الرسالة المرسلة من الله. وبصفة عامة فإن الانتقادات التي وجهت لنظرية الفترات الأربع تصدق على منهج السير (ويليام ميور) أيضا.

رابعا :وفي عام 1902 أصدر (هيرشفيلد)[1] كتابا بعنوان "أبحاث جديدة في التفسير"، يقترح فيه ترتيب سور القرآن زمنيا استنادا إلى طبيعة الآيات والمهام المنوطة بها، وتشوب هذا المنهج عيوب واضحة، لكن جهود (هيرشفيلد) تدين بقيمتها إلى تحليله المبدئي للأنماط الأدبية في القرآن، وإدراكه أننا يجب أن ننظر إلى القرآن عند محاولة تحديد تاريخ نزوله باعتباره آيات أو مجموعات من الآيات، لا باعتباره سورا كاملة ينفصل بعضها عن بعض.

خامسا: حاول (ريتشارد بيل) في محاولة استقصائية مستفيضة لتحديد وحدات التنزيل الأصلية، وتحديد تواريخ نزولها، وسجل هذه المحاولة في كتابه (ترجمة القرآن) مع إعادة تنظيم السور على أسس نقدية، وكان قد اقتنع بأن نظام (نولدكه) يتسم بالقصور، ولم يقدم (بيل) نظاما صارما لتحديد التواريخ، بل انتهى بصورة مؤقتة إلى أن فترة نزول القرآن يمكن تقسيمها إلى ثلاث فترات رئيسية...[2]

وختمت الموسوعة كلامها بأن قضية تحديد تواريخ نزول الآيات ما تزال مثار خلاف، إذ يبدو أن التقسيم التقليدي إلى مكي ومدني لا يكفي، ويبدو أن الهجرة لم تكن الحد الفاصل الذي يمكننا الاعتماد عليه في تحديد التواريخ، بل يبدو أن الحد التاريخي الفاصل كان مجموعة من

---

1. هيرشفيلد: باحث يهودي في غاية التعصب ضد الإسلام، حصل على الدكتوراه من جامعة اشتراسبورج، بأطروحة عنوانها العناصر اليهودية في القرآن، ثم عالج نفس الموضوع في كتاب آخر بعنوان: إسهامات في إيضاح القرآن ، واستأنف البحث بكتاب ثالث باللغة الانجليزية بعنوان أبحاث جديدة في تأليف وتفسير القرآن، ويدعي في كتبه وجود استيحاء وأخذ مواضع من القرآن من العهد القديم، ثم إنه يخلط خلطا شديدا في تفسيره للآيات القرآنية، وبالجملة فإن العمى العلمي لا يمكن أن يبلغ بباحث ما بلغ عند هذا الرجل. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (609).

2. موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8219). وحاول (بيل) في هذا الكتاب تحديد تاريخ نزول كل آية مهما كان موقعها من السور، وقد اختلف الكثيرون مع منهج (بيل) بل ربما أساءوا فهمه أو تجاهلوا جهوده ؛ لأن المذكرات المستفيضة التي كتبها لم تنشر حتى الآن، وتحفظ الكثيرون على ملاحظاته الخاصة، بما يبدو من انعدام الترابط بين الآيات بعضها ببعض، بل هاجمه (واط) وأنكر افتراضاته من أساليب نسخ النساخ للنص القرآني، ويبدو لنا أن (بيل) قد تسرع في إصدار أحكامه، ولم يكن ملما الإلمام الكافي بالصيغ الأدبية العربية وخصوصا البلاغة العربية، لذلك لم يكن من تجاهلوه أو هاجموه متجنين عليه.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأحداث المحيطة بغزوة بدر، وما حدث بعد ذلك من خيانة اليهود للعهد، وما يسمى بالخصومة مع اليهود نتيجة لذلك، والواقع أنه من أصعب الأمور التفريق بين الآيات التي نزلت في الفترة المكية الأخيرة، وأوائل الفترة المدنية. [1]

ويترجح فساد هذه الدعوة من وجوه:

- " إن موضوع تقسيم سور القرآن إلى مراحل حسب النزول لم يكن للنبي عليه الصلاة السلامُ فيه قولٌ ولا نصّ، ولم يقل: اعلموا أن قدَر ما أُنزِلَ عليّ من القرآن بمكةَ هو كذا وكذا، وأن ما أُنزِلَ بالمدينة كذا وكذا، وفصّله لهم وألزمَهم معرفتَه، ولو كان ذلك منه لظهرَ وانتشَر، وعُرفت الحالُ فيه. وإنما عدل – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك لأنّه مما لم يُؤمَر فيه، ولم يجعلِ الله تعالى علمَ ذلك من فرائضِ الأمّة، وإنْ وجبَ في بعضِه على أهلِ العلم مع معرفة تاريخ الناسخِ والمنسوخ، ليُعرَفَ الحكمُ الذي ضِمنها، وكذلك الصحابةُ لمّا لم يعتقدوا أنّ مِن فرائضِ التابعين ومَن بعدَهم معرفة تفصيل جميعِ المكّيّ والمدنيّ وأنّه ممّا يسعُ الجهلُ به، لم تتوفّر الدواعي على إخبارِهم به ومواصلةِ ذكرِه على أسماعهم وأخذهم معرفَته. وإذا كان ذلك كذلك ساغَ أن يختلفوا في بعضِ القرآنِ هل هو مكّيّ أو مدني".[2]
- ومما يدل على استحالة هذا الترتيب وسقوط هذه الدعوة من أصولها قول ابن سيرين قُلْتُ لِعِكْرِمَةَ:" أَلِّفُوهُ كَمَا أُنْزِلَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ قَالَ: لَوِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يؤلفوه ذلك التَّأْلِيفَ مَا اسْتَطَاعُوا." [3]
- يقول (صبحي الصالح) : " ومن الغريب حقا أن يظن المستشرقون أن في وسعهم ترتيب القرآن زمنيا وهم يجحدون كل أثر للرواية الصحيحة في هذا الترتيب، ولو كانوا يتشددون في

---

[1]. موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8220).

[2]. الباقلاني، محمد بن الطيب، الانتصار للقرآن، تحقيق: محمد عصام، عمان، دار الفتح، 1422هـ / 2001م، ط1، (248).

[3]. ابن الضريس، أبو عبد الله محمد بن أيوب، فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، تحقيق: غزوة بدير، دمشق، دار الفكر، 1408هـ – 1987م، ط1، (36/1). يقول(محمد أبو شهبة): " وصدق عكرمة فإن ترتيبه على حسب النزول غير مستطاع لأحد من البشر؛ لأن الله لم يرد أن يكون تأليف كتابه المعجز على حسب النزول، وإنما اقتضت حكمته أن يكون على حسب المناسبات البلاغية، وأسرار الإعجاز. " محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، القاهرة، مكتبة السنة، 1423هـ – 2003م، ط2، (317/1).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الروايات فلا يقبلون منها إلا المسندة الصحيحة لهان الأمر، فإن علماء الإسلام أنفسهم كانوا –ولا يزالون– يرفضون الأخذ بالروايات الضعيفة في المكي والمدني وغيرهما من الموضوعات التي تلقي الضياء ساطعا على تتبع مراحل الوحي القرآني."[1]

المسألة الرابعة: مصادر القرآن.[2]

إن من خصائص الدراسات القرآنية في هاتين الموسوعتين الاعتقاد ببشرية القرآن حتى أصبحت عقيدة عندهم، فقد ذكرت الموسوعة البريطانية هذا الموضوع تحت عنوان (أصول القرآن عند المسلمين)Origins of Quran According to Muslims))، ولم يكن محتوى هذه الفقرة مطابقا لعنوانها، فقد جاء ما تحتها متهما النبي صلى الله عليه وسلم بالإصابة بالغيبوبة أو الصرع في حالة الوحي، وذلك محاولة منها لإقناع القارئ بأن الروايات والأحاديث التي تصف نزول الوحي ما هي إلا تخيلات وأمراض نفسية كان يعاني منها محمد صلى الله عليه وسلم، فمما جاء فيها :[3]

(On such occasions, Muhammad, it is said was in akind of trance or ecstasy during which the revelations were broughtto him by the angel Gabriel)

أما دائرة المعارف الإسلامية فقد كانت أكثر تفصيلا في عرضها لمصادر القرآن المقترحة، وجاء الحديث عن مصدر القرآن الكريم فيها تحت عنوان "محمد والقرآن الكريم "[4]، فلننظر الآن كيف حاول أصحاب هذه الموسوعة الاستدلال على عقيدتهم هذه:

الفرع الأول: أعلنت دائرة المعارف الإسلامية أنّ محمدا صلى الله عليه وسلم هو مَنْ ألّف القرآن الكريم، وهذا الإعلان تم على مرحلتين:

المرحلة الأولى: بالتلميح والإشارة.

---

1. الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، 2000م، ط24، (175 – 177) .
2. لقد سبق الرد على هذه الشبهة عند الحديث عن شبهات بروكلمان (61).
3. فضل عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، (276).
4. ينظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8166).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقول دائرة المعارف الإسلامية:" هناك علاقة وطيدة وحميمة بين النص القرآني وتجربة محمد الشخصية، إلى درجة أنه يصعب أن تفهم أحد قطبي العلاقة بمعزل عن الآخر...إلا أن هذا الأمر يبدو معقدا جدا، إذا حاولنا تحليل النص القرآني " [1] ولعل الكاتب هنا يريد أن يقرر في ذهن القارئ بإيماءة ماكرة عن مدى التمازج والتداخل بين شخصية القرآن وشخصية محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إن عدم إمكانية الفصل بينهما لمن أكبر الأدلة على صدور القرآن عن الشخصية المحمدية.

المرحلة الثانية: بالتصريح.

صرحت دائرة المعارف الإسلامية بقولها إنّ محمدًا صلى الله عليه وسلم هو مَن ألّف القرآن فتقول:"وفي بعض الآيات الأخرى يبدو وكأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو المتحدث كما في سورة التكوير آية(15)، وسورة الانشقاق آية (16-19)." [2]

الفرع الثاني. ادعاء أن القرآن الكريم خليط من المصادر.

ادعت الموسوعة أن القرآن الكريم صدر عن مجموعة من المصادر أسهمت في تكوينه، وذلك أن نصوصه قد تعرضت للتطور والتأثر بالبيئة، واستدلت على ذلك باختلاف المتحدث في القرآن ما بين الله جل جلاله والملائكة ومحمد صلى الله عليه وسلم، فتقترح مصدراً إلهياً وآخر ملائكياً وثالثاً بشرياً متمثلاً بالنبي صلى الله عليه وسلم والمحيطين به، وجاء هذا النص في هذا المعنى: " لا توجد إشارة قط إلى مصدر الوحي أو صيغة المتكلم في السور والآيات التي يظهر أنها أقدم ما نزل من القرآن، ففي بعض الآيات ليست هناك أدنى إشارة إلى أن هناك رسالة من الله سبحانه...، وفي بعض الآيات الأخرى يبدو وكأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو المتحدث...، وفي المرحلة المدنية الباكرة نجد في الآية (97) من سورة البقرة ما يشير إلى أن جبريل عليه السلام هو الموكول إليه الوحي"[3]

وقد اعتمدت الدائرة في رأيها هذا على الاختلاف في صيغة المتكلم بين الآيات في فترات زمنية معينة، فإن هذه الإيرادات الملحة لتنوع الجهة المخاطبة بالقرآن لتنم عن تنوع في مصدرية

---

1. موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8166).
2. المرجع السابق، (8167).
3. موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8167).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرآن فتتقاسمها مصادر متعددة، ولعل هذا يؤكد لي تأثر المستشرقين بمناهج نقد الكتاب المقدس، حيث تم تقسيم المصادر الكتابية فيه بناء على تغير الصياغة وأسلوب الخطاب بين المصدر الألوهيمي واليهوي، فقاموا بتطبيق عين المنهجية على القرآن الكريم ليخرجوا بنفس النتائج والمقررات السابقة.

الفرع الثالث. ادعاء المصدر الكتابي للقرآن الكريم.[1]

ومما جاء في ذلك، قريبا من أن يكون مباشرا، ما نصه: " نجد كثيرا من الآيات المدنية تفيد أن محمدا قد تلقى تعاليم من مبلغين كثر، خاصة منهم اليهود النصارى، ثم أدرجت هذه التعاليم ضمن السياق القرآني زمن نزول الوحي، إلا أن هذا الرأي مخالف للأحاديث المتعلقة بهذا الشأن، وكذلك مخالف للمصادر الإسلامية القديمة" [2]

لقد استفاضت هذه التهمة بين أوساط المستشرقين، وعلقوا عليها تفسير ظاهرة الوحي بأنها نوع من الصرع، وهذا العيب المَرَضِي كان بعيدا كل البعد عن النبي عليه الصلاة والسلام الذي عرف بسلامة العقل وسداد الرأي والفكر. [3]

المسألة الخامسة: جمع القرآن.

تعرضت الموسوعتان لمسألة جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين –وكان التوسع بشيء من التفصيل أكبر في دائرة المعارف الإسلامية –، وللروايات الواردة فيها، والخلاف الحاصل حولها، فجاء في الموسوعة البريطانية أن الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه قد نسخ القرآن على ورقات وسلمها إلى الخليفة الثاني (زعيم الجماعة الإسلامية) عمر رضي الله عنه، الذي حكم (634–644 م)، وبعد وفاة عمر، ورثت المجموعة ابنته حفصة رضي الله عنها.[4]

---

1. لقد ناقش الدكتور (صدر الدين كومش) هذه الفرية ورد عليها في بحثه الموسوم بـ "مصادر القرآن الكريم عند المستشرقين "، (29).

2. منظمة الايسيسكو، القرآن الكريم دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية، (34).

3. انظر الرد التفصيلي لهذه الشبهة عند (بروكلمان) ، (61).

4. ويرد الدكتور فضل عباس على ما جاء في الموسوعة بقوله: " وحقيقة الأمر أن الصحف التي جمع فيها القرآن كانت عند أبي بكر ثم بقيت عند عمر رضي الله عنه، ولما توفي رضي الله عنه وضعت الصحف عند ابنته حفصة رضي الله عنها، فليس هناك مهمة أو عمل رسمي أوكل إلى حفصة رضي الله عنها. " فضل عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، (171) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(A companion of the Prophet, Zayd ibn Thābit, reportedly copied out on sheets of parchment whatever proclamations he could find and handed them over to the second caliph (leader of the Islamic community), ʿUmar(reigned 634–644 ce). After ʿUmar's death the collection was inherited by his daughter Ḥafṣah).

أما دائرة المعارف الإسلامية فيبدو اضطرابها جليا في ادعائها وجود روايات متناقضة عمّن جمع القرآن الكريم من الخلفاء الراشدين، فتخلط الأقوال وتثير الشكوك من غير محاولة منها للجمع أو محاولة التوفيق بين الأقوال، ولا يخفى ما في هذا الأسلوب من مكر خفي، يُلقي في نفس القارئ أن موضوع جمع القرآن من الخفاء والغموض بحيث يصعب الوقوف على حقيقته، وبالتالي وقوع الريب في الجمع القرآني في عهد الخلفاء الراشدين، والوصول إلى الهدف المنشود من التشكيك في سلامة النص القرآني والوثوق فيه، وتبرز هذه المعاني واضحة من خلال أقوال دائرة المعارف الآتية :[1]

- " وفي الحقيقة فإن هناك روايات مختلفة تنسب الجمع للمرة الأولى لكل خليفة من الخلفاء الراشدين الأربعة، وثمة روايات مختلفة يفيد ظاهر معناها أنه لم يوجد تجميع رسمي للقرآن الكريم قبل عثمان بن عفان "[2]
- " ثمة ما يشبه الإجماع على أن أول جمع كامل للقرآن تم في عهد الخليفة أبي بكر، ومع هذا فثمة قضايا مهمة أثيرت حول هذه النقاط، فالبخاري يشير إلى أن عمر بن الخطاب هو

---

1. ومما جاء في دائرة المعارف الإسلامية حول الاختلاف في جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين: " وهناك روايات أخرى تفيد أن أبا بكر هو الذي بدأ جمع القرآن، لكنه لم يتمه فأتمه عمر في خلافته" موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8171) .

"وهناك من يوفق بين الروايات على أساس أن أبا بكر هو أول من جمع القرآن في صحف، بينما عمر هو أول من ضمه في مجلد واحد(مصحف). " الرواية الثانية عن جمع القرآن في عهد عثمان تثير كالرواية الأولى –جمع القرآن في عهد أبي بكر– بعض الخلافات التاريخية" موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8172).

2. ينظر الرد على هذه الشبهة عند الرد على بروكلمان في شبهة جمع القرآن ، (66)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أول من جمع القرآن، وقد ردد ذلك الباحث "فنسنك"[1] و"بيرتون"[2] "، وهنا يظهر اقتفاء هذه الموسوعة آثار المستشرقين وترديدها مزاعمهم، فهي لا تخرج عن خط سيرهم .

المسألة السادسة. القراءات.[3]

تتعرض الموسوعتان للقراءات القرآنية والغموض الواقع فيها منذ عهد مبكر، والناشئ حسب اعتقادهما عن الخط الذي كتب به المصحف العثماني، حيث خلا من الحركات والإعجام، فقُرأت الكلمات القرآنية بأكثر من طريقة ما دامت هذه القراءات نقلت منذ وقت مبكر وسمعت من مصدرها.[4] وشاهد ذلك ما جاء في الموسوعة البريطانية فيما يلي:

(Incidentally, medieval Islamic scholarship readily acknowledges the resulting ambiguity by admitting more than one authoritative way of reading many Qurʾānic words as long as these readings are considered to have been transmitted from early authorities)

ذكرت دائرة المعارف الإسلامية أن المستشرق "برجستراسر"[5] قد ناقش في كتابه "تاريخ القرآن" عددا من الاختلافات الإملائية في مصاحف عثمان، وهي خلافات صغيرة بطبيعة الحال،

---

1. فنسنك: مستشرق ألماني، أتقن اللغات السامية، وتخصص في أديان الشرق فذهب له فيها صيت بعيد، انتدب استاذا للعبرية في جامعة ليدن ثم خلف سنوك في كرسي العربية حتى وفاته، عني بالحديث وسعى الى وضع معجم مفهرس لألفاظه من أمهات مصنفاته، وانضم إليه لفيف من المستشرقين العالميين، وتولى تحرير دائرة المعارف الإسلامية بلغاتها الثلاث، واسهم فيها بعدد كبير من المقالات النفيسة، وبدأ قبيل وفاته بإعداد نسخة مختصرة منها، قاصرة على المقالات الدينية ، من آثاره موقف الرسول من يهود المدينة وهي رسالته في الدكتوراه، ومحمد واليهود والإسرائيليات في الإسلام. نجيب العقيقي، المستشرقون، (667/2).

2. ويعلق المترجم في الهامش بقوله: " الرواية التي أوردها البخاري لا تفيد ذلك، وإنما تفيد أن عمر بن الخطاب هو أول من أشار بجمع القرآن ". موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8171) .

السير ريتشارد برتون: (1821– 1890) مستشرق بريطاني، بدأ دراسة اللغة العربية في اكسفورد، ثم التحق بالجيش البريطاني في الهند وأتم تعلم الهندية والفارسية ، زار القاهرة ومجاهل أفريقيا الشرقية والحبشة واكتشف بحيرة تنجانيقا، عين قنصلا في البرازيل ثم نقل الى دمشق، من آثاره الحج إلى مكة والمدينة، وهو من أوثق المراجع عند الغربيين. نجيب العقيقي، المستشرقون، (486/2).

3. ينظر الرد على هذه الشبهة عند الرد على جولد تسيهر (85)

4. ينظر الرد المفصل على هذه الشبهة: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، عمر رضوان، (513/2).

5. برجشتريسر: مستشرق ألماني مسيحي لوثري، برز في نحو العبرية واللغات السامية بعامة، وعني بدراسة اللهجات العربية وبقراءات القرآن ، كان أبرز إنتاجه وأكثره دواما في ميدان قراءات القرآن، صمم مشروعا كبيرا لعمل جهاز

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تكون نتيجة عدم دقة الناسخين، بالإضافة إلى قصور حروف الهجاء العربية التي استخدمت في كتابة نسخ القرآن، مما أدى إلى ظهور اختلافات في القراءات وفي صلب النص، فلم يكن هناك إعجام على الحروف العربية، وعلى القارئ أن يميز بين هذه الحروف وفقا للسياق، وقد أورد "جفري" في كتابه أمثلة عديدة من الاختلافات التي نشأت عن طريقة الكتابة.[1]

وفي بداية القرن الرابع الهجري انتشر استخدام الحروف العربية المعجمة والمنقوطة، وكانت إحدى نتائج استخدامها في نسخ المصحف أن الاختلافات في القراءات أصبحت معلنة، وأدى هذا إلى نزاعات حادة حول أي القراءات أصح. [2]

" إن قضية القراءات هي من أكثر القضايا التي ظن المستشرقون وغيرهم من المبشرين والملاحدة أن يلجوا منها، ويجدوا فيها ما يمكنهم من الوصول إلى أهدافهم من النيل من هذا القرآن، واختراق أسوار هيبته عند المسلمين، والذي تولى كبره من هؤلاء (جولد تسيهر) في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي" .[3]

الرد: وقد تواتر عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أن القرآن الكريم قد نزل على سبعة أحرف، لا تناقض ولا اختلاف بينها، وما القراءات إلا نتيجة تمخضت عن الأحرف السبعة ونشأت منها، ثم إن القراءة سنة متبعة تؤخذ بالمشافهة والتلقي، وللقراءة المعتبرة شروط وضوابط لا بد من توافرها ومراعاتها.[4]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نقدي لنص القرآن بيد أن وفاته المفاجأة حالت بينه وبين إنجاز هذا المشروع، وكذلك لم ينجز عمله الرئيسي الآخر وهو الجزء الثال من كتاب تاريخ القرآن الذي أصدر الجزء الأول والثاني منه نولدكه وشفالي ، وإنما أصدر فقط الكراسة الأولى ، وتوفي قبل أن يصدر الكراسة الثانية فتولى تلميذه برتسل إصدار هذه الكراسة. عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين، 85.

1. موجز دائرة المعارف الإسلامية ، (8187).

2. المرجع السابق، (8189) .

3. فضل عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، (220).

4. ينظر شروط وضوابط القراءة الصحيحة عند: ابن الجزري. شمس الدين محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، 1420هـ / 1999م، ط1، (18).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتبرز من هذه القائمة مسألتان أكدهما (شفالي وباور ولوث) [1]، الأولى: علاقة فواتح السور بالترتيب النهائي لها في القرآن، والثانية: علاقتها الوثيقة بالآيات الافتتاحية وبكتاب الله العزيز. [2]

والحق الذي ينبغي تأكيده هنا أن قضية الحروف المقطعة نالت من العناية القدر الكبير، فاختلف العلماء والمفسرون في معناها واجتهدوا في مرادها بما يقبله العقل فأشبعت بحثا في هذا المجال، وكانت الاجتهادات مرضية لا كما ادعت الموسوعة البريطانية.[3]

رابعا: مثال على ما انفردت به الموسوعة البريطانية من مسائل تتعلق بـ "تاريخ القرآن".

من المسائل التي تتعلق بتاريخ القرآن مما انفردت بها الموسوعة البريطانية أذكرها فيما يأتي:

قصة سيدنا يوسف عليه السلام بين القرآن والتوراة.

تذكر دائرة المعارف البريطانية أن أطول هذه السور التي تتحدث عن موضوع واحد هي سورة رقم (12)، والتي تسرد قصة يوسف، وهي تضيف إلى المعلومات التي وردت في الكتب الدينية تفصيلات خرافية معظمها جاءت من مصادر يهودية.[4]

تقول الموسوعة:

(The longest text dealing with one subject is sursh 12, which retells the story of joseph , adding to the biblical account agreat many legendary details , most of which seem to be drawn from jewish sources).

من الضروري لحسم النزاع في هذه المسألة أن نقابل بين نصوص التوراة وقصص القرآن الكريم، فيعقد مالك بن نبي في كتابه الشهير "الظاهرة القرآنية " فصلا للمقارنة بينهما بعنوان " قصة

---

1. لوث: (1844– 1881) مستشرق بريطاني، تخرج بالعربية على فلايشر في ليبزيج، ونال الأستاذية برسالة عن ابن سعد، وعمل مدة في مكتبة المتحف البريطاني في لندن، من آثاره رسالة في ملك العرب ليعقوب الكندي، ورسالة عن ابن المعتز، وفهرس المخطوطات العربية في في مكتبة ديوان الهند، وعاون على نشر الطبري. نجيب العقيقي، المستشرقون، (2/ 705).

2. موجز دائرة المعارف الإسلامية ، (8202).

3. ينظر الأقوال في تفسير هذه الحروف عند الزمخشري، أبو القاسم محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407 هـ،ط3، (21/1).

4. فضل عباس، قضايا قرآنية، (65).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يوسف في القرآن والكتاب المقدس " [1] وبعد أن يعرض للموازنة بين الروايتين يخرج بنتائج منها: أن رواية القرآن تنغمر باستمرار في مناخ روحاني، نشعر به في مواقف وكلام الشخصيات التي تحرك المشهد القرآني، وفي مقابل ذلك نجد الرواية الكتابية تبالغ بعض الشيء في وصف الشخصيات المصرية– الوثنية بالطبع– بأوصاف عبرانية، وفي القسم الخاص بتعبير الرؤيا في القصة يرتسم رمز المجاعة في صورة أقل إجادة، والرواية الكتابية تكشف أيضاً عن أخطاء تاريخية تثبت صفة (الوضع التاريخي) للفقرة التي نناقشها، وأخيراً فإن (حل) عقدة القصة يحمل طابع السرد التاريخي في الرواية الكتابية، فهو يشكل في الفصول الأخيرة تفاصيل مادية عن استقرار العبرانيين في مصر، أما في القرآن فإن هذا الحل يدور حول الطابع المميز للشخصية المحورية: يوسف الذي يختم هذا الختام المنتصر.[2]

إن قصة يوسف في القرآن الكريم لخير دليل على أحقية هذا القرآن، وعلى صدق النبي الأمي، ولهذا يقول: "وما أروع مجيء الآية التالية بعد انتهاء قصة يوسف التي تؤكد تلك الحقيقة﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُون﴾ فأين الخرافة في هذا كله." ؟!![3]

ثم تتحدث الموسوعة عن القصص القرآني بشكل عام، وأن الكثير منها حديث عن شخصيات توراتية مقتبسة عن التوراة ومصادر نصرانية ويهودية متأخرة؛ لأنها تفترض في طريقة عرضها وإيجازها أنها معروفة للجمهور المستهدف.

)There are also narratives, some of which centre on biblical persons, such as Adam, Moses, Jesus, and Mary. Narrative passages include brief reminiscences (e.g., 85:17–18) as well as much more extensive accounts (e.g., the 12th sūrah, devoted to the story of Joseph).

وهذا ديدن المستشرقين، فقلما تحدث باحث منهم عن تاريخ القرآن إلا ويذكر أن للقرآن مصادر صدر عنها، سواء كان هذا المصدر بشريا فرديا تمثل في أعيان من قومه سواء كانوا

---

1. ينظر: الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، (159).
2. المرجع السابق، (252 – 253).
3. فضل عباس، قضايا قرآنية، (74) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متدينين أم شعراء أو هيئة دينية تمثلت في اليهود والنصارى، وهذه الدعوى أهوى من التعرض لها بالرد.[1]

خامسا: أمثلة على ما انفردت به دائرة المعارف الإسلامية من مسائل تتعلق بـ "تاريخ القرآن".

وفيما يلي عرض وبيان لأهم المغالطات التي وقعت بها دائرة المعارف الإسلامية منفردة – فضلا عما اشتركت به مع الموسوعة البريطانية من مغالطات –فيما يتعلق بـ "تاريخ القرآن:

المسألة الأولى: جمع القرآن.

لقد جاءت هذه الموسوعة على ذكر جمع القرآن تحت عنوان "تاريخ القرآن بعد عام 632م، وكالعادة لم تخل هذه المادة من التجنّي على القرآن وتزوير الحقائق، ومن أخطر المغالطات التي وقعت فيها الموسوعة فيما يتعلق بجمع القرآن مما انفردت به عن الموسوعة البريطانية، ترديدها شبهة عدم تدوين القرآن كاملا زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

لقد ألمحت الموسوعة إلى وجود جزء لم يدون من القرآن زمن النبوة، ودون فيما بعد في عهد الخليفة الثالث، ومن هذه الإلماحات والإشارات قولهم:" ووفقا لما يراه المسلمون السنة فإن القرآن الكريم كان محفوظا حفظا تاما وبشكل كامل في صدور الرجال منذ بداية نزوله، وأنه كتب في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم أو بعد موته بقليل، حيث قام الصحابة بجمعه وترتيبه للمرة الأولى، ويعتقد أن النص كان حاضرا بشكله الكامل زمن عثمان رضي الله عنه " [2]

بل تصرح دائرة المعارف هذه بعدة استنتاجات بعد إيرادها لرواية البخاري عن جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه، منها أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يترك عند موته نصا مكتوبا بشكل كامل، وأن القرآن الكريم كان في البداية محفوظا في الصدور (بطريقة شفهية). [3]

---

1. ينظر رد الدكتور فضل عباس في المرجع السابق(192– 216). وينظر أيضا رد عمر رضوان على شبهة " تسدال" في اعتماد القرآن على النصرانية للتشابه بين القصة القرآنية وما ورد في بعض كتب النصارى، في كتابه آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره دراسة ونقد، (1/ 291).
2. موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8169).
3. المرجع السابق، (8171).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه شبهة ما فتئ المستشرقون يرددونها وينشرونها هنا وهناك، ويلتمسون من واهي الروايات ما يسندها ويقويها، وهي مخالفة للثبت من الروايات المؤكدة أن النبي عليه الصلاة والسلام قد اتخذ كُتابا للوحي، فما كان ينزل عليه شيء من القرآن إلا دعاهم وأمرهم بتدوينه.[1]

المسألة الثانية: شبهة حول لجنة الجمع في عهد عثمان رضي الله عنه.

جاء في دائرة المعارف الإسلامية: " وأصبح من الصعب أن نعرف الدور الذي قامت به هذه اللجنة التي عينها عثمان رضي الله عنه، وقد بين "شفالي" أن الأشخاص المذكورين في مختلف الروايات على أن عثمان قد رشحهم لهذه المهمة، كانوا غير مقبولين، [2]ومن ضمن تشكيك هذه الدائرة بعمل لجنة الجمع وشخوصه، كان التركيز على إثارة زوبعة من الشكوك حول زيد بالذات، ومما جاء في هذا المعنى:" ويقبل معظم الباحثين الغربيين أن زيدا لعب دورا ما في إقامة النص القرآني العثماني، وإن كان من الصعب تحديد ماهية هذا الدور، لكن روايات مختلفة تجعلنا نقدم بعض الاحتمالات، وقد أثار "بيرتون" شكوكا خطيرة حول دور زيد في إقامة النص القرآني، وأظهر أن علمي الفقه والحديث ساعدا في إيجاد روايات كثيرة عن جمع القرآن، ولكن "بيرتون" لم يرجح أن الروايات المتعلقة بجمع القرآن قد وضعها فقهاء متأخرون؛ ليؤكدوا أن النص النهائي للقرآن لم يظهر في عهد عثمان، وإنما في عهد محمد ".[3]

الرد: إن الصحابة الذين قاموا بمهمة جمع القرآن الكريم هم من الثقات الذين رضي الله عنهم ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقد عرف عنهم الورع والزهد والتقوى بالإضافة الى حفظ القرآن الكريم، فهذه الصفات جميعها جعلت منهم لجنة مثالية لا يتسلل إليها ريب ولا طعن، إذ لم يكن اختيارهم عن مطمع دنيوي . أما زيد رضي الله عنه فقد كان من كتبة الوحي ومن هنا كان اختيار سيدنا ابو بكر

---

1. " قَالَ الْخَطَّابِيُّ: إِنَّمَا لَمْ يجمع الْقُرْآنَ فِي الْمُصْحَفِ لِمَا كَانَ يَتَرَقَّبُهُ مِنْ وُرُودِ نَاسِخٍ لِبَعْضِ أَحْكَامِهِ أَوْ تِلَاوَتِهِ فَلَمَّا انْقَضَى نُزُولُهُ بِوَفَاتِهِ أَلْهَمَ اللَّهُ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ ذَلِكَ وَفَاءً بِوَعْدِهِ الصَّادِقِ بِضَمَانِ حِفْظِهِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ فَكَانَ ابْتِدَاءُ ذَلِكَ عَلَى يَدِ الصِّدِّيقِ بِمَشُورَةِ عُمَرَ." السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، (202/1).

2. موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8174).

3. المرجع السابق. ويعلق المترجم في الهامش: (ولم يكن لزيد ولا لغيره أن يعبث بالنص القرآني ؛ لوجود عدد كبير من الحفاظ من الصحابة منهم عثمان نفسه، وأثناء الفتنة الكبرى لم يتهم أحد عثمان بوضع القرآن أو إضافة شئ له، أو نقص شيء منه على كثرة ما كتب في موضوع الفتنة "

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رضي الله عنه له وهو الشاب العاقل غير المتهم، وتأكد هذا الاختيار من سيدنا عثمان رضي الله عنه.

المسألة الثالثة: شبهات حول أسباب جمع القرآن.

- ترفض دائرة المعارف أسباب الجمع الواردة في المرويات الصحيحة، وتطعن بها بأسلوب غير مباشر، فقد شككت في أن القرآن الذي نسخه عثمان كان بلسان قريش، وفي هذا طعن خفي في سبب إقدام سيدنا عثمان على نسخ المصحف وحرق ما سواه مما خالفه، والقول الوارد على هذه الشبهة هو: " ويَقبل الدارسون الغربيون الآن ما يقوله "شفالي" في كتابه عن "تاريخ القرآن" وغيره من أن القرآن ليس بلهجة قريش، وإذا كان الأمر كذلك انهارت إحدى ركائز الرواية السابقة عن جمع القرآن ونسخه في عهد عثمان". [1]
- " كما شكك "شفالي" من خلال أسباب قدمها في أن يصدر عثمان أمرا بإتلاف كل نسخ القرآن عدا النسخ التي اعتمدها" .

" إن التشكيك في رواية جمع القرآن على أساس أن القرآن كان مجموعا بالفعل زمن النبي، سببه عدم فهم لكلمة جمع التي لا تعني تأسيس أو إنشاء، وهي الكلمة التي استخدمها المؤلف أحيانا، وعلى هذا فالقول إن القرآن كان مجموعا بالفعل زمن النبي أمر لا خلاف عليه، فقد كان مجموعا في نسخ محددة على العسب واللخاف...وفي صدور الرجال، وفي عهد عثمان جرت مقارنة ما هو مكتوب بما هو في الصدور، وضمت الصحف في مجلد واحد (مصحف)، وتم إنتاج عدد كبير نسبيا من المصاحف؛ لتوزيعها على الأمصار إلى آخر ما هو معروف، المهم أن المؤلف سينتهي في نتائج بحثه إلى أصالة النص القرآني الحالي".[2]

أتوقف هنا لمناقشة مترجم الموسوعة فيما ذهب إليه من أن القرآن كان مجموعا زمن النبي صلى الله عليه وسلم في نسخ محددة، وأن هذا أمر لا خلاف عليه، فهي مغالطة ينبغي التنبيه عليها، نعم لقد كان للنبي عليه الصلاة والسلام كتبة للوحي من الصحابة رضي الله عنهم، وهذا ثابت بالروايات والأحاديث الصحيحة، فقد كان القرآن كله مكتوبا في عهد النبي عليه الصلاة والسلام وإن كان مفرقا، ولم يجمع النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في مكان واحد؛ لما كان يترقبه

---

1. موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8173).
2. المرجع السابق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من تتابع نزول الوحي، والنسخ لبعض الآيات، فلو كتب في مكان واحد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، لكان عرضة للتغيير والإزالة، وقد تكون كتابته في مكان واحد متعذرة إن لم تكن مستحيلة في كتاب نزل منجما في بضع وعشرين سنة، فكتابته مفرقا في العهد النبوي ضرورة لا محيص عنها.[1]

ثم إن دواعي الجمع قد تحققت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في عهد الخليفة أبي بكر رضي الله عنه .[2]

وبهذا يتضح أن القرآن لم يكن مجموعا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، إذ لو جمع في عهده لما كان هناك داع للقلق من استشهاد الحفظة وخوف ضياع القرآن، أما قوله: "وفي عهد عثمان جرت مقارنة ما هو مكتوب بما هو في الصدور، وضمت الصحف في مجلد واحد (مصحف)"، فهذا العمل تم في عهد أبي بكر، بينما العمل في عهد عثمان فهو جمع الأمة على مصحف واحد، يحتمل رسمه ما صح من قراءات، وطرح ما سواه فجمع في مصحف واحد ونسخ منه نسخا وزعها على الأمصار.[3]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

1. أبو شهبة، محمد، المدخل لدراسة القرآن الكريم، السعودية، دار اللواء، 1407هـ/ 1987م، ط1،(43).

2. انظر حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ح 4986، (183/6).

3. روي أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ [ص:184] أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ "، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ ." صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ح 4987، (183/6) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الرابعة: ادعاء عدم ثبوت النص القرآني.

جاء في هذه الدائرة ما يلي:" وتفيد التعليقات التي أوردها الطبري عن الاختلافات في آية (106) من سورة (المؤمنون) ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّين ﴾ أن النص القرآني لم يكن ثابتا على أيامه"[1]

لقد غاب عن المستشرقين أن الطبري قد عاش في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع، حيث كانت المناقشات مستمرة حول القراءات، وليس حول متن القرآن ونصه، فهذا أمر متواتر منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، مما دفع بالعالم ابن مجاهد للمطالبة باعتماد قراءات سبع فقط، هي التي نسمعها اليوم ولا نجد أنها تغير المعنى وبالتالي ليست تغييرا في النص القرآني.

المسألة الخامسة: ظنهم أنّ اختلاف القراءات هو اختلاف في نص القرآن الكريم وتعارض فيه.

وقد سبق الكلام على هذه الشبهة عند المستشرقين الذين سبق الحديث عن شبهاتهم، فيعتقد كثير من المستشرقين أن اختلاف القراءات القرآنية وتعددها يعتبر اختلافا في نص القرآن وتعدده، وذلك استدلالا باختلاف مصاحف الصحابة فيما بينهم، ورفض ابن مسعود متابعة مصحف عثمان في البداية، ومما جاء في الموسوعة ما يدل على ذلك: " وقد رفض ابن مسعود تنفيذ أوامر عثمان بإتلاف مصحفه، كما رفض التعليم وفقا لمقتضاها، وتذكر الروايات أن عددا كبيرا من مسلمي الكوفة ظلوا يتبعون القراءة وفقا لنسخة ابن مسعود لفترة حتى بعد موته، مما أدى لانقسام المجتمع هناك" [2]

المسألة السادسة: الزعم بحذف سور من القرآن كانت موجودة في مصاحف بعض الصحابة.

يتحدث المؤلف في الموسوعة عن مصحف أبي موسى الأشعري، حيث إن بعض الروايات تذكر أن مصحف أبي موسى الأشعري كان ضخما، وأنه كان يحتوي على السورتين الزائدتين في مصحف أبي، بالإضافة لآيات أخرى غير موجودة في المصاحف الأخرى.[3]

---

1. موجز دائرة المعارف الإسلامية ، (8176).
2. المرجع السابق، (8177). وجاء التعليق في الهامش: (يستخدم المؤلف أحيانا كلمة النص القرآني مما قد يفهم منه أن هناك نصا كاملا مستقلا عند ابن مسعود مختلفا عن نص كامل آخر هو مصحف عثمان، وهذا غير صحيح كما لا يخفى على القارئ، وإنما المقصود خلافات إملائية أو في الوقف أو طريقة القراءة).
3. المرجع السابق ، (8178).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرد: والقول الحق بأن هذه الروايات غير موثوقة، بدليل ظهور مصحف عثمان في حياة الصحابة هؤلاء من أمثال أبي موسى الأشعري وابن مسعود دون أن يعترض أحد منهم.

وإن مما يستدل به على أن كاتبي الدائرة هذه من المستشرقين قد اقتفوا آثار إخوانهم السابقين من المستشرقين، أنهم لم يخرجوا قيد أنملة عما قرروه من مقررات – فيما يبدو – فمثلا ينقل مؤلف هذه الفقرة من الموسوعة عن المستشرق "جفري" في كتابه "مواد لدراسة النص القرآني"، اختلافات مصاحف الصحابة وقراءاتهم، وذكر أيضا اختلافات أخرى في القراءة منسوبة لعدد من مسلمي الجيل الثاني، مثل عكرمة ومجاهد وعطاء والأعمش وجعفر الصادق [1]

ويحدد أيضا الاختلافات بين مصحف ابن مسعود والمصحف العثماني، وأن غالب الاختلافات كما أدرجها "برجستراسر" "وجفري" بالنسبة لمصحف ابن مسعود، تشتمل على اختلافات في صميم النص، ليس مجرد اختلاف في القراءة أو طريقة الكتابة، وهي اختلافات تبدو واضحة، ومن هذه الاختلافات ما يمكن أن يعتبر بمثابة التعليق أو حاشية، [2] ومن بين أكثر الاختلافات التي هي محل شك، والمنسوبة لابن مسعود هي القراءات التي يأخذ بها الشيعة في آيات محددة من سور معينة.

المسألة السابعة: ادعاؤهم أن السبب في بعض الاختلافات بين المصاحف يرجع إلى مرحلة باكرة من تاريخ الإسلام أو تاريخ القرآن.

ومثالها الاختلاف في الآية (19) من (آل عمران) في مصحف عثمان ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، وفي مصحف ابن مسعود (إن الدين عند الله الحنيفية).[3]

الرد: إن هذا الاختلاف المتوهم بين مصحف عثمان ومصحف ابن مسعود ناشئ عن الجهل بأن مراد ابن مسعود ليس تبديل اللفظة القرآنية الأصلية، وإنما تفسيرها وشرحها، بدليل أنه بظهور مصحف عثمان لم يعترض أحد ممن لديهم مصاحف خاصة، فما هذه الاختلافات إلا روايات تفسيرية وردت على لسان بعض الصحابة الذين تلقوا الوحي من النبي عليه الصلاة والسلام، وتعد

---

1. موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8179) .
2. المرجع السابق، (8180) .
3. موجز دائرة المعارف الإسلامية، (8181).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه الخطوة الأولى لبداية نشوء علم تفسير القرآن، وعُدت هذه الأقوال التفسيرية للصحابة معتمد المفسرين والفقهاء من العلماء.

المسألة الثامنة: الزعم بأن تاريخ القراءات غامض.[1]

صدرت هذه الدائرة الحديث عن "تاريخ القرآن" بأنه تاريخ غامض وغير واضح، وإن هذا الادعاء لا أساس له من الصحة، وهو إن دل على شيء فإنما يدل على قصور علم هؤلاء المستشرقين وقلة اطلاعهم على المصادر الإسلامية، أو كتمانهم الحقائق العلمية الناصعة، فعلماء المسلمين قد بحثوا في هذا الموضوع، وأفرده بعضهم بالتصنيف المستقل، لذا حاول هؤلاء المستشرقون إعادة كتابة تاريخ القرآن، ولكن بمنهج مخالف لمنهج علمائنا الأمناء، مع اعتراف المستشرقين أنفسهم بعجزهم وقلة اطلاعهم.[2]

ثم ادّعت دائرة المعارف الإسلامية أن تاريخ القراءات أيضا غير واضح، وأن القضايا التي أثارها معقدة، ويضربون مثالا عليها مسألة طريقة كتابة القرآن، وهي مرتبطة بالإملاء أو تهجية الكلمات، والعلاقة بين اللفظ المكتوب وطريقة قراءته، أو العلاقة بين المكتوب والشفهي، كما أثار هذا التاريخ بزعمهم نزاعا بين الآخذين بالتقويم النقدي للدليل التاريخي من ناحية، وأهل السنة في نظرتهم المحددة للقرآن من ناحية أخرى. [3]

واستدلوا على الغموض في القراءات بحديث "إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف"، كلمة " أحرف" معناها غير واضح[4]، لكن ابن مجاهد فسرها بسبع قراءات، وألّف كتابا يحمل العنوان نفسه القراءات السبع.[5]

---

[1]. لقد سبق مناقشة هذه الشبهة فيما مضى أثناء عرض شبهات المستشرقين المنفردة، مما يدل على أن شبهاتهم واحدة ينقلها الأخير عن الأول.

[2]. كافي، أبو بكر، بحث بعنوان مواقف المستشرقين من جمع القرآن الكريم ورسمه وترتيبه عرض ونقد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (4).

[3]. موجز دائرة المعارف الإسلامية ، (8187).

[4]. تلمح الموسوعة إلى غموض معنى الأحرف السبعة، وهذا غير صحيح، نعم اختلف العلماء في مؤداها على أقوال كثيرة، لكن هذا لم يخرجهم عن القاعدة المتفق عليها في هذا الموضوع، ولقد كانت الحكمة من إنزاله على سبعة أحرف للتيسير على الناس ورحمة بهم وتوسعة عليهم. انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (211/1).

[5].موجز دائرة المعارف الإسلامية ، (8190). ينظر الرد على هذه الشبهة عند عرض شبهة جولد تسيهر(95).

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خصائص دراسة القرآن الكريم في دائرة المعارف الإسلامية .

إن النتيجة التي وصلتُ إليها بعد عرض مسائل تاريخ القرآن في الموسوعتين وطريقة تناول الموسوعتين لها، أن شبهات الموسوعتين واحدة ومصادرهما أيضا واحدة وهي كتابات المستشرقين ومقرراتهم، مع سيادة جو الطعن والدس، والتشكيك في الثوابت والتشبث بالضعيف والذي لا يصح من المرويات لتحقيق الأهداف الاستشراقية المنشودة.

ويتضح للقارئ المتمعن في مادة "قرآن" في هاتين الموسوعتين العلميتين أنها لم تخرج عن خط مسير المستشرقين في أهدافهم ومناهجهم، ومن أهم خصائص دراسة القرآن الكريم في هذه الموسوعات الاستشراقية ما يلي:

1. صدور الدراسات القرآنية في هذه الموسوعات عن هدف استشراقي عام، ألا وهو اعتبار القرآن عملا بشريا من الدرجة الأولى، صدر في أسمى مقاماته عن رجل عبقري بلغ الذروة في الذكاء، استطاع أن يؤسس من خلاله دولة حضارية متميزة، وبناءً على هذا المعتقد وهذه القاعدة التأسيسية كانت مناقشاتهم وأفكارهم حول القرآن لا تخرج عن حدود هذه الدائرة، فلا عجب إذا زعموا بعد ذلك بأن الإسلام دين خليط من أفكار الأقوام والأمم السابقة.
2. الاعتماد على ما قرره المستشرقون – من أمثال نولدكه وجولد تسيهر وبلاشير _ في دراساتهم حول القرآن الكريم، والتعويل عليها والبناء على أساسها، فإذا كان الأساس فاسدا فكيف يكون حال البناء ؟!
3. البعد عن التحقيق العلمي في إيراد المرويات والموازنة بينها، بل على النقيض من ذلك فقد عمدوا إلى المصادر غير الموثوقة فخرّجوا منها روايات ضعيفة لا تصح ولا يستقيم الاحتجاج بها أو التعويل عليها في الدراسات العلمية الجادة، فقط لأنها توافق معتقدهم وتؤيد مذهبهم.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مرحلة الكتب الاستشراقية المستقلة التي تناولت " تاريخ القرآن "

جاءت هذه المرحلة المستقلة في التأليف في "تاريخ القرآن" عند المستشرقين بعد مرحلة سابقة لها مهدت لها الطريق وذللت لها العقبات، فجمعت شتات "تاريخ القرآن" الذي تناثر في المؤلفات المختلفة، وتنقل ما بين مصنفات وضعت في الأدب والتاريخ تارة وفي العقيدة والشريعة تارة أخرى، وفي الموسوعات العلمية ودوائر المعارف الإسلامية تارة ثالثة، وظهر في العصر الحديث مؤلفات في البحث التاريخي النقدي للقرآن الكريم، حملت اسم "تاريخ القرآن " صراحة أو ما يقارب هذا العنوان، للدلالة على محتواها الخاص بمسائل "تاريخ القرآن".

وكانت هذه الوجهة نحو القرآن الكريم لما أحدثه هذا الكتاب من أثر وما شكله من خطر أحس به المستشرقون ففزعوا إلى مقاومته عن طريق هذه المؤلفات، يقول "بلاشير "موضحا موقف المستشرقين من القرآن ومدى الحيرة التي وقعوا فيها من مطالعة القرآن الكريم: " وقلما وجدنا بين الكتب الدينية الشرقية كتابا بلبل بقراءته دأبنا الفكري أكثر مما فعله القرآن...فأمام هذا النص الشائك بصعوباته الكثير الغموض والمدهش بأسلوبه الإيجازي الذي يغلب عليه التلميح، نتوقف متلمسين الفكرة الرئيسية التي تصل فيما بينها بمنطق كامل قصصا وشروحا يصعب الكشف عن ترابطها، ...وإذا تأملنا في هذه المعضلة ننتهي إلى الاقتناع بأن السر الذي ينطوي عليه القرآن ليس بعيد المنال للدرجة التي نتوهمها لأول وهلة فإذا كنا قد نفرنا من مطالعتنا للقرآن فذلك يعني أننا لا نعرف في أغلب الأحيان كيف نمهد لتلك المطالعة. [1]

[1]. بلاشير، القرآن، (41-42).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: " تاريخ القرآن " للمستشرق الألماني " تيودور نولدكه " نموذجا .

على الرغم من الشهرة الواسعة والمكانة المرموقة التي احتلها "نولدكه" حتى حاز لقب "شيخ المستشرقين" [1]، وما تمتع به كتابه "تاريخ القرآن" من شهرة عظيمة، مما يجعله غنيا عن التعريف، إلا أني آثرت التعرض له بالتعريف؛ لما كان له من أثر، وما ترك من بصمات واضحة وعميقة في الدراسات الاستشراقية بعده، وسيكون الحديث عنه وعن كتابه سالف الذكر من خلال المحاور الآتية:

المحور الأول: التعريف بالمستشرق " تيودور نولدكه" [2].(THEODOR NOLDEKE)

ولد "نولدكه" في مدينة هامبورج في ألمانيا عام 1863م، وينتمي لأسرة عريقة شغل أفرادها مناصب إدارية وعلمية كبيرة، وعمر طويلا فعاش حتى تجاوز الرابعة والتسعين حيث كانت وفاته عام 1930م. بدأ دراسته على يد والده، فتعلم على يديه اليونانية واللاتينية، ثم وجهه أستاذه (ايفالد) [3] لدراسة اللغة العبرية والعربية، ودرس السريانية والآرامية الخاصة بالكتاب المقدس، ودرس اللغة السنسكريتية، كذلك بدأ وهو طالب في الجامعة بدراسة اللغتين الفارسية والتركية، حتى عرف عنه تضلعه من العربية واللغات السامية والإيرانية والتركية والحبشية والآرامية، بالإضافة إلى إتقانه للغات الغرب كاليونانية والألمانية والفرنسية والانجليزية والإسبانية والايطالية.

حصل على الدكتوراه الأولى عام 1856م في سن العشرين برسالة عن "تاريخ القرآن"، ولمّا نمى إليه أن مجمع الكتابات والآداب في باريس قد وضع جائزة للتصنيف في ميدانه، قصد (جوتنجين وبرلين) لطلب المزيد من المصادر لرسالته، وتوسع فيها ونال جائزة المجمع على رسالته "أصل وتركيب سور القرآن".

وبعد أن حصل على الدكتوراه الأولى، بدأ حياة التنقل خارج ألمانيا، فارتحل إلى (فينا وليدن وجوتا وبرلين)، وأفاد كثيرا من هذه الرحلات في الاطلاع على المخطوطات العربية الثمينة، والتعرف

---

1. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين ، (595).

2. ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، (738/2) . و موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، (595) . و الأعلام، الزركلي، (96/2) .

3. ايفالد: درس العربية على دي ساسي، ذاع صيته في اللاهوت البروتستانتي، توافد الطلاب عليه في جوتنجن من كل الأقطار، وقته لم يتسع للتصنيف الوفير، جل مؤلفاته في أصل اللغات السامية والأبحاث اللاهوتية. نجيب العقيقي، المستشرقون، (703/2) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على الأساتذة المستشرقين، والعجب أنه لم يرتحل مطلقا إلى البلاد العربية والإسلامية، رغم أن تخصصه وعمله كله يتعلق بلغات هذه البلاد وآدابها وتاريخها وجغرافيتها.

تقلّد العديد من المراكز في الجامعات الألمانية، فقد عُيّن أستاذا للغات السامية والتاريخ الإسلامي في (جوتنجين)، وأستاذ التوراة واللغات السامية والسنسكريتية ثم الآرامية في (كييل)، ثم خلف (ديلمان)[1] وأستاذ اللغات الشرقية في (ستراسبورغ)، فجعلها مركز الدراسات الشرقية في ألمانيا. وكلفه (ايفلد) بإلقاء دروس في تفسير سفر "إشعيا" وفي نحو اللغة العربية، مما دعاه إلى دراسة "المشنا" وتفاسير العهد القديم[2]، وفي نفس الوقت أقبل على دراسة الشعر العربي القديم، وجمع ما توصل إليه في كتاب أسماه "أبحاث لمعرفة شعر العرب القدماء"، ثم بدأ يهتم اهتماما خاصا بالنحو العربي والنحو المقارن للغات السامية، وظهر له كتاب في نحو العربية الفصحى وأبحاث عن علم اللغة السامية.[3] من أشهر تلاميذه من المستشرقين (زاخاو[4] وبروكلمان وشفاللي).

المحور الثاني: مكانة "تولدكه" ومنزلته العلمية.

عندما أتحدث عن شخصية علمية كنولدكه، ينبغي أن أنبه إلى مدى المنزلة العظيمة لهذا الرجل في الغرب– بغض النظر عن عدم الرضا عما جاء به من شبهات كدر بها صفو كتاباته–، فهو عبارة عن شخصية ما انفك المستشرقون يقيمون في ذكراه المحافل والمؤتمرات سنة بعد سنة

---

1. ديلمان: (1823– 1894) درس الفلسفة واللاهوت في جامعة توبنجن وتعرف باللغوي الشهير ايفالد، وأفاد منه في أساليب فقه اللغات الشرقية وتواريخها، انتدب نائب كاهن، ثم تنقل بين جامعات توبنجن وباريس ولندن وأكسفورد لدراسة المخطوطات الحبشية، عين معيدا في أحد الأديرةواستاذا في توبنجن وكييل حيث علم اللغات السامية والسنسكريتية، من تلاميذه نولدكه وزاخو، وقد اشتهر بإحيائه للدراسات الحبشية في الجامعات الألمانية، وسعة علمه بالعهد القديم. نجيب العقيقي، المستشرقون، (2/ 712).

2. وسنرى فيما بعد أثر دراسته وتعمقه في تفاسير العهد القديم على أبحاثه الإسلامية في تاريخ القرآن، حيث بدا تأثره الواضح في مسائل تاريخ القرآن بما مر على الكتاب المقدس من تاريخ.

3. ترك آثارا كثيرة، لمعرفة المزيد من مؤلفاته ينظر كتاب: الوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم بين الإنكار والتفسير النفسي، رضا الدقيقي، ص 20.

4. زاخاو : (1845– 1930 م) تعلم اللغات الشرقية على ديلمان في كييل وعلى فلايشر، عين استاذ كرسي في برلين، أوفدته الحكومة البروسية الى العراق وسوريا ، أسس معهد اللغات الشرقية في برلين، اشتهر بسعة الأفق ودقة العلم والنشاط الجم، وعد ممثل الدراسات الشرقية الرسمي في ألمانيا، كما بوأته تواليفه المرتبة الأولى بين المستشرقين العالميين فصنفوا كتابا لتكريمه، رسالته في الدكتوراه المعرب في الكلام الاعجمي للجواليقي. نجيب العقيقي، المستشرقون، (740/2).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجيلا بعد جيل، حتى إن أحدا منهم لم يحاول يوما الخروج على سنن الإطراء وقوانين الثناء عليه، لذا سأعرض بعض الشهادات للنقاد من المستشرقين والعرب التي تعكس مقدار الإعجاب والاحترام اللذين انتزعهما "نولدكه" من هؤلاء، وبالمقابل شهادات معاكسة تقدم نقدا ومآخذ عليه.

لا خلاف أن "نولدكه" قد تربع على عرش الاستشراق في عصره، وفاق أهل زمانه في سعة علمه واطلاعه، على الرغم من عدم تقبل المسلمين لكتاباته المريبة حول الإسلام وكتابه الأعظم؛ وذلك لإغفاله لحقائق وتجاهله لأمور ومسائل عظام، ما كان لمثله في سعة العلم والاطلاع أن يتجاهلها أو يغض الطرف عنها أو يشكك فيها طعنا، على الرغم من ذلك نجد من حاول أن يلقي عن كاهله التهم الموجهة إليه حول الطعن في الإسلام من الغربيين والعرب، ويمكن تقسيم الآراء حوله إلى قسمين:

أ. أقوال المستشرقين في "نولدكه".

لا يذكر نولدكه في الغرب إلا وتقابله عبارات الثناء، فهو صاحب مقام رفيع ومنزلة سامية يعرف لها قدرها، ومن أقوال المستشرقين الدالة على ذلك:

1. يقول المستشرق الألماني "إينو ليتمان"[1]: " لقد طبعت مكانته العلمية – أي نولدكه– وقوة نفوذه حقل الاستشراق بكامله خلال السبعين عاما الأخيرة بطابع شخصيته المؤثرة، ولولاه لما أمكن تصور أي تطور لهذا العلم. "[2]

2. ويفسر آرثر جفري في مقدمة كتاب المصاحف الخلاف بين "نولدكه" ومنتقديه بأنه خلاف منهجي، فيقول مشيدا بمنهجه البحثي: " ولما ظهرت الطبعة الأولى من كتاب (نولدكه)، تجنى عليه بعض أهل النقل في الشرق، واتهموه بالطعن في الدين، وزعموا أن الذين يتتبعون هذه الطريقة ليسوا

---

[1]. إينو ليتمان: (1875– 1958م) أستاذ اللغات الشرقية في توبنجنوفي الجامعة المصرية عند إنشائها، ثم في جامعات ألمانيا، والولايات المتحدة، اشترك في بعثات التنقيب إلى سوريا وفلسطين، وفي تحرير دائرة المعارف الإسلامية، وفي مؤتمرات المستشرقينوحلقات الدراسات الشرقية، وأنشأ المكتبة الحبشية لدراسة لغات الحبشة وادبها وتاريخها، وانتخب عضوا في جمعيات ومجامع علمية منها المجمع اللغوي بمصر فأسهم في أعماله. نجيب العقيقي، المستشرقون، (784/2).

[2]. المنجد. صلاح الدين، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية ، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط1 – 1978م(ص115).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خالين من المحاباة في أبحاثهم، مع أن إنصافهم وصدق نيتهم وعدم محاباتهم ظاهر، ويتبين من كتبهم أنهم لا يرومون إلا الكشف عن الحق، وكان عيبهم الوحيد في أعين أهل النقل أنهم يعتبرون المتن دون الإسناد، ويختارون من آراء القدماء ما يطابق ظروف الأحوال من أسانيد متواترة كانت أم ضعيفة، فكثيرا ما تناقض نتائج أبحاثهم بهذه الطريقة تعليم أهل النقل الذي قد عرف بين العلماء من زمن بعيد ".[1]

3. يقول "يوهان فوك" مادحا "نولدكه" في كتابه "الدراسات العربية في أوروبا حتى مطلع القرن العشرين": " لقد أنجز "نولدكه" في ذكاء حاد، ووضوح فهم، وقوة ذاكرة، وفطنة لماحة مكنته من ترسيخ أقدامه بسرعة في كل حقل، واستجلاء ما هو جوهري وعرضه في وضوح ودقة، أنجز في تلك الحقول الممتدة الواسعة بوصفه باحثا لغويا وموضوعيا ومحققا ومترجما ونحويا وناقدا، ذلك القدر من الأعمال القيمة إلى حد يمكن معه أن يعد أهم مستشرق ألماني في عصره، وقد رزق بهبة من الله لا يماثله كثير من العلماء بفهم إنساني سليم بنصيب وافر، ويضاف إلى ما سبق نفسه السامية، واستقامة شخصيته ".[2]

4. ويبدو "رودي بارت"[3] معجبا بمنهج "نولدكه" وأخلاقه العلمية في وصفه له: " إذا حدث بشيء صدق وأخلص، فإذا صادف أمرا لم يكن متأكدا منه أبان عن ذلك، أو تركه كلية دون أن يقول فيه رأيا، فما ضل قط من انضوى تحت قيادته العلمية."[4]

---

1. ابن أبي داود، المصاحف، مقدمة آرثر جفري، ص 4.

2. يوهان فوك مادحا "نولدكه" في كتابه "الدراسات العربية في أوروبا حتى مطلع القرن العشرين"، ترجمة: سعيد حسن بحيري ومحسن الدمرداش، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ط1 – 2006م ، ص 352 – 353.

3. رودي بارت: مستشرق ألماني ترجم القرآن إلى الألمانية مع شرح فيلولوجي، عين أستاذا للإسلاميات والساميات في جامعة توبنجن، ترجم القرآن بحسب الترتيب العثماني المتعارف عليه بين المسلمين والتزم الدقة في الترجمة وكتب رسائل صغيرة عن القرآن منها محمد والقرآن، وكان شديد التعاطف مع الإسلام، لذا بذل جهدا في تعريف الأوروبيين على حقيقة الإسلام. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (62).

4. رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، (33– 34).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. آراء بعض العلماء والباحثين العرب في "نولدكه" .

يعد "نولدكه" بحق مؤسسا للدراسات النقدية عن القرآن الكريم متأثرا بمنهجية (دي ساسي[1] وايفالد)، وهو صاحب تأثير كبير على المستشرقين من بعده في دراسة القرآن الكريم.[2]

بيد أن الموقف الذي ينبغي اتخاذه هنا حتى نكون من المنصفين، هو الاعتراف بأن المستشرق "نولدكه" كان موهبة فذة، غير أن مظاهر تجنيه على الإسلام بادية للعيان، فمن الإنصاف أن لا يعمينا فضله وعلمه عن تجنيه في كتابه، وما اقترفه من أخطاء فيه.

يقول الدكتور (حسن عزوزي): " وهناك حقيقة لا يمكن إغفالها، فالمستشرق الذي يدرس القرآن ولا يؤمن بكونه من عندالله تعالى، مهما حاول التجرد من الهوى والتزام شيء من الموضوعية والحياد، فإنه واقع لامحالة في أخطاء فظيعة ونظريات واهية تتأرجح بين سوءالفهم تارة، وسوء النية تارة أخرى." [3] لذا انقسم العلماء والباحثون العرب في موقفهم من "نولدكه" إلى فريقين:

1. الفريق الأول: أعجب بنتاج هذا المستشرق ومنهجيته الجديدة، ومنهم الدكتور "ميشال جحا" في كتابه "الدراسات العربية في أوروبا" حيث يقول: " وتبقى كلمة أخيرة في إنصاف هذا العالم الجليل، هي أنه حاول في كل ما كتب أن يكون مثال العالم المتجرد العقلاني، فلم يتجن في أبحاثه على الإسلام، ولم يحاول أن يدعي معرفة أشياء لم يكن يعرفها، ولهذا جاءت آراؤه واضحة جلية، وخاضعة لصفة التجرد بعيدة عن الهوى والتضليل "[4]

ويقدم (عبد الرحمن بدوي) للتعريف "بتيودور نولدكه" وصفا له ولمكانته فيقول: " شيخ المستشرقين الألمان غير مُدَافَع، وقد أتاح له نشاطه الدائب، والمعية ذهنه واطلاعه الواسع على

---

1. دي ساسي: حبب إليه اللغات منذ الصغر، فأتقن معظم لغات أوروبا بالإضافة للعربية والعبرية والفارسية، فلما بلغ 32 من عمره كان في طليعة المستشرقين العالميين، لقب بالبارون بأمر إمبراطوري جراء جهوده وخدماته، قضى حياته في خدمة الاستشراق بالتعليم والتصنيف والترجمة والتحقيق والنشر، فعد إمام المستشرقين في عصره، واختلف العلماء من أوروبا عليه ونظموا الاستشراق على نمطه. نجيب العقيقي، المستشرقون، (179/1) .
2. محمد خليفة حسن، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، (11) .
3. حسن عزوزي، مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم، (3-4) .
4. ينظر: المستشرقون والقرآن، عمر لطفي العالم، (151). و بحث بعنوان الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا للدكتور ميشال جحا، يحيى حمود، مجلة الفكر العربي، بيروت، معهد الإنماء العربي، العدد الحادي والثلاثون / 1983، السنة الخامسة، (187) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآداب اليونانية، وإتقانه التام لثلاث لغات من اللغات السامية (العربية والسريانية والعبرية)، مع استطالة عمره حتى جاوز الرابعة والتسعين _ أن يظفر بهذه المكانة، ليس فقط بين المستشرقين الألمان، بل بين المستشرقين جميعا. "[1]

2. أما الفريق الثاني فقد بين حقيقة هذا المستشرق، وأزال اللثام عن نواياه في كتاباته التي بدت من خلال نتائجه وشبهاته التي أثارها أثناء معالجته لمباحث "تاريخ القرآن"، فبين هذا الفريق أن من أسباب شهرة "نولدكه"، وتسنمه لمجد أثيل في أوربا – يرى معشر الباحثين المسلمين أنه لايستحقه؛ لأنه جاء على حساب اللغة العربية والقرآن الكريم ومحمدا صلى الله عليه وسلم –، اتباعه لطريقة في التأليف استرعت انتباه زملائه المتخصصين في سائر معاقل الاستشراق في أوربا وأمريكا؛ فقد وضع منهجا أكاديميا صارما لم يكن معهودا من قبل في الدراسات القرآنية، لعل أبرز معالمها لرجوع مباشرة إلى المصنفات العربية اللصيقة بمجال القرآنيات مخطوطة ومطبوعة، معتمدا في ذلك على استقصاء مختلفا لآراء في المسألة.

بيد أن الحقيقة المتمثلة في استعمال"نولدكه" لأدوات بحث جديدة، ولمنهج صارم في الدراسة والتحليل، لا يمكنها أن تحجبنا عن استبصار حقائق أخرى تتمثل في سوء توظيف تلك الأدوات البحثية على نحو مبيت، فضلا عن القصور والخلل في المنهج المطروق".[2]

المحور الثالث: التعريف بكتاب "تاريخ القرآن " لـ"نولدكه".

أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه، تقدم بها صاحبها للحصول على هذه الدرجة العلمية من جامعة (جوتنجن) الألمانية، وعنون لها آنذاك" حول نشوء وتركيب السور القرآنية " حيث كانت باللغة اللاتينية، وكان عمره حينذاك عشرين عاما، فحصلت الرسالة على مرتبة الشرف الأولى.

ولم يكن في وسع (نولدكه) أن يقوم بالطبعة الثانية من كتابه لأسباب لم يفصح عنها[3]، وفوض ذلك إلى تلميذه (شفالي) الذي ضم إليه نتائج التدقيقات الحديثة، وتوفي (شفالي) في أثناء

---

1. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (595).
2. حسن عزوزي، مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم، (3-4).
3. يقول نولدكه: " وإذ لم يكن في وسعي لأسباب عديدة أن أمنح هذا العمل الشكل الذي يرضيني إلى حد ما، اقترحت بعد تفكير يسير تلميذي القديم وصديقي الاستاذ (شفالي) ليقوم به، فأعلن استعداده لذلك ". مقدمة نولدكه، تاريخ القرآن، XXXI.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عمله، وأخذ بتكميله (برجشتراسر)[1]، وبعد موته أتمه تلميذه (برتزل)، وهكذا يمكن القول بأن هذا الكتاب استغرق ما يزيد على ثمانين عاما من العمل المتواصل بين تأليف وزيادة وتنقيح وتصحيح وترجمة، وتعاقبت عليه أجيال ثلاثة من عمالقة المستشرقين الألمان، وذلك منذ إعداده كرسالة دكتوراه عام 1856م، وحتى نشر (برجشتراسر وبرتسل) للجزء الثالث منه عام 1938م، مع ملاحظة التطور الذي أدخل على العنوان من عنوان الرسالة "أصل وتركيب سور القرآن" إلى عنوان الكتاب "تاريخ النص القرآني".[2]

أصبح هذا الكتاب مصدرا هاما عند المستشرقين لا يستغنون عنه، وأحد المصادر الهامة التي ربما لا يستغني عنها الباحث الغربي في القرآن الكريم، فهو عرض تاريخي مفصل لكل المسائل والموضوعات التي تتصل بالقرآن الكريم منذ نزول الوحي وحتى صدور آخر طبعة للقرآن الكريم في عصر المؤلف.

أما عن رأي (نولدكه) في عمله هذا، فقد سئل قبل وفاته بقليل وقد شارف على التسعين من عمره إن كان يشعر بالندم؛ لأنه لم يعكف على دراسة علم يعود بالفائدة العلمية على الجنس البشري كدراسة الطب وغيره فأجاب: " إذا كان من ندم فلأنني درست علوما لم أظفر منها في النهاية بنتائج حاسمة قاطعة"، ويؤكد ذلك تصريحه للمستشرقين (بيرتزل وشفالي) اللذين أرادا الحصول على إذن منه بإعادة طباعة كتابه طائر الذكر "تاريخ القرآن"، فاعتذر وعبر بأسلوب ملتو عن عدم رضاه عن كتابه؛ لأنه لم يزل في حيرة من شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام، وحينما سئل عن محاولته الأولى التي أطلق عليها (حول نشوء وتركيب السور القرآنية) أجاب: " لقد كانت عملا غير ناضج".[3]

---

1. برجشتراسر: مستشرق ألماني، التحق بجامعة ليبزيج، حيث تلقى الفلسفة واللغات السامية على فيشر، حصل على الأستاذية في اللغات السامية والعلوم الإسلامية، قدم إلى مصر أستاذا زائرا وألقى في جامعتها سلسلة محاضرات في تطور النحو في اللغة العربية، وأنشأ للقرآن متحفا في ميونخ ، من آثاره حروف النفي في القرآن وهي أطروحته للدكتوراه، ومعجم قراء القرآن وتراجمهم، توفي عام 1933م. يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، (235) .
2. محمد خليفة حسن، دراسة القرآن الكريم في ضوء علم نقد الكتاب المقدس ، (12 –13) .
3. عمر لطفي العالم، المستشرقون والقرآن، (7).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعترف " نولدكه " في مقدمته أيضا أنه أنجز هذا الكتاب قبل نصف قرن بسرعة، حيث أن آثار الوقاحة الصبيانية بادية فيه، ولا يمكن محوها إلا بإعادة تأليف الكتاب من جديد، حيث انعدمت ثقته بكثير من الكلام الذي سبق قوله.[1]

المحور الرابع: منهج نولدكه في كتابه وكيفية تعامله مع نصوص القرآن.

1. حاول "نولدكه" أن يوجد ترتيبا جديدا لسور القرآن الكريم حسب النزول تختلف عن الترتيب المصحفي الحالي، وفي سبيل تحقيق بغيته قام بإخضاع الأحداث والوقائع لاستنتاجاته العلمية، فجعل من الحروب والغزوات سبيلا للكشف عن تأريخ السور، واتخذ من اختلاف لهجة القرآن وأسلوبه الخطابي دليلاً آخر لتأريخ السور. لكنه يعترف بأن هذا الترتيب الذي يقترحه هو ترتيب تخميني، وذلك بسبب فقدان الوثائق التاريخية الصلبة، وتمسكه بالكلمة كأساس للدراسة.

2. أما عن منهجه تجاه المرويات في تاريخ القرآن، فإنه يرتاب فيها ويشكك في صحتها، ومع هذا فإنه يأخذ من مجموعها ما يدله على تأريخ السور والآيات أحيانا. [2]

3. إن الأداة الرئيسة المعتمدة في هذه الدراسة هي البحث اللغوي (الفيلولوجيا)، فيخضع الآيات والسور لتمحيص لغوي يستخرج منه ترتيب زمني للسور، يختلف عن ترتيب نزولها المعروف في الإسلام [3]، يقول نولدكه: " وإذا ماثلنا المسلمين في الاتكال فقط والى حد بعيد على ما نقله إلينا المعلمون القدامى، فلن نصل إلا نادرا إلى نتيجة راسخة، وسيكون حظنا بالوصول إلى نتيجة صحيحة أقل من هذا، ولكننا نملك وسيلة تستحق قدرا أكبر من الثقة، وهي وحدها تجعل استعمال التراث بالنسبة لنا مثمرا، وهذه الوسيلة هي المراقبة الدقيقة لمعنى القرآن ولغته " .[4]

4. نولدكه وأتباعه من العلماء لا يقيمون القرآن على أساس أنه نص إلهي، بل ينظرون إليه أنه من وضع محمد عليه الصلاة والسلام نتيجة إلهام متفاعل مع الأحداث والظروف المحيطة به.[5]

---

1. ينظر: تاريخ القرآن، مقدمة نولدكه، XXXI.
2. الطحان، تاريخ القرآن، (267-268).
3. نولدكه، تاريخ القرآن، مقدمة المترجم، VXI، XVII.
4. المرجع السابق، (1/ 58).
5. نولدكه، تاريخ القرآن، مقدمة المترجم، VXI، XVII.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحور الخامس: عرض نماذج من كتاب "نولدكه" "تاريخ القرآن " ونقدها.

جاء كتاب "نولدكه" في تاريخ القرآن حافلا بمناقشة القضايا الخطيرة والحساسة في التأريخ للقرآن العظيم، ابتداء من نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم إلى تدوين القرآن واستقرار القراءات، وكان "نولدكه" في هذه المحطات جميعا ناقدا ومشككا في روايات لا تنسجم ومقرراته الفكرية وقناعاته الاعتقادية، ومع الاختلاف معه في وجهات النظر، ورفضي التسليم له فقد حَسُن أن أعرج على محطات من تاريخه هذا عرضا ومناقشة ونقدا، بحيث أتناول من كل جزء من كتابه مسألة رئيسة أعرض فيها لرأيه وأناقشه فيما استدل به، ثم أبين الصواب في المسألة المعروضة. [1]

الفرع الأول: موقف "نولدكه" من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

على الرغم من عدم انضواء مسألة النبوة والوحي تحت مباحث ومسائل "تاريخ القرآن، إلا أني آثرت الحديث عنهما ضمن محاور "تاريخ القرآن" لصلتهما الوثيقة بالتأريخ للنص القرآني، إذ هما الأصل والمنشأ، وهما المدخل للطعن بتاريخ القرآن عند المستشرقين، وعده من وضع محمد صلى الله عليه وسلم متأثرا بجملة من العوامل الداخلية والخارجية.

إن الناظر فيما كتب "نولدكه" تحت هذا العنوان، يعلم أنه قد وُفِّق في بعض الحقائق التي أوردها[2]، بيد أنه جانب الصواب في مسائل أخرى كثيرة، فخرج فيها عن الجادة، وسأورد هنا غيضا من فيض ما وقع به من أخطاء:

---

[1]. نظرا لما أحدثه هذا الكتاب من أثر في الأوساط الاستشراقية والعربية، قام جماعة من الباحثين والعلماء بالرد عليه ونقده نقدا مفصلا، سواء كان الرد في كتب أو رسائل جامعية أو أبحاث ومقالات علمية، أذكر من هذه المؤلفات: كتاب تاريخ القرآن للمستشرق الألماني تيودور نولدكه ترجمة وقراءة نقدية، للدكتور رضا محمد الدقيقي، وأصل هذا الكتاب رسالة تقدم بها الباحث للحصول على درجة الدكتوراه. وكتاب قراءة نقدية في تاريخ القرآن للمستشرق ثيودور نولدكه، حسن علي الهاشمي. وكتاب جولة في كتاب نولدكه تاريخ القرآن، الزاوي،أحمد عمران، دمشق، مكتبة دار طلاس، 2008م ، ط1.

[2]. يسجل اعترافه بأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان نبيا حقا بقوله: " لا بد من الاعتراف بأن محمدا كان بالحقيقة نبيا " (ص4)، وينفي عن النبي عليه الصلاة والسلام أن يكون دجالا فيقول: " ولو أنه كان دجالا وحسب، فكيف انضم إليه رجال مسلمون كثر كرام عقلاء، وعلى رأسهم صديقاه الأقربان أبو بكر وعمر مؤازرين إياه بأمانة في السراء والضراء ."نولدكه، تاريخ القرآن، (5).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدا "نولدكه" في هذا الجزء من تاريخه معتقدا ومؤمنا بجملة من الأمور عدها منطلقا له في بحثه، ثم سعى بذكاء ودهاء كبيرين يجتر من النصوص والأقوال ما يؤيد قناعاته ومعتقداته، ومن حصنه المنيع – الأدلة العقلية والمنطقية–التي يحتج بها على هذه المسائل فيؤسس ويبني، حتى تحسبه ذا بناء شامخ، وما أن تلتفت يمنة أو يسرة إلا وتأخذك الدهشة من إتيانه على هذا البناء من القواعد، وذهابه أدراج الرياح بتردده وتشككه وعدم قطعه بما ذهب إليه في كثير من الأمور.

وفي مسألة الوحي والنبوة المحمدية نجد لـ "نولدكه" الاعتقادات الآتية:

1. حقيقة الوحي عند نولدكه (الوحي النفسي).

يفسر "نولدكه" النبوة والوحي تفسيرا ماديا، ويبين حقيقة وجوهر النبوة بأنها تشبّع روح النبي من فكرة دينية تسيطر عليه، فيتراءى له أنه مدفوع بقوة إلهية ليبلغ الناس عن الله، فالنبوة تصدر عن العاطفة المتخيلة وموحيات الشعور. [1]

وصدر عن نولدكه جملة من الأقوال التي تفيد هذا الاعتقاد منها قوله: "إن محمدا كان يتمتع بذكاء عملي كبير، إلا أنه يفتقر إلى القدرة على التجريد المنطقي، لذا اتبع صوت غريزته وظن أنها صوت الله الذي أتاه، واعتبر ما حرك في نفسه وحي من الله، ولم يقم باختباره. [2]

ويشير إلى الحالة التي كانت تعتري النبي صلى الله عليه وسلم أثناء الوحي إليه، وذلك بمحاولة ماكرة منه لتصوير الوحي بأنه حالة مرضية غير صحية، فيدعي مع المدعين بأن النبي عليه الصلاة والسلام كانت تعتريه حالة الغيبوبة أثناء الوحي، وهذا من تفسيراته العقلية وتجرداته المنطقية.[3]

---

1. ينظر "نولدكه، تاريخ القرآن، (5).
2. المرجع السابق.
3. ويقرر أيضا ما ذهب إليه "فايل" من أن الوحي المحمدي عبارة عن حالة من الصرع، أما "ويل" فيعتقد أن محمدا كان مصابا بالهستيريا، ويدلل على أن الوحي حالة مرضية نفسية:
1. بالإسراء والمعراج فما هو إلا حلم
2. إن معظم الوحي حصل ليلا، مستدلا بسورة المزمل والمدثر، حيث تكون النفس أكثر قابلية لاستقبال التخيلات
3. محمد كان كثير التهجد والقيام والصيام، وكما هو معلوم طبيا من أثرهما في زيادة القدرة على مشاهدة الرؤى.
نولدكه، تاريخ القرآن، (23– 25).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرد:

إن مثل هذا الادعاء ساقط من وجوه، ولعل أوجهها أن يقال: هل في استطاعة إنسان واهمٍ لديه ما لديه من تخيلات، ومصروع مهووس يتراءى له ما هو غير حقيقي، هل لمثل هذا أن يأتي بكتاب عظيم كالقرآن الكريم ؟ ثم إذا كان هذا الفذ العبقري قد تسنى له هذا الإنجاز في حالة الغيبوبة، فكيف يصنع في حالة الوعي والإدراك ؟!

ألم ير المؤلف أن القرآن والحكمة التي رافقت تصرفات محمد صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن تصدر عن رجل مصروع؟ إن هذا الذي اعتبره مجنونا كان قد قدم إلى البشرية ما لم يقدمه عقلاء الإنسانية كافة. مئات التساؤلات لا تجد إلا جواباً واحداً هو أن المؤلف استغل مناسبة التاريخ، لينطلق منها إلى نثر أفكار لدودة شربها منذ الطفولة، وإلا كيف تفسر قناعته بجنون رجل يقول عنه " مايكل هارت" ويصفه بقوله:" إنه أعظم رجل عرفته الإنسانية ويعد من أول الأوائل المائة الذين مروا في تاريخ الإنسانية ".[1]

ثم إن حالة الوحي – أو الغيبوبة حسب مسماه– معروفة وموضحة في كتب السنن والسيرة [2]، حيث كان ينزل الوحي على النبي عليه الصلاة والسلام وهو بين الناس وبين أهله وأصحابه، فيعرفون أنه يوحى إليه من حاله، ثم يسرى عنه بآيات بينات وسور فيها من المعاني العظام ما يستحيل على المصروع أو فاقد الوعي أن يعي مثلها.[3]

---

1. احمد الزاوي، جولة في تاريخ القرآن، (81).

ومن شهادات المنصفين من أهل الاستشراق قول بودلي في "حياة محمد" نافيا أن تكون حالة الوحي عبارة عن نوع من الصرع: " لقد أمليت كل كلمة من كلمات القرآن عقب صفاء ذهنه من أثر الوحي، ويؤكد كل طبيب أن المصاب بالصرع لا يفيق منه وقد ذخر عقله بأفكار لامعة، ولا أن يصاب بالصرع من كان في مثل الصحة التي يتمتع بها محمد...وسواء أكان صرعًا أو ملاريا أو غيبوبة روحية فلن يؤثر ذلك في الوضع شيئا، على الرغم من كل ما قيل في هذا الموضوع فما كان الصرع ليجعل من أحد نبيا أو مشرعا، وما رفع الصرع أحدا إلى مراكز التقدير والسلطان يوما، وكان يعتبر من تنتابه مثل هذه الحالات في الأزمنة الغابرة مجنونا أو به مس من الجن، ولو كان هناك من يوصف بالعقل ورجاحته فهو محمد". بودلي، حياة محمد، (72) .

2. أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ» [ص:7] قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا " صحيح البخاري، باب بدء الوحي، حديث رقم 2، (6/1).

3. ينظر: دراز. محمد بن عبد الله، النبأ العظيم، دار القلم، 1426هـ/ 2005م، (99).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد هذا أقول: " إن للمؤلف حريته في أن يعتقد بسماوية القرآن أو إنكارها، لكن ليس له الحرية في أن يستهين بعقول الناس، فيقدم إليهم طبقا من الأقوال التي تفتقر إلى أبسط قواعد المنطق" .[1]

2. مصادر القرآن عند " نولدكه" .

يقترح "نولدكه" جملة من المصادر ينوه بفضلها وأثرها في تشكيل الإسلام، ومن هذه المصادر "النولدكية":

أ. محمد صلى الله عليه وسلم.

يصرح "نولدكه" بأن القرآن من وضع محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه أعده بتفكير واع متأثرا بقصص من مصادر غريبة وكأنها وحي حقيقي، وقال إن هذه التهمة نفسها يمكن توجيهها إلى أنبياء شعب إسرائيل، فهم ليسوا مخادعين وإنما اعتقادهم ساذج. [2]

ويستدل على أن النبي عليه الصلاة والسلام هو المصدر الأساسي للقرآن بالاختلاف الواقع بين أساليب السور، حيث يبدو على بعضها الهدوء بينما على بعضها الآخر الثوران والغضب والشدة، ويريد أن يصل إلى نتيجة مفادها أن القرآن من تأليف محمد ألقاه الوحي إليه فعبر عنه حسب اختلاف مزاجه، ما بين السكرة النبوية وضعف الثوران النفسي فيما بعد. ويستبعد "نولدكه" أقوال من سبقوه بوجود شخص وراء محمد، ويعزي ذلك إلى ذكاءه وصدقه غير المحدود. [3]

ويستدل لفرضيته هذه بالمعوذتين فيقول: " نتوقع أن النبي لم يبتكر تلك السور تماما، بل قام بتعديل نموذج قديم متناقل مانحا إياه معنى إسلاميا، الآيات الثلاث الأخيرة من المعوذتين وَثَنِيّة الطابع، أما موقعهما في آخر القرآن فيعود بحسب اعتقادي إلى الخرافة نفسها التي تدفع بالمسلمين حتى يومنا هذا إلى بدء كل تلاوة قرآنية بقول "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" [4] وهو يدعي بذلك الإحيائية، وكلامه مردود بالبون الشاسع ما بين نظم القرآن الكريم والنماذج الوثنية التي أراد إحياءها.

---

1. احمد الزاوي، جولة في تاريخ القرآن، (87).
2. نولدكه، تاريخ القرآن، (6).
3. نولدكه، تاريخ القرآن، (25- 27).
4. المرجع السابق ، (97). ومن جملة استدلالاته على المصدر البشري للقرآن ونسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم قوله: " يمكن التمييز بوضوح بين الموضع الأصيل والموضع الذي يحاكيه، وكما هي حال كل كاتب تتميز

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرد:

1. إن القول ببشرية القرآن ونسبته إلى محمد صلى الله عليه وسلم يؤدي من حيث لا يريد المؤلف إلى إعجاب لا حدود له بشخصية هذا الرجل؛ وذلك لأن عظمة الوحي من عظمة الموحي – الذي هو في الحقيقة الله الذي علت عظمته على كل عظمة – [1]، فإذا كان القرآن بإعجازه وبلاغته التي أدهشت العرب والعجم من صنع ووحي محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا دليل على بلوغ محمد صلى الله عليه وسلم مبلغا لا يضاهى ولا يجارى في البشر، فمدحه من حيث أراد أن يذمه – ورب ضارة نافعة –.

2. نزل القرآن بين أظهر أعدائه من الكفار، وكانوا أحرص الخلق على الطعن فيه ومعارضته، ومع هذا عجزوا واستكانوا أمام إعجازه، فعرف العرب أهل الفصاحة وفرسان البيان أن القرآن لا يجاريه قول بشر، فلو كان محمد صلى الله عليه وسلم هو فعلا المؤلف الحقيقي للقرآن فكيف لأبناء قومه وعشيرته وألد أعدائه ممن كانوا حريصين أشد الحرص على الطعن فيه أن تغيب عنهم هذه الحقيقة ولا يعيروه بها.[2]

ب. المصدر اليهودي والمسيحي.

يدّعي "نولدكه" أن تعاليم الإسلام مأخوذة في معظمها عن اليهودية والمسيحية، غير أن الطريقة والأسلوب الذي اكتسب به محمد صلى الله عليه وسلم هذه التعاليم واعتبرها وحيا هي التي تجعل منه نبيا.[3]

ومن أقواله الدالة على ذلك: " إن المصدر الرئيس للوحي الذي نزل على النبي حرفيا، بحسب إيمان المسلمين البسيط وبحسب اعتقاد القرون الوسطى وبعض المعاصرين، هو بدون شك

لغة محمد المستعملة في فترات مختلفة بواسطة عبارات متفق عليها، وكلمات معينة مستحبة، ومصطلحات تسعفنا على ترتيب السور ترتيبا زمنيا ." المرجع السابق، (59).

[1]. أحمد الزاوي، جولة في تاريخ القرآن، (47–48).

[2]ينظر: دعاوى الطاعنين في القرآن، المطيري، (180). و النبأ العظيم، محمد دراز، (65).

[3]. نولدكه، تاريخ القرآن، (4). يقول (343) :" إن اطلاع محمد على اليهودية والمسيحية كان جيدا إلى الحد الذي كان ممكنا في عصره في مكة وقد اعتمد على هذين الدينين الى درجة أنه نادرا ما توجد فكرة دينية في القرآن ليست مأخوذة عنهما "

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما تحمله الكتابات اليهودية، فأكثر قصص الأنبياء في القرآن والتعاليم والفروض ذات أصل يهودي."[1]

ويعتقد كما يعتقد غيره من المستشرقين أن تأثير الإنجيل في القرآن دون التأثير اليهودي، إذ إن كل من التعاليم الأساسية التي يشترك فيها الإسلام والمسيحية ذات أصل يهودي.[2]

فيستخلص من ذلك أن الإسلام دين يقتفي أثر المسيحية،[3] ويتوصل إلى نتيجة وهي نفي إمكانية استعمال محمد لمصادر مكتوبة، بينما أخذ أهم أجزاء تعليمه من اليهود والنصارى شفويا.[4]

الرد:

إن التوافق الموجود بين الرسالات السماوية مرده إلى أنها جميعا من عند الله تعالى، فوحدة المصدر هي السبب الرئيس في حصول التشابه بينها، ولا يعني هذا أن كون الإسلام متأخرا عن اليهودية أو المسيحية أنه قد اقتبس تعاليمه منها، فموقف القرآن من الكتب السابقة موقف المصحح والناقد وليس التلميذ الآخذ.

ج. اعتقادات قومه الدينية.

يضيف "نولدكه " مصدرا جديدا لمصادر محمد صلى الله عليه وسلم، وهو اعتقادات قومه الدينية، كالاعتقاد حول الجن وطقوس الحج، فعدلها لتلاءم تعاليمه، بينما كان "شبرنجر" قبله قد أضاف إلى مصادر محمد صلى الله عليه وسلم الشفوية "زيد بن عمرو بن نفيل"، الذي قاوم عبادة الأصنام قبل محمد، وأضاف "كليمان هوار" مصدرا جديدا لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو "أمية بن

---

1. المرجع السابق، (7). يتحدث عن التأثير اليهودي والمسيحي على القرآن: " وكذلك تحت تأثير نماذج يهودية أو مسيحية سابقة، نشأت بعد مدة من وفاة محمد أسطورة المعراج، ويشير في الهامش بقوله: وأذكر ببعض الانخطافات المعروفة إلى السماء مثل انخطاف إشعياء ." (89).

2. وساعد على ذلك تواجد اليهود في أماكن عديدة من الجزيرة العربية، حيث سكنوا يثرب وترددوا على مكة كثيرا. ولم يحز العهد الجديد على أهمية لدى الكنيسة مثل العهد القديم، كانت المسيحية على انتشار واسع عند القبائل العربية، وكان لدى بعض الشعراء الوثنيين إلمام بشيء منها، ومن أمثلة التأثير المسيحي في العبادات: التهجد، وبعض أشكال الصلاة، ووصف الوحي بالفرقان هو مشتق من اللغة الآرامية المسيحية. نولدكه، تاريخ القرآن، (7 – 8).

3. ينظر قول نولدكه، تاريخ القرآن، (8– 9).

4. المرجع السابق، (12 – 16).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبي الصلت"، وفسر المشابهة بين قصائد أمية والقرآن بأنه كمحمد صلى الله عليه وسلم نهل من معين الروايات اليهودية والمسيحية.[1]

الرد:

بالنسبة لأمية بن أبي الصلت فقد قرأ الكتب المتقدمّة من كتب الله جلّ وعزّ، ورغب عن عبادة الأوثان، وكان يخبر بأنّ نبيّا يبعث قد أظلّ زمانه، وكان يؤمّل أن يكون هو ذلك النبي، فلمّا بلغه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصّته كفر حسدا له، ولما أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره قال عنه: «فَلَقَدْ كَادَ يُسْلِمُ فِي شِعْرِهِ» [2]. وكان يحكى في شعره قصص الأنبياء، ويأتي بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب.[3]

ثم من المعروف أن أمية كان معاصرا للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد عاش واستمر في قرض الشعر مدة ثماني سنوات حيث توفي في السنة 9هـ، فمن التعسف الادعاء أن شعره كان سابقا للقرآن، مما يحملنا على الاعتقاد بأنه اندفع إلى التقليد بروح المنافسة، ثم إن سعة ثقافة أمية الدينية، واطلاعه على الكتب المقدسة يجعلنا نزداد جزما أن أمية كما أخذ من التوراة والإنجيل أخذ أيضا من القرآن لا العكس.[4]

د. التأثر بالكهنة العرب.

يقول نولدكه: " وأنه –أي النبي عليه الصلاة والسلام – اتخذ عن الكهان الوثنيين أسلوب السجع، أخذ عنهم هذه العادة لأنهم اعتادوا تقديم أقوالهم بواسطة أقسام احتفالية، مستدعين كشهود عليها أقل مرتبة من الآلهة مختلف الظواهر الطبيعية. "[5]

---

1. يقول نولدكه: " إن الدين الجديد الذي قدر له أن يهز العالم كله، انصهر في وجدان محمد من مواد مختلفة، ما أضافه هو إلى ذلك يقل أهمية عما أخذه عن الآخرين ما عدا التعليم الأساسي الثاني في الإسلام، ألا وهو شهادة أن محمدا رسول الله. " المرجع السابق، (17 – 19).
2. مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، كتاب الشعر، ح2255، (1767/4).
3. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، القاهرة، دار الحديث، 1423هـ، (450/1).
4. عمر رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن ، (1/ 258 – 259).
5. نولدكه، تاريخ القرآن، (69).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرد:

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وجاء القرآن على أساليب العرب، وإن كان فوقها في الفصاحة والبلاغة بشهادة العرب الفصحاء، فحوى من الأساليب العربية جميعا ومنها السجع، ولا يعد الاحتواء هذا دليلا على أخذه من الكهان سجعهم، وإلا لما سكت أعداء القرآن من العرب الأوائل عن هذه الشبهة، فإذ لم يلتفتوا إلى مثلها فهذا دليل على سقوطها.

4. موقفه من الألفاظ الأعجمية في القرآن.

يُخَطِّئ نولدكه المسلمين من المفسرين وأصحاب المعاجم في اعتبارهم لفظة (فرقان) واشتقاقاتها عربية [1]، وقد اقتفى أثره بهذه المزاعم جملة من الكتاب والباحثين المعاصرين، فجاء في مقالة للكاتب (فايز عزيز)، بعنوان "أثر اللغة السريانية في اللغة العربية والقرآن" نقلا عن المؤرخ الألماني "كريستوف لوكسمبورج" الذي يقول في موسوعته (قراءة آرامية سريانية للقرآن): " إن القرآن لم ينزل بالعربية، وإن له جذورا سريانية، فيجب قراءته عبر اللغة التي ولد فيها، وهذا ما دفع محمدا أن يحض أتباعه على تعلم السريانية؛ لأنه كان يعلم بعدم اكتمال العربية، ويضيف فايز بأن الآيات التي تخبر بنزول القرآن بالعربية إنما هي تم إضافتها أثناء جمع القرآن، لإلغاء دور اللغة السريانية وأثرها في العروبة والإسلام، وينقل عن الدكتور(كامل النجار) أن في القرآن أخطاء نحوية كثيرة وكلمات ليست عربية منها كلمة "فرقان"، فيدعي أن أصلها من الكلمة السريانية "فارقليت"، ويقصد بها روح القدس ويقال في السريانية "فرقونو" بمعنى خلاص أو نجاة".[2]

ويتحدث نولدكه عن أعجمية ألفاظ أخرى في القرآن مثل "سورة"، فقد تردد ما بين الأصل العربي والعبري لهذه الكلمة مع عدم القطع بمعناها، وكذلك معنى كلمة القرآن وأن أصلها في العبرية من (مقرا)، وتطورات التسمية (قرآن)، ويرجح أن يكون لفظ قرآن مأخوذا عن اللغة السريانية من الفعل قرأ، والاسم قريانا.[3]

---

1. نولدكه، تاريخ القرآن، (32) ، هامش رقم(96) .
2. موقع www.aramaic-dem.org مقالة للكاتب فايز عزيز، لندن، بعنوان أثر اللغة السريانية في اللغة العربية والقرآن، نقلا عن المؤرخ الألماني "كريستوف لوكسمبورج" في مقال له في جريدة القاهرة العدد 263/ 2005 .
3. نولدكه، تاريخ القرآن، (30 – 32).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرد:

إن كلام نولدكه هذا مردود بما ثبت من عربية هذه الكلمات، وجذورها المتمكنة في اللغة وفي لسان العرب، يقول ابن فارس:" الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ أُصَيْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزِ وَتَزْيِيلِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ.[1] والفُرْقانُ: كل كتاب أنزل به فَرْقُ الله بين الحق والباطل، ويجعل الله للمؤمنين فُرقاناً، أي حجة ظاهرة على المشركين. [2]

ثم إن هذا المؤلف الذي طفق في طي الألفاظ القرآنية وليها حتى يسقطها في بئر اللغة العبرية، غاب عن ذهنه المعاني اللغوية الأصيلة لهذه الكلمة، والتي تدل على سور القرآن دلالة وافية، يقول ابن فارس: " السِّينُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى عُلُوٍّ وَارْتِفَاعٍ. وَالسُّوَرُ: جَمْعُ سُورَةٍ، وَهِيَ كُلُّ مَنْزِلَةٍ مِنَ الْبِنَاءِ.[3] ويقول الخليل في معجمه: " والسُّورُ: حائطُ المدينة، ونحوه."[4]

4. وقوع التحريف في القرآن.

يضع نولدكه فرضية أن تماثل الفاصلة في السور لا يدل على وحدة السور، بل يحتمل أن يكون محمد قد قام فيما بعد، أو من قام بتحرير النص بجمع المقاطع ذات الفاصلة المتشابهة ووضعها معا .[5]

الرد:

وهذا من باب إطلاق نولدكه العنان للعقل ليتفكر كما يشاء في الأحداث، فيضع الافتراضات، ويسوق لها الأدلة، ويطوع النصوص والروايات لخدمتها. ويأتي على هذه الشبهة من أساساتها تتبع مراحل توثيق النص القرآني منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى أن جمع ودون في المصحف، فقد هيأ الله لكتابه وجود جم غفير من الحفظة الذين يستحيل تواطؤهم على التحريف

---

1. ابن فارس، مقاييس اللغة، (493/4).
2. الخليل بن احمد، العين، باب القاف والراء والفاء معهما، (148/5).
3. ابن فارس، مقاييس اللغة ، سور، (115/3).
4. الخليل، معجم العين، باب السين والراء، (289/7).
5. نولدكه، تاريخ القرآن، (38).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتغيير ، فقامت عمليات الجمع والتدوين على أسس علمية بلغت من الدقة والتحري مبلغا لم يشهده تدوين أي كتاب غير القرآن الكريم .

الفرع الثاني: محاولة نولدكه إعادة ترتيب سور القرآن الكريم زمنيا.

اهتم بعض المستشرقين من علماء الإسلاميات بالاهتداء إلى التعاقب التاريخي للسور المنزلة في المصحف، إذ نجد أن معظم المستشرقين قد أبدوا في مسألة ترتيب الآيات على وجه الخصوص موقفا مخالفا لما هو مقرر لدى المسلمين، من كون ترتيب الآيات توقيفيا، وكان رائدهم في هذا العمل المنهج التاريخي، لأن المستشرقين يفضلون التعامل مع القرآن على أنه كتاب تاريخي ليس إلا، فحاولوا جاهدين إعادة ترتيب سوره بحسب زمن نزولها، معتقدين بذلك أنهم يقدمون خدمة جليلة للمعرفة التأريخية [1]، إلا أن هذه المحاولات الأولية قد عملت بسرعة على الكشف عن استحالة التوصل إلى إعادة ترتيب النصوص هو على حالته الراهنة، ترتيباً دقيقاً وبموضوعية تامة.[2]

ولقد كانت المحاولة الأهم في تاريخ الاستشراق تلك التي قام بها المستشرق الألماني "نولدكه" عام 1860م، وأعقبتها محاولة المستشرق الانجليزي "ادوارد سيل" عام 1898م، لقد تنازل هؤلاء العلماء عن مطمحهم للاهتداء إلى تسلسل للنصوص القرآنية لا لبس فيه، فنجحوا في إعادة جمع هذه النصوص وفقاً لمراحل متعاقبة،[3] وأفصح نولدكه بوضوح عن المنهج الذي اعتمد عليه في الوصول إلى تسلسل زمني لسور القرآن، وذلك من خلال الأسلوب والمضمون أو الفكرة [4]، وما نقلته كتب السيرة والتاريخ الإسلامي المتقدمة، فهي الأساس الذي اعتمد عليه نولدكه في عمله هذا، إلا أنه لم يخف عدم وثوقه بالروايات الإسلامية؛ لاختلاف معظمها وعدم اتفاقها.[5]

---

1. مشتاق الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين دراسة في تاريخ القرآن نزوله وتدوينه وجمعه، (65) .
2. بلاشير، القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره، (26).
3. المرجع السابق، (26).
4. يقول نولدكه:" أعتقد أنه يسعني التعرف على سور هذه الفترة من خلال أسلوبها، إن قوة الحماس الذي حرك النبي في السنوات الأولى، وجعله يرى الملائكة الذين أرسلهم الله إليه كان لا بد لها من أن تعبر عن نفسها في القرآن. " نولدكه، تاريخ القرآن، (68) .
5. مشتاق الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين دراسة في تاريخ القرآن نزوله وتدوينه وجمعه، (65). ومن الأدلة من أقوال نولدكه نفسه الدالة على عدم وثوقه بالروايات: " ولا يجوز الاكتراث إلى ما يقال حول المعراج المذكور في سورة الإسراء رقم 17، إذ إن تحديد زمن هذا الحدث غير أكيد على الإطلاق، لهذا السبب سنتوخى

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واقتضت طريقة نولدكه في وضع تسلسل زمني للقرآن تقسيم سوره إلى أربع مراحل هي كالآتي:

المرحلة الأولى: تبدأ بنزول القرآن من السنة الأولى من البعثة إلى السنة الخامسة منها. المرحلة الثانية: حددها نولدكه بالسنتين السادسة والسابعة من البعثة. المرحلة الثالثة: تبدأ من السنة السابعة من البعثة حتى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى مدينة يثرب. المرحلة الرابعة: تشمل السور المدنية جميعا أي كل ما نزل بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى يثرب. [1]

تكمن أهمية محاولة نولدكه في ترتيب سور القرآن في المنهج الذي رسمه لنفسه حيث كان منهجا جديدا تأثر به معظم من أتى بعده، وتعد هذه المحاولة من أشد محاولات تشويه القرآن الكريم، التي سعت إلى محاولة تغيير شكل القرآن من خلال محاولة تقديم ترتيب تأريخي للآيات القرآنية، ونتجت هذه المحاولات عن نظرية تاريخ النص عند (نولدكه وفلهاوزن[2] وجولد تسيهر) [3]

وعلق المستشرقون عليها أخطر النتائج في حقل القرآنيات، واتخذوه أكبر مدخل للطعن في صحة القرآن، وتضارب أحكامه، وخضوعه إلى الظروف الزمانية والمكانية.[4]

أما عن محاولات بعض العلماء المسلمين لترتيب سور القرآن حسب النزول بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد كانت لسبب هام جدا وهو معرفة الناسخ من المنسوخ، الذي أصبح علما ذا أهمية بالغة في الشريعة الإسلامية. [5]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحذر الشديد، فلا نلتفت لدى معالجتنا سور المراحل المختلفة إلا إلى تطورها الداخلي، صارفين النظر عن التأريخ وهو غير أكيد "

[1]. مشتاق الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين دراسة في تاريخ القرآن نزوله وتدوينه وجمعه، (66).

[2]. يوليوس فلهاوزن: (1918– 1944م) ألماني مسيحي مؤرخ لليهودية ولصدر الإسلام ، ناقد للكتاب المقدس (العهد القديم) ، درس على يد إيفالد، ثم صار أستاذا ذا كرسي، لكن سرعان ما اضطر إلى التخلي عن منصبه هذا بسبب ما أثارته كتاباته في نقد الكتاب المقدس والتاريخ المقدس من مجادلات، كان من ألمع الباحثين في نقد أسفار موسى الخمسة، وقد أخذ بالنظرية القائلة أن التوراة تتكون من وثائق أقدم من تاليف التوراة. عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين، (408).

[3]. محمد حسن خليفة، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، (51).

[4]. حسن عزوزي، مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم، (25).

[5]. بدوي، عبد الرحمن، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة: كمال عبد الله، الدار العالمية للكتب والنشر، (115 – 117).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرد:

أقول في الرد على هؤلاء المستشرقين الذين حاولوا العبث بالقرآن من حيث ادعاؤهم الموضوعية والعلمية، إننا مسلمين لسنا بحاجة إلى إعادة ترتيب سور القرآن لمعرفة المتقدم والمتأخر منها، فقد كفينا هذا في عدة علوم إسلامية كعلم أسباب النزول وعلم الناسخ والمنسوخ، وأما الترتيب المصحفي الحالي ففيه من الإعجاز والمعاني البلاغية في الترتيب ما فيه، وهيأ الله له من الأسباب في جمعه وترتيبه تحت إشراف وإجماع الصحابة الذين تلقوه مباشرة من النبع الصافي دون وساطة، وشهدوا التنزيل وأسبابه وظروفه، وتلقوا ترتيبه بتوجيه من الحبيب صلى الله عليه وسلم، فمن العبث بعد كل هذا أن نضيع الأوقات والجهود في عمل لا طائلة منه سوى التمنطق والتفلسف الافتراضيَيْن البعيدين عن أرض الواقع.

وفي نهاية هذا الفرع أخلص إلى نتيجة لا بد من تقييدها والتنويه عليها، وهي:

هناك تساؤل لا بد من طرحه لتقييم الجهود الاستشراقية في مسألة إعادة ترتيب سور القرآن حسب النزول، وهذا التساؤل هو هل نجحت فعلا الدراسات الاستشراقية في إعادة ترتيب السور القرآنية؟ إن الواقع لا يقول ذلك، فأبرز تلك المحاولات هي محاولة المستشرق الألماني "نولدكه" التي لم تثمر عن شيء من هذا قط، إذ أعلن قبل وفاته بوقت قصير بأنه نادم على أن خصص الوقت والجهد لعمل لم يظفر منه بنتائج حاسمة، لذا يتوجب هنا تثبيت حقيقة قاطعة حول المحاولات الاستشراقية في إعادة ترتيب النص القرآني، ألا وهي أن جميع تلك المحاولات فاشلة، لأنها لم تستطع أن تصل إلى ترتيب زمني مضبوط ودقيق، ولن تستطيع أن تصل إلى نتائج مرضية في هذا الموضوع لعدة أسباب: أهمها أن عملية إعادة ترتيب الآيات والسور يضعنا أمام مشكلة كبيرة، وهي تفتيت النص القرآني وتشتيت وحدته وانسجامه وبالتالي يذهب إعجازه. "[1]

ولعل أصل هذه الفكرة قد تسلل لذهن نولدكه من جهة معالجته الطويلة لمضامين الكتاب المقدس، فظن أن الكتب المقدسة كلها سواء، وأن نتائج الأبحاث هناك تنسحب ضرورة على القرآن.[2]

---

1. مشتاق، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين دراسة في تاريخ القرآن نزوله وتدوينه وجمعه، (90 – 91).
2. السواعدة، محمد محمود فلاح، جمع القرآن في كتاب تاريخ القرآن للمستشرق الالماني نولدكه عرض ونقد، أطروحة دكتوراه، نوقشت في جامعة اليرموك، 2010 م، (79).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد فتح نولدكه الطريق أمام القول بتحريف القرآن، ثم بدا مدافعا عنه مما بدا فيه متناقضا ما بين السلب والإيجاب في الموضوع ".[1]

وكان لتقسيم نولدكه للسور القرآنية تأثير على من جاء بعده، إذ لا زال معتمدا في الأوساط العلمية المتخصصة في الغرب، وشجع نولدكه من جاء بعده من الباحثين على إعادة تقسيم سور القرآن وخوض غمار هذه الدراسات، فظهرت محاولة (بيل وبلاشير)، إلا أن محاولتيهما لم تحوزا على نفس القدر من الرصانة التي حازت عليها محاولة "نولدكه ".[2]

الفرع الثالث: جمع القرآن.

أورد نولدكه في الجزء الثاني من كتابه تاريخ القرآن جملة من الشكوك والشبهات التي تدور حول مسألة جمع القرآن، أشير إلى أهمها للوقوف على منهجه الذي اعتمده في كتابه:

1. القرآن لم يجمع بصورة كاملة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

- يقول نولدكه: " ألا يكون القرآن قد جمع كاملا في أيام النبي أمر بديهي." [3]

الرد:

لقد كان القرآن الكريم محفوظا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم في الصدور ومكتوبا الكتابة الرسمية من قبل كتبة الوحي، وغيرها من الكتابات الفردية للصحابة، إلا أنه لم يجمع في مصحف واحد؛ لترقب النّسْخ ولعدم اكتمال النزول، ثم إن الشواهد الكثيرة من الكتاب والسنة الصحيحة والمنطق السليم على صحة النص القرآني وسلامته من التحريف، وما جاء من روايات متناقضة يعارض بعضها بعضا في موضوع الجمع، وهي ما تغنى به المستشرقون؛ إنما لأن بعضها لا يصح، والبعض الآخر يمكن الجمع بينه وتوجيهه. وما ادعاه هؤلاء المستشرقين من وقوع التغيير في النص القرآني على عهد الخلفاء الراشدين باطل لا يعضده عقل ولا نقل صحيح، فدور الصحابة لم يتعد الحفاظ على النص القرآني غضا طريا بلفظه وقراءته، كما أنزل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

1. محمد الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية ، (24)
2. نولدكه، تاريخ القرآن، مقدمة المترجم، VXI، XVII.
3. نولدكه، تاريخ القرآن، (240/2) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأدلة على أن القرآن قد تم تدوينه في عهد النبوة، اتخاذ النبي عليه الصلاة والسلام من الصحابة كتبة للوحي، فقد روي عنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُؤَلِّفُ القُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ [1]، وروي عنِ البَرَاءِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ:﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 95] قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ادْعُوا فُلاَنًا» فَجَاءَهُ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ وَاللَّوْحُ، أَوِ الكَتِفُ، فَقَالَ: " اكْتُبْ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء:95) ﴿ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [النساء: 95] "[2]

- يقول نولدكه:" أما الاعتراضات التي وجهها الشيعة ضد النص الرسمي للقرآن فهي أكثر من ذلك عددا وتنوعا، وهي لا تتناول فقط وضع سور بأسرها أو حذفها، بل أيضا آيات وكلمات مفردة، ورموا أبا بكر وعثمان بتهمة تعديل المواضع التي تشير إلى تقديس علي وأسرته ". [3]

الرد:

لقد اعتقد هذا المستشرق أن الشيعة يمتلكون عددا من السور القرآنية التي حذفت من النص العثماني، واتهم المستشرقون الطائفة الشيعية بأنها صاحبة الدعوى بتحريف القرآن، وبالرجوع إلى أقوال أئمة الشيعة وعلمائهم نجد أنهم لا يقرون بهذا القول، فالقرآن الذي بين أيدينا هو نفسه القرآن الذي أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعرفه الإمام علي وسائر الأئمة من ذريته، ولو كان للشيعة قرآن آخر لأوصَوْا بالتمسك به وترك ما سواه. ثم إن معظم ما استدل به المستشرقون على وقوع التحريف في القرآن هي روايات كاذبة ولا تصح في مجملها، ولا تصلح للاحتجاج في أصول الدين والقرآن.[4]

الفرع الرابع: أخطاء النص العثماني.[5]

إن هذا العنوان "أخطاء النص العثماني" يجعلنا نكشف حقيقة هذا العالم الذي أشبعه المادحون مدحا، وأغدقوا عليه من الأوسمة التي لا يستحقها، فأي عالم هذا الذي قالوا عنه إنه لم يسئ إلى الإسلام قط، وقد قال ما قال من اعتقاد وجود الأخطاء في النص العثماني.

---

1. سنن الترمذي، باب في فضل الشام واليمن، رقم الحديث 3954، (734/5).
2. صحيح البخاري، باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين، ح 4594، (48/6).
3. نولدكه، تاريخ القرآن، (322/2).
4. مشتاق الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، (168 – 176)
5. نولدكه، تاريخ القرآن، (443/3).

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن تجني نولدكه على الحقيقة ما أورده في هذا الجزء من كتابه متهما اللجنة الجامعة للقرآن بالخلل والوقوع في الخطأ أثناء عملها وجمعها للقرآن[1]، ومن أقواله الواردة تحت هذا الباب:

1. قوله " اعترف المسلمون منذ زمن طويل بأن نص القرآن الذي أصدرته اللجنة التي عينها عثمان لم يكن كاملا على وجه الإطلاق".

2. يقول أيضا مستشهداً بروايات تدل على ما ذهب إليه: " ويوجد بين أيدينا عدد من الروايات التي أخذت على هذا النص أخطاء مباشرة " منها رواية أن عثمان نفسه قد أنكر بعض الأخطاء، إلا أنه لم يصححها بحجة أن العرب ستعربها بألسنتها "[2]، ورواية ثانية تروى عن عائشة بأن هناك ثلاثة مواضع أخطأ فيها الكاتب.[3]

3. يقول: " وما يؤخذ على النص هنا هو مآخذ لغوية، وفي مواضع أخرى يوجد مآخذ من حيث المحتوى، وكتابة "وقضى" في الإسراء بدلا من "ووصى"، بسبب اختلاط الحبر في الكتابة .[4]

4. والأكثر جرأة من ذلك عندما يقول: " بلا تردد إن ما ورد في سورة (النور: 35)(مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاة) هو خطأ بالكتابة؛ لأن من المشكوك فيه مقارنة نور الله العظيم بنور مصباح، والتصحيح بقراءة " نور المؤمن" [1]

الرد:

---

1. للاطلاع على منهج اللجنة في الجمع ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم ، عمر رضوان، (1/475).

2. يقول أبو عمرو الداني: " قلت هذا الخبر عندنا لا يقوم بمثله حجة ولا يصح به دليل من جهتين أحدهما انه مع تخليط في إسناده واضطراب في ألفاظه مرسل لأن ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان شيئا ولا رأياه وأيضا فإن ظاهر ألفاظه ينفي وروده عن عثمان رضي الله عنه لما فيه من الطعن عليه مع محلّه من الدين ومكانه من الإسلام وشدّة اجتهاده في بذل النصيحة واهتباله بما فيه الصلاح للأمة فغير متمكن أن يتولى لهم جمع المصحف مع سائر الصحابة الأتقياء الأبرار نظرا لهم ليرتفع الاختلاف في القرآن بينهم ثم يترك لهم فيه مع ذلك لحنا وخطأ يتولى تغييره من يأتي بعده ممن لا شك أنه لا يدرك مداه ولا يبلغ غايته ولا غاية من شاهده هذا مالا يجوز لقائل إن يقوله ولا يحل لأحد إن يعتقده.". الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد قمحاوي، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، (119/1).

3. للاطلاع على الرد التفصيلي على هذه الشبهة ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، عمر رضوان،(558/2 – 564).

4. المرجع السابق ، (2/ 444).

1. المرجع السابق، (445).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لقد تم نسخ المصحف في عهد الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه، وقام بهذا العمل الجليل لجنة مؤلفة من أربعة من الصحابة المعروفين بالصدق ومشهود لهم بالأخلاق والإيمان، وتم توزيع نسخ من هذا المصحف على كبرى الأمصار الإسلامية آنذاك، وبقي المصحف منذ ذلك العهد على وضعه لم يتغير فيه حرف ولم تتقدم كلمة منه على كلمة، على الرغم مما طرأ على الخط من تعديل في إدخال الحركات والتنقيط على الكلمات، التي كان لها أبلغ الأثر في حفظ الرسم العثماني والنص القرآني.
- ومن العلماء الذين ردوا على هذه الشبهة قديما ابن قتيبة في كتابه "تأويل مشكل القرآن" فقال: " فكان من تيسيره:أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، ولو أن كل فريق من هؤلاء، أمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا– لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للّسان، وقطع للعادة. فأراد الله، برحمته ولطفه، أن يجعل لهم متّسعا في اللغات، ومتصرّفا في الحركات، كتيسيره عليهم في الدّين حين أجاز لهم على لسان رسوله، صلّى الله عليه وآله وسلّم، أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم، وصلاتهم وصيامهم، وسائر أمور دينهم." [1]

ويورد (ابن قتيبة): الشبهة التي أوردها "نولدكه" وتمسك بها كدليل على وقوع الخطأ في المصحف العثماني ويعنون لها قائلا: "باب ما ادّعي على القرآن من اللحن". يرد عليه قائلا: " وأما ما تعلقوا به من حديث عائشة رضي الله عنها في غلط الكاتب، وحديث عثمان رضي الله عنه: أرى فيه لحنا– فقد تكلم النحويون في هذه الحروف، واعتلوا لكل حرف منها، واستشهدوا بالشعر فقالوا: في قوله سبحانه: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63] وهي لغة بلحارث بن كعب يقولون: مررت برجلان، وقبضت منه درهمان، وأنشدوا :

تزوّد منّا بين أذناه ضربة... دعته إلى هابي التّراب عقيم.

1. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ، (32/1)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما القراء فقد اختلفوا في قراءة هذا الحرف: فقرأه أبو عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر : ﴿قَالُوا إِنْ هَذَينِ لَسَاحِرَانِ﴾ وذهبا إلى أنه غلط من الكاتب كما قالت عائشة. وقرأ بعضهم: ﴿إِنْ هذانِ لَساحِرانِ﴾ [طه: 63] اعتبارا بقراءة أبيّ لأنها في مصحفه:[1]

وقالوا في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ [المائدة:69] رفع (الصابئين) لأنه ردّ على موضع إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وموضعه رفع، لأن (إنّ) مبتدأة وليست تحدث في الكلام معنى كما تحدث أخواتها.[2]

- ويقول "نولدكه" تحت اسم " الصياغات والقراءات غير العثمانية":" تقوم هذه الروايات كلها على فهم النص العثماني على أنه معطى ولا يمكن تغييره، حتى وإن كان خطأ، ويتضح هذا الموقف في الروايات الأولى، وفي الوقت ذاته إن لهذه الروايات اتجاها تبريريا واضحا، فالذين يتحملون مسؤولية نص القرآن، أي عثمان ولجنته وبالطبع النبي نفسه، سيدفعون عن أنفسهم الاتهام بوجود مآخذ لغوية في المحتوى، بإلقاء مسؤوليتها على الكُتاب، وعلى أي حال فإن هذا المسلك التبريري ساذج؛ لأنه ينطلق من نظرة بشرية بسيطة لإنتاج نسخة القرآن الرسمية، بحيث يجعلنا نرد نشوء هذه الروايات على كل حال إلى وقت مبكر جدا. وهذه التغييرات المأثورة تظهر أن الاستياء سواء من الناحية اللغوية أم من ناحية المحتوى كان يزيد كثيرا جدا عما يرد في الروايات المذكورة، وإذا لم يسع المرء إلى التغيير ولم يستطع إنكار ما يثير الاستياء في النص، فإن الحل الوسط المتبقي هو أن يقرأ القارئ غير ما كتب."

الرد:

ولج نولدكه إلى الطعن في القرآن وقداسته من خلال موضوع مصاحف الصحابة، وعذره في هذا أنه لا زال متأثرا بظروف تدوين الأناجيل واعتمادها عبر تاريخها الطويل، فكان هذا الإسقاط على القرآن وظروف تدوينه، مع الفارق الكبير بين التاريخين، أما مصاحف الصحابة فهي مصاحف وكتابات شخصية غير رسمية، احتوى بعضها على المنسوخ، وأدرج فيها أصحابها قسم من التفسير والدعاء والأذكار مع تمييزهم لها.

---

[1]. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، (1/ 36- 37). ينظر تفصيل القول فيها: ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، (455/1).

[2]. المرجع السابق ، (38/1).

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- يقول نولدكه: " ومثل هذا التسامح نجده في المأثور (إن القرآن كله صواب ما لم يجعل رحمة عذابا أو عذابا رحمة) أو الرواية بأن النبي ترك للكتاب الاختيار بين الخاتمات الشكلية للآيات، مثل عزيز حكيم أو سميع عليم..." [1]

الرد:

إن السبب الحقيقي وراء اختلاف القراءات وتعدد الأحرف التي نزل عليها القرآن هو اختلاف اللهجات بين القبائل العربية، فكان الإذن بقراءة القرآن على سبعة أحرف من باب الرخصة ورفع الحرج والمشقة، إلا أن اختلاف الناس في القراءة حتى وصل إلى أن يخطئ بعضهم بعضا، وكاد الاختلاف في القراءة أن يكون سببا في الافتراق والاقتتال، استدعى ذلك جمع الناس على قراءة واحدة ولغة واحدة هي لغة قريش التي كان نزول القرآن الكريم عليها ابتداء، فالهدف من الجمع العثماني توحيد اللهجة التي يجب أن يقرأ بها القرآن في كل مكان لتوحيد كلمة الأمة ونبذ الفرقة والخلاف في كتاب الله.

إن ما حصل في زمن عثمان هو جمع المصاحف واعتماد النص من دون هوامش تفسيرية، وتحريق غير المعتمد، وترتيب السور، وكل ذلك جرى بتوفيق من الله تعالى، وجرى على مرأى ومسمع من وموافقة الصحابة.

3. يقول "نولدكه" في سياق حديثه عن مصحف أبي: " لم يلعب أبي بعد وفاة محمد أي دور مرموق، وسواء بسبب موته المبكر أو لأسباب أخرى فقد أزيح عن المسرح السياسي، وانتشر نصه القرآني على الصعيد الشخصي فقط، أما ابن مسعود فكان واليا على الكوفة، وكان يملك بالتالي إمكانية استطاع استغلالها بنجاح؛ لإيجاد اعتراف رسمي بقرآنه، ويبدو أيضا أن مصير نسختي القرآن، أي نسخة ابن مسعود وأبي كان متغايرا، فقد اختفت نسخة أبي باكرا، وربما لم تنسخ أبدا، أما نسخ نص ابن مسعود فأخبر عنها لمدة طويلة "[2]

الرد:

---

1. نولدكه، تاريخ القرآن، (545).
2. نولدكه، تاريخ القرآن، (537).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وترد هذه الشبهة بما يأتي: " يجب الإشارة إلى أن الروايات لم تنكر دور أبي بن كعب كاتب وحي الرسول صلى الله عليه وسلم، ففي عهد أبي بكر كان رجال يكتبون ويملي عليهم أبي، ولقد عرف أبي كاتب الوحي الأمين آخر آيتين سمعهما من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أرشد الكتاب إليهما.[1]

ميزات منهج " نولدكه" في تناوله لمباحث "تاريخ القرآن" .

أ. المنهج المتناقض .

إن المتابع لأقوال نولدكه في كتابه تاريخ القرآن ليلحظ بشكل جلي تناقضه مع نفسه في تقريراته وبحوثه، ثم إن هذا الأمر من الوضوح بحيث نقرأه بين جنبات كتابه صراحة، مما يشير إلى تردده وعدم جزمه في نتائجه.

يبدو نولدكه متناقضا مع نفسه، ومضطرب المنهج، ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

1. أنه بعد اعترافه بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم[2]، يعود ويتحدث عن مصادر تعلمه من الغرباء، ثم تفاعله معها وإعادته صياغتها حتى أجبره الصوت الداخلي (وليس الوحي) على دعوة قومه للإيمان، فظهر فيه حماس الأنبياء المتصاعد.[3]

2. ومن الأمثلة أيضا على وقوعه في التناقض، فقد سبق وأن رفض أن يصف النبي عليه الصلاة والسلام بالدجل، وجاء بعد ذلك فاعتبر محمدا مفكرا بسيطا يتلقى التوجيهات من صوت قلبه، لذا لم يتوان عن استخدام وسائل مرذولة حتى ما يسمى الخداع باسم الدين لنشر ما آمن به، ويتهم الكتاب المسلمين بأنهم يخفون هذه المعالم، بيد أن الكتاب الأوروبيين يذكرون هذه المعالم، وكلا الفريقين لا شاهد تاريخي معهم.[1] ولعل هذا ما قدمت له حيث كان نولدكه يقرر شيئا ثم سرعان ما ينقضه مما يدل على تشككه وعدم تيقنه مما وصل إليه من نتائج ليست بحاسمة.

---

1. العالم، عمر لطفي، المستشرقون والقرآن، مركز دراسات العالم الإسلامي، (171).
2. يقول نولدكه: " لا بد من الاعتراف بان محمدا كان بالحقيقة نبيا ." تاريخ القرآن، (4).
3. المرجع السابق، (4).
1. نولدكه، تاريخ القرآن، (6).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. وأيضا قال عن القرآن إنه نتاج لنوبات من الجنون، كان يغيب فيها محمد عن الوعي، ثم عندما يستفيق كان يتلو الآيات والسور، ثم يأتي في موطن آخر فيصف النبي عليه الصلاة والسلام أنه ذو نبوغ وذكاء حاد، دفعه إلى تلمس حاجات الناس، ووضع نظام يصلح حالهم فأي الرأيين يرى يا ترى؟

ب. منهج التشكيك في المرويات والطعن فيها مع مخالفة الصحيح منها.

ومن الأدلة على طعنه ولمزه في الروايات قوله: "وأشهر هذه الروايات التي تلقاها عروة بن الزبير عن عائشة، لكن عائشة لا يوثق بكلامها كثيرا، أضف إلى ذلك أن محمدا لم يرو لها ما حدث إلا بعد حدوثه بزمن طويل، إذ لم تكن حينذاك قد ولدت بعد" [1]

ثم يعاود التشكيك في مرويات عائشة رضي الله عنها بقوله: "وهذا خطأ لا يقل عن خطأ من يستند من أجل إيضاح أصل هذه السورة إلى عائشة التي تزوجها محمد بعد ذلك بكثير" [2]

ويشكك في صحة الروايات التي تخبر بتعرض محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه للاضطهاد قبل الهجرة، بدعوى أن بني هاشم وأعوان النبي صلى الله عليه وسلم لن يسكتوا على ذلك. [3]

اعتمد "نولدكه" في كتابه هذا على تشويه الحقائق وتحليل الأحداث بطريقة تبعد عن الواقع والحقيقة التاريخية، تاركا العنان لعواطفه وإسقاطاته تسيره وفق وجهتها، فاستحسن جميع الروايات التي تسيء إلى الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم وكتابه القرآن الكريم، واستبعد ما سوى ذلك.

لقد تحول نولدكه بمنهجه هذا –للأسف– إلى ناقد انتقائي، وليته التزم بمنهج الحيادية والموضوعية تجاه الإسلام ونبيه، فكيف يمكن الوثوق بصفاء نيته وهو يؤكد أن القرآن حصيلة جنون كان ينتاب محمد صلى الله عليه وسلم.

---

1. نولدكه، تاريخ القرآن، (72).
2. المرجع السابق، (87).
3. المرجع السابق، (5).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج. خلل في الاستدلال وأخطاء في الإحالة إلى المصادر.

يؤخذ على نولدكه توجيهه لبعض الروايات والاقتباسات على غير ما تدل عليه، ومثال ذلك استدلاله بأن ما تلقاه مسيلمة وطليحة يدعى أيضا وحيا، ويشير إلى الإتقان وتفسير الطبري[1]، وعند الرجوع إليهما لم أجد لهذا الاستدلال محلا، بل وجدت نقيضه، فلعله فهم ذلك من قول الطبري " وقال آخرون: بل القائل:"أوحي إلي ولم يوح إليه شيء"، مسيلمة الكذاب، فجاءت الآية على سبيل الحكاية عنهم لا أن ما أضيف إلى مسيلمة من الهذيان يدعى وحيا".[2]

ومن الشواهد على خطئه في الإحالة إلى المصادر، عندما يضيف صورة أخرى من صور الوحي، ألا وهي ما كان على صورة امرأة كعائشة، أو على هيئة بعير، ويوثق في الهامش من الطبري والترمذي، وعند الرجوع إلى هذه المصادر لم أجد ما ذكره فيها.[3]

بيد أن الحقيقة المتمثلة في استعمال "نولدكه"لأدوات بحث جديدة، ولمنهج صارم في الدراسة والتحليل، لا يمكنها أن تحجبنا عن استبصار حقائق أخرى تتمثل في سوء توظيف تلك الأدوات البحثية على نحو مبيت، فضلا عن القصور والخلل في المنهج المطروق.[4]

د. التردد والحيرة.

يقول مدللا على عدم وصوله إلى اليقين في بحثه عن تاريخ القرآن: " كلما طالت دراستي للقرآن وتعمقت انجلى لي بوضوح أكبر أن من بين السور المكية مجموعات متفرقة يمكن الفصل بينها، وذلك مع انعدام إمكانية القيام بأي ترتيب تاريخي دقيق للسور، وكم من دليل وجدته من قبل مناسبا لهذا الغرض بدا لي لاحقا غير موثوق به، وكم من زعم أبديته قبلا بقدر كبير من الثقة بدا لي من بعد فحص متكرر وأدق أنه زعم غير أكيد " [1]

---

1. نولدكه، تاريخ القرآن، هامش رقم 44، (21).
2. ينظر: تفسير الطبري، 405/9. والإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (57/1).
3. نولدكه، تاريخ القرآن، هامش رقم 49، (22).
4. حسن عزوزي، مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم، (3-4).
1. نولدكه، تاريخ القرآن، (68).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هـ. المنهج الفيلولوجي.

لقد كان بحثه قائما في أصله على المنهج الفيلولوجي، ومن الشواهد على تطبيقه لهذا المنهج في تتبع أصول بعض الكلمات القرآنية، وإرجاعها إلى اللغات المجاورة كالعبرية والسريانية والآرامية، يقول: " فقط بهذا المعنى في سورة العلق"أعلن باسم ربك" يمكن الاعتراف بإمكانية الاقتباس من الاستعمال اللغوي العبري الشائع، يضاف إلى ذلك أن مختلف الأحاديث التي تروي أن محمدا أجاب على طلب الملاك بقوله ما اقرأ، ذات صلة مريبة بالآية الواردة في إشعياء (6:40) ".[1]

و. منهج الإسقاط والتعميم .

وقع نولدكه ومدرسته في عدة أخطاء منهجية، كان أكثرها سوءًا وقبحا الإسقاط والتعميم الذي وقع فيه عموم المستشرقون ومن بينهم نولدكه، وينبع هذا الخطأ من الاعتقاد بأن ما ينطبق على اليهودية والنصرانية ينطبق بالضرورة على الإسلام، وذلك في تجاهل مقصود للاختلاف بين طبيعة القرآن وطبيعة العهد القديم والجديد، فالقرآن ليس له تاريخ، وفي المقابل نجد أن تاريخ النص التوراتي يقرب من ثمانمائة عام محصورة بين زمن نزول الوحي على موسى عليه السلام في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وزمن إخضاع هذا الوحي للكتابة والتدوين على يد عزرا الكاتب في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، فنحن هنا أمام نص له تاريخ وقع فيه كل أنواع التحريف والتغيير قبل أن تخضع الروايات الشفوية لعملية تحرير وتدوين، إذن لا وجه للمقارنة بين نصوص القرآن الكريم ونصوص العهدين، إذ لا توجد فترة زمنية فاصلة بين زمن نزول الوحي القرآني وحفظه وتدوينه، فقد استغرق نزول الوحي وحفظه وتدوينه ثلاثة وعشرين عاما، وهي لا تمثل تاريخا على الإطلاق.[2]

المطلب الثاني: كتاب " القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره " للمستشرق الفرنسي " ريجيس بلاشير"(عرض ونقد).

حفل القرآن الكريم باهتمام واسع من قبل المستشرق الفرنسي "بلاشير"، فتنقل بين ربوعه ما بين ترجمه وتأريخ وبحوث نقدية، وكان عصارة جهده وخلاصة آرائه في كتابه "القرآن"، الذي عرض فيه لموضوعات قرآنية متعددة بقراءة تاريخية أوصلته إلى نتائج في هذا الميدان ، بنى عليها قناعاته

---

1. نولدكه، تاريخ القرآن، (74).
2. محمد حسن خليفة، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، (14-19).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واعتقاداته فيما يتعلق بالقرآن الكريم، وقد أشيع عنه في الأوساط العلمية الاعتدال في الرأي ، لذا آثرت أن يكون لي معه وقفة في كتابه "القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره" للتعرف على موقفه من مسائل "تاريخ القرآن"، والتأكد من صحة القول باعتدال رأيه وموضوعيته.

المحور الأول: التعريف بالمستشرق " ريجيس بلاشير"(REGIS BLACHERE 1900_ 1973)[1]

ولد (ريجيس بلاشير) في ضاحية (مونروج) باريس عام 1900، سافر مع أبويه إلى المغرب عام 1915، قضى دراسته الثانوية في مدرسة فرنسية في الدار البيضاء، حصل من جامعة الجزائر على الليسانس عام 1922، ثم تابع دروس أستاذه (وليم مرسيه) في الجزائر، عين مدرسا في مدرسة مولاي يوسف عام 1929، وعين في معهد الدراسات العليا المغربية، في عام 1936 حصل على دكتوراه الدولة من جامعة باريس برسالتين: الأولى عن شاعر عربي من القرن الرابع الهجري أبو الطيب المتنبي، والثانية ترجمة فرنسية لكتاب طبقات الأمم لصاعد الأندلسي مع تعليقات وفيرة مفيدة.

تقلد مناصب أكاديمية عديدة حيث عين أستاذا للغة العربية الفصحى في المدرسة الوطنية للغات الشرقية في باريس، وشغل كرسي اللغة والأدب العربيين في السوربون إلى حين تقاعده عام 1970، وشغل منصب مدير معهد الدراسات الإسلامية الملحق بجامعة باريس من 1956 إلى 1965، وانتخب عضوا في أكاديمية النقوش إحدى أكاديميات معهد فرنسا، وعين كذلك مشرفا على مجلة المعرفة التي ظهرت في باريس باللغتين العربية والفرنسية، وعين عضوا في المجمع الفرنسي الأعلى بباريس، وفي المجمع العلمي بدمشق.

ومن كتبه الرئيسة غير الرسالتين كتاب "تاريخ الأدب العربي منذ البداية حتى نهاية القرن الخامس عشر" وتوفي دون أن يتمه، و"ترجمة القرآن إلى اللغة الفرنسية "[1]، ومن كتاب "معضلة

---

[1]. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (127). ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون،(316/1).

[1]. مع مقدمة طويلة وتفسير قصير، وقد رتب القرآن في هذه الترجمة وفقا لما ظنه أنه ترتيب نزول الآيات والسور، وفي طبعة أخرى واسعة الانتشار عاد إلى الترتيب الأصلي الوارد في المصحف، وبمناسبة اشتغاله بترجمة القرآن صنف كتابا صغيرا لخص فيه أبحاث المستشرقين الذين كتبوا عن حياة محمد صلى الله عليه وسلم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محمد"[1]. وقد عني بالمتنبي عناية شديدة فكتب "المتنبي الشاعر العربي الإسلامي" (مجلة الدراسات الإسلامية 3، 1929)، "وأبو الطيب المتنبي" بحث أدبي.

المحور الثاني: التعريف بكتاب " بلاشير" " القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره ".

صدر هذا الكتاب باللغة الفرنسية، ترجمه للعربية الأستاذ رضا سعادة، ويقع في (179) صفحة من القطع المتوسط وهو في سبعة فصول.

المحور الثالث: أهمية كتاب "بلاشير" "القرآن" ومكانته.

" يعد هذا الكتاب واحدًا من أهم كتب المستشرقين الأوروبيين ومؤلفاتهم خاصة في دراساتهم الأكاديمية الكثيرة حول القرآن الكريم، يعكس عقلية الغرب ومواقفه الوجسة والحاقدة ضد هذا القرآن، وذلك لما رأوا فيه مصدرًا ورافدًا أساسيًّا في بناء شخصية الإسلام وحضارته".[2]

ويتبين للقارئ المنصف والباحث المتجرد أن هذا المستشرق قد سجل في كتابه هذا – الذي يعد خلاصة أعماله الفكرية الإسلامية – كمّا هائلا من المغالطات وقدرا كبيرا من التعصب والهوى وقدرة هائلة على قلب الحقائق للتشكيك في القرآن، تماما كما فعل مشركو قريش حين تواصوا باللغط واللغو فيه قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ فصلت: 26).[1]

© Arabic Digital Library Yarmouk University

---

[1]. لقد عرض في الكتاب لناحيتين الأولى: مواقف المستشرقين العامة والمتجنية من الرسول صلى الله عليه وسلم التي لا تدع شبهة ولا افتراء إلا ألصقته به، وفي ذلك ما فيه من التأييد الضمني الذي يلوث سمعته كمستشرق معتدل، ثانيهما: ربط هذه المواقف من القرآن الذي يثبت أنه من تأليفه ووضعه. حمدان، نذير، مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون، الطائف، مكتبة الصديق، 1408 هـ / 1988م، ط1، (143).

[2]. بن عمار، محيي الدين، القراءة التاريخية ومقوماتها التأويلية عند المستشرق الفرنسي بلاشير لموضوعات العقيدة الإسلامية في السور المكية، كتابه "القرآن" أنموذجًا، بحث منشور، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث،(4).

[1]. عبد العال، إسماعيل سالم، المستشرقون والقرآن، مكة المكرمة، دعوة الحق، السنة العاشرة / العدد 120 / 1412هـ / 1991 م، (19).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحور الرابع: تقويم كتاب "بلاشير" والهدف من تأليفه.

تتسم كتابات "بلاشير" إجمالا بالطعن الشديد في الإسلام والقرآن، فهذا الكتاب على ما فيه من معلومات وما بذل فيه من جهد إلا أن منبعه الروح الغربية، فقد حمل في طياته مجموعة من الأخطاء أفقدت الكتاب كثيرا من قيمته، ولم يخرج فيه مؤلفه عن خط مسير إخوانه من المستشرقين، ومما يدلل على ذلك زَعْم المؤلف في الفصل الأول أن القرآن مضطرب وفيه بلبلة فكرية يقول "بلاشير": " قلما وجدنا بين الكتب الدينية الشرقية كتابا بلبل بقراءته دأبنا الفكري أكثر مما فعله القرآن ، فإنا معشر الاختصاصيين في الإسلاميات حتى ولو بذلنا جهدا وافرا لبعث الجو الذي نمت فيه دعوة محمد، نكتشف تنافرا يتعذر دفعه بين هذا الجو وبين الشكل الذي اتخذه المصحف، فأمام هذا النص الشائك بصعوباته، الكثير الغموض والمدهش بأسلوبه الإيجازي الذي يغلب عليه التلميح نتوقف متلمسين الفكرة الرئيسية التي تصل فيما بينها بمنطق كامل قصصا وشروحات يصعب الكشف عن ترابطها."[1]

المحور الخامس: نماذج من كتاب "بلاشير" "القرآن " عرض ونقد.

زخر كتاب "بلاشير" "القرآن" بمناقشة العديد من المسائل الحساسة في "تاريخ القرآن"، التي كان فيها متأثرا بالمستشرقين الغربيين، ونظرا لتذبذب موقفه وتأرجحه فقد تضاربت أقوال العلماء فيه ما بين وصفه باعتدال الرأي[2] ووصفه بالتحيز والطعن في الإسلام والقرآن، ومن خلال دراسة نماذج من آرائه في كتابه هذا سيتبين الحق في أي القولين السابقين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1]. بلاشير، القرآن، (41). وهذا الزعم عين ما صرح به "جولد تسيهر" في مؤلفاته، كما ركز المؤلف في دعواه على تأثر رسول الله صلى الله عليه وسلم خلال تأليفه القرآن بالبيئة التي نشأ فيها من يهودية ونصرانية وموروثات جاهلية، إلى غير ذلك من الأخطاء التي رددها هذا المؤلف في ثنايا صفحات كتابه، والذي يدقق في الكتاب يجد وضوح تأثر المؤلف بدراسات السابقين له من المستشرقين أمثال (جولد تسيهر وكازانوفا ونولدكه) وغيرهم. عمر رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، (117).

[2]. يقول عبد القهار العاني: " وبلاشير على اعتداله في أحكامه يتحدث في كتابه معضلة محمد عن مصدر القصص القرآني ذاكرا بالخصوص إن مما يلفت انتباه المستشرقين هو التشابه بين هذه القصص وبين القصص اليهودي المسيحي ". الاستشراق والدراسات الإسلامية، (88 – 89).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الأول: مصادر القرآن الكريم عند "بلاشير".

جاء "بلاشير" في كتابه "القرآن" بشيء إدٍّ، فمن إفكه وتلبيسه على الحق ادعاؤه كما ادعى من سبقه من المستشرقين أن للقرآن مصادر استقى منها محمد صلى الله عليه وسلم معلوماته وآياته، ثم ألقاها على الصحابة الذين بدورهم نقلوها لنا في المصحف، ولم يكن "بلاشير" في تقريره لهذه الشبه بدعا من القوم، وإنما كان مقتديا حيث سار على خطى من سبقه من المستشرقين الذين حذوا حذو المشركين فيما قرروه من تهم ألصقوها بالقرآن، سنرى كيف خلدها الله في كتابه ورد عليهم شبههم فيها، ومن هذه المصادر المفترية:

أولا: المصدرية البشرية.

يحاول المستشرقون أن يبرزوا بأسلوب مدروس وبحث منهجي أن هذه القضية (المصدرية البشرية) لهم ومن نتاج فكرهم الاستشراقي وحده، كشفوا عنها وأبانوا عن خفاياها، ولكن القرآن بيّن قِدمها التاريخي ومعاصرتها للرسول صلى الله عليه وسلم نفسه، حيث كان العرب يزعمون تردد "بلعام" وغيره من موالي النصارى يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم ما عنده من الإنجيل، ثم يتلو الرسول ذلك آيات على الصحابة فرد الله عليهم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل: 103)[1]

"ومن خلاصة اعتقادات المستشرقين التي صدروا عنها في دراساتهم القرآنية قولهم إنّ القرآن الكريم نص لغوي أدبي جاهلي، اكتتبه الرسول صلى الله عليه وسلم من أسفار المتقدمين وكساه من سحر بلاغته، فملك به قلوب العرب بأفكار وموضوعات وأساليب معروفة في تلك البيئة."[2]

ومن ضمن قائمة المعلمين المزعومين للنبي صلى الله عليه وسلم الذين ذكرهم "بلاشير" في كتابه "القرآن" ما يأتي:

---

1. نذير حمدان، مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون، (158). ينظر رد الدكتور فضل عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، (201).

2. محيي الدين بن عمار، بحث القراءة التاريخية ومقوماتها التأويلية عند المستشرق الفرنسي بلاشير لموضوعات العقيدة الإسلامية في السور المكية، كتابه "القرآن" أنموذجًا.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. اليهود والنصارى.

لقد لفت انتباه المستشرقين التشابه الحاصل بين قصص القرآن والقصص اليهودي المسيحي، فطرح بلاشير أفكاراً لا تختلف كثيراً عمّا طرحه بعض المستشرقين بخصوص مسألة تأثر الرسول صلى الله عليه وسلم بالنصوص الدينية اليهودية والمسيحية، واستنتج أن هناك شبها قويا بين بعض النصوص غير الرسمية كإنجيل الطفولة [1] الذي كان سائدا في ذلك العهد وبين القصص القرآني، مما يعزز فكرة بشرية القرآن وتأثره بالعوامل الخارجية، معتمدا في حكمه على تلك العلاقات المستمرة التي كانت تربط بين مؤسس الإسلام والفقراء المسيحيين بمكة.[2]

وفي سياق الرد على شبهة أخذ قصص القرآن من التوراة أقول: من المفارقات ما بين قصص القرآن وقصص الكتاب المقدس، فأحياناً نجد القرآن يكرر القصة نفسها وأحياناً يأتي بمادة تاريخية خاصة به مثل: هود، وصالح وناقته، ولقمان، وأهل الكهف وذي القرنين.. الخ.[3]

ثم إنه من المعلوم أن القصص في القرآن جاءت بتفصيلاتها وأحداثها وحقائقها بحيث لم تكن معروفة عندهم بهذه التفصيلات قال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (هود: 49).

والقرآن نفسه يحل هذه المسألة، ويبين وجه الحق في آيات كثيرة منها ﴿وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُم ﴾ (الأنعام : 91)، فلو أن العرب وغيرهم من اليهود والنصارى في عهده صلى الله عليه وسلم كانوا على معرفة وعلم بهذه القصص لأعلنوا اعتراضهم ولسارت به الركبان، فإذ لم يعهد

---

[1]. إنجيل الطفولة العربي: ويعرف أيضا بإنجيل الطفولة السرياني، وهو أحد أناجيل الطفولة التي تتناول طفولة يسوع المسيح، والتي تعتبرها الكنيسة أناجيل منحولة، يرجع البعض تاريخ وضع هذا الإنجيل إلى القرن السادس الميلادي، وهو مبني على إنجيل الطفولة لتوما وإنجيل يعقوب التمهيدي، يرجع انتشار استخدام هذا الإنجيل عند العرب والمصريين قديما إلى أهم المعجزات المذكورة فيه ويفترض أنها حدثت في أثناء وجوده في مصر." القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير: أبو كريفا العهد الجديد كيف كتبت؟ ولماذا رفضتها الكنيسة؟ الكتب المسماة بأناجيل الطفولة والآلام. . st-Takla.org

[2]. ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية، (269). ينظر عبد القهار العاني، الاستشراق والدراسات الاسلامية، (88 – 89). ينظر رد الدكتور فضل عباس، قضايا قرآنية، (201)

[3]. مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، (210).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنهم هذا الاعتراض بطل الاحتجاج به أصلا، ثم إنه من المعلوم أن كتب أهل الكتاب لم تترجم إلى العربية إلا بعد قرون من بعثة النبي عليه الصلاة والسلام.

وإذا كان القرآن ناقلا عن الكتب السماوية الأخرى فلماذا لم يتابعها في كل ما ذهبت إليه من قصص ونسبت إلى الأنبياء من نقائص، بل عرفنا موقف القرآن منها وهو تنزيه الأنبياء عن النقائص ورفع درجتهم وتبرئتهم مما نسبت إليهم هذه الكتب المحرفة من عجائب وفظائع؟.

يقول "موريس بوكاي": " إن الغربيين يحكمون في الغالب على محمد بأنه لم يكن منه إلا أنه قد نسخ التوراة، وهو حكم مطلق مجرد من أي مستند، خصوصا وأننا نرى للقرآن والتوراة في الحادث الواحد آيات مختلفات. إن الافتراض بجعل محمدا كاتبا للقرآن مرفوض، إذ كيف يتيسر لرجل حرم العلم في نشأته أن يصبح على الأقل من الوجهة الأدبية الكاتب الأول في الأدب العربي كله، يخبر عن حقائق في النظام العلمي تتجاوز وسع أي كائن إنساني في هذا الزمان، دون أن يكون منه أي خطأ في ذلك."[1]

وبذا يتبين أن القول بأن بعض قصص الأنبياء في القرآن قد ذكرت في التوراة أمر يشهد للإسلام لا ضده؛ لأنه دليل على وحدة أصل الديانات السماوية، وأنها تخرج من مشكاة واحدة، فالذي أنزل التوراة والإنجيل هو منزل القرآن فأي عجب في هذا ؟ ومن هنا يتبين أن ادعاء "بلاشير" وأمثاله من المستشرقين أن القصص القرآني كتابية الطابع يهودية المنشأ، اقتبسها محمد صلى الله عليه وسلم وأضفى عليها الطابع العربي، المعروف بالاهتمام بالأساليب البلاغية البيانية هو الأسطورة والخرافة بعينها.

ومن طعونات "بلاشير" في القرآن قوله: "ابتغينا أن نجمع هنا كل ما لا يجوز جهله من رسالة قيل إنها عقيدة وشريعة، وكانت في الواقع عنصرا من العناصر الأساسية لحضارة مرت في أشمل تجديد."[2]

---

[1]. بوكاي، موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة: حسن خالد، بيروت، المكتب الإسلامي، 1411هـ / 1990م، ط3، (153 -154).

[2]. بلاشير، القرآن، (21).

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعلق إسماعيل عبد العال على كلام "بلاشير" السابق بقوله : ويختم "بلاشير" بهذه الخاتمة خاتمة السوء، فيشكك في كون القرآن كتاب عقيدة وشريعة، وهو أمر يدل على سوء طوية وجهله المركب بطبيعة الرسالة الخاتمة التي تجمع بين الدين والدنيا، فلا تترك أمرا للإنسان عن عقيدته وإيمانه وتنظيم حياته إلا وتعرضت له إجمالا أو تفصيلا.[1]

2. الراهب بحيرى.[2]

يقول بلاشير في مقدمته عند حديثه عن النظرة الأوروبية القديمة للقرآن: " كانوا وقتئذ في الأوساط الكنسية يتصورون دعوة محمد عمل منشق يدعي بأنه ملهم من الله، بينما كان في الواقع قد تلقى تعاليمه من راهب خارج عن العقيدة القويمة ".[3]

أي دليل استند إليه المؤلف لإثبات هذه الدعوة ؟ وأي واقع هذا الذي يركن إليه، هذه المقولة رددها المشركون قبله، وفندها القرآن وكذبتها الوقائع التاريخية، لقد ادعوا أن النبي عليه الصلاة والسلام قد تلقى تعاليمه من راهب يدعى بحيرى حين خرج إلى الشام، والثابت تاريخيا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج قبل البعثة إلى الشام إلا مرتين، مرة وهو صبي في التاسعة من عمره حين خرج مع عمه أبي طالب في تجارة له، وأخرى حين كان شابا يتاجر لخديجة مع غلام لها يدعى ميسرة.[4]

أقول إنه لا يقبل عقلا أن يلقن هذا الراهب الذي لا يتقن من العربية فنونها ما عجز عنه العرب أهل اللغة والفصاحة والبيان، إذ إن فاقد الشيء لا يعطيه، ثم كيف لا يعلن هذا الراهب عن نفسه ويفتخر بتلميذه، وأخلص إلى أن قول هذا المستشرق هو امتداد لقول بني جلدته من

---

1. إسماعيل عبد العال، المستشرقون والقرآن، (16).

2. ينظر تفصيل قصة سفر النبي عليه الصلاة والسلام إلى الشام ولقائه بهذا الراهب : النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، 1423 هـ، ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام مع عمّه أبى طالب، وخبر بحيرى الراهب، ط1، (90/16).

3. بلاشير، القرآن، المقدمة (12).

4. إسماعيل عبد العال، المستشرقون والقرآن، (10/2). ينظر الروايتين عند: ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مصر، مصطفى البابي الحلبي، 1375 هـ / 1955 م، ط2، (180/1-188) مع اختلاف في تسمية الراهب ففي الرحلة الأولى يدعى بحيرى وفي الثانية نسطورا.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المستشرقين الحاقدين والكافرين السابقين، سجل القرآن فريتهم بقوله: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ ﴿الفرقان،5).

لم ير النبي عليه الصلاة والسلام بحيرى إلا مرة واحدة وللحظات يسيرة وهو طفل صغير، فلا يعقل أن يستقي منه شيئا من المعلومات في تلك الفترة الوجيزة وفي هذه السن اليافعة، إلا أن المستشرقين أوّلوا هذه الأخبار، وذهبوا بها مذاهب شتى، فكيف لا يلاحظ مرافقوه من تجار قريش التقاء الرسول صلى الله عليه وسلم به والمكوث معه أياما وليالي طويلة، وهو يغترف من معين هذا الراهب العلمي.[1]

3. محمد صلى الله عليه وسلم هو مصدر القرآن.

صدر عن "بلاشير" أقوال عديدة في ثنايا هذا الكتاب تدل على اعتقاده بأن القرآن من عند محمد صلى الله عليه وسلم، صاغ نصوصه حسب ظروفه وأحواله، ومن أقوال "بلاشير" الدالة على ذلك: " فما أن يترك محمد الكلام عن إسرائيل حتى يسعى إلى تحسين تحديد المفهوم العربي للإبراهيمية، فالقرآن يلح على دور هذا البطرك التوراتي في تأسيس عبادة الكعبة في الماضي البعيدة"[2]

ففي قوله السابق: " فما أن يترك محمد الكلام عن إسرائيل " دليل على قناعته بأن القرآن كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا كلام رب العالمين، وفي قوله: " حتى يسعى إلى تحسين تحديد المفهوم العربي" هكذا وكأن الإسلام رسالة للعرب فقط، ويبدو هنا منهجه المتناقض حيث يقول بعد ذلك: " لقد أخبرنا القرآن وهو وحي الله أن إبراهيم وإسماعيل قد رفعا القواعد من البيت"[3]، فإذا كان القرآن وحي السماء باعترافه، فكيف يزعم "بلاشير" أن محمدا صلى الله عليه وسلم سعى من نفسه إلى تحسين العلاقات مع اليهود بانتمائه إلى الإبراهيمية.[4]

ومن أقوال "بلاشير" المدعية أن القرآن من عند محمد صلى الله عليه وسلم قوله: " إن لهجة التبشير لم تتغير وتنتهي إلى شجب المسيحية إلا بعدما شعر محمد بأولى مقامات العالم البيزنطي،

---

1. ينظر: الحاج، ساسي، نقد الخطاب الاستشراقي، (1/ 282- 283).
2. بلاشير، القرآن، (75).
3. المرجع السابق، (50).
4. إسماعيل عبد العال، المستشرقون والقرآن، (49).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخاصة يوم سقوط مؤتة حينئذ تساوى أنصار المسيح مع اليهود في لعنة واحدة "[1]، وكأن القرآن من عند محمد صلى الله عليه وسلم يضع آياته وفق ظروفه وأحواله، إذ انصرف النبي صلى الله عليه وسلم –حسبقوله– إلى شجب المسيحية ومساواتها مع اليهود في اللعن وذلك عقب غزوة مؤتة وبعد الاقتتال معهم، وذلك في آيات تحدثت عن هذا الموقف الجديد من المسيحيين، ويستنجد "بلاشير " ببعض الآيات التي لا تؤيد مبتغاه، كقوله تعالى ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ المائدة،82)[2]

ويدل كلام "بلاشير" هذا على كفره بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، إذ ينطلق في حكمه على النبي صلى الله عليه وسلم من منطلق النظرة البشرية المحدودة في المهام الأرضية الضيقة كزعيم وقائد عسكري وسياسي محنك، فغير لهجته نحو العقيدة المسيحية حين شعر بقوتها كما حصل في معركة مؤتة، ووقع "بلاشير" هنا في خطأ جسيم ناتج عن عدم فقهه لتفسير الآية التي استشهد بها فأوقعها في غير مكان الاستدلال بها[3]، فالآية التي استشهد بها ليست عامة في كل النصارى، بل خاصة بجماعة معينة منهم نزلت فيهم، وهم النجاشي وأهل مجلسه من القسيسين والرهبان.[4]

---

1. بلاشير، القرآن، (78).

2. يعلق المترجم في الهامش بقوله: " لكن الذين ترجموا القرآن ترجمة مشحونة بالشوائب أخذوا يترجمون هذه الآيات بقولهم: "كان محمد صلى الله عليه وسلم يثني على النصارى ليستغلهم ضد المشركين، لكنه سار في طريق آخر حين انكفأ أصحابه في مؤتة، كما كان يثني على اليهود لكنه عدل سيره حين تآمروا عليه في موقعة الأحزاب "، إلا إن محمدا صلى الله عليه وسلم لا يملك الحملة على فلان أو الثناء على فلان، وإلا كان زاعم نبوة يبتغي أن يجد ما وجده "سيمون وباريشوع " ومسيلمة والأسود العنسي ".بلاشير، القرآن، كلام المترجم هامش رقم 1، (78).

3. ناقش هذه الآية الدكتور صلاح الخالدي في كتابه " تصوياتفيفهمبعضالآيات"، دمشق، دار القلم، 1407هـ/ 1987م، ط1، (141/1).

4. نَزَلَتْ فِي النَّجَاشِيِّ وَأَصْحَابِهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَهُوَ بِمَكَّةَ يَخَافُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَبَعَثَ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَابْنَ مَسْعُودٍ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ وَقَالَ إِنَّهُ مَلِكٌ صَالِحٌ لَا يَظْلِمُ وَلَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، فَاخْرُجُوا إِلَيْهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ فَرَجًا، فَلَمَّا وَرَدُوا عَلَيْهِ أَكْرَمَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: تَعْرِفُونَ شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اقْرَءُوا. فَقَرَءُوا وَحَوْلَهُ الْقِسِّيسُونَ وَالرُّهْبَانُ، فَكُلَّمَا قَرَءُوا آيَةً انْحَدَرَتْ دُمُوعُهُمْ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ الْآيَةَ. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد،أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام الحميدان، الدمام، دار الإصلاح، 1412هـ / 1992م، ط2، (203/1).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. شبهة الأساطير.

لقد اعتاد المستشرقون أن يسلكوا مسالك المشركين في عهد النبوة في إلصاق الشبه والأباطيل بالقرآن ، ومن هذه الشبه المسلوكه قولهم إن القرآن أساطير السابقين، غير أن القرآن كان لهم بالمرصاد، فرد هذه الشبه وكشف زيفها بعدة أساليب من أهمها إثبات نقيض هذه الدعوى، وأن القرآن وكل ما فيه حق ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقّ﴾ (آل عمران:62) وقوله أيضا: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: 111) ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ ﴾ (الإسراء: 105) فأنى لهذه الأساطير الباطلة أن تجتمع مع القرآن الحق المحض ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾﴿يونس: 32) .

ومن جملة أقوال "بلاشير" الدالة على هذه الفرية وطرحه لها في كتابه قوله: " ولكي تبلغ الدعوة غايتها كانت ترجع إلى قصص أو أساطير معروفة في الجزيرة العربية " وقوله أيضا : " هكذا يعالج هنا موضوع النبي للمبشر في الصحراء كما نرى بالاستناد إلى قصص قومية، وإلى قصص مأخوذة من التوراة، أما مع القصص التوراتية فلم يكن من التوازي بد، والقرآن يتبع عن كثب الديباجة التوراتية عامة "[1]

بيد أن السؤال المطروح هنا أين تلك الأساطير المزعومة في القرآن؟ فقصص الأنبياء والأقوام السابقين ليست من الأساطير في شيء، وإنما هي أنباء عن ذلك الغيب الضارب في التاريخ؛ قصه الله عز وجل على نبيه عليه الصلاة والسلام لحكم جليلة، قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ (يوسف: 111). وما كان قومه يعرفون هذه الأنباء على حقيقتها ، فقد قال الله لهم:﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾(هود: 49)

[1]. بلاشير، القرآن، (55- 56).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يريد "بلاشير" هنا أن يثبت أن القرآن في فترته المكية قد تأثر بالقصص والشعر، فقرر أنّ القصص المشحونة في نصوص المجموعة الثانية المكية[1]ما هي إلا أساطير معروفة في الجزيرة العربية، وأنّها مأخوذة من قصص التوراة، يقول "بلاشير": "وهكذا يعالج هنا موضوع النبي للمبشر في الصحراء كما نرى بالاستناد إلى قصص قومية وإلى قصص مأخوذة من التوراة " [2] وهو يعلم وغيره من المستشرقين أنّ العرب آنذاك في مكة خاصة كانت لا تعلم بها، وأنّها كانت مختصة باليهود فقط، أو من بعض الأجناس البعيدة، كالفرس الذين ثبت أنّ النضر بن الحارث القرشي كان أن هاجر إليهم وتعلم منهم أساطيرهم، ثم عارض بها القرآن حتى نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ (لقمان: 6) .[3]

5.شبهة الشعر.

تعد هذه الشبهة أيضا من الشبه التي سلك "بلاشير" وغيره من المستشرقين –الذين ادعوا أن القرآن متأثر بالشعر– مسلك المشركين في عهد التنزيل الذين نسبوا القرآن إلى أخص ما برعوا فيه من فنون العربية، وذلك عندما ادعوا أن القرآن من جنس الشعر، وقص الله مقالتهم في مواضع عدة من كتابه يقول سبحانه: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ٣٠﴾(الطور: 30) والقرآن نفسه يرد على هذه الشبهة وينفيها بقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١﴾(الحاقة: 41)[4]

---

1. رتب "بلاشير" سور القرآن وفق الأنموذج الذي وضعه نولدكه (السور المكية: سور الفترة المكية الأولى، سور الفترة المكية الثانية، سور الفترة المكية الثالثة، السور المدنية) ويقصد بالمرحلة المكية الثانية: وهي الفترة المكية في الدعوة حيث نزلت خلالها سور كان لها طابع خاص وسمات تميزها، وتتمثل عنده باثنتين وعشرين سورة، تبتدئ بسورة الكهف وتنتهي بسورة النجم، وهي نصوص موسعة ومختلفة العناصر، ولكي تبلغ الدعوة غايتها – حسب رأيه وظنه – كانت ترجع الى قصص أو أساطير معروفة في الجزيرة العربية. بلاشير، القرآن، (55).

2. بلاشير، القرآن، (56).

3. قَالَ الْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ: نَزَلَتْ فِي النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ تَاجِرًا إِلَى فَارِسَ فَيَشْتَرِي أَخْبَارَ الْأَعَاجِمِ فَيَرْوِيهَا وَيُحَدِّثُ بِهَا قُرَيْشًا وَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثِ عَادٍ وَثَمُودَ، وَأَنَا أُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثِ رُسْتُمَ وَإِسْفِنْدِيَارَ وَأَخْبَارِ الْأَكَاسِرَةِ، فَيَسْتَمْلِحُونَ حَدِيثَهُ وَيَتْرُكُونَ اسْتِمَاعَ الْقُرْآنِ، فَنَزَلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ. الواحدي، أسباب نزول القرآن، تحقيق حميدان،(345/1.)

4. انظر رد الدكتور فضل عباس على هذه الشبهة، قضايا قرآنية، (200).

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6. شبهة أسلوب الكهنة والسحرة.

يطعن "بلاشير" في مصدر القرآن عن طريق تشكيكه في بعض السور القصار بأنها في مجملها أدعية وأقوال في السحر حيث يقول: " يغلب على السور المنزلة قديما (المكية) أسلوب السجع، وفيه ما يذكرنا بالصيغة التي بدت عليها قبل محمد عرافة الكهنة في الجزيرة العربية قبل الإسلام. "[1]

" إن استعمال القوافي المنظومة والمسجعة في هذا الأسلوب قد جعله ينتمي إلى أسلوب العرافة التي كان ينطق بها الكهان، وقد شعر المعارضون المكيون بذلك وأخرجوا منه حجة؛ ليؤكدوا أن محمدا لم يكن مرسلا من الله، بل كان عرافا بسيطا لا بل شاعرا ألهمه طيف شيطاني. "[2]

ويرد عليه بأنه إن كان يعني السور القصيرة كلها فهو مفتر؛ لأنها ليست في مجملها أدعية، وإن كان يعني بذلك سورة الفلق فهي ليست أقوالا في السحر كما زعم، بل هي تعلمنا الالتجاء إلى الله من شر السحرة فهل يسمى ذلك أقوالا في السحر."[3]

الفرع الثاني : شبهة الألفاظ الأعجمية في القرآن. [4]

ترددت على ألسنة المستشرقين شبهة وجود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم، واتخذوها دافعا ومنطلقا للطعن في القرآن الكريم، فقالوا إن أصل كلمة قرآن مأخوذة عن اللغة السريانية التي يرد فيها لفظ مشابه جدا لهذا المعنى[5]، وزعموا أيضا أن أصل كلمة سورة ليست عربيةً يقول "بلاشير": " سورة وهي لفظة غامضة نجدها في بعض الآيات المكية ".[6]

---

1. بلاشير، القرآن، (39 – 40).
2. المرجع السابق، (101).
3. إسماعيل عبد العال، المستشرقون والقرآن، (28). ينظر رد الدكتور فضل عباس، قضايا قرآنية، (45).
4. ذهب المحققون من العلماء قديما وحديثا من أن القرآن الكريم عربي أصيل في كل ألفاظه، وما وقع فيه من ألفاظ موجودة في لغات أُخَر فإنما هو من باب (توافق اللغات) وهو أمر غير منكور. للاستزادة يراجع بحث الدكتور منصور أبو زينة، قضية المعرب في القرآن الكريم تحقيق وتأصيل، بحث منشور ، مجلة الشريعة، جامعة الكويت، العدد(101)، السنة (30) ، 2015/6م.
5. ينظر كلام بلاشير، القرآن، (23). ينظر الشبهة نفسها عند نولدكه، تاريخ القرآن، (30–32).
6. بلاشير، القرآن، (28).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرد .

هب أن هذه الكلمة لها أصل سرياني، ثم امتزجت باللغة العربية وصارت من مفرداتها كما هو شأن اللغات الحية تؤثر وتتأثر، فما يضير رسالة السماء وقد نزلت بلسان القوم، ما يضير الوحي المنزل إذا كان أصل هذه الكلمة حبشيا أو روميا ؟ [1] سيّما وأنها كلمات محدودة ومعدودة .

ويعلق المترجم في الهامش بقوله: " إن كلمة سورة ليست غامضة بل هي مشتقة من كلمة سور، كأن كل مجموعة من الآيات محاطة بسور معنوي، لا يسمح لنقطة أو لحرف بالدخول أو الخروج، وهذا كناية عن الحفظ والعصمة ".[2]

إن جهل أستاذ السوربون مركب من جهتين، من جهة اللغة ومن جهة القرآن، فأما الأولى فإنه لو كلّف نفسه ببحث هذه الكلمة في المعاجم، لعرف أنه لا غموض فيها ولا إبهام، وأنها مشتقة من السور وهو حائط المدينة[3]، وأما جهله بالقرآن فيظهر في نسبته لفظ سورة إلى بعض الآيات المكية، والصحيح أنها وردت في القرآن بصيغة المفرد تسع مرات، ثمان منها في سور مدنية والتاسعة في سورة يونس المكية، ووردت مرة واحدة بصيغة الجمع في سورة هود المكية[4].

الفرع الثالث: محاولة "بلاشير" إعادة ترتيب سور القرآن الكريم زمنيا.

يؤكد "بلاشير" على أن السور في القرآن لم ترتب ترتيبا زمنيا، وبذا تختلف عن كتب التوراة التي التزمت الترتيب التاريخي يقول: " ومن الطبيعي ألا نتوقع العثور على تتابع زمني لتاريخ الوقائع في الموضوعات المتعلقة بالنضال المسلح في وجه المشركين ".[5]

فلجأ "بلاشير" في كتابه إلى ترتيب السور القرآنية وفق الأنموذج الذي وضعه نولدكه (السور المكية: سور الفترة المكية الأولى، سور الفترة المكية الثانية، سور الفترة المكية الثالثة، السور المدنية) مشككاً بصحة الروايات الإسلامية.

---

1. إسماعيل عبد العال، المستشرقون والقرآن، (20).
2. بلاشير، القرآن، (28)
3. ينظر أصل الكلمة ومعناها مقاييس اللغة ، ابن فارس، سور،(115/3). و الخليل، معجم العين، باب السين والراء، (289/7).
4. إسماعيل عبد العال، المستشرقون والقرآن،(22).
5. بلاشير، القرآن، (80).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويدلل على أهمية مقترح "نولدكه" في إعادة ترتيب سور القرآن بقوله: «تدل التجربة في ما يبدو على أن التقيد في المراحل الزمنية للترتيب الذي اقترحه نولدكه وأخذ به بعض المترجمين، يجعل قراءة المصحف سهلة بل ممتعة».

اعتبر «بلاشير» أن قراءة القرآن الكريم قراءة خاطئة لا تنضبط للتسلسل الزمني لتواتر السور»، داعياً إلى ضرورة البحث عن ترتيب زمني للسور، طالما أن الترتيب الذي عليه القرآن حالياً ترتيب مصطنع يشي بالروح الفوضوية التي كان عليها العرب في ذلك الوقت، الأمر الذي استدعى هجر هذا الترتيب والبحث عن آخر، ينضبط للتسلسل التاريخي في النزول، وقد قسم سور القرآن إلى أربع مراحل، فاصلاً بين كل مرحلة من هذه المراحل الأربع بما تتميز به كل مرحلة عن الأخرى من سمات.[1]

ويصرح "بلاشير" باستحالة التوصل إلى إعادة ترتيب النص وهو على حالته الراهنة ترتيبا دقيقا وبموضوعية تامة، ويثني على محاولة "نولدكه" ونجاحه هو ونخبة من علماء الإسلاميات الألمان في إعادة جمع النصوص وفق مراحل متعاقبة حددوها بحسب الأسلوب والموضوع، وقد أبقى الجمع الجديد على التقسيم الإسلامي العام إلى آيات مكية ومدنية.[2]

وتحدث عن ترتيب سور القرآن أنها جاءت وفقا لتدرج هبوطي في الطول، تأثرا بعادة الساميين في وضع قصائدهم الطويلة في مستهل دواوينهم، وشذ عن ذلك سورة الفاتحة، فيمكننا القول بأننا نقرأ القرآن بتاريخ معكوس.[3]

أقول إنّ من شدة مكر "بلاشير" وتحايله في إيراده لهذه الشبهة وكأنها حقيقة لا مراء فيها، إذ يوحي للقارئ بأن ترتيب القرآن من صنع البشر، وهذا مخالف للراجح من أن ترتيب السور توقيفي بتوجيه وتعليم وتلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الترتيب من الإعجاز ما فيه، لذا يحرم مخالفته لوقوع الإجماع عليه.

---

1. مقالة بعنوان: المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير ودراسة القرآن، كاتب المقالة ريتافرج، تاريخ الاطلاع: 2018/1/2م. http: //fikr.com/article
2. بلاشير، القرآن، (26).
3. المرجع السابق، (38).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الرابع: شبهة تدوين المصحف.

بحث "بلاشير" هذه الشبهة في ثلاثة محاور:

1. الأول منها كان عن التدوين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي حديثه عن تكوين المصحف رأى أنه «خلال المرحلة الأولى المشتملة على الأعوام العشرين من الدعوة الإسلامية التي قام بها محمد صلى الله عليه وسلم نفسه، لم تزل المنزلات بكاملها تودع الذاكرة، وتنقلها الألسن إلى الآذان، ولا شك في أن مفهوم النصّ المكتوب كان حاضراً في أذهان المهتدين المكيين الذين لم يتجاوز عددهم المائة إبان الهجرة سنة 622م. ويبدو أن فكرة تدوين مقاطع الوحي المهمة التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف، لم تنشأ إلا بعد إقامة محمد في المدينة»[1]

ويعزو "بلاشير" بعض جهود الكتابات للتحمس الشخصي لبعض النصوص التي تحتوي على أدعية أو أحكام شرعية كانوا يرونها هامة، وشجع النبي صلى الله عليه وسلم حماسة التدوين ولم يجعلها واجبة، وكان هذا التدوين جزئيا ومتخلفا ومثارا للاختلاف، وربما وجب أن لا نستبعد فكرة بعض التأثيرات الألفية[2] كما يقترح كازانوفا.[3]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

1. بلاشير، القرآن، (29-27).

2. يقول مترجم كتاب بلاشير،: " تقول النظرية الألفية بحكم المسيح ألف سنة على الأرض قبل قيامة الموتى، وقد قيل بأن محمد ينتمي إلى طائفة مسيحية تعتقد بأن المسيح نفسه قد بشر بمحمد، ولما كان القرآن قد انذر بيوم القيامة القريب وبأن النبي قد يرى بنفسه عقاب الكافرين، فلم يكن هناك من داع إذا لتدوين الوحي في حياة النبي إما للاعتقاد بأن النبي لن يموت قبل قيام الساعة، وإما للاعتقاد بأن الساعة وشيكة الوقوع. " بلاشير، القرآن، (30)

3. ينظر: المرجع السابق، (29).

كازانوفا: (1926م) مستشرق فرنسي، تعلم العربية وعلمها في معهد فرنسا، ثم قدم مصر فانتدبته الجامعة المصرية أستاذا لفقه اللغة العربية، وقد وجه عنايته الى مصر الإسلامية. نجيب العقيقي، المستشرقون، (225/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخلص "بلاشير" إلى أن معظم نصوص الوحي كانت عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم محفوظة في الصدور، أما المكتوب فلا يتجاوز بعض نسخ جزئية دونت بطريقة بدائية، يصعب قراءتها إلا إذا كان القارئ يعي النص المكتوب في ذاكرته.[1]

الرد.

لقد كانت فكرة تدوين الوحي موجودة منذ نزوله، إذ بين أصحاب رسول الله كُتّاب رافقوا الوحي منذ مطلعه، ثم تكاثر الكتاب بعد الهجرة وضموا ما كتبوا إلى ما كتب في مكة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجههم لمكان الآيات من السور، وكان يسمع من الحفاظ ليوجههم للمقابلة بين المحفوظ والمكتوب.[2]

هذه تخرصات وافتراءات لا دليل عليها أطلقها المستشرقون من بناة أوهامهم، فهل كان "بلاشير" وغيره من المستشرقين يجهلون أنه كان للنبي عليه الصلاة والسلام كتبة وحي ؟ فقد كتب الوحي كاملا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا نزلت آية أو مجموعة من الآيات، تلاها النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بكتابتها، واستدعى من الكتبة من يكتبها، ونهى النبي عليه الصلاة والسلام أن يكتب عنه غير القرآن حتى لا يلتبس بالقرآن شيء غيره، فقد روي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ – قَالَ هَمَّامٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ – مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ "[3]

وكان من حرص النبي صلى الله عليه وسلم أنه يسمع من الكتبة ما كتبوه زيادة في التوثيق، ثم كانت معارضة جبريل للقرآن في كل عام مرة، وفي العام الأخير مرتين، فصار القرآن محفوظا ومكتوبا ومصونا بحفظ الله تعالى له.

---

1. مقالة بعنوان: المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير ودراسة القرآن كاتب المقالة ريتافرج تاريخ الاطلاع: 2018/1/2م. http: //fikr.com/article

2. تعليق مترجم كتاب القرآن لبلاشير في الهامش (ص29).

3. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، ح 72، (2298/4)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويكفينا شهادة شاهد من أهله، بيد أنه من أهل العدل والإنصاف، حيث يقول "موريس بوكاي" في كتابه "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم" تحت عنوان أصالة القرآن تاريخ تدوينه: " إن لأصالة نص القرآن مكانة منفردة بين كتب الوحي لا ينازعه فيها العهد القديم ولا الجديد، فقد سبق وراجعنا في الجزأين الأولين من هذا الكتاب التعديلات التي طرأت على العهد القديم والجديد، قبل أن تصلنا على ما هي عليه الآن، أما القرآن فليس الأمر بالنسبة إليه كذلك؛ لأنه دون في عهد الرسول بالذات، وقد كان للترتيل ميزة عظيمة في العصر الذي لم يكن فيه كل الناس يكتبون بل يحفظون غيبا، ولقد ظل جبريل يتنزل بالوحي القرآني على محمد الرسول فترة امتدت أكثر من عشرين سنة من حياته وهناك نصوص ظاهرة تؤكد بأنه قبل أن يهاجر الرسول من مكة إلى المدينة بكثير كان ما يوحى به من القرآن يثبت كتابة، والقرآن نفسه يخبر عن كتابته ﴿ رسولٌ من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة ﴾ (البينة:2) ممن هم حول الرسول عليه الصلاة والسلام وقد كان للنبي العديد من الكتبة للوحي".[1]

وبذا يتبين أن ما يردده "بلاشير" من أن فكرة تدوين الوحي لم تنشأ إلا بعد إقامة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ليس صحيحا، وأن التدوين كان جزئيا وناتجا عن جهود فردية ومثارا للاختلاف، " فالثابت أن فكرة تدوين الوحي كانت قائمة منذ نزوله، وكان النبي صلى الله عليه وسلم كلما جاءه الوحي وتلاه على الحاضرين أملاه من فوره على كتبة الوحي ليدونوه، وقد بلغ عدد كتاب الوحي كما يذكر بعض الثقات من العلماء تسعة وعشرين كاتبا، أشهرهم الخلفاء الراشدون الأربعة ومعاوية والزبير وسعيد وعمرو ابنا العاص وأبي وزيد" .[2]

2. والثاني عن التدوين في عهد الخليفة أبي بكر رضي الله عنه.

المحور الثاني من شبهة التدوين أنه في عهد أبي بكر رضي الله عنه كانت المبادرة من الخليفة نفسه –كما يدعي بلاشير– [3] والصواب أن صاحب المبادرة سيدنا عمر رضي الله عنه.

---

1. موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، (157 – 159).
2. محمود زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية، (ردا على بلاشير) (95)(بتصرف) .
3. بلاشير، القرآن، (30).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. والتدوين الأخير في عهد عثمان رضي الله عنه.

المحور الثالث والأخير من هذه الشبهة التدوين في عهد عثمان رضي الله عنه، يقول "بلاشير" عن جمع عثمان: " قام على جمع نص جديد أقيم على أساس أوسع، ومن وجه ما اشتمل عليه حصرا على أن هذه الرغبة في إحلال نص ثابت كاد يكون هتكا للقدسيات، وهو إتلاف جميع المصاحف التي سجل عليها الأتقياء الموحيات التي جمعت على لسان محمد وفي حياته، ومع ذلك بقي مصحف عثمان غير مكتمل في جوانب كثيرة منه، فإن النمط الخطي الذي استعمله الناسخون لم يزل بدائيا، فالحدث الهام أن التدوين لم يعف من حفظ النص غيبا، وبذلك ظلت الاختلافات النطقية والصرفية قائمة تظهر في اللهجات المحلية ، وإن فئة القراء وهم أشخاص معتبرون إما لمهمتهم الدينية وإما لنفوذهم الشخصي بحيث عظم شأنهم في المدن الإسلامية. "[1]

الفرع الخامس: شبهة تحريف القرآن.

يقول "بلاشير": " لقد أثارت حركة انشقاق الشيعة انفعالات دينية على تعديل نصوص قرآنية قديمة، كالنص الذي ينسب إلى ابن مسعود وهو نص يختلف في عدة نقاط عن مصحف عثمان، وقد بقي ما يشهد على وجوده في الكوفة حتى القرن العاشر، ويشير إلى التدخل السياسي في المصحف في عهد الأمويين، ومحاولة الحجاج إحداث تغييرات طريقة الكتابة وإدخال الحركات، وبذلت جهودا لإتلاف جميع النسخ المصطبغة بالتأثيرات الشيعية على أنهم لم يتوصلوا إلى ذلك تماما. "[2]

الرد.

ذكر المؤلف دعاوى عريضة متهافتة تعتمد على روايات شاذة، محاولا إقحام طوائف من الغلاة الخارجين عن الإسلام، مبينا موقفهم من القرآن، وأطلق أحكاما عامة لا سند لها حول حذف بعض آيات من القرآن أو سور، وهو كلام لم يبين لنا مصدره ولا الدليل عليه إذا صح ما نسب

---

1. بلاشير، القرآن، (31).
2. المرجع السابق، (32).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المؤلف إلى بعض الخوارج أنهم أنكروا سورة يوسف، فما يضير الوحي السماوي إذا كفر به أو ببعضه بعض الناس أو الطوائف.[1]

يقول "بلاشير": " وظهر النقد الذي صاغه الشيعة في مقابل مصحف عثمان أشد خطرا على الدولة الإسلامية، فشككوا باحترام النص الجليل لدى الخليفتين أبي بكر وعمر..."[2]

يرد المترجم في الهامش بقوله: "لم يحدد المؤلف هنا تماما هوية الطوائف الشيعية المعارضة، والظاهر من مجمل النص هنا أن المقصود بكلمة شيعة هم الغلاة، فالإمامية كما يقول المؤلف كان لهم موقف مغاير."[3]

الفرع السادس: شبهة القراءات.

يقول "بلاشير": " وكل قارئ مهما كان إرثه اللغوي قريبا من معيار لفظي قد تحدد بشيء من الاتفاق، لم يستطع التخلي عن إدخال خصوصيات لفظية في تلاوته".[4]

يفهم من كلام "بلاشير" أنَّ القارئ هو الذي يضيف من عنده دون تلق بسند صحيح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب إرثه اللغوي، لينشئ قراءة خاصة به تنسب إليه، وهكذا نشأة القراءات، وقوله هذا يدل على جهله بالقراءات القرآنية – هذا عند إحسان الظن به– أو على دسه وطعنه في القرآن من جهة قراءاته.

فأمر القراءات لم يكن متروكا لأهواء الناس، وإنما كان مضبوطا بما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحرف نزل عليها القرآن الكريم، للتخفيف على الناس ورأفة ورحمة بهم، يقول الزركشي: " وَرَأَوْا أَنَّ ضَرُورَةَ اخْتِلَافِ لُغَاتِ الْعَرَبِ، وَمَشَقَّةِ نُطْقِهِمْ بِغَيْرِ لُغَتِهِمْ اقْتَضَتِ التَّوْسِعَةَ عَلَيْهِمْ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، فَأُذِنَ لِكُلٍّ مِنْهُمْ أَنْ يَقْرَأَ عَلَى حَرْفِهِ، أَيْ عَلَى طَرِيقَتِهِ فِي اللُّغَةِ إِلَى أَنِ انْضَبَطَ الْأَمْرُ فِي آخِرِ الْعَهْدِ، وَتَدَرَّبَتِ الْأَلْسُنُ وَتَمَكَّنَ النَّاسُ مِنَ الِاقْتِصَارِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْوَاحِدَةِ ، فَعَارَضَ جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ مَرَّتَيْنِ فِي السَّنَةِ الْآخِرَةِ، وَاسْتَقَرَّ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ الْآنَ، فَنَسَخَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ تِلْكَ الْقِرَاءَةَ الْمَأْذُونَ فِيهَا بِمَا أَوْجَبَهُ مِنَ الِاقْتِصَارِ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ الَّتِي تَلَقَّاهَا النَّاسُ وَيَشْهَدُ

---

1. إسماعيل عبد العال، المستشرقون والقرآن، (26).
2. بلاشير، القرآن، (35). ينظر إيراد "تولدكه" لهذه الشبهة في كتابه تاريخ القرآن،(2/ 322).
3. بلاشير، القرآن، (35)، تعليق المترجم.
4. المرجع السابق، (99).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لِهَذَا الْحَدِيثِ الْآتِي مِنْ مُرَاعَاةِ التَّخْفِيفِ عَلَى الْعَجُوزِ وَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَمِنَ التَّصْرِيحِ فِي بَعْضِهَا بِأَنَّ ذَلِكَ مثل هلم وتعال" [1]

ويشهد تاريخ المسلمين منذ نزول القرآن الكريم إلى يومنا هذا على مدى تمسك المسلمين الشديد بالمحافظة على القرآن لفظا ومعنى، فلم يعهد عن أحد من المسلمين أنه استباح لنفسه أن يقرأ بأي لفظ شاء. والذي يبدو أن هؤلاء المستشرقين ينتهجون لأنفسهم نهجا يتصيدون من خلاله الآراء المرجوحة والأسانيد الضعيفة؛ ليبنوا عليها أحكاما وأباطيل توافق هواهم ومعتقداتهم، لا علاقة لها بالمنهج العلمي والموضوعية.

الفرع السابع: مشكلة الخط العربي .

يتهم "بلاشير" الخط العربي بأنه المحدِثُ الحقيقي للغموض في النص القرآني بقوله: " إحدى الصعوبات هي عدم ثبات الخط العربي، كان هذا الخط بمظهره الناقص يثير ويحدث الغموض في النص، فكان النص لهذا السبب مدعاة لفطنة القراء الذين ذكرنا أن الكثير منهم كانوا نحاة ولغويين". [2]

ما برح المستشرقون يعزفون على أوتار هذه الشبهة[3]، ظنا منهم أنهم أصابوا مغنما عظيما في التشكيك في القرآن، بيد أن الحقيقة غير ما أرادوا لها أن تكون، فمن المعلوم أن القراءات لم تكن نتيجةً لعدم ثبات الخط العربي ونقصانه، ولم يكن للقراء فيها دور أو اجتهاد، بل إن السبيل الصحيح للوصول إليها اتصال سندها الصحيح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد أغفل هؤلاء الحقيقة التاريخية المتعلقة بطريقة تلقي القرآن الكريم من الوحي مباشرة إلى قلب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نقله عليه الصلاة والسلام بدوره مشافهة إلى الصحابة رضوان الله عليه الذين تلقوه بالحفظ، فقد جاءت الروايات الصحيحة تشهد لصحة هذه الطريقة في النقل والضبط، وبذا يتقرر أن الحفظ للنص القرآني في الصدور قد سبق الخط والكتابة، فتسقط أول ركيزة اعتمد عليها المستشرقون في هذه الشبهة.

---

1. الزركشي، البرهان،(1/ 213).
2. بلاشير، القرآن، (107).
3. انظر: جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ص 8. انظر ما جاء في الموسوعة البريطانية بشأن الخط وأثره في اختلاف القراءات ، فضل عباس ، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ، ص 220.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما ينفي هذه الشبهة أيضا أن القراء قد يختلفون في قراءة كلمة أو حرف رسم بطريقة واحدة في مواضع متعددة، وقد يتفقون في قراءته بنفس الطريقة في مواضع أخرى، وهذا دليل على أن العمدة في القراءة على الرواية والتلقي وإن خالفت الرسم .[1]

ملامح عامة من منهج "بلاشير" في كتابه "القرآن".

من خلال استعراض آراء المستشرق الفرنسي "بلاشير" حول أبرز مسائل "تاريخ القرآن" من خلال كتابه ذائع الصيت " القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره"، تبين لي سمات منهجية بدت على هذا المؤلف من خلال مؤلفه هذا أشير إلى أبرزها فيما يأتي:

أ. **اعتمد "بلاشير" على المنهج التاريخي في دراسته للقرآن:** وهذا المنهج يعتبر أن تفسير النص يجب أن يكون مرهوناً بتاريخه، فلا يمكن فصل أي نص عن تاريخه. " وقد عوّل المستشرقون كثيراً على هذا المنهج وإجراءاته في قراءة النصوص الأدبية والدينية، بغية القول إن النصوص بما فيها القرآن هي إنتاج منطقي وطبيعي للأفكار المنتشرة في تلك البيئة ".[2]

"لقد استحضر "بلاشير" أفكاره وتسلح بعلوم الغرب ومناهجه الأيديولوجية والألسنية[3]،واستحضر أفكار المستشرقين السابقين خاصة "نولدكه" في إنتاج قراءة خاصة حول القرآن الكريم قال عنها: "ابتغينا أن نجمع هنا كل مالا يجوز جهله من رسالة قيل إنّها عقيدة وشريعة، وكانت في الواقع عنصرًا من العناصر الأساسية لحضارة مرت في أشمل تجديد. " [4]

---

1. ومن الأمثلة الكثيرة على اتفاق الرسم واختلاف القراءة : في قوله تعالى(فصرهن إِلَيْكَ)، قَرَأَ حَمْزَة بِكَسْر الصَّاد أَي قطعهن وشققهن ومزقهن، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {فصرهن} بِضَم الصَّاد أَي أملهن واجمعهن وَقَالَ الْكسَائي وجههن إِلَيْك. ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تحقيق : سعيد الأفغاني، دار الرسالة، (45/1).

2. مقالة بعنوان: المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير ودراسة القرآن كاتب المقالة ريتافرج . http: //fikr.com/article

3. الألسنية: تتكون مادة الألسنية من جميع مظاهر الكلام البشري سواء تعلق الأمر بكلام الشعوب المتوحشة أو الامم المتحضرة في العصور العتيقة أو الكلاسيكية أو في عصور الانحطاط، والمعتبر في كل عصر من هذه العصور ليس الكلام الصحيح والكلام الأدبي فقط، ولكن جميع أشكال التعبير. دي سوسير، فردينان، دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح الفرمادي وآخرون، دار الكتاب العربي، 1985م، (24).

4. محيي الدين بن عمار، القراءة التاريخية ومقوماتها التأويلية عند المستشرق الفرنسي بلاشير لموضوعات العقيدة الإسلامية في السور المكية، كتابه "القرآن" أنموذجًا، (5).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" وتعد القراءة التاريخية من أخطر القراءات الغربية مساسًا بقدسية النص القرآني، ونقضًا لمعانيه القاطعة وقضاياه الكبرى، وتصييره نصًّا بشريًّا لغويًّا أدبيًّا صاغته حوادث الزمن، ونسجته ظروف البيئة، وبرزت من خلاله شخصية النبي – صلى الله عليه وسلم – في نظر المستشرقين – كمصلح اجتماعي، وبليغ وفصيح ملك قلوب العرب، وسحرهم ببيانه أي: أنّ مآل هذه القراءة هو نفي ربانية القرآن الكريم، وسلبه صفة الصلاحية لكل زمان ومكان" .[1]

ب. **تأثره بالمستشرق الألماني "نولدكه"**: يعد المستشرق الفرنسي"ريجيس بلاشير" من بين المستشرقين الذي تأثروا بمنهجية المستشرق الألماني "تيودور نولدكه"، واتضح ذلك من خلال ترجمته للقرآن الكريم إلى الفرنسية، حيث رتب القرآن الكريم في هذه الترجمة وفقاً لما اعتبره أنه ترتيب نزول السور والآيات؛ وفي طبعة أخرى عاد إلى الترتيب الأصلي الوارد في المصحف.

يقول "بلاشير" متحدثا عن مكانة "نولدكه" وفضله: " وبفضل "نولدكه" ومدرسته أصبح ممكنا من الآن وصاعدا أن نوضح للقارئ غير المطلع ما يجب أن يعرفه عن القرآن؛ ليفهمه بنوعيته، وليتخطى القلق الذي ينتابه عند اطلاعه على نص يغلب عليه الغموض، وتكثر فيه الألغاز، ويصعب دائما تتبعه في سياقه الذي لا يرافق المراحل الأربعة المتتالية لدعوة محمد في مكة والمدينة، وبعد العمل العظيم الذي ندين به "لنولدكه" ومدرسته في كتاب "تاريخ القرآن"، وبعد عدة تلخيصات أقل طموحا، معدة لتستعمل كمقدمات لقراءة الكتاب الموحى به لمحمد... " .[2]

ويمتدح "بلاشير" طريقة "نولدكه" ويصرح بأنه مدين له في هذا الترتيب النزولي، مشككا بذلك في صحة الروايات الإسلامية بقوله: " إن إعادة ترتيب السور الذي اقترحه "نولدكه" ومدرسته ينال هنا كامل أهميته، إنه يلقي على المصحف أضواء مطمئنة، ويبرر محاولة إعادة ترتيب السور أنها يتوصل القارئ الغربي إلى منطق لا تكلف فيه إلى الاقتناع بأن الحياة قد أعيدت إلى المصحف، فما عاد هذا يظهر على شكل تتابع مصطنع وغير منتظم للنصوص، بل على شكل سلسلة من الموضوعات عالجها محمد خلال عشرين عاما وفقا لمقتضيات دعوته. وتدل التجربة فيما

---

1. نتائج بحث محيي الدين بن عمار، القراءة التاريخية ومقوماتها التأويلية عند المستشرق الفرنسي بلاشير، (20).
2. بلاشير، القرآن، (21).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يبدو أن التقيد بالمراحل الزمنية للترتيب الذي اقترحه "نولدكه" وأخذ به بعض المترجمين يجعل قراءة المصحف سهلة بل ممتعة." [1]

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن تقسيم "نولدكه" الذي ذاع صيته وأعجب به المستشرقون، كان فيه "نولدكه" ناقلا أكثر منه مبدعا، فقد نقل هذا التقسيم عن العالم المسلم أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري المتوفى (406هـ). [2] هذا وقد سبق "نولدكه" إلى هذا التقسيم جماعة من المستشرقين.[3]

ج. **ينطلق المستشرقون في دراستهم للقرآن الكريم والإسلام وكلامهم عن محمد صلى الله عليه وسلم من النظرة الاستشراقية الحاقدة**، ومن الأفق الفكري الضيق، الذي لا يعترف بالإسلام دينا سماويا ولا بمحمد نبيا يوحى إليه، ومن هنا جاء كلام "بلاشير" عن النبي صلى الله عليه وسلم يحمل بين طياته هذه المعاني، فنراه يصف النبي صلى الله عليه وسلم بالعبقرية؛ وذلك لمزا منه بالنبوة، وإشارة إلى أن مصدر دينه وتشريعه الذكاء البشري، ويسيء الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: " ومن ثم فقد حرم على محمد أن يكثر من نسائه أو خليلاته. "[4]

يعلق المترجم في الهامش بقوله: " ولأول مرة نسمع شخصا هو المؤلف يدعو بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم "خليلات".[5]

" لقد جاء "بلاشير" بهذا المصطلح وهو ابن بيئته الغربية المسيحية متأثرا بها حيث تستخدم هذا اللفظ الغريب عن بيئة الإسلام، وفي هذا الاستخدام افتراء على القرآن بالإضافة إلى فحش في

---

1. بلاشير، القرآن، (43 – 44).

2. يقول الزركشي في البرهان: (قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ النَّيْسَابُورِيُّ فِي كِتَابِ التَّنْبِيهِ عَلَى فَضْلِ عُلُومِ الْقُرْآنِ مِنْ أَشْرَفِ عُلُومِ الْقُرْآنِ عِلْمُ نُزُولِهِ وَجِهَاتِهِ وَتَرْتِيبِ مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ ابْتِدَاءً وَوَسَطًا وَانْتِهَاءً وَتَرْتِيبِ مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ كَذَلِكَ ثُمَّ مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ وَحُكْمُهُ مَدَنِيٌّ وَمَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ وَحُكْمُهُ مَكِّيٌّ وَمَا نَزَلَ بِمَكَّةَ فِي أَهْلِ الْمَدِينَة). (192/1).

3. يقول صبحي الصالح في مباحث في علوم القرآن: " قسم "موير" في محاولته لإعادة ترتيب سور القرآن إلى ست مراحل " خمس في مكة والسادسة في المدينة، ومحاولة "ويل" جاءت لترتيب لقرآن في أربع مراحل: ثلاث منها في مكة والرابعة في المدينة، وأخذ بها كل من "نولدكه وشفالي وبل رودويل وبلاشير". هامش 3 (169/1).

4. بلاشير، القرآن، (82–83).

5. مترجم كتاب بلاشر القرآن، في الهامش (84).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القول يتناسب مع سوء أدب قائله، إن دين محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته ليس فيهما ما يَخجل أو يَستحي منه أتباعه، ليس في ديننا وحي يتلى بأن لوطا زنى بابنتيه بعدما سقتاه الخمر وأنجبتا من الزنا من أبيهما مواب وعمون ؟ فهذا وأمثاله مما حرفتموه بأيديكم ونسبتموه إلى ربكم هو الذي يُستحى منه."[1]

" والواقع أنه ليس بالأمر الغريب أن يختلف المستشرقون معنا نحن المسلمين في الرأي حول الإسلام، وإنما الغريب أن يتفقوا معنا في الرأي، وذلك لأن منطلق تفكيرهم بالنسبة للإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم يختلف عن المنطلق الذي يصدر عنه تفكير المسلمين، ولهذا تختلف وجهات النظر بيننا وبينهم وستظل مختلفة، إذ لو اتفقت لأصبحوا مسلمين، وهذا ما حدث بالفعل لبعضهم ممن تحولوا إلى الإسلام، وهذا التحول إلى الإسلام يعني في الوقت نفسه تحولا عن الخط الاستشراقي."[2]

وبنظرة تقويمية فاحصة لكتاب "بلاشير" "القرآن" يتبين أنه كتاب مليءٌ بالافتراءات حافل بالأباطيل المعلنة والمبطنة.

إن المنطلق الفكري في جميع الدراسات الاستشراقية هو ربطها بناحيتين استشراقيتين هامتين، بشرية القرآن وتجريده من المقصد الإعجازي البياني علىالأقل، وكلتا الناحيتين يقصد إليهما المستشرقون عموما في جميع دراساتهم القرآنية والإسلامية.[3]

د. **المنهج المتناقض:** يبدو "بلاشير" متناقضا مع نفسه في كثير من المواطن، فقد سبق وأن وصف القرآن الكريم بأنه أساطير الأولين، وأن قصصه مأخوذة عن كتب أهل الكتاب، وأن محمدا تلقى هذا القرآن عن راهب خارج عن العقيدة القويمة، وأن المنزلات التي قالها محمد نقلها عن غيره، وأنه كتاب بلبل الأفكار في الشرق...الخ ، فاستمع إليه يقول: "كان الاتهام الجسيم على الصعيد اللاهوتي بالإجمال اعترافا بما لهذا النثر الموزون المقفى من تأثير عجيب، ولقد نشأ عن هذا النثر انفعال جمالي أثر حتى على الأعداء أنفسهم. إن القيمة الأدبية للرسالة التي تلقاها العرب عن محمد قد تجلت حالا من غير أن يخالطها أي شيء دنيوي، كأجمل أثر أدبي يمكن تصوره، إن ميزة القرآن

---

1. انظر: إسماعيل عبد العال، المستشرقون والقرآن، (54).
2. محمود زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية، (83).
3. نذير حمدان، مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون، ص143.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجمالية تأثيرا حتى على السامع الذي لا ينطق بالضاد"، ومن مدح "بلاشير" للقرآن الذي تناقض فيه مع موقفه الأصلي منه قوله: " إلا أن القرآن ليس معجزة بمحتواه وتعليمه فقط، إنه أيضا يمكنه قبل أي شيء أن يكون تحفة أدبية رائعة تسمو على جميع ما أقرته الإنسانية وبجلته من التحف." [1]

إنك لتتساءل ما دلالة هذا التناقض العجيب الصادر من شخص واحد في مؤلف واحد عن أخلد كتاب في الوجود القرآن؟ إنها ومضة كتلك الومضة التي أشرقت لحظة في نفس الوليد بن المغيرة، ثم انطفأت وخبت،[2] فلم يملك هؤلاء على عتوهم في الكفر والإلحاد إلا أن يذعنوا لسلطان القرآن وإعجازه الذي يفوق كل تصور، فيجعل الإنسان يقف مبهورا لا يملك إلا الاعتراف بسلطانه وسطوته.

روي أن الوليد بن المُغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهل، فقال: أي عمّ إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا قال: لِمَ؟ قال: يعطونكه فإنك أتيت محمدا تتعرّض لما قِبَله، قال: قد علمت قريش أني أكثرها مالا قال: فقل فيه قولا يعلم قومك أنَّك مُنكر لما قال، وأنك كاره له قال: فما أقول فيه، فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه مني، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجنّ، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، ووالله إن لقوله لحلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو ولا يعلى".[3]

لكن الوليد ما لبث أن – كما وصفه القرآن الكريم–:

﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ٢٣ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ٢٤ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ٢٥﴾(المدثر،23–25) وهكذا كان "بلاشير" الذي كان موظفا كبيرا في وزارة الخارجية الفرنسية باعتباره خبيرا في شؤون العرب والمسلمين، لا ينسى وظيفته ومهمته، ولا ينسى عقيدته، فإذا توصل "بلاشير" أو غيره من المستشرقين إلى شيء من الحق في ديننا نتيجة دراسته فإنه كاذب – كاذب لأنه يقول ما لا يعتقده – وإن كان قد وافق الحق في هذه الجزئية، فلا يغرنك ثناؤه أو ثناء غيره ممن لم يؤمن بكتاب الله؛ لأنه إيمان ببعض الكتاب وكفر ببعضه. [4]

---

1. بلاشير، القرآن، (101 – 102).
2. إسماعيل عبد العال، المستشرقون والقرآن، (61).
3. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (24/24).
4. إسماعيل عبد العال، المستشرقون والقرآن، (62).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هـ. **منهج الأثر والتأثر:** " طبق بعض المستشرقين هذا المنهج بإلحاح شديد فحكموا بالتأثر عند كل تشابه بين الإسلام وغيره من الأديان، وهكذا تعاملوا مع الإسلام على أنه ليس إلا إفرازا لحضارات سابقة، فجردوه بذلك من أي سمة إبداعية أصيلة، والذي دفعهم إلى ذلك منهج الإسقاط، فدرسوا الإسلام كما درسوا المسيحية، ومهما يكن من أمر فالمنهج العلمي الرصين يأبى أن نطبق هذه القاعدة عند كل تشابه، فالأديان ذات الأصل السماوي حالة خاصة، فما بينها من تشابه يرجع إلى وحدة المصدر، ومن أمثلة ذلك أن "بلاشير" يرى على اعتداله في أحكامه أحيانا أن القصص القرآني ترجع إلى مصدر يهودي مسيحي ، معتمدا في حكمه على ما زعم من وجود علاقات مستمرة كانت تربط مؤسس الإسلام بالفقراء المسيحيين في مكة، فهذا المنهج الذي طبقه كثير من المستشرقين على الإسلام بجعل القرآن نسخة مأخوذة من غيره لا يستقيم." [1]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]. ينظر: الحلاق، ثائر، مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام دراسة وصفية تحليلية، بحث منشور، جامعة دمشق: كلية الشريعة– قسم العقائد والأديان، (5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

النظريات الاستشراقية في دراسة

" تاريخ القرآن " وتأثيراتها

وفيه مبحثان :

المبحث الأول :

أهم النظريات الاستشراقية في دراسة "تاريخ القرآن ".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني :

علاقة دراسة المستشرقين" لتاريخ القرآن "بعلم نقد

الكتاب المقدس(Biblical Criticim)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

أهم النظريات الاستشراقية في دراسة "تاريخ القرآن "

ذاع صيت مناهج البحث الغربية، فطار الغرب بها فرحا، وأعلنوا أنهم ظفروا بما سيحقق لهم فهم الزمن السابق، وسيضمن لهم التقدم والتفوق في الزمن اللاحق، وذلك من خلال قيامهم بحل لغز البشرية، وفك رموز وألغاز المخطوطات والنقوش القديمة، والتي تمثل حضارات أمم بادت، وتسجل إنجازات أمم سادت بغض النظر عن موضوع هذه المخطوطات سواء أكانت دينية أم أدبية أم ثقافية متنوعة، فقد طُبِّقت عليها جميعا مناهج نقدية بغية تحليلها، وبيان عناصرها، وتطورها البنيوي والتاريخي، وعلاقتها بغيرها من اللغات، وسيكون محور الحديث في هذا المبحث عن ثلاث من أشهر وأخطر النظريات الاستشراقية التي طبقها المستشرقون على القرآن الكريم، ودعوا غيرهم إلى اعتمادها وتطبيقها في الدراسات القرآنية زاعمين أثرها المبرز في تجلية النص القرآني وتقريبه للناس.

المطلب الأول: النظرية الفيلولوجية.(Philologie)

ومن أخطر هذه المناهج النقدية الغربية التي غزت ديارنا الإسلامية، داعية إلى ضرورة تطبيقها على موروثاتنا الثقافية ومصادرنا الدينية وأهمها ما يطلق عليه (المنهج الفيلولوجي)، ونظرا لخطورة هذه الدعوة وما يترتب عليها من نتائج، استدعت الوقوف معها وقفة يتم فيها تناول هذه الظاهرة من جانبين النظري أولا ثم التطبيقي، ويشمل الجانب النظري تعريف الفيلولوجيا وبيان نشأتها وتطورها وأهم موضوعاتها ومجالاتها، بينما يشمل الجانب التطبيقي تطبيق الفيلولوجيا على الكتب المقدسة، والهدف الذي سعت إليه الدراسات الاستشراقية وهو إسقاطها على نصوص القرآن الكريم.

الفرع الأول: (الجانب النظري).

أولا: تعريف الفيلولوجيا.

(الفيلولوجيا) مصطلح إغريقي الأصل، مركب من شقين الأول منهما(philo) وتعني: محب العلم والفلسفة. وتأتي بمعنى الصديق، والثاني: (Logos)) وتعني الخطبة أو الكلام.[1]

---

[1]. الصالح، صبحي إبراهيم ، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، 1379 هـ / 1960م، ط1،(20/1).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: جاء في قاموس أكسفورد أن (الفيلولوجيا) فرع من فروع المعرفة يتعامل مع البنية والتطور التاريخي، وعلاقات لغة أو لغات ببعضها البعض..[1]

ثالثا: عرّف "معجم اللغة العربية المعاصرة" الفيلولوجيا بأنها: "علم يخْتص بدراسة اللغة دراسة منهجية، في إطار من ثقافة شعبها وتاريخه ونتاجه الأدبي، وذلك بالاقتصار على دراسة قواعدها النحويَّة والصرفيَّة، وتاريخ تطوّر الصيغ فيها عبر العصور.[2]وعُرّفت كذلك بأنها طرق تستهدف إنجاز نص، وتسهيل قراءته ونقده، بضمان شرعيته اللغوية." [3]

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول بأن (الفيلولوجيا): هي العلم الذي يختص بدراسة النصوص التراثية القديمة، ويهتم بنشأة اللغات الإنسانية وتطورها، والكشف عن أسرارها، والقوانين التي تسير عليها في حياتها، ودراسة ظواهرها المختلفة دراسة تاريخية من جانب، ووصفية من جانب آخر، مع مراعاة فترات التطور الإنساني فيها، واستيعاب عقلية الشعوب وتطورها الثقافي ومظاهرها اللغوية. [4]

وإذا بحثنا عن شبيه للفيلولوجيا الغربية في العلوم الإسلامية، وجدنا أقرب ما يكون إليها فن التحقيق في التراث العربي الإسلامي، الذي يهتم بالكشف عن النص الأصلي، وإرجاع المواد فيها إلى مصادرها الأولى ليتسنى دراسة النص لاحقا.[5]

---

[1] http://www.oxforddictionaries.com/ definition/english/philology -3/8/2017

(The branch of knowledge that deals with the structure, historical development, and relationships of a language or languages). .

[2]. عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، 1429هـ/ 2008م، ط1، (1733/3).

[3]. علوش ، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1405 هـ / 1985 م، ط 1، (171).

[4]. يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، (36). انظر: حسان،تمام، الأصول، القاهرة، عالم الكتب، 1420 هـ / 2000 م، (235). و فصول في فقه العربية، عبد التواب، رمضان، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1420هـ / 1999م، ط 6، (9).

[5].انظر: مقالة بعنوان: المناهج والمنهجية – الادوات العلمية البحثية في دراسة المخطوطات وإحياء التراث العلمي، الحسيني. هيثم، www.alshirazi.com، تاريخ الاطلاع: 2017/11/22.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: نشأة المصطلح في بيئته الغربية.

مرت الفيلولوجيا في الغرب بمراحل حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم ، ويمكن تقسيم هذه المراحل إلى ما يلي:

1. المرحلة الأولى (مرحلة التأسيس والتقعيد).

نشأة الفيلولوجيا في أوروبا ابتداء مع الكتابات الإغريقية واللاتينية القديمة، وظهرت كمنهج في دراسة التراث القديم ابتداءً من القرن الرابع عشر الميلادي [1]، فظهر نتيجة ذلك ما يسمى بظاهرة نقد النصوص في الغرب (The phenomenon of text criticism in the West)

2. المرحلة الثانية (الفيلولوجيا والكتاب المقدس).

جاء عصر النهضة حاملا معه أفكار التحرر من الموروث، وكسر قيود التقليد للقدماء، وإعمال العقل في النصوص القديمة، وحصل تطور آخر في البحث الفيلولوجي في العصر الوسيط، وذلك بتوجهه نحو الكتاب المقدس بعهديه، ومن بين المناهج التي طبقوها على نصوصه منهج النقد الفيلولوجي، فتوصلوا إلى نتائج في غاية الأهمية، غيّرت وجهة النظر السائدة حول الكتاب المقدس آنذاك.

وظهر عدد من النحاة كان لهم اليد الطولى في وضع أساسيات البحث الفيلولوجي في مجال الكتابات المقدسة، من أشهرهم الربي(أبراهام بن عزرا)[2]، الذي نص على أن معرفة اللغة العبرية ونحوها هما حجر الأساس لعلم العهد القديم؛ لذلك أكثر في تفاسيره من البحث الفيلولوجي الضروري، وألقى الضوء على التفاسير العبرية، وخاض حربا مع النقاد في عصره، وسعى إلى تفنيد العديد من ادعاءاتهم، ولقد أسهمت كتاباته في تطور نقد العهد القديم.[1]

---

1. حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية، دار غريب، الهامش (1)، (32).

2. فيلسوف إسباني أفلوطيني، تنقل بين أوساط اليهود في فرنسا وإيطاليا، وهو من فحول شعراء العبرية، تأثر بالطريقة الشعرية العربية الأندلسية، يحمل بشدة على الأخطاء التاريخية في التوراة.عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، (37).

1. شازار، تاريخ نقد العهد القديم، (75).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعد(سبينوزا)[1] أيضا من قادة الحركة النقدية للعهد القديم، وقد نتج عن دراسته الفيلولوجية لنصوص العهد القديم اعتبار النص المقدس شأنه شأن أي نص آخر، يمكن نقده والنظر فيه باعتباره كتابا قام بتدوينه أناس كثيرون على مدى القرون.[2]

3. المرحلة الثالثة (مرحلة تعميم المنهج الفيلولوجي).

فبعد أن توصل الفيلولوجيون إلى نتائج خطيرة إثر تطبيق منهج النقد الفيلولوجي على الكتاب المقدس، سعوا إلى تعميم أفكارهم ونشرها المفضية إلى ضرورة تطبيق المنهج الفيلولوجي على كل ما هو تراث وقديم، داعين إلى نزع القداسة عن كل ما هو مقدس،وإخضاعه لمناهج الدراسات اللغوية التي أثبتت نجاحها.

4. المرحلة الرابعة (الفيلولوجيا المقارنة).

ومن أهم العوامل التي أدت الى ظهور علم اللغة المقارن (**Comparative linguistics**)[3]، أو(الفيلولوجيا المقارنة) وتطور البحث الفيلولوجي، حركة الكشوف الأثرية، والعثور على مخطوطات قديمة مكتوبة بلغات ضاربة في القدم، فبرز وتمخض عن ذلك تصور أن هذه اللغات جميعها ذات أصل واحد تنحدر منه، فظهرت أسماء لمجموعات من اللغات ذات العلاقات التركيبية المتشابهة، كاللغات الهندية الأوروبية ومجموعة اللغات السامية، فقاموا بدراستها

---

1. نشأ في بيت ديني، من يهود المارانو البرتغاليين، اضطرت طائفتهم لاعتناق المسيحية تقية، فلما هاجروا عادوا لديانتهم، تلقى تعليما دينيا واتجه إلى دراسة الفلسفة اتجه اتجاهًا عقليًا علميًا وحاول تطبيق منهج ديكارت في مجال الدين، أعظم من تصدى لقومه بالنقد مبينا تهافت أسطورة الشعب المختار، وحمل على التوراة محللا أسفارها، ومبينا نصيب كل منها من الصحة التاريخية، ومؤكدا أن الذي كتبها إنسان آخر عاش بعد موسى بمدة طويلة. عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، (124).

2. ينظر: لغات الرسل وأصول الرسالات موسى – عيسى – محمد عليهم الصلاة والسلام، عبد العزيز بن عبد الله وآخرون، الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة – ايسيسكو، 1423هـ / 2002م، (30) .

3. هو فرع من فروع علم اللغة أو اللسانيات التاريخية التي تركز على مقارنة اللغات لتحديد الصلة التاريخية بينها مثل القرابة الوراثية الأصل المشترك للغة و تهدف علم اللسانيات المقارن أو علم اللغة المقارن إلى بناء العائلات اللغوية و إعادة بناء مجتمع اللغات السابقة و تحديد التغيرات التي أدت إلى ظهور اللغات بالشكل الذي تكون عليه في كل منطقة من أجل الحفاظ على سلامة المصطلحات و إعادة البناء، تهدف لتكون أسر اللغات لإعادة تأسيس اللغة الأم .Almersal.com مقال بعنوان: ما هو الفيلولوجي، علم اللغة المقارن، آيات طاهر، تاريخ الاطلاع: 2017/8/2م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بطريقة مقارنة، وبقي مصطلح (الفيلولوجيا) مرتبطا بمفهوم اللغات القديمة،إلا أنه اكتسب ظلا جديدا بإضافة فكرة المقارنة إليه، ومن خلال دخول فكرة المقارنة تسللت (الفيلولوجيا) إلى دراسة اللغات الحديثة، وفي نهاية عصر النهضة أبدى الأوروبيون بعض الاهتمام باللغتين العربية والعبرية لإنشاء مقارنات بينهما، وتطور هذا الاهتمام حتى نشأ عنه حقل المقارنات السامية فيما بعد. [1]

5. المرحلة الخامسة (مرحلة التوسع في المصطلح).

" بعد عصر النهضة توسع اللغويون في مدلول الفيلولوجيا ليشمل دراسة اللغات القديمة جميعا دون أن يقصروه على الرومانية واليونانية، فأطلقوه على نوعين من أنواع النشاط والتحقيق العلمي في اللغات هما:

أ. فك رموز الكتابات القديمة التي يعثر عليها الباحثون في حقل الآثار في صورة نصوص بلغات مجهولة، ولا شك أن قِدَم هذه النصوص ينسجم مع المعنى الأصلي للفظ (الفيلولوجيا)، ومع ارتباطه باللغات القديمة.

ب. تحقيق الوثائق والمخطوطات القديمة، بغية نشرها والانتفاع بها في النشاط العلمي وفي الدراسات التاريخية والأثرية."[2]

6. المرحلة السادسة (الاستعمال العلمي الدقيق للفيلولوجيا).

وفي القرن التاسع عشر ظهرت بعض الكتابات التي سعت إلى المقارنة بين اللغة العربية واللغات السامية، كما في كتاب اللغات السامية (لتيودور نولدكه) وتاريخ اللغات السامية (لإسرائيل ولفنسون)".[3]

وظهرت دراسة فِيلُولُوجية أخرى بعنوان (قراءة سريانية آرامية للقرآن مساهمة في تحليل اللغة القرآنية) لأحد علماء اللغات الساميّة القديمة في ألمانيا وهو (كريستوف لوكسنبورج) حيث أبدى ارتياباً في مسألة نقاء القرآن من حيث كونه نصّاً عربيّاً خالصاً، وعريّاً عن المعضلات اللاهوتية

---

1. تمام حسان، الأصول، (235). ينظر: فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، بغداد، دار آفاق عربية، (19 – 23 .)
2. تمام حسان، الأصول ، (236 / 238).
3. تمام حسان، الأصول، (241).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والفقه لغويّة التي تعرضت لها تواريخ نقل النصوص المقدسة كالتوراة العبريّة برواياتها المختلفة[1].

وقد تبنى الكاتب المنهج الفِيلُولُوجِي[2] في بناء فرضية أسماها بـ (قرآن أصلي) حيث يدعي أنّه استعملت عدّة تعابير سريانية في القرآن الكريم، أي أنّ القرآن قد حوى فقرات عديدة لم تكتب بالعربية أصلاً، وعلى هذا يكون القرآن قد كتب بلغة مزيجة جمعت بين العربية والآرامية.[3]

" والحق أن نشأة علم اللغة الحديث كانت أوروبية الجذور، حيث تلقاه المسلمون اليوم بمناهجه ومصطلحاته في معاهد أوروبا ومن كتبها، وطبقوه في دراساتهم اللغوية وأفادوا من مناهجه"[4]، وتنبه علماء العربية المحدثون إلى أهمية الدراسات اللغوية الغربية، فمالوا إلى تعريبها ومن بين هذه المناهج المعربة ما يطلق عليه(philology Linguistics) .

ثالثا: موضوعات الفيلولوجيا ومجالاتها.

كان إذا أطلق مصطلح " الفيلولوجيا " قديما –في بداية عصر إحياء العلوم– لا ينصرف إلّا إلى دراسة اللغتين الإغريقية واللاتينية، ولكن الآن لا يفيد هذا المعنى إلّا إذا قيد؛ فقيل: "فيلولوجيا كلاسيكية". "[5]Phil. Classique".

ولم تكن اللغة هي الموضوع الوحيد للفيلولوجيا – وإن كانت هي الموضوع الرئيس– ولكن يجمع إلى ذلك دراسات تشمل الثقافة والتاريخ والتقاليد والنتاج الأدبي للغات، أما علم اللغة فيركز على اللغة نفسها ولكن مع إشارات عابرة إلى قيم ثقافية وتاريخية.[1]

---

[1]. http://vb.tafsir.net/tafsir4370/#.Vm8e1tJ97IU [].. مؤلفات حديثة ضد القرآن: مؤلفون وهميون، الباجي تاريخ الاطلاع (2015/1/27).

[2]. وقد امتُدحت هذه الدراسة بالقول: "لقد أظهر هذا العمل لجميع مفسري القرآن قوة المنهج العلمي للفيلولوجيا وقيمتها في إنتاج نص قرآني أوضح". http://vb.tafsir.net/tafsir4370/#.Vm8e1tJ97IU. مؤلفات حديثة ضد القرآن: مؤلفون وهميون، الباجي تاريخ الدخول 2015/1/27.

[3]. www.mominoun.com/articles437 التحري الفيلولوجي للمعجم القرآني: القراءة السريانية الآرامية والقراءة اليونانية وجهاً لوجه)، بسام الجمل، تاريخ الاطلاع (2015/2/9).

[4]. عبد الصبور شاهين ، فقه اللغة العام، (30).

[5]. علي وافي، علم اللغة، (14). ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، (20/1) .

[1]. ماريوباي، أسس علم اللغة، (35).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وشملت الدراسات الفيلولوجية التأريخ للنص وفك رموزه، والمقارنة بين الطبعات وترتيب الأخطاء وشرحها، ورصد الإضافات المقحمة على النص، وتأسيس معايير التثبت من صحة النصوص، كل هذه العمليات تبلغ نهايتها ومنتهاها عند إعداد طبعة أو نشرة نقدية.[1]

كما وتعتني الفيلولوجيا بدراسة النصوص الأدبية والسجلات المكتوبة، وإثبات صحتها وشكلها الأصلي، وتحديد معناها.[2]

الفرع الثاني: (الجانب التطبيقي).

أولاً: تطبيق المنهج الفيلولوجي على الكتاب المقدس.

تحاول الفيلولوجيا من خلال تطبيقها على النصوص المقدسة أن تجيب عن تساؤل مهم هو: ما مدى أصالة النصوص الدينية المقدسة التي نملكها اليوم؟ والإجابة على هذا السؤال يتطلب منا اختبار هذه النصوص، والظروف التي أحاطت بها حتى وصلت إلينا كما هي اليوم، ولا بد من التأكد من قيمتها قبل استثمارها واستعمالها كمادة مساعدة في بناء التاريخ الحضاري.[3]

وغدت حاجة الكتاب المقدس إلى تطبيق المنهج الفيلولوجي عليه لا تقل عن حاجة النصوص الإغريقية القديمة، وما ذلك إلا لأسباب استوجبت ذلك، وتتجلى فيما يأتي:

أولا: أسباب ترجع إلى الأعداد الهائلة من مخطوطات الكتاب المقدس، التي جعلت المهتمين في هذا المجال في حيرة من أمرهم؛ نظرا لكثرة الأقوال وتناقضها، مع أنها تنسب لمؤلف واحد هو الله عز وجل، وكان المنهج الفيلولوجي هو المنهج الفعال الذي مكّن من فرز هذه المخطوطات، واستطاع بنقده للنصوص الكشف عن كثير من المخطوطات المزيفة، والأقوال المدسوسة على أصحابها.

ثانيا: أسباب بشرية تتعلق بعدد النّساخ الذين كان لهم دور كبير في زيادة الأخطاء المتعمدة وغير المتعمدة، فبعض النّساخ يجهلون اللغة التي كتبت بها المخطوطات القديمة؛ مما يوقعهم في أخطاء

---

[1]. يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، (39).

[2]4.(the study of literary texts and of written records, the establishment of their authenticity and their original form, and the determination of their meaning) http://dictionary.reference.com/browse/Philology -3/8/2017

[3]. عبد العزيز بن عبد الله وآخرون، لغات الرسل، (66).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كثيرة، وبعضهم الآخر قد يقحم في متن النص ما ليس منه، والذي يزيد من فرصة مضاعفة الأخطاء، غياب النص الأصلي للكتاب المقدس، إذ ما نحتكم إليه عبارة عن نسخ مترجمة عن الأصل المفقود، مما يجعل الحاجة إلى نقد النصوص تتضاعف.[1]

ثالثا :إتلاف اليهود نسخاً كثيرة مخالفة للنسخ المعتمدة عندهم، وذلك في المائة السابعة والثامنة، فلم يصل إلى مصححي العهد العتيق نسخة عبرانية كاملة تكون مكتوبة قبل المائة العاشرة[2]، فمن هنا كانت الحاجة إلى نقد النصوص المقدسة ملحة؛ إذ لا نعلم عدد وماهية النسخ المتلفة.

رابعا: إن المشكلة التي تواجه الكتاب المقدس، هي عدم معرفة اللغة الأصلية للنص، ولا يوجد ما يدل عليها [3]، ولم تلتزم الأسفار بلغة واحدة، مما يدل على أن اليهود لم تكن لهم لغة محددة، وإنما لهجة خليط من لغات مختلفة؛ مما أدى إلى عدم الاطمئنان إلى الترجمات الكثيرة، وتبرز الحاجة هنا إلى معرفة اللغة؛ لما لها من أهمية في تحديد المعنى الذي قد يفقد قيمته، أو بعض معناه عند الترجمة. [4]

لقد توصل علماء نقد الكتاب المقدس إلى أن التوراة الأصلية مكتوبة بحرف غير الحرف المعروف الآن، ولغة مختلفة جذريًا عن اللغة العبرية الحديثة ؛ لأن اللغة العبرية المعروفة لدينا لم تتبلور إلا بعد وفاة موسى– عليه السلام – بحوالي أربعة قرون.[5]

خامسا: تعد جهالة المؤلف الحقيقي لأسفار الكتاب المقدس من أكبر العقبات التي تعترض الدارسين له، إذ كل سفر هو نتاج لمجموعة من المؤلفين المختلفين زمانا ومكانا، ولا نستغرب إذا عرفنا أن العهد القديم عند المسيحيين يختلف عن نظيره اليهودي عددا وترتيبا؛ ولعل من أهم أسباب هذا

---

1. يوسف الكلام، القراءات الحداثية للقرآن، (76) .
2. رحمت الله الهندي، إظهار الحق، (609/2 – 617/2).
3. عكس القرآن الكريم الذي يصرح في أكثر من موضع بأنه نزل بلسان عربي مبين، ولا يزال يتلى بهذا اللسان .
4. يوسف الكلام، القراءات الحداثية للقرآن، (71). سبينوزا، رسالة في اللاهوت، (248).
5. ويجمع اللغويون على أن اللغة الكنعانية هي أقرب اللغات إلى لغة التوراة الأصلية، وأيدوا ذلك بالكتابات التي عثر عليها في تل العمارنة بمصر العليا. عبد العزيز بن عبد الله وآخرون، لغات الرسل،(18).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاختلاف هو تأخر كتابة النصوص المقدسة التي اشتمل عليها العهدان عن زمن نزولها، مما جعل عددها غير مضبوط وغير معروف.[1]

سادسا: الغموض المحيط باللغة العبرية، إذ إن تطبيق المنهج الفيلولوجي على الكتاب المقدس يتطلب معرفة تامة باللغة العبرية، بيد أن علماء العبرية القدماء لم يتركوا للخلف أي شيء بشأن الأسس والمبادئ التي تقوم عليها هذه اللغة، ولامعاجم تحدد معانيها، –ولا عجب بعد كل ما عانته من المحن والاضطهاد–، وهناك أيضا تكوين هذه اللغة نفسه وطبيعتها، إذ يوجد فيها من المتشابهات الكثيرة ما يجعلنا نستشكل كثيرا من معانيها، ويقرر "سبينوزا" هذه الحقيقة بقوله:" أستطيع أن أبرهن أيضا ببعض الأمثلة على وجود كثير من النصوص في الكتاب المقدس لا يمكن شرحها."[2]

والثمرة التي نخرج بها من تطبيق المنهج الفيلولوجي على الكتاب المقدس، هي معرفة في أي المناسبات، وفي أي زمان ولأية أمة وفي أي عصر كتبت هذه التعاليم كلها؛ لكي نعلم إلى أيّ مدى يمكن الاعتماد على سلطة كل كتاب؛ ولكي نعلم أيضا إن كانت هناك يد آثمة قامت بتحريف النص، أو في حالة كونه غير محرف إن كانت تسربت إليه بعض الأخطاء، وبعد أن ننتهي من هذا الفحص للكتاب، نأخذ قراراً حاسماً بألا نسلم بشيء لا يخضع لهذا الفحص أو لا يستخلص منه بوضوح تام.[3]

في ظل هذه الظروف غدا تطبيق المنهج الفيلولوجي على نص الكتاب المقدس ضرورة لا غنى عنها، فقد بدا أن لغة تحريره ليست أصلية، وإنما هي خليط من لغات عديدة آرامية وسريانية وغيرها، فكان لا بد من معرفة هذه اللغات وتاريخها وزمن تحرير أسفار الكتاب المقدس، خاصة أن زمن التحرير بعيد عن زمن التنزيل.[1]

---

1. عبد العزيز بن عبد الله وآخرون، لغات الرسل، (41). و سبينوزا، رسالة في اللاهوت، (246).
2. سبينوزا، رسالة في اللاهوت، (243– 246). انظر: لغات الرسل، (29).
3. سبينوزا، رسالة في اللاهوت، (238).
1. يوسف الكلام، القراءات الحداثية للقرآن، (73).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: تحليل المنهج الفيلولوجي في دراسة تاريخ القرآن عند المستشرقين.

تعددت نواحي اهتمامات المستشرقين بالقرآن الكريم، إذ اتجه بعضهم إلى دراسة قضية تاريخية القرآن ونشأته، في حين اهتم آخرون بلغته وتشريعاته، وركز صنف ثالث عنايته على بنيته وخطابه وقدرته على التجدد، لكن هذه الأبحاث على تنوعها وقِدمها تلتقي في وجهة مشتركة، ألا وهي ضرورة اعتماد مناهج تحليلية، يتم من خلالها دمج المناهج الفيلولوجية والتاريخانية معا؛ لتحقيق نتائج دقيقة وموثوقة.

يقول المستشرق (رودي بارت) كاشفا عن حقيقة المنهج الغربي المطبق على الدراسات القرآنية: "ونحن بطبيعة الحال لا نأخذ كل شيء ترويه المصادر على عواهنه دون أن نُعمل فيه النظر، بل نقيم وزنا فحسب لما يثبت أمام النقد التاريخي أو يبدو كأنه يثبت أمامه، ونحن في هذا نطبق على الإسلام وتاريخه وعلى المؤلفات العربية التي نشتغل بها المعيار النقدي نفسه الذي نطبقه على تاريخ الفكر عندنا وعلى المصادر المدونة لعالمنا نحن " [1]

نستنتج من كلام (رودي بارت) السابق المنهج الإسقاطي الذي سار عليه المستشرقون في دراساتهم للقرآن الكريم، فبعد أن انتهى المستشرقون من تطبيق مناهجهم الفيلولوجية النقدية على نصوصهم المقدسة، وخروجهم بنتائج ومقررات تؤكد بشرية مصدرها،وتعرضها للعبث والتحريف على مر السنين، صوبوا سهامهم تجاه القرآن الكريم، محاولين إسقاط هذه المناهج عليه، علّهم يصلون إلى مبتغاهم في التشكيك فيه وتقويض بنيانه، ومقصدهم الأسمى من ذلك " إثبات أن القرآن الكريم منتج ثقافي يخضع لأثر البيئة ويتطور بتطورها، وتنعكس فيه المصالح الاجتماعية والتوجهات السياسية، في محاولة منهم لتكريس مفهوم تاريخية النص " [1] وإثبات عدم أصالة النص القرآني، وأنه نص منحول جاء به محمد صلى الله عليه وسلم متأثرا بمن حوله من عرب وكتابيين.

ويمكن إرجاع بداية تطبيق المنهج الفيلولوجي على نصوص القرآن الكريم إلى عهد المستشرق اليهودي (أبراهام غايغر) في دراسته المعنونة «ماذا أخذ محمد عن اليهودية»، ثم

---

[1]. بارت، رودي، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2011م، (15).

[1]. أحمد الطحان، العلمانيون والقرآن الكريم، (530).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء(ثيودور نولدكه)[1]وتلامذته في كتابهم المشترك «تاريخ القرآن» بأجزائه الثلاثة، وتكونت نتيجة هذه الدراسات مدرسة ألمانية للفيلولوجيا التاريخية في الفترة الواقعة بين (1833 إلى 1933)، ومن أهم إنجازات هذه المدرسة هو التقسيم الرباعي للقرآن الكريم: ثلاث فترات مكية وفترة مدنية، والتركيز على تحليل القرآن نزولياً، ونقده من الجهة الفيلولوجية.[2] وتمخضت عن هذه المدرسة ولادة محاولات جديدة حول إعادة ترتيب سور القرآن الكريم حسب تاريخ النزول، في حين ظهرت دراسات أخرى حاولت الربط ما بين اللغة العربية واللغات السامية بهدف البحث عن الأصول السريانية أو اليهودية أو الآرامية في كلمات القرآن الكريم، في سبيل إثبات تأثر القرآن الكريم بالبيئة التاريخية.

في حين أن جُلّ المناهج الغربية الحديثة في تأويلها للقرآن الكريم ترتكز على فقه اللغة (الفيلولوجيا) وعلم اللسانيات، إلا أنه لا بد من ضرورة الربط والتقاطع مع المنهج التاريخي النقدي[3]، وأدى التحليل النقدي والأدبي الفيلولوجي المُطبّق على القرآن الكريم من طرف بعض الباحثين إلى إثارة العديد من الأسئلة حول تاريخ القرآن الكريم وتأليفه.[1]

ومن الأمثلة على الأسئلة المثارة حول تاريخ القرآن الكريم عبر المنهج الفيلولوجي القائم على تطور اللغة وتأثرها بالمحيط وبالحالة النفسية للكاتب، قول المستشرق "بروكلمان" في محاولةٍ ماكرةٍ منه لإثبات تأثير البيئة على نصوص القرآن الكريم تماما كما تأثرت بها نصوص الكتاب المقدس

---

1. نولدكه: (1836– 1930) تعلم اللغات السامية والفارسية والتركية والسنسكريتية على ايفالد في جوتنجين، نال جائزة مجمع الكتابات والآداب في باريس على رسالته أصل وتركيب سور القرآن، عين أستاذا للغات السامية والتاريخ الإسلامي في جوتنجين وأستاذ التوراة واللغات السامية والسنسكريتية في كييل عرف عنه تضلعه من العربية والسامية بالإضافة لإتقانه اللغات الأوروبية. نجيب العقيقي، المستشرقون ، (738/2).

2. عيدو، عصام مقالة بعنوان: سباق المخطوطات القرآنية ... الجدل الغربي والتباسات التلقّي، السبت، ٢٥ يوليو/ تموز ٢٠١٥، http://alhayat.com/Articles/10182633...82%D9%91%D9%8A

3. ". في العام 1977 ظهرت دراسة استشراقية افتتحت مرحلة جديدة في مجال تجاوز الاستشراق الكلاسيكي عنوانها: "دراسات قرآنية" لجون وانسبورو، الذي أخضع النص القرآني لمبادئ "نقد النص" وآلياته في العهدين القديم والجديد. فينتهي به الأمر في كتابه الثاني: بيئات منقسمة (1979) إلى انه ما كان هناك في القرنين الهجريين الأولين قرآن ولا ما يحزنون. " رضوان السيد في مقالته (الصراع على الإسلام من الاستشراق والرحلات إلى انثروبولوجيا المحترفين والمحليين / / http://www.aranthropos.com/ / موقع انتروبوس، تاريخ الاطلاع 2017/8/10

1. العلوي، أحمد بابانا، مقالة بعنوان المستشرقون والدراسات الإسلامية، ملتقى أهل التفسير، تاريخ الاطلاع 2017/8/5م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[1]: " كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يطلق ما يدور بخلده، وهو صادق الاستغراق والغيبوبة، في جمل مؤثرة يغلب عليها التقطع والإيجاز، وتأخذ طابع سجع الكهان، واحتفظ النبي (صلى الله عليه وسلم) بهذا القالب الكلامي بعد ذلك حينما أخذ يترقى باطراد من طبيعة الغالب المستغرق إلى طبيعة الداعية الواعظ، فكان يتلو في جمل أطول من الأولى تحذيراته وتعليماته التي حفت كثيرا بالقصص من العهد القديم ومن الهجادة. " [2]

ولكن أنّى له ولأمثاله من المستشرقين الحاقدين أن يثبتوا ذلك، وقد تقرر أن المنهج الفيلولوجي المطبق على الكتاب المقدس لا يمكن تطبيقه على القرآن الكريم، فقد وقع الفِيلُولُوجِيون في خطأ التعميم، ومن فيه مُسْكة من عقل لا يقبل أن يُساوى المتواتر بغير المتواتر، فكيف بما لا إسناد له أصلا؟! ويضاف إلى هذا أنهم أرادوا أن يجعلوا للقرآن الكريم (تاريخاً) كما هو لكتابهم المقدس، ولكنهم قد أخطؤا هذه المرّة أيضاً.[1]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

1. انظر مقولة بروكلمان في: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، (137/1). يقول أحد المستشرقين المعاصرين أثناء تطبيقه للمنهج الفيلولوجي في محاولة منه لاثبات تطور لغة القرآن وتأثرها بغيرها من اللغات أثناء حديثه عن سورة يوسف:

"The forein word for "cattle" probably came from Aramaic or syriac and the word for "cup" is from the Eth-iopic. " N.A.Newman. Muhammad the quran and Islam. p 149. Interdisciplinary Biblical Research Institute. pennsylvania. USA. 1996 .

الترجمة: "الكلمة الأجنبية ل" الماشية "ربما جاءت من الآرامية أوالسورية وكلمة ل" كوب "هو من الإثيوبي.

2.(Agadah) لفظ «أجاداه» أو «هجاداه» آرامي، ويعني «روى» أو «قص»، كما يعني أيضاً «أسطورة»، وهو مشتق من أصل عبري غير معروف على وجه الدقة، فيُقال إنه من فعل «هَجْيد» بمعنى «قيل» للإشارة إلى القصص الشفوية مقابل القصص المدوَّنة. وتستخدم هذه الكلمة للإشارة إلى الفقرات والقطع التلمودية التي تعالج الجوانب الأخلاقية أو القصصية الوعظية أو الأدعية أو الصلوات أو مديح الأرض المقدَّسة أو التعبير عن الأمل في وصول الماشيَّح. كما تشير إلى الأجزاء التي تتناول التاريخ والسير والطب والفلك والتنجيم والسحر والتصوف. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، (375/13).

1. الرجبي، عبد الرزاق، الظاهرة الفيلولوجية في الدراسات القرآنية عند المستشرقين عرض وتحليل ونقد، (22).(بتصرف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نموذج على الدراسات الفيلولوجية الاستشراقية المطبقة على القرآن الكريم.

وسنأخذ نموذجًا من الدراسات الاستشراقية القرآنية القائمة على المنهج الفيلولوجي، دراسة معنونة ب "الهاجريون" [1] لباحثين أكاديميين هما (باتريشيا كرون) [2] وزميلها (مايكل كوك)[1].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1]. باليونانية *Agarenoi* (Ἀγαρηνοί) :، هو مصطلح استخدم على نطاق واسع في العصور الوسطى في اللغات السريانية واليونانية القبطية و الأرمنية وذلك لوصف أوائل العرب الفاتحين لبلاد ما بين النهرين وسوريا ومصر.استخدم الاسم في السجلات المسيحية والأدب البيزنطي لوصف "العرب الحنفاء" ولاحقاً لوصف القوات الإسلامية كمرادف للمصطلح "ساراكينوس". في السريانية يمكن أن يكون المصطلح "Hagraye" ترجمة لجملة "أتباع أو نسل هاجر"، في حين يمكن أن تكون صيغة "Mhaggraye" لها صلة بالكلمة العربية "المهاجرون"، بعض العلماء يفترضون أن المصطلح ليس له أصل مسيحي. /https://ar.wikipedia.org/wiki، تاريخ الاطلاع: 2017/8/12م. وجاء تعريفها في قاموس الكتاب المقدس (664): " قبائل سكنت الى الشرق من بلاد جلعاد (شرقي الاردن) وكانت غنية في خيولها وجمالها ومواشيها تغلب عليها العبرانيون الساكنون في شرقي الاردن في عهد الملك شاول، وربما كانت النسبة الى هاجر جارية سارة وزوجة ابراهيم. "

" غير أن إطلاق هذه اللفظة على الإسماعيليين، يدل على أن المراد بهم العرب؛ لأن "الإسماعيليين" هم عرب، وأن "هاجر" كناية عن أم "إسماعيل" جد القبائل التي تحدثت عنها على رأي التوراة. " جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (112/2).

[2]. باتريسيا كرون (– 1945) (Patricia Crone11 يوليو2015)، عالمة ومؤلفة ومستشرقة ومؤرخة للتاريخ الإسلامي. عمِلت في الفترة من سنة 1997 حتى تقاعدها في عام 2014 في معهد الدراسات المتقدمة في برينستون في نيو جيرسي، عُرفت باعتبارها مؤرخة للدين الإسلامي، الذي عالج القرآن ككِتاب مُقدس مع التاريخ، كما هي الحال بالنسبة لتاريخ الكتاب المقدس.ألفت كتاب تجارةمكةوظهورالإسلام سنة 1987، وكتاب الهاجرية: صناعةالعالمالإسلامي سنة 1977. https://ar.wikipedia.org/wiki

[1]. مايكل كوك: درس التاريخ والدراسات الشرقية في كلية الملك كامبريدج 1959–1963، ودراسات عليا في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية (سواس) من جامعة لندن 1963–1966 تحت إشراف البروفيسور برنارد لويس. وكان محاضرًا في التاريخ الاقتصادي وفي تاريخ الشرق الأدنى والأوسط 1984–1986. أهم مؤلفاته كتاب الهاجريون بالاشتراك مع زميلته بتريشيا كرونه، وكتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الإسلامي https://en.wikipedia.org/wiki/Michael_Cook_(historian. تايخ الاطلاع: 2017/8/12م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خرج علينا به باحثان أكاديميان في العصر الحديث بمنتج حمل اسم "الهاجريون"، تجلى تطبيق الباحِثَيْن فيه للنظرية الفيلولوجية جليا من خلال ما توصلوا إليه من نتائج في دراسة تاريخ ونشأة لغة القرآن الكريم، ويمكن إجمال ما توصلوا إليه بما يلي:

1. سعى الباحثان إلى ربط القرآن الكريم باليهودية، وإثبات أصله وجذوره السامرية، ومن أقوالهما الدالة على ذلك: "السامرية كانت الديانة التي لديها أكثر ما يمكن تقديمه للهاجريين، فالسامريون واجهوا مشكلة الانفصال عن اليهودية قبل المسيحيين، وبناء على هذه الصلة الأساسية سَهُل التقبل الهاجري للأفكار السامرية مفاهيميا، عبر إبراز موسى في كل من الهاجرية واليهودية والسامرية".[1]
2. واستدلا على هذه الصلة ما بين السامرية والهاجرية، بموقفهم من الكتاب المقدس، وهي قبول أسفار موسى الخمسة فقط، بالإضافة إلى ميل الهاجريين بوضوح إلى الموقف السامري من الكتاب المقدس، وطريقة تصوير أنبياء اليهود الكبار في القرآن.[2]
3. وزاد الباحثان" ليس ثمة دليل قوي حول وجود القرآن بأي شكل قبل العقد الأخير من القرن السابع، والتقليد الذي يقدم هذا النص المنزل المبهم إلى حد ما في سياقه التاريخي،لم يُشهد على صحته قبل منتصف القرن الثامن، وهكذا فتاريخية التقليد الإسلامي تثير المشاكل بطريقة أو بأخرى، وليس هناك أسس داخلية متماسكة للقبول بها، ويبدو من المعقول إلى حد ما النظر إلى التقليد باعتباره دون محتوى تاريخي محدد، والإصرار على أن ما يدعى أنه روايات لحوادث تاريخية في القرن السابع، لا يفيد إلا في دراسة الأفكار الدينية في القرن الثامن."[3]
4. ويخرجان بنتيجة مفادها: " أن هذا الكتاب ليس سوى نتيجة لتحرير متأخر وغير كامل لمواد مأخوذة من مجموعة تقاليد وافرة،فلا يوجد شاهد قديم مباشر بالنسبة لتاريخ الحدث، وهكذا

---

1. بتريشيا كرونه ومايكل كوك، الهاجريون، ترجمة: نبيل فياض، 1999م، ط1، (28).
2. المرجع السابق، (30).
3. السيد، رضوان ، مقال بعنوان القرآن الكريم في مواجهة استقطابات البحوث الغربية، 1436 هـ، موقع ملتقى أهل التفسير، تاريخ الاطلاع: 2017/8/5م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تنشأ احتمالية أن نرى في الإسلام نوعا من التطوير لعهد إبراهيم في وجه تحدي العهد الموسوي".[1]

ومن الملاحظ أن الباحثين قد سلكا مسلكا فردا من حيث اعتمادهما على مصادر لا تمت للإسلام بصلة، ويفهم من كلامهما أن من أسباب عزوفهما عن المصادر الإسلامية عدم وجود شيء منها مكتوب يرجع إلى التاريخ الذي ظهر فيه الإسلام، وهذا التنطع سببه استخدام منهج الفيلولوجيا القائم على تحقيق وتحليل المخطوطات والنصوص القديمة وتحليلها، فتطلب ذلك في اعتقادهم وجود مخطوطة للقرآن الكريم كاملا تعود إلى العصر الهجري الأول في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وإذ لم توجد هذه المخطوطة المرتقبة انصرف المستشرقون إلى البحث في أُصول القرآن، باعتباره نصًا مترجمًا عن السريانية! وإن المتابع لهذه القضية يقف الآن على نحو المائتي كتاب، والألف مقال، تبحث جميعها في الأصول السريانية للقرآن الكريم، وكلها ظهرت في العقود الثلاثة الأخيرة !

وقد اعتمدا أيضا على شهادات بعض اليهود في موضوع بدايات الإسلام، وكأن اليهود قوم صدق وأمانة ووفاء للحقيقة! ونتيجةً لهذا المسلك نراهما ينفيان أن يكون للإسلام شخصية مستقلة، بل هو مجرد دين مسيحاني جاء ليبشر بقرب قدوم المسيح ولذلك رحب به اليهود. [2]

واللافت للنظر ظهور مئات النصوص في نقد النص القرآني أو السنَّة النبوية في العقدين الأخيرين، حيث صارت الدراسات الإسلامية في أكثر الجامعات الأميركية والبريطانية هواجس وتخمينات و"اكتشافات" في نطاق اللامفكر فيه من قبل.[1]

---

1. باتريشيا كرونه ومايكل كوك، الهاجريون، (35).

2. "وقد أثار هذا الكتاب بما فيه من تخرصات زوبعة من الردود من المستشرقين قبل المسلمين، منهم (منتجمري وات)، والمستشرق الألماني (جوزيف فان) الذي وجه انتقادا موجعا لهما في مراجعة لعملهما " الهاجرية " بسبب سوء فهمهما للإسلام وتقاليده وآثاره (انظر: تهافت أطروحة «الإسلام المبكّر» للمستشرقين باتريسيا كرون ومايكل كوك / مقالة هيثم مزاحم 2013. http://www.alhayat.com/Details/473826

ومن الردود الحسنة على كتاب "الهاجريون " من قبل علماء المسلمين رد الدكتور إبراهيم عوض في مقالة نشرها على موقع ملتقى أهل التفسير بعنوان: "هذان الكاتبان مكانهما "سراية المجاذيب"! تاريخ الاطلاع: 2017/8/11م. وانظر أيضا رد رضوان السيد في مقالته (الصراع على الاسلام من الاستشراق والرحلات الى انثروبولوجيا المحترفين والمحليين / / http://www.aranthropos.com/ / موقع انتروبوس تا يخ الاطلاع 2017/8/10

1. رضوان السيد في مقالته (الصراع على الإسلام من الاستشراق والرحلات إلى انثروبولوجيا المحترفين والمحليين / / http://www.aranthropos.com/ / موقع انتروبوس، تاريخ الاطلاع 2017/8/10

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخلص إلى أن الفيلولوجيين قد سلكوا مع القرآن الكريم مسلكهم مع نصوص «العهدين»، بيد أنّ أحدًا منهم لم يصغ إلى أنّ تلقي المسلمين للقرآن الكريم مختلفٌ تماما عن طرائق تلقي أهل الديانتين الأُخريين لنصوصهم المقدسة، فالمسلمون يعتمدون على الحفظ والتلاوة والتواتر، وهذا معنى ظهور القراء (أي الحفاظ) في زمن النبي صلى الله عليه وسلّم، فعلى مدى قرنٍ وأكثر ظل الدارسون يقولون إن الجمع العثماني أسطورة، ومع هذا شكك كثير منهم في صحة ومصداقية هذا الجمع، وحشدوا الشبه وألفُوا الطعون التي اخترعوها، حتى باتت هاجساً لا يفارقهم، فزعموا أنهم يبحثون عن المخطوط الأصلي للقرآن الكريم؛ للتأكد من مطابقته للمصحف الذي بين أيدينا الآن وللتأكد من أصالته ؟! وهذا أسلوب من أساليب الكيد والدهاء والمكر الخبيث.

ثالثا: المحاذير من تطبيق المنهج الفيلولوجي.

مما تقدم يتبين عدم صلاحية المنهج الفيلولوجي للتطبيق على آيات القرآن الكريم، إذ إن صلاحيته للتطبيق على النصوص القديمة والكتاب المقدس لا تعني بالضرورة نجاحه في التطبيق على نصوص القرآن الكريم، حيث تكشف من تطبيقه على كتب العهدين نتائج قيمة أسهمت في تعديل الرؤية التقليدية والموثوقية المزيفة التي أحاطت بها.

بينما تبدى للباحثة عدة محاذير من الدراسات النقدية التي طبقت على القرآن الكريم أهمها:

أولا: تتمثل خطورة الدراسات الفيلولوجية على نصوص القرآن الكريم في أنها تدعو إلى تجريده من القداسة؛ لإضفاء الحيدة العلمية ، بيد أن هذا الموقف ينافي الموضوعية؛ لأنه يفرض على الباحث أن يبذل قصارى جهده من أجل إثبات تأثر القرآن بالظروف التاريخية التي مر بها وبالتالي أنه صنع بشر.

ثانيا: الفيلولوجية المُتعارَف عليها في دراسة سائر النصوص تسعى نحو تفتيت بنية النصوص وإرجاعها إلى أصول أقدم تفترضها بعد حذف البعد الإلهي، وتؤدي الفيلولوجيا أيضا إلى نسف قوة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النص الكامنة في جمالياته البيانية، وفاعلياته الدلالية الداخلية، وربما العبارة الأنسب أن الفيلولوجية تعجز عن إدراك فاعلية بنية النص الدلالية والجمالية والتأثيرية.[1]

ثالثا: ومن جملة النتائج الخطيرة التي أذاعها الفيلولوجيون المعاصرون، الأطروحة القائمة على تفكيك النص وإخضاعه للتحليل والدرس اللساني، انتهت إلى أنه لا يمكن الاطمئنان للنصوص المؤسِسة للإسلام؛ لأنها لا تمثل حقائق ولا صورة عن الحقيقة التاريخية؛ وذلك لأنها وُضعت في فترات تالية لبناء دولة الإمبراطورية العربية أي بعد ما يقارب القرنين من الزمن، إن مثل هذا التعامل مع النصوص المؤسسة للإسلام، إنما كان عن تأثر وإسقاط للنظريات التي طبقوها على النص المقدّس بعهديه، باعتبارها نصوصا ظهرت في فترات تالية لفترات حياة الرسل الذين تنسب إليهم. [2]

قد يتسائل البعض هل المنهج الفيلولوجي موضع اتفاق عند جميع المستشرقين؟ من خلال تصفح آراء العلماء من اللغويين نجد أن(دي سوسير)[3]مثلا كان قد أخذ على النقد الفيلولوجي أنه يعتمد اعتمادا كليا على اللغة المكتوبة، ثم إن جل اهتماماته انحصرت في اللغة الإغريقية واللاتينية القديمة.[4]ويُرد على(دي سوسير) في مأخذه هذا بأن المنهج الفيلولوجي تجاوز اللغة الإغريقية واللاتينية القديمة إلى غيرها من اللغات كالسنسكريتية والسامية، وطبق أيضا على الكتابات المقدسة ولم يتم استثناؤها منه.

ويؤكد (نولدكه)على قناعته في عدم قدرة المنهج الفيلولوجي وحده على تحديد زمن نشوء الآيات فيقول: " إن تطور استعمال اللغة الذي لاحظناه قبل الهجرة، لا يلاحظ بعدها في أقصى

---

1. http://albasaer.org . مقالة بعنوان الاستشراق والعبور الى التاريخانية ، بقلم جعفر العلوي ، تاريخ الاطلاع: 2017/11/29

2. النيفر، احميده، مقالة بعنوان: العدل بين الخطاب القرآني و التراث التفسيري، الرازي والقرطبي أنموذجين، http://aafaqcenter.com/post/158 تاريخ الاطلاع: 2017/8/10 .

3. فرديناند دي سوسير: عالم لغويات سويسري يعتبر الأب و المؤسس لمدرسة البنيوية في اللسانيات. من أشهر علماء اللغة في العصر الحديث حيث اتجه بتفكيره نحو دراسة اللغات دراسة وصفية باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية وكانت اللغات تدرس دراسة تاريخية، وكان السبب في هذا التحول الخطير في دراسة اللغة هو اكتشاف اللغة السنسكريتية. وكان مساهما كبيرا في تطوير العديد من نواحي اللسانيات في القرنالعشرين. كان أول من أعتبر اللسانيات كفرع من علم أشمل يدرس الإشارات الصوتية، أقترح دي سوسير تسميته *semiology* ويعرف حاليا بالسيميوتيك أو علمالإشاراتhttp://www.marefa.org ،. تاريخ الاطلاع 2017/8/14م.

4. فرديناند دي سوسور، علم اللغة العام، (19).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأحوال إلا في آثار متفرقة، ويسهل التخلي عن هذه الوسيلة، وهي دوما غير مضمونه عند تحديد زمن نشوء الآيات، فالمضمون والصلة الدائمة بظروف أو أحداث معروفة، والارتباط الوثيق بنمو الكيان السياسي الجديد، عوامل قادرة على توجيه خطانا في هذا السبيل.[1]

والحقيقة ليس كل المستشرقين المهتمين بالدراسات القرآنية قاموا بتطبيق المنهج الفيلولوجي على القرآن الكريم؛ وذلك لصعوبة هذا الاتجاه النقدي المتخصص، وحاجة المتخصصين فيه إلى التأهل في عدد من العلوم، مثل معرفة اللغات والآداب السامية، ومعرفة العلوم الإنسانية والاجتماعية ومناهجها، ونظرا لهذه الصعوبات فقد انفرد عدد قليل جدا من المستشرقين بالسيطرة العلمية والمنهجية على الاتجاهات النقدية، وكونوا فريقا خطيرا من المستشرقين تخصصوا في دراسة النص القرآني في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، وبالضرورة جمع هؤلاء المستشرقين بين تخصصين أساسيين، التخصص في دراسات العهدين والتخصص في الدراسات الإسلامية وعلى الأخص الدراسات القرآنية.[2]

لقد تبين أن المناهج النقدية الاستشراقية لاقت النقد من قِبل العلماء الغربيين أنفسهم، فهي ليست محل إجماع، وهناك خلاف كبير حول قبول ورد هذه النظريات خاصة عند تطبيقها على الكتاب المقدس، فقد أزعج هذا بعض اللاهوتيين المخلصين، ورفضوا تطبيقها على كتبهم المقدسة يقول (هنري بلوشتر): " عندما يصدر النقاد الغربيون أحكامهم على محتوى الكتاب المقدس، يضعون في اعتبارهم عاداتهم المعاصرة وقراءهم الغربيين، ويهملون كل ما يعرفونه اليوم عن بيئة الشرق وعاداته، ومنها الكتابة المستخدمة في أزمنة التوراة، فقد كان الأقدمون يحبون التكرار ويستخدمون العبارات العمومية الطابع، ويستبدلون الكلمة بما يرادفها خصوصا مع اسم الجلالة، وهكذا ترى أن نصوص التوراة تتوافق مع أسلوب كتابة أزمنة كتابتها ".[3]

ويقترح (وليم كامبل) منهجية جديدة لدراسة الكتب المقدسة فيقول:" فإذا درسنا الكتاب المقدس والقرآن دراسة تحليلية فلنتبع أسلوب الناقد العبقري (كولريدج) الذي وضع القانون القائل: "عندما نجد

---

1. نولدكه، تاريخ القرآن، (1/ 154).
2. انظر: محمد خليفة حسن، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، (6-7) .
3. كامبل، وليم، القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم، (85).

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غلطة في كتابة كاتب مُجيد، فلنفترض أولا أننا لم نفهم، قبل أن نفترض أننا فهمنا أن الكاتب جاهل "[1].

" أمّا الحداثيون العرب فإن ممّا يدل على تحمسهم لإحياء أمثال هذه الدراسات الفِيلُولُوجِية؛ لتقوية الدعوة لما يُسمّى بإعادة قراءة النص، هو مشاركة بعضهم في تقديم نصائح وصفت بـ(القيّمة) في عملية تعريب كتاب نولدكه (تاريخ القرآن)، وهؤلاء هم نصر حامد أبو زيد، ورضوان السيد، ومحمود أيوب" [2]

رابعا: تقييم المنهج الفيلولوجي في نقد القرآن الكريم.

وللإجابة على تساؤل آخر مفاده هل يمكن الاطمئنان إلى نتائج البحث الفيلولوجي؟ وما مدى الثقة المتوقعة بنتائجه؟ يجيب(نولدكه)عن هذا التساؤل لمّا أبدى شكوكه حول نتائج الدراسة التي قام بها في تاريخ القرآن، والتي استخدم فيها المنهج الفيلولوجي التاريخي، مما يدل على أن نتائج المنهج الفيلولوجي تُعد نتائج غير مطمئنة، ولا يمكن الوثوق بها، فهي قابلة للنقض والإبطال، فيقول:"وكلما طالت دراستي للقرآن وتعمقت، انجلى لي بوضوح أكبر أن من بين السور المكية مجموعات متفرقة يمكن الفصل بينها، وذلك مع انعدام إمكانية القيام بأي ترتيب تأريخي دقيق للسور، وكم من دليل وجدته من قبل مناسبا لهذا الغرض، بدا لي لاحقا غير موثوق به، وكم من زعم أبديته قبلا بقدر كبير من الثقة، بدا لي من بعد فحص متكرر وأدق أنه زعم غير أكيد".[3]

ويصرح (نولدكه) أيضا بعدم رضاه عن بعض ما جاء في كتابه "تاريخ القرآن" من نتائج فيلولوجية، وذلك في تقدمته للطبعة الثانية من الكتاب حيث يقول:" قام الأستاذ (شفالي) قدر الإمكان بجعل الكتاب الذي أنجزته بسرعة قبل نصف قرن مراعيا المستلزمات الحاضرة. أقول "بقدر

---

1. كامبل، وليم، القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم، (85) .
2. الرجبي، عبد الرزاق، الظاهرة الفيلولوجية في الدراسات القرآنية عند المستشرقين، (19). انظر نولدكه، تاريخ القرآن، مقدمة المترجم جورج تامر (1/ XXIV.).
3. نولدكه، تاريخ القرآن، (1/ 68).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإمكان"؛ لأن آثار الوقاحة الصبيانية لا تزال، لن يمكن محوها بالكلية من دون أن يعاد تأليف الكتاب من جديد، بعض ما قلته حينذاك بقليل أو كثير من الثقة انعدمت ثقتي به لاحق". [1]

يقول (جاك بيرك) أثناء حديثه عن أثر المنهج الفيلولوجي في نقد الكتب المقدسة:" في الواقع أنَّ مسألة اللغة لا تضطلع عمليا بأي دور فيما يتعلق بالأناجيل، فقد تسائل المؤرخون عن اللغة التي تكلمها عيسى عليه السلام، فاللغة التي نقلت بها الأناجيل تثير مشكلة. إن الأمر المدهش في التوراة هو أنها تجعل ألواح موسى ليس بوصفها ألواحا ملفوظة، ولكن بوصفها ألواحا كتبها الله، ولكن بأي لغة كانت؟ إن هذا الأمر مسكوت عنه، وأقترح فرضية مفادها أنها ربما كتبت باللغة الهيروغليفية ([2]) لأن موسى قضى فترة شبابه في مصر. بينما يقول لنا القرآن: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(يوسف: 2) وإن هذه العبارة لتعود في القرآن ثماني مرات، ولقد تم اختيار العربية تحديدا؛لأنها لغة تقدم جودة فائقة.[3]

يقول مترجم كتاب نولدكه: " إن معيار التقييم الأساسي للقرآن عند المستشرقين هو مقارنة القرآن بكتب اليهود والنصارى المقدسة، وقد طرأ تبدل على تقييم القرآن تزامن وبواكير تذوق جمال لغته، وربما كان (يوهان مولر) أول من اعترف من العلماء الألمان باستقلالية القرآن بوصفه كتابا دينيا ذا نكهة خاصة به وكتب الشاعر الألماني (غوته) بأن الأثر العظيم الذي تركه القرآن على النفوس إنما يعود إلى أسلوبه الرائع الصارم، إن أحد أهم أسباب هذا التبدل كان تحرر دراسات علوم اللغة العربية تدريجيا من السيطرة الكنسية".[4]

" لقد ثبت قصور المنهج الفيلولوجي الذي طبقته المدرسة الألمانية بتعسف على النص القرآني، دون مراعاة لطبائع النص ولخصائصه الأسلوبية، وما تنطوي عليه ألفاظه من معانٍ عميقة،

---

[1]. نولدكه، تاريخ القرآن، المقدمة، (XXXI).

[2]. الهيروغليفية : يعود أصلها الى اليونانية حيث تنقسم الى كلمة هيرو التي تعني مقدسة ، وكلمة غليفية والتي تعني النقش أو الكتابات ، فكلمة هيروغليفية كاملة تعني الكتابات المقدسة أو النقش المقدس ، وتشير الاكتشافات الأثرية ألى أن الحروف والكتابة الهيروغليفية المصرية قد تكون أقدم أشكال الكتابة ، واستخدمها المصريون خلال 3500 سنة .آلاء صالح، مقالة بعنوان : ما أصل كلمة هيروغليفية ؟ www.mawdoo3.com. تاريخ الاطلاع : 2018/4/9م .

[3]. بيرك، جاك، اعادة قراءة القرآن، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 2005 م، (102- 105).

[4]. نولدكه، تاريخ القرآن، مقدمة المترجم، (VIX)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخصائص معرفية وتجليات روحية. فالمعضلة إذن ناتجة عن عدم اختيار المنهج الأشمل الذي يُمكّن من فقه مختلف الأبعاد دفعة واحدة، فالعبرة بطريقة الدلالة لا بالدلالة نفسها."[1]

المطلب الثاني: نظرية المصادر أو (الوثائق).(Sources theory)

ظهرت على الساحة العلمية في الآونة الأخيرة –في حقل مقارنة الأديان– دراساتٌ استشراقية تزعمها أكاديميون في الجامعات الغربية، تنادي بدراسة نصوص القرآن الكريم في ضوء نظريات النقد الحديثة ومناهجه التي طبقها أسلافهم من علماء النقد الغربي، واستنتجوها بعد جهد مضنٍ، وعمل دؤوب على نصوص الكتاب المقدس، حيث عكفوا على دراسته وتحليل نصوصه والمقارنة بين النسخ ورصد التباين بينها، ودراسة التاريخ والبيئة التي نشأ فيها هذا الكتاب، حتى توصلوا إلى وضع هذه النظريات وتقعيد هذه المناهج، ومن بين هذه النظريات التي توصل إليها هؤلاء في بحوثهم اللاهوتية، وتنادوا إلى تطبيقها تعسفا على آيات القرآن الكريم، ما يسمى " بنظرية المصادر أو الوثائق".

ولما كانت هذه النظرية بهذه الأهمية، وكان لها خطورة خاصة من حيث الدعوة إلى تطبيقها على القرآن الكريم، كان من الواجب العناية بدراستها، وسيتم تناولها من خلال جانبين الأول نظري يتناول تعريفها وبيان نشأتها والمراحل التي مرت بها، والثاني تطبيقي يشمل الحديث عن إسقاط نظرية المصادر على القرآن الكريم.

الفرع الأول: (الجانب النظري).

أولا: تعريف بـ" نظرية المصادر".

يمكن أن نُعرِّف نظرية المصادر أو الفرضية الوثائقية بأنها: فرضية تقترح أن الكتب الخمسة الأولى من العهد القديم والتي تدعى التوراة تمثل مجموعة من الوثائق من أربعة مصادر كانت مستقلة، وحسب هذه النظرية الشهيرة التي صاغها (يوليوس فلهاوزن) (1844 – 1918) هذه المصادر هي المصدر اليهوي ويعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد، والمصدر الالوهيمي ويعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد، والمصدر التثنوي ويعود إلى القرن السابع قبل الميلاد، وأخيرا المصدر

[1]. العلوي، أحمد بابانا، مقالة بعنوان: المستشرقون والدراسات الاسلامية، ملتقى اهل التفسير. تاريخ الاطلاع 2017/8/5م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكهنوتي ويعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد[1]، أما المحرر الذي جمع هذه المصادر في نسخة التوراة النهائية فيسمى جامع التوراة وربما يكون عزرا.[2]

لقد ظل الاعتقاد السائد على مدى قرون أن موسى عليه السلام هو الذي كتب الأسفار الخمسة، غير أن العلماء يعتقدون الآن أن الأسفار الخمسة لم يتم كتابتها إلا بعد زمن موسى عليه السلام بفترة طويلة، وأنها عملُ العديد من الكتبة.[3]

ثانيا: نشأة "نظرية المصادر" وتطورها.

يلحظ المتتبع لنشأة هذه النظرية أنها مرت خلال مسيرتها منذ النشأة والإرهاصات وحتى الاستقرار والتقعيد بعدة مراحل نجملها على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: مرحلة النظريات والدراسات التي سبقت ظهور نظرية المصادر.

ترتبط نظرية المصادر بمؤسسها (يوليوس فلهاوزن) إلا أنها سُبقت بمحاولات كثيرة كانت بمثابة التوطئة والإرهاص لإعلان هذه النظرية، وكان لهذه الدراسات دور بارز في بناء صرح نظرية المصادر وتطور بنيانها حتى تكونت واستقرت، ومن العوامل التي أثرت في ظهور هذه النظرية :

أولا: القرآن الكريم الذي سبق الأبحاث والدراسات النقدية الكتابية في تقريره لنظرية المصادر، ويمكن اعتبار قوله تعالى﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾(النساء: 82) القاعدة التي بنيت عليها نظرية المصادر، إذ يُعد الاختلاف دليلاً على تعدد المصادر وبشريتها، فلا يعقل أن ينسب كتاب إلى الله عز وجل، ويحمل بين طياته مقومات رده من التناقض والاضطراب.

وتُثبت الحقيقة التاريخية أن نشأة النقد وتطوره في العصر الوسيط إنما حدث بتأثير إسلامي مباشر، عن طريق القرآن الكريم وآرائه النقدية في التوراة اليهودية، وتقديمه لنظريات التحريف والتبديل وتعدد المصادر.[4]

---

1. سالم، شريف حامد، نقد العهد القديم، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2011م، (161) (بتصرف).
2. https://ar.wikipedia.org/wiki/. تاريخ الاطلاع: 2017/9/5م.
3. ستيفن وآخرون، تاريخ الكتاب المقدس، (28) .
4. زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، مقدمة محمد خليفة حسن، (12).

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: دراسة(إبراهام بن عزرا) الذي أعلن في العصر الوسيط بعبارات غامضة أن موسى عليه السلام ليس هو مؤلف التوراة، وظل هذا الاعتقاد عند العلماء ينمو ويزداد، وفي القرن السادس عشر أشار بعض العلماء إلى وجود التناقض والتكرار في بعض أجزاء التوراة، وأوضحوا بلا شك أنها عمل متأخر اعتمد على مذكرات موسى عليه السلام، وأضيف إليها من مصادر أخرى.[1]

ثالثا: " في القرن السابع عشر سادت الرؤية الفلسفية على يد (هوبز)[2](وسبينوزا) بعدم وجود توراة حقيقية بناء على ملاحظة (سبينوزا) بوجود ازدواجية في بعض روايات سفر التكوين، وعندما دقق العلماء في قصة الازدواجية، لاحظوا أن بعض القصص استخدمت اسم (يهوه) للدلالة على الله جلّ جلاله، بينما البعض الآخر استخدم اسم (ألوهم)، وبذا تم الاعتقاد أنه تم المزج بين تقليدين في الأسفار الخمسة [3]، وأدت هذه الملاحظات إلى إثارة تساؤلات حول كاتب التوراة وأزمنة تدوينها، وأصبحت هذه القضايا الأساس الذي بني عليه نشأة نظرية المصادر فيما بعد." [4]

المرحلة الثانية: تطور النظرية والأدوار التي مرت بها.

تمخضت الدراسات السابقة والمحاولات المتكررة عن ظهور نظرية الوثائق، وقد مرت هذه النظرية بأدوار ثلاثة هي:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1. أحمد هويدي، روايتا الخلق والطوفان في التوراة دراسة في ضوء نظرية مصادر التوراة الحديثة ، (13).
2. توماس هوبز: يعد أحد أكبر فلاسفة القرن السابع عشر بإنجلترا وأكثرهم شهرة خصوصا في المجال القانوني، حيث كان بالإضافة إلى اشتغاله بالفلسفة والأخلاق والتاريخ، فقيها قانونيا ساهم بشكل كبير في بلورة كثير من الأطروحات التي تميز بها هذا القرن على المستوى السياسي والحقوقي.كما عرف بمساهمته في التأسيس لكثير من المفاهيم التي لعبت دورا كبيرا ليس فقط على مستوى النظرية السياسية بل كذلك على مستوى الفعل والتطبيق في كثير من البلدان وعلى رأسها مفهوم العقدالاجتماعي. كذلك يعتبر هوبز من الفلاسفة الذين وظفوا مفهوم الحق الطبيعي في تفسيرهم لكثير من القضايا المطروحة في عصرهم. https://ar.wikipedia.org/wiki/ تاريخ الاطلاع: 2017/9/20م.
3. ستيفن وآخرون، تاريخ الكتاب المقدس، (29).
4. أحمد هويدي، روايتا الخلق والطوفان ، (14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدور الأول: دور نظرية المصادر القديمة (The Old Documents Hypothesis)

قامت هذه النظرية على افتراض أن موسى عليه السلام استخدم مصادر أقدم منه، والباعث على هذا الاعتقاد التنوع الملحوظ في أسلوب التوراة، فبعضها إلهي وبعضها إنساني [1]، وهدف أصحاب نظرية الوثائق القديمة إلى إظهار التناقضات والتكرار بين الوثائق.

الدور الثاني : دور نظرية الأجزاء (The Fragment Hypothesis)

أسسها الانجليزي (الكسندر جديس)[2] الذي أعلن أن موسى عليه السلام لم يكتب التوراة، وأن العهد القديم ليس سوى أجزاء غير مترابطة، بل هو نتاج أجيال وأنواع مختلفة نُظّمت وجُمعت من قِبل محرر متأخر، وتطورت نظرية الأجزاء في ألمانيا على يد (يوهان فاتر) الذي لم يكتف بسفر التكوين فحسب، بل انتقل ليفتت بقية أسفار التوراة الأربعة، وقد أظهر (فاتر) أهمية للقوانين لأنها تمثل جوهر التوراة ككتاب تشريعي، إلا أنها أكملت بروايات تاريخية في مراحل متعددة ووصلت إلى نهايتها في عصر السبي البابلي.[3]

ويرى أصحاب هذه النظرية أن التوراة التي أمامنا ليست سوى مجموع أجزاء منعزلة وعديدة، بدون أن يكون هذا المجموع منسجما أو مرتبا ترتيبا تاريخيا، فقد خاف الجامع أن يضيع من جماعة بني إسرائيل أي جزء قديم من بقايا النتاج القديم، لذلك جمعها كلها كما هي.[4]

الدور الثالث: دور نظرية المصدر المكمل(The Supplementary Hypothesis)

والمقصود بالمصدر المكمل البحث عن مصدر جوهري يشكل التوراة في وحدة واحدة، أو بمعنى آخر وجود مصدر رئيسي تكون المصادر الأخرى مكملة وإضافة له.

المرحلة الثالثة: مرحلة تطور نظرية المصادر أو الوثائق الجديدة.

(The New Documents Hypothesis)

---

1. شريف سالم، نقد العهد القديم، (84).

2. الكسندر جديس: اسكتلندي الأصل، كان كاهنا كاثوليكيا، وكان مفكرا وباحثا شجاعا، وجد في نفسه الشجاعة لإعلان أن موسى عليه السلام لم يكتب التوراة، فأعلنت الكنيسة الكاثوليكية مقاطعته ونفته من وظيفته، كما قاطعت الكنيسة البروتستانية كتابه، غير أن نظريته اكتسبت تشجيعا من كل صوب. زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، (111).

3. أحمد هويدي، روايتا الخلق والطوفان في التوراة، (17).

4. شازار، تاريخ نقد العهد القديم، (111). وينظر: شريف سالم، نقد العهد القديم، (87).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ظهر في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (يوليوس فلهاوزن) كشخصية كبيرة في مجال نقد العهد القديم وتاريخه، وإليه تُنسب نظرية المصادر أو الوثائق، التي وضع بذورها وأساساتها علماء تقدموا عليه، فقام هو باستخدام أعمال من سبقه، وأضاف إليها أبحاثا ودراسات من عنده ، واقترح خطة تدعى (الخطة الوثائقية)، التي ما زالت شائعة الاستخدام الآن.

رأى (فلهاوزن) أن لأسفار موسى عليه السلام الخمسة أربعة مصادر أساسية سماها (ي، إ، ك، ت) وتعني (يهوه الوهيم كهنوتي التثنية)، وهذه المصادر كتبت قصصها منفصلة في أمكنة مختلفة من أناس مختلفين، وقد ضمت هذه المصادر نفسها مصادر أقدم منها، بعضها يرجع إلى عصر موسى عليه السلام، وبعضها إلى ما هو أقدم منه، ولم تجمع هذه المصادر لتكون هذه الأسفار إلا في عصر السبي البابلي في القرن السادس قبل الميلاد.[1]

الفرع الثاني: (الجانب التطبيقي) .

إسقاط نظرية المصادر على القرآن الكريم.

" ثبت بأدلّةٍ قاطعةٍ وبراهينَ ساطعةٍ لا يماري فيها إلا جاهل أو جاحد أن هذا الكتاب العزيز جاء على لسان رجل عربي أمي ولد بمكة في القرن السادس الميلادي، اسمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله، إنّ هذا القدر لا خلاف فيه بين مؤمن وملحد؛ لأن شهادة التاريخ المتواتر له لا يماثلها ولا يدانيها شهادته لكتاب غيره، ولا لحادث غيره ظهر على وجه الأرض." [2]

والتساؤل المطروح مِن أين جاء به محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أمن عند نفسه ومن وحي ضميره، أم من عند معلم؟ وإذا كان من عند معلم فمن هو ذلك المعلم؟

---

1. ستيفن وآخرون، تاريخ الكتاب المقدس، (29).

2. عبد المحسن المطيري، دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، بيروت، دار البشائر الاسلامية، 1427هـ، 2006م، ط1، (184).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سعى المستشرقون إلى الإجابة عن هذه الأسئلة المتعلقة بمصدر القرآن الكريم من خلال مايُسمى بالنقد المصدري المعتمد على نظرية فلهاوزن، والمسائل المرتبطة بالبنية الأدبية للنص من حيث وحدة البنية، أو تعددها للانطلاق منها إلى وحدة التأليف، أو تعدد المؤلفين.[1]

وكان من هؤلاء المستشرقين أعضاء في مجامعَ لغوية وعلمية، وكذلك كان منهم أساتذة في جامعات مصرية وأخرى عربية، ينشرون أفكارهم المعادية للإسلام بين المسلمين تحت ستار البحث العلمي.[2]

وخير برهان على ذلك أنه عند مطالعة كتاب شيخ المستشرقين (نولدكه)، يتبين للناظر فيه الهدف الذي سعى إليه مؤلفه من خلال الطروحات والمناهج التي طبقها في كتابه، والذي يحمل الجزء الأول منه عنوان: " في أصل القرآن "، ثم يعنون أولا بقوله:" محمد نبيا مصادر تعليمه "، في محاولة إيحائية منه إلى أن للقرآن الكريم مصادر استقى منها .[3]

ويقرر (نولدكه) بأن الدين الجديد الذي هز العالم انصهر في وجدان محمد – صلى الله عليه وسلم– قد تكوّن من مواد ومصادر مختلفة، وما أضافه إليه يقل أهمية عما أخذه عن الآخرين،

---

1. انظر: محمد حسن خليفة، دراسة القرآن الكريم في ضوء نقد الكتاب المقدس، (8) .

2. ومن هؤلاء المستشرق الألماني الكبير (فنسنك) الذي طرد من مجمع اللغة العربية بمصر ؛ بسبب كتابه "العقيدة الإسلامية نشأتها وتطورها"، الذي رد فيه الإسلام إلى أصول شرقية وجاهلية، والمستشرق الانجليزي (جب) الذي حاك كثيرا من الافتراءات والترهات حول القرآن الكريم، فادعى أنه من صنعة محمد صلى الله عليه وسلم، جريا على الأصول العدائية للمستشرقين، والمستشرق الألماني (فشر) الذي طرد من عضوية المجمع اللغوي سنة 1945 ؛ لأنه كتب رسالة بعنوان آية مقحمة في القرآن، ويردد (بلاشير) دعوى المستشرق اليهودي (ابراهام جيجر) وغيره، بأن القرآن الكريم مأخوذ من مصادر يهودية ونصرانية، مشيرين بالذات إلى إنجيل الصبوة الذي لا تعترف به الكنيسة لوجود بعض التشابه مع القرآن الكريم، (الفرد جيوم) قامت دراساته كلها على أساس بشرية القرآن وانتحال محمد مادة القرآن من اليهودية والنصرانية. محمد أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، القاهرة، دار النشر للجامعات، 1423هـ/ 2002م، ط1، (403 –404).

3. ويصرح في موضع آخر من كتابه بمحاولته الإسقاطية " لنظرية المصادر" على القرآن الكريم فيقول: " أعلن محمد عن سور أعدها بتفكير واع، وبواسطة استخدام قصص من مصادر غريبة مثبتة وكأنها وحي حقيقي من الله، التهمة نفسها يمكن أن توجه إلى أنبياء الشعب الإسرائيلي الذين نشروا منتجاتهم الأدبية على أنها كلمات رب الصباؤوت. " نولدكه، تاريخ القرآن، (3، 6).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما عدا التعليم الأساسي الثاني في الإسلام وهو " شهادة أن محمدا رسول الله " والتي يشترك فيها محمد مع غيره من رجالات الله، إلا أنه يعطي لنبوته معنا ختاميا: " خاتم النبيين ".[1]

وفي بحث المستشرقين عن مصادر القرآن الكريم وجدوا أن البيئة العربية زاخرة بالمصادر الدينية الحية التي يمكن نسبة القرآن الكريم إليها، فتداعت هذه العصبة من المستشرقين والمشككين إلى حشد هذه المصادر، وإلصاقها بالنص القرآني في محاولة إسقاطية تزييفية، كما قاموا برصد نقاط الاتفاق والتشابه ما بين القرآن الكريم والمصادر الدعيّة؛ لإثبات المصدرية المزعومة غير آبهين بسبق الإسلام في نقد هذه المصادر المدعاة، وتهكمه عليها واستخفافه بها، فأنّى لها بعد هذا كله أن تكون أمَّه وأصلَ منبتهِ ومنشأهِ ؟ ثم هل غابت هذه المصادر عن الأولين حتى ظفر بها الآخِرون وطاروا بها ؟

ومن خلال تلمس مصادر القرآن الكريم المزعومة، يمكن البحث عنها في جهتين وعلى صعيدين: الأول إنساني ذو شقين، أحدهما داخلي من داخل نفس النبي صلى محمد الله عليه وسلم، والآخر خارجي من البيئة المحيطة به، والمصدر الثاني: خارج الناموس الكوني والبشري، يُطلب ويُرتجى في المصدر الإلهي.

ثم إن الناظر في المصادر الدعيّة والمقترحة للقرآن الكريم عند هؤلاء من أرباب الشكوك والظنون، يجدها لا تخرج عن المصادر الآتية :[2]

1. النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

حاول المستشرقون جاهدين إثبات الوحي النفسي للقرآن الكريم، وأن مصدره داخلي من قلب وفكر النبي صلى الله عليه وسلم، إذ إن شدة تفكير محمد عليه الصلاة والسلام فيما عليه قومه من

---

1. نولدكه، تاريخ القرآن، (19).

2. قسّم الدكتور "صدر الدين كومش" في بحثه " مصادر القرآن الكريم عند المستشرقين " المصادر المدعاة للقرآن الكريم إلى مصادر داخلية وأخرى خارجية، وقسم المصادر الخارجية الى قسمين: أ. مصادر القرآن في العهد المكي وتشمل: اليهود والنصارى، بحيرى الراهب، أهل الكتاب أثناء سفره، الحنفاء، الشعراء، الصابئين، الفكر السائد، وعمر رضي الله عنه. ب. مصادر القرآن في العهد المدني وتشمل: أهل الكتاب اليهود والنصارى والكتاب المقدس. وأما المصادر الداخلية التي تتعلق بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم فتتلخص في نسبة النبي صلى الله عليه وسلم كلامه – القرآن – إلى الوحي والى الله تعالى لتحقيق مآربه الشخصية.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شرك، خلق في ذهنه فكرة دين جديد يصلح به حال العباد والبلاد، ومن أقوال المستشرقين الدالة على ذلك

1. يقول المستشرق (بروكلمان): " أغلب الظن أن –محمداً صلى الله عليه وسلم– قد انصرف إلى التفكير في المسائل الدينية في فترة مبكرة جداً، وأمر لم يكن مستغرباً عند أصحاب النفوس الصافية من معاصريه، الذين قصرت العبادة الوثنية عن إرواء ظمئهم الروحي. " [1]

2. أما المستشرق(سيل)[2] فيصل إلى نتيجة في مقدمة ترجمته الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم، مفادها أن محمداً– صلى الله عليه وسلم–كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له.[3]

3. كتب (بلاشير) معلقا على الآية: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة: 142) بقوله: " بقي أي القدس قبلة المسلمين مدة 16 أو 17 شهرا أي حتى يأس محمد –صلى الله عليه وسلم– من ولاء إسرائيل، ثم تحول إلى الكعبة، هذه إشارة واضحة إلى أن النبي أمر بكل ذلك من تلقاء نفسه، بدون أي وحي من السماء لأن القرآن كما يزعم من تأليفه[4] ."

الرد: بنى المستشرقون اعتقادهم السابق في مصدر القرآن الكريم على فكرة التأملات النبوية، والتفكير فيما حوله من معتقدات، فنتج عن نفسه الصافية هذا القرآن، بينما تتجلى الحقيقة العلمية القائلة باستحالة أن يكون هذا القرآن الكريم إيحاءً ذاتيًّا من نفس محمد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويكفينا استدلالا على هذا عجز الأفذاذ من بني قومه الفصحاء البلغاء عن الإتيان بمثل القرآن الكريم.

---

1. الزناتي، أنور، معجم افتراءات الغرب على الإسلام، على موقع: https://d1.islamhouse.com تاريخ الاطلاع: 2017/9/5م. (36).

2. جورج سيل: محام درس العربية واقتنى مجموعة وافرة من مخطوطاتها، اشتد اهتمامه بالإسلام حتى وصف بأنه نصف مسلم، من أعماله ترجمة القرآن الكريم إلى الانجليزية وقد نجح في ترجمته حتى ذكرها (فولتير) في القاموس الفلسفي، وأعيد طبعها مرارا، إلا أنها اشتملت على مقدمة مسهبة حشاها بلافك واللغو والتجريح، وعاون في جمع دائرة المعارف فكتب فيها كل المقالات المتعلقة بالعرب. نجيب العقيقي، المستشرقون،(471/2).

3. المرجع السابق، (89).

4. الشيخ فودي سوريبا كمارا ، ترجمة معاني القرآن لبلاشير، (12) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" فلينظر العاقل: هل كان هذا النبي الأمي –صلوات ربي وسلامه عليه– أهلا بمقتضى وسائله العلمية لأن تجيش نفسه بتلك المعاني القرآنية؟ سيقول السفهاء من الملحدين: نعم؛ فقد كان له من ذكائه الفطري وبصيرته النافذة ما يؤهله لإدراك الحق والباطل من الآراء، ولكننا نسأل: هل كل ما في القرآن الكريم مما يستنبطه العقل والتفكير، ومما يدركه الوجدان والشعور؟ اللهم كلا، ففي القرآن الكريم جانب كبير من المعاني النقلية البحتة التي لا مجال فيه للذكاء والاستنباط، من أخبار الأولين والآخرين، والعلوم الكونية التي لا يعلمها إلا الله تعالى." [1]

ومن الجدير بالذكر أن هذه التهمة من أقدم التهم التي وجهت للقرآن الكريم، سبقهم إليها زعماء الشرك في قريش، وذكرها الله عز وجلّ في غير آية من كتابه الحكيم، كقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ (الفرقان:4)، فجاء الرد الإلهي حاسما قاطعا الجدل منهيا الخصام بقوله : ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الفرقان: 6)

ونقرأ في هذا الكتاب ذاته أنه ليس من عمل صاحبه، وإنما هو قول رسول كريم، ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم أمين: ذلكم هو جبريل –عليه السلام– تلقّاه من لدن حكيم عليم، ثم نزله به بلسان عربي مبين على قلب محمد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فتلقنه محمد صلى الله عليه وسلم منه كما يتلقن التلميذ عن أستاذه نصًّا من النصوص، ولم يكن له فيه من عمل بعد ذلك إلا الوعي والحفظ، ثم الحكاية والتبليغ، ثم البيان والتفسير، ثم التطبيق والتنفيذ، أما ابتكار معانيه وصياغة مبانيه فما هو منهما بسبيل، وليس له من أمرهما شيء، إن هو إلا وحي يوحى.[2]

2. اليهود والنصارى.

بعد فشل المستشرقين في إثبات الوحي النفسي للقرآن الكريم، وجدوا أنه لا مناص من البحث عن مصدر آخر خارجي للقرآن الكريم صدر عنه، فأخذوا يتلمسونه في البيئة المحيطة بالنبي صلى الله عليه وسلم آنذاك، فلا بد أن يكون محمد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قد أخذ القرآن عن معلم، وأخذوا يبحثون عن هذا المعلم في الأوساط البشرية، فلا مفر إذًا للباحث عن مصدر القرآن الكريم من توسيع دائرة بحثه، فإذ لم يظفر بمطلبه عند صاحب القرآن الكريم في ناحية عقله وفراسته، وجب

---

1. محمد دراز، النبأ العظيم، دار القلم، 1426هـ – 2005م، (65)(بتصرف).
2. المرجع السابق، (49).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن يلتمسه –وأن يظفر به حتمًا– في ناحية تعليمه ودراسته؛ لأن المتكلم بكلام ما لا يعدو أن يكون قائلًا له أو ناقلًا ولا ثالث لهما.[1]

" وينكر المبشرون على الإسلام ونبيه كل صواب وكل فضل وكل جديد، ويريدون أن يثبتوا لأتباعهم قبل أن يدرسوا الإسلام ويعجبوا به ويعتنقوه، أنه مزيجٌ متنافر بين اليهودية والمسيحية والوثنية، وخطؤهم كامن في حقدهم الذي أوصلهم إلى قِصر النظر في نتائجهم." [2]

لذا زعم المستشرقون بأنَّ القرآن الكريم مأخوذ من اليهود والنصارى الذين كانوا يعيشون في الجزيرة العربية، وأورد نماذجَ من أقوالهم الدالة على ذلك:

1. يقرر (مريسيا الياد) في كتابه (تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية): " أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد تأثر في دعوته باليهود والنصارى المتواجدين في مكة والمدينة". وفي سبيل تأييد فريته ساق هذا المستشرق بعض العقائد والشرائع الإسلامية التي ادّعى أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد تأثر فيها بأهل الكتاب، فنراه يقول : " وعلى الأرجح عرف أعوانه – أي أعوان النبي صلى الله عليه وسلم – الكنيسة القائلة بالطبيعة الواحدة في الحبشة، ومن جهة أخرى فقد عرفت بعض تأثيرات (النسطورية) [3] ومن غير المشكوك فيه أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – عرف مباشرة أو بصورة غير مباشرة بعض المفاهيم والممارسات الدينية لليهود والمسيحيين، ففيما يتعلق بالمسيحية كانت معلوماته على الأكثر تقريبية، ومن الراجح جدا أن محمدا –صلى الله عليه وسلم– كان متأثرا جدا بالمتيقظين، وبالصلوات والتأملات لبعض الرهبان المسيحيين الذين كان صادفهم، أو الذين سمع كلامهم في أسفاره، وقد كان

---

1. دراز، النبأ العظيم، (85).
2. شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين ، (26) .
3. النسطورية: فرْقَة غالبة على الْموصل وَالْعراق وَفَارِس وخراسان، وهم منسوبون إِلَى نسطور بطريركاً بِالْقُسْطَنْطِينِيَّة، يقولون أَن الله تَعَالَى عبارَة عَن ثَلَاثَة أسبَاب أَب وَابْن وروح الْقُدس، كلهَا لم تزل وَأَن عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام إِلَه تَامّ كُله وإنسان تَامّ كُله لَيْسَ أَحدهمَا غير الآخر، قَالُوا إِن مَرْيَم لم تَلد الْإِلَه وَإِنَّمَا ولدت الْإِنْسَان وَأَن الله تَعَالَى لم يلد الْإِنْسَان وَإِنَّمَا ولد الْإِلَه تَعَالَى الله عَن كفرهم. ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (1/ 48).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحد أبناء عم خديجة مسيحيا، إضافة إلى ذلك فإن بعض أصداء النبوة المسيحية كما هو الأمر بالنسبة للممارسات العبرية كانت معروفة في المدن العربية "[1]

2. يقول(منتجمري وات): " لا يكاد يكون ضروريا لدراسة حياة محمد –عليه الصلاة والسلام–، تحديد الأهمية النسبية للتأثيرات اليهودية والمسيحية، خاصة وأن كثيرا من التفاصيل موضع خلاف، ولكن الضرورة الرئيسية هي أن ندرك أن مِثل هذه الأشياء كانت منتشرة قبل مجيء القرآن إلى محمد –عليه الصلاة والسلام–، وأنها كانت جزءا من إعداده وإعداد بيئته لرسالته." [2]

3. يؤكد (نولدكه) اعتقاده في الأستذة اليهودية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم فيقول: " إن المصدر الرئيس للوحي الذي نزل على النبي حرفيا هو بدون شك ما تحمله الكتابات اليهودية، لا لزوم للتحليل لنكتشف أن أكثر قصص الأنبياء في القرآن لا بل الكثير من التعاليم والفروض هي ذات أصل يهودي"– ويدلل على ذلك– بالتقارب في المكان بين موطن محمد صلى الله عليه وسلم وتواجد اليهود في يثرب، وترددهم على مكة للتجارة، ويتابع بقوله: " يستطيع المرء أن يستخلص أن الإسلام في جوهره دين يقتفي آثار المسيحية، أو هو الصيغة التي دخلت بها المسيحية إلى بلاد العرب كلها، و بلا شك إن أهم مصدر استقى منه محمد معارفه لم يكن الكتاب المقدس، بل الكتابات العقائدية والليتورجية[3]، فالقصص المستقاة من العهد الجديد أسطورية الطابع، وتشبه المسرودة في الأناجيل المنحولة." [4]

---

1. الياد، مريسيا، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، 1986م – 1987م ، ط1، (3/ 74، 87).

2. وات، ويليام منتجمري، محمد في مكة، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1415 هـ، (88).

3. الليتورجية: مشتقة من كلمة ليتورجيا أي عمل أو شعب، وتعني في اليونان القديم أي عمل أو خدمة عامة تعود بالفائدة على الشعب ولمصلحته ، ومن ثم أخذت مدلولا دينيا وتعني أية عبادة شعبية أو خدمة للآلهة ، وردت في العهد القديم بمعنى خدمة دينية كانت تتم في خيمة العهد ، أما في العهد الجديد فوردت معبرة عن العبادة المسيحية. مقالة بعنوان : ما هي الليتورجيا ؟ www.almoutran.com. تاريخ الاطلاع : 2018/4/9م.

4. نولدكه، تاريخ القرآن، (7، 8، 9). انظر أقوال غيرهم من المستشرقين الدالة على ذلك مثل : بلاشير: فودي سوريبا، دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغة الفرنسية التي اعدها ريجيس بلاشير، (13) . وقول جولد زيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، (12، 20).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصرح بعض المستشرقين بأسماء بعض النصارى الذين التقى بهم محمد صلى الله عليه وسلم ويُظن أنه تتلمذ عليهم وتأثر بهم، منهم القس بن ساعدة [1]، فقد كان راهب نجران وكان يخطب الناس من فوق جمله شارحا عقيدته، وكان يقضي الساعات وهو يحدث الناس عن تفاهة الحياة الدنيا وعظمة الحياة الأخرى، ولقد استمع محمد عليه الصلاة والسلام إلى شذرات من هذه الخطب، فاعتقد بعض المستشرقين أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد تأثر به في السنين التالية واقتفى أثره، فقد كان محمد– عليه الصلاة والسلام– يخطب الناس من فوق جمله، وكان حديثه يحوي كثيرا من العظات التي كان يرددها الراهب النصراني القس، وكان على محمد –عليه الصلاة والسلام– أن يتلقى نزرا يسيرا من التعليم المدرسي، ولكنه كان يُحصل أكثر من أي طالب يُمضي سحابة يومه في حجرة الدرس.[2]

وعند البحث في سيرة هذا المعلم المقترح –القس– نجد أنه مات قبل البعثة، فقد روي أن النبي صلّى الله عليه وسلم رآه قبل البعثة بزمن طويل يخطب الناس في سوق عكاظ على جمل له أحمر وقيل أورق، بكلام له مونق، قال فيه: «إن لله دينا خيرا من دينكم الذي أنتم عليه ونبيا قد أظلكم زمانه، وأدرككم أوانه، فطوبى لمن أدركه فاتبعه، وويل لمن خالفه». [3]

فهل يستقيم عقلا أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان قد اقتبس وتعلم من رجل رآه على عجل، وسجل إعجابه به بعد البعثة النبوية ؟! هذا مع اتساع الفارق بين أسلوب القرآن الكريم وخطب (قس) المأثورة، وأكرر القول والاستهجان من هذه التهمة بعدم ترديد السابقين لها وتشبثهم بها، إذ لو كانت حقا لتنادى إليها زعماء الشرك وعتاته من قريش آنذاك، وقد توافرت الدواعي والحاجة لديهم لمعاندته وتكذيبه.

---

1. القس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك: من بني إياد أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية. كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول عربي خطب متوكئا على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه " أما بعد ". وكان يفد على قيصر الروم، زائرا، فيكرمه ويعظمه. وهو معدود في المعمرين، طالت حياته وأدركه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النّبوّة، ورآه في عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك، فقال: يحشر أمة وحده. انظر: الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1423هـ، (253/1). وانظر: الزركلي، الأعلام، (196/5).
2. بودلي، الرسول حياة محمد، (49– 50).
3. محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، (1/ 66).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويضيف بعضهم مصدرا جديدا للنبي عليه الصلاة والسلام استقى منه القرآن الكريم، إنه (الجارية بركة أم أيمن)[1] رضي الله عنها، يقول (بودلي):" إن الشخص الآخر الذي حدثه حديث المسيحية كان الجارية بركة، وكانت مسيحيتها نقية، بيد أنه لم يتمكن آنئذ من أن يفهم ما تقول ".[2]

ويصرح (منتجمري وات) بمصدر آخر للنبي عليه الصلاة والسلام ألا وهو (ورقة بن نوفل) فيقول: " كان ورقة بن نوفل ابن عم خديجة رجلا ذا عقلية دينية دعته إلى أن يكون مسيحيا، ويكاد يكون من المؤكد أن خديجة قد تأثرت به، وربما يكون محمد –عليه الصلاة والسلام– قد اكتسب بعضا من الاهتمام بنبواته ".[3]

أما عن الأمور التي يُعتقد أن النبي عليه الصلاة والسلام قد اقتبسها من أهل الملتين اليهودية والمسيحية فيما يخص العبادات، فالحركات الرئيسة مثلا في طقس الصلاة قيل إنها تُظهِر الاستعارة من نصارى سوريا، ثمّ إن هناك وقتين رئيسيين للصلاة يتبع طقس الصلاة عند النسطورية، حيث يوجد عندهم صلاتين في وقت متأخر، وكما قيل من الممكن أن تكون الصلاة الوسطى تأثرا باليهود الذين يصلون في ثلاثة أوقات في اليوم.[4]

---

1. أم أيمن: مولاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحاضنته واسمها بركة، وهي حبشية فأعتقها عبد الله أبو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهاجرت إلى الحبشة، وإلى المدينة، وبايعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقيل: إنها كانت لأخت خديجة، فوهبتها لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقيل: كانت لأم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتزوجها زيد بن حارثة بن عبيد الحبشي، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: " أم أيمن أمي بعد أمي "، وكان يزورها في بيتها. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي معوض و عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، 1415هـ / 1994م، ط1، (290/7).

2. بودلي، الرسول حياة محمد، (48).

3. ويليام مونتجمري وات، محمد في مكة ، (101/1).

4. 87. (Muhammad's form of early devotions may have been influenced by a Christian practice and the basic genuflexions of the ritual prayer appear to have been borrowed from Syrian Christians the original two daily times of prayer follow the rule of the Nestorians which prescribes tow prayertimes for their laity. the introduction of the middle prayer was probably influenced by the jews who generally prayed three times a day). Muhammad the Quran and Islam By: N.A.Newman. Pennsylvania USA1996 Interdisciplinary Biblical Research Institute,p41

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتحدث بعض المستشرقين أيضا عن أثر اليهودية في القرآن الكريم من خلال الامتناع عن جملة من المحرمات، مثل الدم والميتة ولحم الخنزير وعبادة آلهة أخرى.[1]

ومن الأفكار التي زعموا أن النبي عليه الصلاة والسلام كان قد اقتبسها من التوراة، فكرة الخطيئة الأصلية [2]، وكذلك ما جاء في القرآن الكريم من نص على خلق السماوات والأرض في ستة أيام وخلق آدم والجنة وهبوط آدم منها ويوم الحساب مقتبس من التوراة، وزعموا أننا إذا أرجعنا القرآن الكريم إلى عقائده الرئيسية أمكننا عد الإسلام صورة مبسطة عن النصرانية، وهذا لا يمنع أن يصدعوا بالحق البيّن وهو أن الإسلام يختلف عن النصرانية في كثير من الأصول، ولا سيّما في التوحيد المطلق الذي هو أصل أساسي[3].

" وحاول بعض المستشرقين من أمثال (سيدرسكي)[4](Siderskey) أن يُرجع القصص القرآني إلى مصادر يهودية ومسيحية، منها كتاب الاغداه Aggadah) العبري، والأناجيل المسيحية المختلفة".[5] أما عن أثر روايات المدراش[6] والتلمود اليهودي في القرآن الكريم فيتجلى –حسب ظنهم

---

[1]71. (the abstention from carrion blood pork and things offered to other gods were the result of jewish influences) .

المرجع السابق، (141).

[2]. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ، (70/1) .

[3]. جوستاف لوبون ، حضارة العرب، (125، 131)

[4]. سيدرسكي: مستشرق وكيماوي، وعضو الجمعية الآسيوية، من آثاره: مصادر الاساطير الاسلامية في القرن وسير الانبياء، وسلسلة مقالات في العقائد. نجيب العقيقي، موسوعة المستشرقين ، (243/1).

[5]. ساسي، الظاهرة الاستشراقية ، (1/ 271).

[6]. «مدراش» من الكلمة العبرية «درش» ، أي «استطلع» أو «بحث» أو «درس» أو «فحص» أو «محص». والكلمة تُستخدَم للإشارة إلى ما يلي: منهج في تفسير العهد القديم يحاول التعمق في بعض آياته وكلماته ، ثمرة هذا المنهج من الدراسات والشروح، فالتلمود مثلاً يتضمن دراسات مدراشية عديدة، بمعنى أنها اتبعت المنهج المدراشي. وهناك نحو أربع وعشرين مجموعة مدراشية ، ويتكون التلمود أساساً، وخصوصاً المشناه، من أحكام مدراشية، ولكنه يتميَّز عن هذه الكتب المدراشية بأنه عبارة عن مناقشات وشروح تدور حول نصوص الأحكام الشرعية الناتجة من التفسير المدراشي بحيث لا يستند الشرح والتفسير إلى نصوص العهد القديم استناداً تاماً. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (363/13).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المفترى – في سورة يوسف، وفي أي سرد قصصي قرآني آخر مطول ومماثل لهذه السورة، فإنه يعتمد على المدراش والتلمود، ويظهر القرآن أنه تابع لهما. [1]

لقد رد القرآن الكريم جميع طعون المستشرقين السالفة عندما دفع زعم كفار قريش بأن النبي عليه الصلاة والسلام كان يعلمه غلام نصراني، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (النحل: 103)

والحق ما خطَّهُ يراع أحدهم ممن نالته سهام الموضوعية، فوجد نفسه تأبى إلا قول الحق والخنوع له فأعلن قائلا:" جاء محمد وشيعُ النصارى تقيم أسواقَ الجدال، وتتخابط بالحجج الجائرة، فجاء على تلك الملل الكاذبة والنحل الباطلة فابتلعها، وحُق له أن يبتلعها؛ لأنه حقيقة خارجة من قلب الطبيعة، وما كاد يظهر الإسلام حتى احترقت فيه وثنيات العرب، وجدليات النصرانية، وكل ما لم يكن بحق، فإنه حطب ميت أكلته نارُ الإسلام فذهب والنار لم تذهب ".[2]

وقد قررت البحوث العلمية أن ينابيع المسيحية وثنية، قال الدكتور (بارنز) في موعظته عام 1925م: " إن معظم الشعائر الدينية المسيحية قد اقتُبست من الوثنية، ومنها العشاء الرباني الذي تسرب إليها من الشعائر المعروفة عن عبادة الشمس".[3]

ويقول (توماس كارليل) في كتابه الأبطال مفرقا بين الإسلام وسائر المذاهب: " نحن سمّينا الإسلام ضربا من النصرانية، وإذا نظرنا إلى ما كان من سرعته إلى القلوب، وشدة امتزاجه بالنفوس واختلاطه بالدماء في العروق، للقينا أنه كان خيرا من تلك النصرانية التي كانت إذ ذاك في العراق واليونان وسائر الأقطار والبلدان، تلك النصرانية التي كانت تصدع الرأس بضوضائها الكاذبة، وتترك القلب ببطلانها قفرا ميتا على أنه قد كان فيها عنصرا من الحق، ولكنه ضئيلٌ جدا وحقا إنها كانت ضربا كاذبا من النصرانية، كالدعي بين الأصلاء ونظر محمد من وراء أصنام العرب الكاذبة، ومن وراء مذاهب اليونان واليهود ورواياتهم وبراهينهم ومزاعمهم".[4]

---

1. (Hardly any other quranic narration of comparable length is so dependent on the jewish Midrashim and Talmud)

2. توماس كارليل، محمد المثل الأعلى، (101).
3. شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، (27).
4. توماس كارليل، الابطال، (82).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. شعراء الجاهلية.

في خِضَمِّ بحث المستشرقين عن مصادر للقرآن الكريم، وجدوا بغيتهم في أشعار نسبت لشعراء عاصروا الإسلام وشهدوا نزول القرآن الكريم، فدرسوا أشعارهم وعقدوا مقارنات بين ما نسب لبعضهم وبين آيات من القرآن الكريم، فكان التشابهُ ملحوظا بينها، ومن هنا جاء إعلانهم عنها كمصدر جديد للقرآن الكريم، ومن أقوال المستشرقين الدالة على هذا المصدر:

1. ينسب (كليمان هوار) لنفسه فضلَ اكتشاف مصدر جديد من مصادر القرآن الكريم في بعض أشعار أمية بن أبي الصلت، ويرد (نولدكه) هذا المصدر إلى أصله مدعيا أن كلا من محمد –صلى الله عليه وسلم– وأمية قد يكونا نهلا من معين واحد وهي الروايات اليهودية والمسيحية.[1]

2. كتب المستشرق(بروي) تحت مادة أمية بن أبي الصلت في دائرة المعارف الإسلامية ما نصُّه: " والآراء الدينية في كلام أُمية مطابقة لما جاء في القرآن إلى حدٍّ كبير، ويكاد الاتفاق يقع كلمة كلمة في كثير من الأقوال، ولهذا أُثيرت بالطبع مسألة اعتماد أحد القولين على الآخر."

ويضيف أيضاً في نفس المادة: " ويمكن أن نعلل مشابهة قصائد أُمية لما جاء في القرآن بحقيقة لا تَحتمل شكاً هي أنه في أيام البعثة المحمدية، وقبلها بقليل من الزمان، انتشرت نزعات فكرية شبيهة بآراء الحنيفية، واستهوت الكثير من أهل الحضر، وخصوصاً في مكة والطائف."[2]

" وكان أمية مطلعا على الكتب القديمة، يلبس المسوح تعبدا، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية [3]، ولما سأل عن خبر محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وسلم فقيل له: يزعم أنه نبي. فخرج حتى قدم عليه بمكة وسمع منه آيات من القرآن، وانصرف عنه،

---

1. نولدكه، تاريخ القرآن ، (18).
2. معجم الافتراءات، (38).
3. وقد بلغ من اقتداره في نفسه أنّه قد كان همّ بادّعاء النّبوة، وهو يعلم كيف الخصال التي يكون الرجل بها نبيّا أو متنبّيا إذا اجتمعت له، نعم وحتّى ترشّح لذلك بطلب الرّوايات، ودرس الكتب، وقد بان عند العرب علّامة، ومعروفا بالجولان في البلاد.الجاحظ ، عمرو بن بحر، الحيوان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424 هـ، ط2، (420/2).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه، فقال: أشهد أنه على الحق [1]، قالوا: فهل تتبعه؟ فقال: حتى أنظر في أمره. وخرج إلى الشام وعاد أمية من الشام يريد الإسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له، فامتنع. وأقام في الطائف إلى أن مات."[2]

ولعل الذي دفع هؤلاء إلى هذا الظن، ما نسب إلى بعض الشعراء المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم من شعر، بدا بينه وبين الآيات القرآنية وشائج، فبدت وكأنها مقتبسة من هذا الشعر، ويستدلون على هذا بما نسب إلى (امرئ القيس)[3] من أشعار كقوله:

يتمنى المرء في الصيف الشتا... فإذا جاء الشتا أنكره

فهو لا يرضى بحال واحد... قتل الإنسان ما أكفره

" وجاء في القرآن الكريم: ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ (عبس: 17) وهذا الادعاء لا أصل له، ومن له أدنى معرفة بكلام العرب لا يجهل أن قائل ذلك مولّد أراد الاقتباس لا جاهلي" .[4]

وحسبنا استدلالا على نفي هذه الشبهة إجماع فصحاء العرب على بلاغة القرآن العظيم، وإقرارهم بأنه تبوأ الدرجة العليا في الفصاحة التي لا يضاهيها كلام بشر، فمن بلغوا القدح المعلى في البيان ربؤوا بأنفسهم عن مضاهاته أو ادعاء مجاراته، وما ذلك منهم إلا اعترافا بفضله ووقوفهم عند حده .

---

1. عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَدِفْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «هِيهْ» فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هِيهْ» ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هِيهْ» حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ قَالَ: «فَلَقَدْ كَادَ يُسْلِمُ فِي شِعْرِهِ» مسلم، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الشعر، حديث رقم (2255)، (1767/4).

2. الزركلي، الأعلام، مادة أمية بن أبي الصلت، (23/2). انظر: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد وعلي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ، (384/1)، رقم 552. انظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الساقي، ط 4، 1422هـ - 2001 م، (54/12).

3. امرؤ القيس: من أهل حضرموت، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولما ارتدت حضرموت لم يرتد وثبت على إسلامه في أيام أبي بكر، انتقل إلى الكوفة وبقي فيها إلى أن مات. بابتي، عزيزة فوال، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، بيروت، دار صادر، ط1، 1998م، (47).

4. انظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ، (246/15).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. بحيرى الراهب.

إن أقصى ما توصل إليه الباحثون عن مصادر للقرآن الكريم، وجدوها عند أفراد من نوابغ ذلك الزمان الذين التقى بهم النبي صلى الله عليه وسلم هنا وهناك، نسبوا إليهم تعليمه وتدريسه، ومن بين الأفراد المعلمين المزعومين شخص يدعى (الراهب بحيرى)، وأورد من أقوال المستشرقين ما يدل على هذا الزعم لديهم:

1. ذكر المستشرق الإنجليزي (بودلي) في كتابه "الرسول حياة محمد" أن النبي صلى الله عليه وسلم خلال التقائه مع الراهب بحيرى كان قد لفت نظره بأسئلته وتطلعه إلى المعرفة، فراح الراهب يحادث العربي الصغير، وكأنما يحادث رفيقا من رفقائه، فأخبره بعقيدة عيسى وسفه عبادة الأصنام، وأرهف محمد صلى الله عليه وسلم السمع إلى ما ينطق الرجل به، وقد اختزن في عقله الواعي ما قاله الراهب النسطوري، فإذا ما جد الجد، وجدَ عنده قدرا من المسيحية استغله خير الاستغلال".[1]

2. بذل (شبرنغر) جهدا ليثبت أنه وجد شخصاً إضافياً وراء الكواليس، وهو يميل إلى أن يجد في بحيرة هذا المعلم للنبي صلى الله عليه وسلم ومؤلف الصحف، لكن حججه غير مقنعة، ويَرُد (نولدكه) هذا الزعم بقوله:" من المستبعد أن ينزلق شخص متفوق واثق بنفسه مثل محمد –صلى الله عليه وسلم– إلى تبعية أحد معاصريه بهذا الشكل، فعلى الرغم من أخطائه إلا أن حياته كانت تقوم على صدق رسالته غير المحدود.[2]

3. أما (توماس كارليل)[3] فتكمن أهمية ما كتبه في تجرده وموضوعيته وغيرته على الحقيقة التاريخية، ورفضه للأحكام المسبقة والمتحيزة، فيعلن نتائج في غاية الأهمية ينصف بها الحقيقة ويرد الأمور إلى نصابها، وينقض شبهة تعلم النبي عليه السلام من بحيرى، ويطرح سؤالا ليجيب عليه فيقول: " هل تعلّم محمد صلى الله عليه وسلم من بحيرى الراهب ؟ وإني لست أدري ماذا أقول عن ذلك الراهب (سرجياس"بحيرى") الذي يُزعم أن أبا طالب ومحمدا سكنا معه في داره ؟ ولا ماذا عساه

---

1. بودلي، الرسول حياة محمد، ترجمة: عبد الحميد حوده ومحمد فرج، دار الكتاب العربي، مصر، (49).
2. نولدكه، تاريخ القرآن، (26).
3. توماس كارليل: (1795– 1881) من أهم آثاره الأبطال عقد فيه فصلا رائعا عن النبي فنقله الى العربية الاستاذ علي أدهم، وغيره من الكتب. نجيب العقيقي، المستشرقون، (481/1).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتعلمه غلام في هذه السن الصغيرة من راهب ما ؟ فإن محمدا لم يكن يتجاوز إذ ذاك الرابعة عشرة ولم يكن يعرف إلا لغته ".[1]

ثم يقرر (كارليل) الحقيقة من جديد ويعنون لها بقوله: " (محمد لم يعلمه بشر) إنه لم يتلق دروسا على إنسان قط، وكانت صناعة الخط حديثة العهد إذ ذاك في بلاد العرب، ويظهر لي أن الحقيقة هي أن محمدا لم يكن يعرف الخط والقراءة، وكل ما تعلمه هو عيشة الصحراء وأحوالها، وكل ما وُفّق إلى معرفته هو ما أمكنه أن يشاهد بعينيه، ويتلقى بفؤاده في هذا الكون العديم النهاية، وعجيب وأيم الله أُمّية محمد، نعم إنه لم يعرف من العالم ولا من علومه إلا ما تيسر له أن يُبصره بنفسه أو يصل إلى سمعه في ظلمات صحراء العرب، ولم يزْرِ به أنه لم يعرف علوم العالم لا قديمها ولا حديثها، لأنه كان بنفسه غنيا عن كل ذلك، ولم يقتبس محمد من نور أي إنسانٍ آخر، ولم يغترف من مناهل غيره، ولم يك في جميع أشباهه من الأنبياء والعظماء من كان بين محمد وبينه أدنى صلة، وإنما نشأ وعاش وحده في أحشاء الصحراء".[2]

والقصة التي بنى عليها المغرضون أوهامهم معروفة ومشهورة في كتب السيرة [3]، فقد كان عُمْرُ النبي عليه الصلاة والسلام عندما سافر مع عمه إلى بلاد الشام والتقى الراهب بحيرى على اختلاف ما بين الروايات بين التاسعة والثانية عشر من عمره، ولم يُروَ أنه اختلى بهذا الراهب أو تلقى عنه علما، فقد كان اللقاء مقتضبا ولم يتكرر بحيث تترسخ هذه الشبهة، ويتسنى فيها لمحمد عليه أفضل الصلاة والسلام أن يجلس ويتلقى علوم الأولين والآخرين من هذا الراهب، ثم كيف للمغرضين من حوله عليه الصلاة والسلام وقد كانوا حريصين أشد الحرص على لمز رسالته والطعن فيها أن يغفلوا عن هذه التهمة؟.

وحسبنا ما وجدنا من رد قاطع على هؤلاء في كتاب الله، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِين ﴾ (النحل: 103).

---

1. توماس كارليل، محمد المثل الأعلى، ترجمة محمد السباعي، الجيزة ، دار طيبة للطباعة ، 2008، ط1، ، (61).

2. توماس كارليل، محمد المثل الأعلى، (63).

3. انظر: ابن إسحاق، محمد بن إسحاق، السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، 1398هـ / 1978م، ط1، (78/1). وابن كثير، السيرة النبوية ، (243/1).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5. أساطير الأولين.

من المصادر الأخرى التي يتبناها المستشرقون قولهم بأن القرآن استُمدّ من أساطير الأولين. ومن أقوال بعضهم الدالة على ذلك:

1. (نولدكه): ادّعى أن أحد أهم مصادر تعاليم محمد –صلى الله عليه وسلم– كانت بعض الأساطير العربية القديمة كتلك التي تشير إلى عاد وثمود، أخذها محمد –صلى الله عليه وسلم– وبدلها تبديلا تاما بحسب قصص الأنبياء اليهود التي أتى بها، حتى لم يبق من الصيغ الأساسية لهذه الروايات إلا القليل.[1]

2. يقول (بلر): " وإذا كانت شبه الجزيرة العربية تتاخم فارس، فإن معرفةً بالعقيدة الزرادشتية، وأساطير وفلكلور فارس كانت متداولة بين العرب، فإن محمدا قد أخذ جزءا لا بأس به من تعاليمه من هذا المصدر. ومرة تلو أخرى فإن أبناء بلده اتهموه بأنه يعيد عليهم في القرآن فحسب: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِين ﴾ (الأنعام : 25)[2]

3. قول(نورماندانيال): "إن النبي –صلى الله عليه وسلم – ماجاء بجديد في القرآن وإنما أخذ بعضاً من اليهودية، وبعضاً من النصرانية، وبعضاً من قصص الفرس ، فكان القرآن ".[3]

لقد كان المستشرقون في هذا المصدر أيضا مقلدين، إذ سبقهم إخوانهم من الكفار إلى هذا الادعاء، وسجله القرآن العظيم في قولهتعالى : ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الفرقان: 5).

6. المصادر الوثنية أو الجاهلية.

لاحظ المستشرقون أن هناك تشابها بين بعض الشعائر التعبدية والعقدية في الإسلام وبين الوسط الجاهلي الذي نشأ بها، مما حدا بهم إلى الاعتقاد بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد استقاها من هذا الوسط وتلك البيئة، ثم صاغها بأسلوبه وبما يتناسب مع دينه الجديد، ومن هنا عَدُّوا الإسلام

---

1. نولدكه، تاريخ القرآن، (18).
2. بلر، جون سي. مصادر الإسلام، ترجمة مالك مسلماني، (16).
3. أنور الزناتي، معجم افتراءات الغرب على الإسلام، (71).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة من صور الجاهلية وانعكاس عنها، وعدّوا الوثنية مصدراً من مصادره الرئيسة، وأبرز ما جاء من اعتقادات في هذا المصدر ما يأتي:

1. يقول (نولدكه): " إن أحد أهم مصادر تعاليم محمد –صلى الله عليه وسلم– اعتقادات قومه الدينية، كبعض الأساطير القديمة حول الجن، وبعض الطقوس الدينية الممارسة في الكعبة والحج، فقام بتعديلها لتلائم تعاليمه، معيدا إياها إلى أصولها الإبراهيمية، وهذا ما لم يكن معلوما لدى العرب".[1]

2. يقول(بلاشير) في تعليقه على هذا الجزء من الآية الكريمة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾ (البقرة: 178) قال: " في هذه الآية إقرار بكل بساطة للدية التي كانت سائدة في الجاهلية." انظر كيف أتى بكلمات منمقة ليخفف وطأة هذه التهمة الشنيعة، التي يؤكد فيها تأثير حكم الجاهلية في الشريعة الإسلامية، متناسيا استهجان الإسلام الصريح لهذا الحكم في قوله تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُون ﴾ (المائدة : 50)

3. لا يستبعد (منتجمري وات) احتمال التأثر بالجماعات الموحدة غير اليهود والمسيحيين، ولكنه كان في أحسن الأحوال ضئيلا، فربما كانت هناك مجتمعات صغيرة تؤمن بتوحيد مؤسس على فلسفة إغريقية مثل الصابئة، وقد يكون ذلك بعض التفسيرات المحتملة لبعض استخدامات كلمة «حنيف»[2]

4. يقول (بودلي): " لم يكن بحيرى الراهب هو المؤثر الجديد الوحيد في محمد ذلك الوقت، فقد كانت العقائدُ والأديانُ تتشابك في سوق عكاظ في كل موسم، من اليهود والنصارى وعبدةِ الأصنام وعبدةِ النار من الفرس ". [3]

5. يقول (بلر): " لقد كان محمد مؤسس الإسلام أكثرَ المصلحين الدينيين تأثرا ببيئته، فورث خيال العرب وحب الشعر، وعندما كان شابا ارتاد الأسواق السنوية، وملتقيات قومه الدينية، وشاهد

---

1. نولدكه، تاريخ القرآن، (18).
2. منتجمري وات، محمد في مكة، (86).
3. بودلي، الرسول حياة محمد، (49).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنافساتِ الشعرية التي كانت تبهج العرب، وبذلك فإن خيال محمد المتفتح أصبح متشبعا بأحاسيس العرب الدينية."[1]

ويرى(بلر) أن الصابئة التي كانت تؤمن بالتوحيد وتعبد الأجرام السماوية إلى جوار الملائكة وصورها، كانت إحدى مصادر الإسلام، فقد كانت منتشرة بين العرب الذين اتخذوا بعضا من طقوس وأعراف هذه النحلة، وفيما بعد أدخلها محمدٌ –صلى الله عليه وسلم – إلى الإسلام."[2]

إن الآثار البيئية المزعومة في الإسلام منتفية تماما؛ حيث ما زعموا من تشابه في الدعوة إلى التوحيد بين الإسلام وغيره من الأديان السائدة آنذاك في جزيرة العرب إنما هي امتداد طبيعي لديانة إبراهيم الخليل عليه السلام، وما جاء به الأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم في الديانتين اليهودية والمسيحية، فالإسلام إذا لا يعد صورة معكوسة لهذه العقائد بقدر ما هو تأصيل للاعتقاد الحق الذي جاء عن الله تبارك وتعالى ودعا إليه رسله، وتشوهت هذه الدعوة مع الزمن بفعل عوامل بشرية ملحدة وكافرة، فجاء القرآن الكريم وأعاد لهذه العقيدة بهائها، وردّ إليها روحها بأن جدّد الدعوة إليها.

وأما ما يتعلق بالأمور التعبدية التي يظن المستشرقون أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نقلها عن المحيط البيئي حوله، كطقوس الحج والصلاة وغيرهما، فمرجعه إلى وحدة الأصل في الشرائع السماوية جميعا، إذ جميعها مما شرعه الله في كل الديانات، فإذا حصل تشابه بينها فهو أمر لا غرابة فيه ولا نكارة.[3]

7. الزعم بأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ القرآن الكريم من أهل الكتاب في سياحاته.

ساح الرسول صلى الله عليه وسلم في البلدان المختلفة، ويعتقد المستشرقون أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان سائحاً ذكياً؛ لذلك أخذ أشياء كثيرة من البلدان الغنية بالفكر والثقافة النصرانية أو اليهودية، ونود أن نسأل أكان محمد صلى الله عليه وسلم في هذه السياحة وحده أم كان معه رفقاء؟

---

1. بلر، مصادر الإسلام، (12).
2. المرجع السابق، (14).
3. للاستزادة من الردود على هذه الشبهة انظر: عمر رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، (244/1).

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهل هنا كأي رواية من أصدقائه أم من أعدائه تفيد أن محمداً أخذ تعاليم القرآن من هناك أو أخذ من فلان ؟كلما قالوا: إنما يعلمه بشر، يقصدون به المملوك أو التاجر أو الصانع من النصارى الذين كانوا يعيشون بمكة، ولايكادون يفقهون العربية، والقرآن هو معجزة لساناً وعلماً، ولهم رتبة رفيعة في الأدب العربي لا يدانيها أي كلام آخر.[1]

ونسوق من أقوال المستشرقين الدالة على مصدرهم السابق ما يأتي :

1. يصور(بودلي) النبي صلى الله عليه وسلم برجل كثير الترحال، يقطع الصحارى والفيافي البعيدة متجولا بين البلدان بقوله: " كان محمد من أكبر تجار القوافل وأنشطهم في غرب بلاد العرب، فعهد إليه كثيرون غير عمه بأمر تجارتهم، وقد اختلف محمد عن زملائه من التجار، فإنه بعد أن ينقضي يومه يقضي وقته في السوق أو في دار صديق، حيث يجتمع المغنون ورواة القصص والشعراء، ولطالما أنصت هناك إلى الفلاسفة ورجال الأديان يتلاحون في أمور دينهم وعقائدهم، وترادفت رحلاته فألم خلالها بتاريخ وتقاليد تلك البلاد، وقد تهيأ له ما تهيأ لأمثاله ممن يقضون أعمارهم في الرحلات من الحكمة الدنيوية " [2]

2. يزعم (جولدزيهر) أن بعض عناصر القرآن المسيحية وصلت إلى محمد عن طريق التقاليد أو الروايات المتواترة المحرفة، ومن ابتداعات المسيحية الشرقية القديمة، كما ينضم إلى هذا وذاك شيء من الغنوصية الشرقية ؛ ذلك لأن محمدا قد أخذ بجميع ما وجده في اتصاله السطحي الناشئ عن رحلاته التجارية، ثم أفاد من هذا دون أي تنظيم.[3]

3. يقول (بلر): " إنّ تَعَرُّف محمد– صلى الله عليه وسلم– على العقائد الأنقى والأكثر روحانية عن طريق اليهود والمسيحيين المقيمين في الجزيرة العربية، ترافق مع رحلاته التجارية إلى سوريا، فإن ذلك وسّع من اطلاعه على هاتين العقيدتين، اللتين ألهمتاه حينما كان يقارنهما مع وثنية قومه المنحطة، حيث يمكنه أن يجمع ما يعتقد أنه الأفضل في هذه المنظومات الدينية، والمجردة مما يبدو

---

1. صدر الدين كومش، بحث مصادر القرآن عند المستشرقين، (9) .

2. بودلي، الرسول حياة محمد، (52).

3. انظر: جولد زيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، (25). وينظر: ظاظا، حسن، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971 م، (288).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

له أنها شوائب فيها، وحيث يمكن أن يرى تحقيق إلهاماته الدينية، ويحقق طموحاته السياسية بنفس الوقت ".[1]

8. الزعم بأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ القرآن عن الحنفاء.

والأحناف أو الحنفاء هم جماعة من العرب أشار القرآن الكريم إليهم [2]، لم يعبدوا الأصنام، بل سفهوا عبادتها وسفهوا رأي القائلين بها، ولم يكونوا من اليهود ولا النصارى، وإنما اعتقدوا بوجود إله واحد عبدوه، والحنيفة دين إبراهيم عليه السلام.[3]

يروى أنه كان نفر من قريش: زيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل ، وعثمان بن الحارث، وعبد الله بن جحش – وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب –، حضروا قريشاً عند وثن لهم كانوا يذبحون عنده لعيد من أعيادهم، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك النفر إلى بعض، فقال قائلهم: تعلمون والله ما قومكم على شيء لقد أخطؤوا دين إبراهيم عليه السلام وخالفوه، فابتغوا لأنفسكم، فخرجوا يطلبون ويسيرون في الأرض يلتمسون أهل الكتاب من اليهود والنصارى والملل كلها، فأما

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

1. بلر، جون سي، مصادر الإسلام بحث في مصادر عقيدة وأركان الديانة المحمدية، ترجمة مالك مسلماني، (12).

2. ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (البقرة: 135).

3. الْحَنِيفِيَّةُ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ الْحَنَفَ هُوَ إِقْبَالُ الْقَدَمِ وَمَيْلُهَا إِلَى أُخْتِهَا فَالْحَنَفُ الْمَيْلُ عَنْ الشَّيْءِ بِالْإِقْبَالِ عَلَى آخَرَ؛ فَالدِّينُ الْحَنِيفُ هُوَ الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ وَالْإِعْرَاضُ عَمَّا سِوَاهُ. وَهُوَ الْإِخْلَاصُ الَّذِي تَرْجَمَتْهُ كَلِمَةُ الْحَقِّ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ: " لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ ". ابن تيمية، ابو العباس احمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ – 1995 م، (319/9).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(ورقة بن نوفل) [1] فتنصر، فاستحكم في النصرانية، واتبع الكتب من أهلها، حتى علم علماً كثيراً من أهل الكتاب.[1]

أما (زيد بن عمرو بن نفيل)، فقد اعتزل الأوثان وفارق الأديان من اليهود والنصارى والملل كلها إلا دين إبراهيم عليه السلام، فظل يوحد الله عز وجل ويخلع من دونه، ولا يأكل ذبائح قومه، وبادئهم بالفراق لما هم فيه.[2]

وَأَمَّا (عُثْمَانُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ) فَسَارَ إِلَى قَيْصَرَ فَتَنَصَّرَ وَحَسُنَتْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَه، وَأما عبد اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ فَأَقَامَ بِمَكَّةَ حَتَّى بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ خَرَجَ مَعَ مَنْ خَرَجَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَلَمَّا صَارَ بِهَا تَنَصَّرَ وَفَارَقَ الْإِسْلَامَ، فَكَانَ بِهَا حَتَّى هَلَكَ هُنَالِكَ نَصْرَانِيًّا.[3]

فلو أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ عن واحد من هؤلاء، ما كان يمنعه مانع عن إعلانه وكشف سره.

وقد عدّ بعض المستشرقين الحنفاء شيعة من شيع النصرانية، وقد استدلوا على ذلك بما ورد من تنصر بعض الأحناف، غير أن القرآن الكريم قد نصَّ نصًّا صريحًا على أن الحنفاء لم يكونوا يهودًا ولا نصارى، وأنهم ينتمون في عقيدتهم إلى إبراهيم عليه السلام، ثم إن الإخباريين وإن أدخلوا في الأحناف أناسًا نصوا على أنهم كانوا نصارى، إلا أنهم نصوا في الوقت نفسه نصًا صريحًا على أن البقية الباقية كانت واقفة، لم تدخل في يهودية ولا نصرانية، إذ وجدت في كل ديانة من الديانتين

---

1. والذي صحّ من خبر ورقة هذا، هو ما رواه البخاري في صحيحه من أن خديجة أخذته صلّى الله عليه وسلم عقب إخباره إياها بما رآه في جراء إلى ورقة هذا وأخبرته خبره، وكان شيخا قد عمى، ولم يلبث بعد ذلك أن توفى، ولم ينقل أن النبى صلّى الله عليه وسلم رأى قبل ذلك، وقد استقصى المحدثون والمؤرخون كل ما عرف عن ورقة هذا مما صح سنده، ومما لم يصح له سند كدأبهم فى كل ما له علاقة بالنبى صلّى الله عليه وسلم والإسلام، فلم يذكر أحد منهم أنه عرف عنه دعوة إلى النصرانية أو كتابة فيها، وإنما ورد في بعضها أنه قال حين علم من خديجة خبر محمّد: إنه هو النبىّ المنتظر الذى بشرّ به المسيح عيسى ابن مريم، وفى بعضها، أنه عاش حتى رأى بلالا يعذّبه المشركون ليرجع عن الإسلام، ولكن هذه الرواية شاذة مخالفة لحديث عائشة الصحيح أنه كان عند بدء الوحى أعمى ولم ينشب (أي لم يلبث) أن مات، وقد كان تعذيب بلال بعد إظهار دعوة النبوة ودخول الناس فيها، وكان هذا بعد بدء الوحى بثلاث سنين. محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي ، (65/1). انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم،(7/1)

1. ابن اسحاق، السير والمغازي، خبر الحنيفية، (115/1).

2. المرجع السابق ، (116/1).

3. ابن كثير، السيرة النبوية ، (1/ 358).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمورًا جعلتها تتريث، فلم تدخل في إحداهما، وبقيت مخلصة لسنة إبراهيم عليه السلام، لذلك فلا يمكن اعتبار الأحناف نصارى خلصًا، أو شيعة من الشيع النصرانية.[1]

ومن مجموع الآراء السابقة نستنتج أن المستشرقين يُرجِعون مصدر القرآن الكريم إلى عاملين أساسيين: أحدهما داخلي مستمد من أعراف الجاهليين ودياناتهم، ومن أحكام ذوي الرأي والمكانة، والآخر خارجي من تعاليم الديانتين اليهودية والمسيحية.[2]

9. المصدر الإلهي.

" أمّا وقد جاوزنا هاتين المرحلتين من البحث، وتبين لنا أنه لا يوجد للقرآن مصدر إنساني، لا في نفس صاحبه ولا عند أحد من البشر، وأن كل من حاول أن يجعل هذا القرآن "عملًا إنسانيًّا" أعياه أمره، وأقام الحجة على فشله باضطرابه ولجاجته، وإحالته ومكابرته –فقد وجب علينا أن ننتقل إلى المرحلة الثالثة لنبحث عن ذلك المصدر في أفق خارج من هذا الأفق الإنساني جملة؛ فما وجدنا في اعترافات صاحبه، ولا في حياته الخلقية، ولا في وسائله وصلاته العلمية، ولا في سائر الظروف العامة أو الخاصة التي ظهر فيها القرآن إلا شواهد ناطقة بأن هذا القرآن ليس له على ظهر الأرض أب ننسبه إليه من دون الله".[1]

إن الناظر في هذه المصادر المزعومة للقرآن الكريم ليلحظ عدم اتفاق كلمة المستشرقين على مصادر محددة، فنراهم يختلفون في تحديد هذه المصادر وتعيينها باعتبارها مصادر موثقة غير قابلة للنقض، وما هذا التفرّق والتشرذم إلا علامةً على عدم مصداقيتهم؛ لانطلاقهم في دراستهم لمصادر القرآن الكريم من أهداف سياسية واستعمارية واقتصادية وأخرى عصبية دينية؛ لذا كانت دراساتهم بعيدة كل البعد عن المنهج العلمي الحق والموضوعية العلمية، ثم إن هذه الدعاوي في مجملها كلها تكرار لدعاوي مشركي مكة التي أبطلها القرآن في كير من المواضع .

---

1. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (32/12).
2. ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية ، (271/1).
1. دراز، النبأ العظيم، (106).(بتصرف).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث : نظرية النقد التاريخي.

من الجدير بالذكر والتنويه قبل الحديث عن هذه النظرية القول إن بين النظريات النقدية الاستشراقية وشائجَ وصلاتٍ، وتداخلا وتكاملاً يجعلُ من الصعب الفصل بينها بحواجز معلومة؛ وبناء عليه لم يكن المنهج التاريخي بدعا من المناهج النقدية، وإنما كان امتدادا لها وتطورا عنها، حتى أن المتابع لمسيرة المناهج والنظريات النقدية المطبقة على النصوص والوثائق القديمة، يتبين له مدى التداخل بين هذه المناهج، لدرجة أنه لا يمكن فصل بعضها عن بعض، إذ العلاقة بينها تكاملية، فالفيلولوجي كثيرا ما يحتاج إلى إعمال النقد التاريخي عند قراءته للنصوص اللغوية، لمعرفة الملابسات التاريخية والأوضاع التي أنتجت هذا العمل الأدبي، كما يلجأ المؤرخ إلى تطبيق المنهج الفيلولوجي وطرق نقده للنصوص؛ للتأكد من مدى صحة النص الذي تتناوله الأحداث التاريخية. [1]

وسيتم تناول هذه النظرية من خلال جانبين الأول منهما الجانب النظري، ويشمل التعريف بنظرية النقد التاريخي وبيان أهميتها وأهدافها ونشأتها والمراحل التي مرت بها، بينما يتناول الجانب العملي تطبيق منهج النقد التاريخي على التوراة ونماذج جهود علماء المسلمين في النقد التاريخي للكتب المقدسة ومنهج الاسقاط في دراسة القرآن دراسة تاريخية عند المستشرقين .

الفرع الأول: (الجانب النظري).

<u>أولا: تعريف النقد التاريخي.</u>

يمكن القول بأن منهج النقد التاريخي: منهج يقوم على دراسة الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية للعصر الذي ينتمي إليه الأدب، متخذا منها وسيلة أو طريقا لفهم الأدب، وتفسير خصائصه، واستجلاء كوامنه وغوامضه؛لأن أتباع هذا المنهج يؤمنون بأن الأديب ابن بيئته وزمانه، والأدب نتاج ظروف سياسية واجتماعية يتأثر بها ويؤثر فيها، أي أن الطابع التاريخي والسياسي والاجتماعي ضروري لفهم الأدب وتفسيره.[2]

لقد تأثر المستشرقون في دراستهم لتاريخ القرآن بمنهجيات نقد الكتاب المقدس التي أبصرت النور في أوروبا منذ أواخر القرن التاسع عشر، منها المنهج التاريخي والمنهج الفلولوجي، حيث قام

---

[1]. يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، (62).

[2]. شريف سالم، نقد العهد القديم، (223).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علماء اللغات السامية بدراسة القرآن محاولين استكشاف الوقائع التاريخية المرتبطة به وكيفية حدوثه وعلاقتها بحدوثها، وتناول البحث مدى تأثر الإسلام بالأديان الأخرى.[1]

ثانيا: أهمية نظرية النقد التاريخي.

تشترك الوقائعُ التاريخيّةُ في كونها تُسْتَمد من الوثائق؛ فالوثائق هي المصدر الوحيد للمعرفة التاريخية، وهي الأساس الذي يقوم عليه عمل المؤرخ، ويمكن تقسيم الوثائق الشاهدة على الماضي إلى قسمين:القسم الأول الآثار المادية ويتم معالجتها ودراسة تاريخها من خلال علم الجيولوجيا والعصور القديمة وعلم الآثار، للتعرف على الحقبة الزمنية التي تمثلها، والقسم الثاني: عبارة عن مخطوطات أو وثائق لنصوص قديمة نقلت إلينا من خلال الوسيط النفساني(اللغة)، ومن هنا كان منهجُ العمل التاريخي هو المنهج الأمثل والأقدر على التطبيق على جميع الدراسات المتعلقة بظواهر المجتمعات الإنسانية، فنجد مثلا تاريخ (اللغات، والأديان، والقانون، والصناعة الفنية، والعلوم، والفنون).[1]

في حين تعرضت نصوص الوثائق التاريخية –التي هي المصدر الأساسي في النقد التاريخي – لعمليات إنسانية وأخرى طبيعية غيرت من حقيقتها، وتعرضت من خلالها للتدليس والتغيير، نتج عن ذلك تعدد نسخها، وأحدثت تضاربا في أقوالها بخصوص الحدث الواحد، وخير مثال على ذلك حادثة صلب المسيح عليه السلام في الأناجيل الأربعة، إذ نجد أن كل إنجيل صورها بطريقة تختلف عن الأخرى، مما يتوجب الحذر الكبير عند التعامل مع النصوص التاريخية.

ومن هنا تتجلى أهمية منهج النقد التاريخي في التحقق من صحة الوثيقة، ونسبتها إلى كاتبها الأصلي، مع مقابلة النسخ إن وجدت لاستخراج مدى التطابق بينها والوقوف على الظروف التي أحاطت بها.

ثالثا: أهداف نظرية النقد التاريخي.

ويهدف النقد التاريخي من خلال تطبيقه على النصوص إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها التالي:

---

1. تاريخ القرآن، نولدكه، المقدمة العربية، (18)

1. اوسنيوبوس، انجلوا، المدخل إلى الدراسات التاريخية، ترجمة عبد الرحمن بدوي، المقدمة (ب).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: " تتمثل المهمة الأساسية لنقد النصوص عامة في إخراج نصٍّ أقرب ما يكون إلى الأصل"[1] هذا إذا كان الأصل غير موجود ولا معروف، " ويزيد النقد التاريخي عليه بإبراز الواقع التاريخي الذي عاشه كاتب النص، من خلال تأثر النص بظروف معينة للتاريخ." [2]

ثانيا: يهدف النقد التاريخي عامة إلى دراسة الحادثة التاريخية وتحليلها على عدة مستويات، منها مستوى الزمان والمكان، فعلى مستوى الزمان يهدف المؤلف إلى تحليل زمن وقوع الحادثة التاريخية تحديدا دقيقا، ومعرفة الأوضاع التاريخية، والتعرف على الأسباب المؤدية لوقوع الحادثة. أما على المستوى المكاني فيهتم المؤرخ بتحديد مكان وقوع الحادثة والأمكنة الأخرى التي ارتبطت بها، وربما أيضا معرفة الأوضاع الجغرافية المحيطة بالحادثة؛بغية الوصول إلى قرار نهائي بشأن الاعتماد على الوثيقة من عدمه.[1]

ثالثا: ويهدف النقد التاريخي أيضا إلى دراسة الحادثة التاريخية وتحليلها على مستوى الإنسان، فيهتم المنهج التاريخي بمعرفة فاعل الحدث أو مجموعة الفاعلين، الذين وقفوا وراء انجاز النص، وبالكشف عن المؤلف نستطيع فك طلاسم النص، والتعرف على مستوياته، والتدخلات التي أخضع لها، والنص لا بد أن يُبرز ملامح ذلك المؤلف أو شيئا عن شخصيته وسيرته، ونوع العلاقة التي ربطته بالمجموعات البشرية التي عاش معها وكتب عنها، ويقوم المؤرخ بتحليل هذه العوامل؛ لكي يقدم صورة متكاملة أو شبه متكاملة للحادثة، أو مجموعة الحوادث المرتبطة بالمرحلة التاريخية المعينة في بلد معين وزمن معين.[2]

رابعا: يهدف المنهج التاريخي من تطبيقه على الكتابات المقدسة علاوة على الأهداف السابقة، معرفة إن كانت هناك يد آثمة قامت بتحريف النص، أو في حالة كونه غير محرف إن كانت تسربت إليه بعض الأخطاء، وبعد الانتهاء من هذا الفحص للكتاب، يأتي القرار الحاسم بعدم التسليم بشيء لا يخضع لهذا الفحص، أو لا يستخلص منه بوضوح تام.[3] ويعد النقد التاريخي ضامنا لصحة الكتاب

---

1. ماس، بول ، نقد النص، ترجمة عبد الرحمن بدوي، (255) .
2. شريف سالم، نقد العهد القديم ، (219) .
1. محمد خليفة حسن واحمد هويدي، اتجاهات نقد العهد القديم، (225) .
2. محمد خليفة حسن واحمد هويدي، اتجاهات نقد العهد القديم، (225).
3. المرجع السابق.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدس من حيث هو وثيقة تاريخية تحتوي على الوحي الإلهي، وتحتاج إلى تحقيق تاريخي مضبوط.

خامسا: وزيادة على ما تقدم يستطيع منهج النقد التاريخي أن يُقدّم معرفة حول مؤلف وثيقة مجهولة المؤلف، والعصر الذي كُتبت فيه، ويُدعى هذا العلم بـ(النقد الباطني السلبي)، " والجدير ذكره أن سبينوزا ربما كان ممن أسسوا لهذا العلم على مستوى البحث التاريخي، فعلى مستوى الكتاب المقدس يجب أن يقدم الفحص الظروف الخاصة بكل سفر على حده: كيف جُمع أولاً؟، وما الأيدي التي تناولته؟ وكم نسخة مختلفة معروفة عن النص؟ ومَنْ الذين قرروا إدراجه في الكتاب المقدس؟، وأخيرًا كيف جُمعت الكتب المقننة في مجموعة واحدة ؟".[1]

رابعا: نشأة نظرية النقد التاريخي وتطوره.

تعد مدرسة النقد التاريخي من أقدم المدارس النقدية، وقد نشأت مرتبطة بعلم التاريخ أولا قبل أن يتم تطبيق المنهج التاريخي على العلوم الأخرى ومن بينها الأدب[2]. وقد مر منهج النقد التاريخي بمراحل عديدة أسهمت في تشكّله وتطوره، وتبلور محاوره حتى وصل إلينا مقعدا ومحاطا بأطر منهجية مقننة، ويعد منهج النقد التاريخي بشكل عام واحدا من تلك المناهج النقدية التي كانت نتاجا لفلسفات وتيارات فكرية عرفتها الإنسانية عبر تاريخها الممتد، تجلت في مراحل أربع:

المرحلة الأولى:(نشأة نظرية النقد التاريخي عند المسلمين).

كانت بداية ظهور المنهج النقدي التاريخي على يد المسلمين، فقد حازوا قصب السبق في تطبيق المناهج النقدية على المرويات والنصوص الدينية والتاريخية، ، وارتبط علم التاريخ عندهم بعلوم القرآن الكريم والحديث النبوي، فقد طبق العلماء المسلمون منهج النقد التاريخي على مباحث علوم القرآن الكريم، فنجدهم في علم أسباب النزول يتحرون الدقة في قبول المرويات الصحيحة الدالة على الواقع الصحيح، لذا لا نعجب إذا حرّم العلماء المحققون الإقدام على تفسير كتاب الله لمن جهل أسباب النزول؟ وبهذا المنهج التاريخي الزمني، الذي لا يتغاضى عن الآفاق النفسية والأطوار الاجتماعية، ولا يتجاهل أثر البيئة في الحياة والأحياء، أخذ المحققون من علمائنا وشددوا في مأخذهم

---

1. منذر شباني، سبينوزا واللاهوت، (34).
2. محمد خليفة حسن وأحمد هويدي، اتجاهات نقد العهد القديم، (225).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

به حتى منعوا الجاهل بمراحل الدعوة الإسلامية أن يتصدى لكتاب الله مفسرًا لآياته أو خائضا فيه،[1]

يقول السيوطي: " لمعرفة أسباب النزول فوائد وأخطأ من قال لا فائدة له لجريانه مجرى التاريخ، ومن فوائدة الوقوف على المعنى أو إزالة الأشكال." [2]

وينقل الزركشي عن ابن حبيب النيسابوري في كتابه التنبيه على فَضْلِ عُلُومِ الْقُرْآنِ قوله: " إنْ أَشْرَفِ عُلُومِ الْقُرْآنِ عِلْمُ نُزُولِهِ وَجِهَاتِهِ وَتَرْتِيبِ مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ ابْتِدَاءً وَوَسَطًا وَانْتِهَاءً وَتَرْتِيبِ مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ كَذَلِكَ ثُمَّ مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ وَحُكْمُهُ مَدَنِيٌّ وَمَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ وَحُكْمُهُ مَكِّيٌّ...هَذِهِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ وَجْهًا مَنْ لَمْ يَعْرِفْهَا وَيُمَيِّزْ بَيْنَهَا لَمْ يَحِلَّ لَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تعالى. " [1] ويعلق الدكتور (محمد الصغير) بقوله: " والحق أن ابن حبيب النيسابوري قد نبه إلى جزئيات وحيثيات مهمة، مضافاً إلى تقسيمه المكي، ومثله المدني، إلى مراحل: أولية، ووسطية، ونهائية، وهي تقديرات تعنى بالتأريخ الدقيق لنزول سور القرآن وآياته، وكأنه بهذا قد فتح الطريق أمام المستشرقين للخوض في هذه التفصيلات في محاولة لترتيب القرآن زمنياً، ووصف كل ما يتعلق بمراحل نزول الوحي القرآني، وقد علقوا على ذلك أهمية كبرى، وكان المستشرق الألماني الأستاذ تيودور نولدكه (1836م . 1930م) من أبرز المقتنعين في هذا المنهج وضرورة استقصائه، وقد أخضع في ضوئه الحوادث الهامشية في الحروب والمغازي والمراسلات والوقائع لاستنتاجاته العلمية.[2]

ويعلق صبحي الصالح في مباحث في علوم القرآن: " وبهذا المنهج التاريخي الزمني، الذي لا يتغاضى عن الآفاق النفسية والأطوار الاجتماعية، ولا يتجاهل أثر البيئة في الحياة والأحياء، أخذ المحققون من علمائنا وشددوا في مأخذهم به حتى منعوا الجاهل بمراحل الدعوة الإسلامية أن يتصدى لكتاب الله مفسرًا لآياته أو خائضا فيه، ويعنينا من قول أبي القاسم النيسابوري هنا أنه التفت التفاتة صريحة إلى تقسيم القرآن كله إلى ست مراحل زمنية: ثلاث في مكة بداية وتوسطا وختاما، وثلاث بعدها في المدينة بداية وتوسطا وختاما. فما جنح إليه بعض المستشرقين من ترتيب القرآن

---

1. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، (1/ 169).
2. السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، (3).
1. الزركشي، البرهان، (192/1).
2. محمد الصغير، تاريخ القرآن، (48).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على أسباب النزول، وتقسيمه إلى مراحل ست أو أربع –كما سنرى بعد قليل– لا ضرر فيه لذاته، إذا أباح الخوض في مثله علماؤنا الأعلام، وإنما يتجسد الضرر فيه حين يتجافى هذا الترتيب على الروايات الصحيحة ويأخذ بالرأي المرتجل الفطير."[1]

ففي علم الحديث تم تطوير الجانب النقدي الذي استفاد منه المؤرخون، وخاصة فيما يتعلق بنقد الأخبار التاريخية المرتبطة بالخبر الديني أولا ثم مستقلا عنه ثانيا.[1]

وإن كان بعض علماء الغرب يغضون الطرف عن الدور الإسلامي الرائد في هذا المجال وينكرونه في الغالب، إلا أن التاريخ يشهد بالدور الذي أداه المسلمون الأوائل في خدمة المناهج النقدية عامة والمنهج التاريخي خاصة.

المرحلة الثانية: (ظهور منهج النقد التاريخي في الغرب).

ثم جاء عصر النهضة حاملا معه الاهتمام بدراسة الآداب القديمة وإحياء لغاتها، خاصة الآداب اليونانية واللاتينية، فكان ذلك بداية الاهتمام بالنقد التاريخي الذي طُبّق على هذه النصوص ابتداء، وكانت أحكام النقاد في تلك الفترة مستمدة من القواعد العامة التقليدية، ثم جاءت الفلسفة التجريبية التي استبعدت كل تفكير لا يستمد عناصره من الحس والتجربة، فرفضت القضايا الميتافيزيقية.[2]

المرحلة الثالثة: (المنهج التاريخي وسبينوزا).

بدءا من هذه المرحلة أخذ اهتمام المنهج التاريخي يتجه صوب الكتاب المقدس بعهديه، فلم ينشأ النقد التاريخي على وجه التحديد إلا في القرن السابع عشر، حيث تعدّ غالبية دراسات النقد التاريخي أن (سبينوزا) هو رائد النقد التاريخي للعهد القديم؛ لأنه قام بتطبيق المنهج العقلي على الكتاب المقدس، فعدّ بذلك واضع الأسس التي قامت عليها مدرسة النقد التاريخي التي ترى وجوب دراسة الكتب الدينية خصوصا العهد القديم على النمط الذي تدرس به الأسانيد التاريخية، أي: على أساس أنها تراث بشري وليست وحيا إلهيا، ومن هنا بدأ الانطلاق نحو رؤية نقدية جديدة للنصوص

---

[1]. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، (169/1).

[1]. محمد خليفة حسن واحمد هويدي، اتجاهات نقد العهد القديم، (225).

[2]. شريف سالم، نقد العهد القديم، (220).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدينية التي وصلت إلى ذروتها مع ظهور(البروتستانتية)، وتنامي الإحساس التاريخي بالنص الديني.[1]

المرحلة الرابعة:(المنهج النقدي التاريخي عند مدرسة فلهاوزن).

ثم جاءت مدرسة (فلهاوزن) ونظريته في تعدد المصادر وتطورها ذاتَ أثر كبير في نشأة المنهج التاريخي، فذهبت هذه المدرسة إلى أن الدين قد بدأ في زمن الإنسان البدائي بالإيمان بالأرواح، ووصل بالتطور إلى عبادة الإله الواحد، وبناء على هذا فقد أسس نظريته في تعدد مصادر التوراة، وتأثر نصوصها بالأمم التي جاورتها والثقافات التي عاصرتها من خلال دراسة تاريخ بني إسرائيل وتاريخ الديانة اليهودية، وبذلك يكون (فلهاوزن) قد تمكن في نظرية المصادر من الربط بين التحليل الأدبي للمصادر والتاريخ الديني لبني إسرائيل. [1]

وكان لنظرية (فلهاوزن) بالغ الأثر في وضع قواعد المنهج التاريخي في القرن التاسع عشر، حيث أسهمت في النظر إلى الأدب مثله مثل الإنسان، وأنه نتيجة تكوين العالم له في مختلف العصور.[2]

المرحلة الخامسة: (النقد التاريخي في العصر الحديث).

في بداية العصر الحديث وبداية اعتماد الغرب على العقل واعتباره المصدر الوحيد للمعرفة، خضعت النصوص الدينية للنقد التاريخي مثلها مثل النصوص البشرية الأخرى، ومن العلماء الذين أسهموا في تطوير نقد المعرفة الفيلسوف الفرنسي (ديكارت)صاحب(منهج الشك)[3]، وقد انتقل هذا المنهج النقدي إلى مجال تاريخ الأديان، فنظر إلى كل دين على أنه يمثل مجموعة من الأخبار

---

1. انظر: شريف سالم، نقد العهد القديم، (223).

1. شريف سالم، نقد العهد القديم، (225). انظر: .محمد خليفة حسن وأحمد هويدي، اتجاهات نقد العهد القديم، (227) .

2. شريف سالم، نقد العهد القديم، (220– 221).

3. ويقوم منهجه على أسس ثلاثة أولها: الانطلاق من قاعدة الثقة بالإنسان وفي كل ما ينتجه العقل وعدم الشك به، وثانيهما: على الإنسان ألا يقبل شيء على أنه حقيقي؛لأن التراث قال بأنه حقيقي، بل عليه أن يستخدم عقله في إثبات حقيقة الشيء من عدمه، وثالثهما: اعتبار العقل هو الوحيد الذي يفصل بين الحقيقية وغيرها فهو مقياس المعرفة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدينية التي تحتاج إلى نقد تاريخي قبل أن تقبل كحقائق دينية، وبدأ مؤرخو الأديان في الغرب بتطبيقه على الديانتين اليهودية والمسيحية أولا، ثم على أديان العالم ثانيا.[1]

المرحلة السادسة: (منهج النقد التاريخي وأثره في حركة التجديد الديني).

يعد النقد التاريخي من أهم الأسباب في نشأة حركة التجديد الديني في الفكر المعاصر، فأصبح النص يعبر عن التجارب الحية للجماعات الدينية الأولى التي نشأ النص منها، وأصبحت رسائل الحواريين تعبر عن تجارب شخصية لهم، بل وعن عقدهم النفسية ورغباتهم، وعبرت عنها بالنصوص حتى تكوّنت الأناجيل في القرن الثاني وكانت تعد بالعشرات، ثم اختارت الكنيسة أربعة منها تتفق مع عقائدها.[1]

وأصرّ بعض النقاد على أن الناقد يجب أن يترك إيمانه جانبا، بل اشترط البعض الآخر أن الناقد لا بد أن يكون لا إيمان له، حتى لا يتدخل إيمانه في تزييف البحث التاريخي.[2]

الفرع الثاني: (الجانب التطبيقي).

<u>أولا: تطبيق منهج النقد التاريخي على التوراة.</u>

تنادى النقاد إلى ضرورة نقد النصوص التراثية والدينية المتمثلة في الكتاب المقدس بعهديه، وتطبيق منهج النقد التاريخي عليها، بصرف النظر عن قداستها، وهناك مسوّغات كثيرة لهذه الدعوة لعل الأسباب الداعية لهذا التطبيق تتمثل فيما يلي:

1- لقد تبيّن وقوع نصوص الكتاب المقدس في إشكالات تاريخية وعلمية، لذا طالب بعض الباحثين بضرورة تطبيق منهج النقد التاريخي عليه ، يقول الطبيب الفرنسي (موريس بوكاي) بهذا الصدد: "لا يجوز النظر إلى الكتب المقدسة من خلال تجميلها بقيم نصطنعها لها، بل ينبغي أن نختبرها موضوعيا، وهذا لا يستلزم فقط معرفة النصوص، بل معرفة تاريخها

---

[1]. محمد خليفة حسن وأحمد هويدي، اتجاهات نقد العهد القديم، (226).

[1].اسبينوزا، رسالة في اللاهوت، ترجمة حسن حنفي، بيروت، دار التنوير، 2005م، ط1، المقدمة، هامش (20، 21) .

[2]. المرجع السابق، المقدمة، هامش (22) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أيضا، هذه المعرفة التي تسمح في الحقيقة بتكوين فكرة عن الظروف التي أدت إلى تحريفات النصوص على مر العصور على بطء، وتكوين المجموعة التي بين أيدينا مع حذوفات وإضافات عديدة." [1]

بينما يميل بعض الشراح اليهود والمسيحيين إلى التصغير من أهمية هذه المخالفات ، لأن من الطبيعي في رأيهم أن يقدم الكاتب الديني الوقائع التاريخية بحيث تكون متفقة واللاهوت، ولا يمكن أن يرضى عن هذه الطريقة في التصرف أي فكر منطقي مجرد. [1]

2- إن مما يستدعي تطبيق المنهج التاريخي على نصوص الكتاب المقدس اتّصاف الفكر الديني لدى اليهود بظاهرة انفرد بها دون الأديان السماوية الأخرى، يسرت دخول التحريفات والتغييرات على العهد القديم، وهي بقاء بابه مفتوحا على مصراعيه لكل ألوان التطور، فالنصوص تغيرت والظروف التاريخية كذلك والعقائد والطقوس كذلك، بحيث يجد مؤرخ الفكر اليهودي نفسه أمام عدة أديان ومجتمعات مختلفة غريبة بعضها عن بعض، لا تتفق إلا في الاسم وتدخل بسببه في ركام متكتل.[2]

3- يتفق الباحثون عموما على أن التوراة التي تمثل الديانة اليهودية مقتبسة من أصول قديمة، وهي تعتمد على ثقافة الكنعانيين والبابليين بالدرجة الأولى.[3]

إن هذه النتيجة التي توصل إليها النقاد كانت ناجمة عن إخضاع نصوص العهد القديم للنقد التاريخي الذي تمخض عن هذه النتيجة الخطيرة التي نسفت رسوخ وأصالة العقيدة اليهودية.

4- برزت أهمية النقد التاريخي للكتاب المقدس كضرورة ملحة بسبب فقدان الأصل له، وعدم وصول شيء منه بلغته الأم، فقد وصلت إلينا مئات النسخ المترجمة والمنسوخة باليد المختلفة

---

1. موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقرآن والعلم، (65).

1. ومن الذين أشاروا إليها بأمانة (الأب دوفو) في المدخل على ترجمته لسفر التكوين، فبالنسبة للأسفار الخمسة فقط يتحدث عن عدد ضخم من التناقضات، ونستنتج منها فكرتها العامة بأنه لا ينبغي تناول النص حرفيا. موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، (43).

2. حسن ظاظا، أبحاث في الفكر اليهودي، (152).

3. أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، (147).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيما بينها، فكان لا بد من تطبيق منهج النقد التاريخي عليها للوصول إلى نصوص أقرب ما تكون إلى الأصل.

5- ومن الأسباب الموجبة لتطبيق منهج النقد التاريخي على الكتاب المقدس أيضا احتواء العهد القديم على مادة تاريخية ضخمة، وتغطيته لعدد من العصور التاريخية ولأحداث عدد من الإمبراطوريات في الشرق في القديم وعلاقتها ببني إسرائيل.

6- تتمثل الحاجة إلى دراسة تاريخية نقدية للكتاب المقدس من أجل تحديد تاريخ النص، ومقارنته بالتفسير العلماني للتاريخ، وحل التناقض بين ما يعرضه الكتاب المقدس وما يعرضه التاريخ العام.

7- ومن مسوغات تطبيق المنهج النقدي التاريخي على التوراة أيضا اشتمال التوراة على العديد من الروايات الأسطورية والتاريخية، من أمثال قصتي الخلق والطوفان اللتان تعدان من أكثر روايات العهد القديم شهرة؛لأنهما وردتا في التراث السامي القديم الذي شمل أساطير تتحدث عن بداية وكيفية الخلق، والطوفان الذي أصاب البشرية في عصر ما قبل التاريخ، ولا شك أن أساطير العالم السامي قد تركت تأثيرها على أساطير العهد القديم، فكان لا بد من دراستهما دراسة نقدية تاريخية للوقوف على ما هو تاريخي حقيقي وما هو أسطوري منهما.[1]

وإن من أهم ما يعوزنا إلى تطبيق النقد التاريخي على النصوص، وجود نصوص غير مفهومة أو غير معقولة ولا يمكن تصديقها، كما هو الحال في نصوص ومواضع كثيرة في الكتاب المقدس، يقول سبينوزا: "إننا عندما نقرأ كتابا يتضمن أمورا لا يمكن تصديقها ولا يمكن إدراكها، أو عندما نقرأ كتابا بألفاظ غاية في الغموض، فمن العبث أن نبحث عن معناه دون أن نعرف هذه الظروف كلها." [2]

8- وكان لتنوع مادة العهد القديم ما بين مادة أساسية مصدرها الوحي الإلهي اختلطت بالمادة الإنسانية دور في استدعاء الحاجة إلى تطبيق منهج النقد التاريخي عليه.

---

1. انظر: أحمد هويدي، بحث روايتا الخلق والطوفان، (9).
2. سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، (247).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: نتائج تطبيق المنهج التاريخي على التوراة.

لقد أفاد الكتاب المقدس من إخضاع نصوصه لعمليات النقد التاريخي ، فتوصل علماء النقد إلى تحديد مصادره، وتحديد المواضع التي تنتمي إلى كل مصدر، ونظرا لتنوع مادة العهد القديم فقد جذب اهتمام علماء الدين والمؤرخين والأدباء والنقاد، فبالإضافة إلى المادة الدينية توجد مادة تاريخية ضخمة تمتد من بداية تاريخ الخليقة وتنتهي بنهاية العهد القديم في القرن الثاني قبل لميلاد، وهي بمثابة عرض للتاريخ الإنساني منذ بدايته، وعرض مفصل لتاريخ جماعة بني إسرائيل، فالعهد القديم يعطي تاريخا وتفسيرا للتاريخ في نفس الوقت من زاوية دينية توضح الفهم التاريخي لدى الإسرائيليين القدامى.[1]

لقد أحال النقد التاريخي العهد القديم إلى ركام من الأساطير والخرافات، إلا أن ذلك لم يُلغ تعلق عامة اليهود به، حتى الملحدين منهم، وهذا النقد على صرامته وشدته لم يلغ كذلك احتفالات اليهود بأعيادهم الدينية باعتبارها مناسبات تُذَكّر بتاريخ وحوادث أحال النقد التاريخي التصديق بها.[2]

مما يدل على أن موضوع قداسة النصوص في النفوس لا يُمس ولا يتأثر بالدراسات النقدية التي أخرجت هذه النصوص عن قداستها وأظهرت عوارها.

ومن هنا نرى أن غالبية العلماء والمثقفين من اليهود والنصارى الذين تثبتوا من صحة الدراسات النقدية المطبقة على كتابهم المقدس وصدقها، نراهم يخلعون هذه المقررات والنتائج العلمية على عتبة الكنيسة أو المعبد، ويتعبدون بما جاء في هذه الكتب من عقائد وشرائع، غير آبهين بما توصلت إليه الدراسات النقدية وعلم الآثار والتنقيبات من حقائق تاريخية مناقضة لما جاء في الآثار الدينية. لذا بقيت مسألة النقد التاريخي للكتاب المقدس مسألة علمية ونظرية بحتة مقتصرة على المهتمين من أهل العلم والمختصين.

ثالثا: جهود علماء المسلمين في النقد التاريخي للكتب المقدسة.

إذا ذُكر سبق المسلمين إلى إخضاع نصوص العهد القديم للتحليل العلمي والنقد الديني والتاريخي والأدبي، فإن السيد والرائد فيه العالم ابن حزم الظاهري رحمه الله تعالى، فقد عقد ابن حزم

1. محمد خليفة حسن، مدخل نقدي الى العهد القديم، (10).
2. عرفان عبد الحميد، اليهودية عرض تاريخي، (79).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فصلًا سماه (فِي مناقضات ظَاهِرَة وتكاذيب وَاضِحَة فِي الْكتاب الَّذِي تسميه الْيَهُود التَّوْرَاة وَفِي سَائِر كتبهمْ وَفِي الأناجيل الْأَرْبَعَة) يتَيَقَّن بذلك تحريفها وتبديلها، وَأَنَّهَا غير الَّذِي أنزل الله عز وَجل، ويذكر نصوصا من التوراة يناقش التزوير التاريخي الموجود فيها والفواحش المضافة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام.[1]

فقد تمكن ابن حزم اعتمادا على تتبع أقوال النساخ من إثبات أن موسى عليه السلام لم يكتب التوراة الحالية، لما وقف على آخر نص من سفر التثنية يقول ابن حزم: "وقوله: " لم يعرف قبره آدمي إلى اليوم"هَذَا آخر توراتهم وتمامها، وَهَذَا الْفَصْل شَاهد عدل وبرهان تَامّ وَدَلِيل قَاطع وَحجَّة صَادِقَة فِي أَن توراتهم مُبدلة، وَأَنَّهَا تَارِيخ مؤلف كتبه لَهُم من تَحَرّض بجهله، أَو تَعَمّد بفكره وَأَنَّهَا غير منزلَة من عِنْد الله تَعَالَى، إِذْ لَا يُمكن أَن يكون هَذَا الْفَصْل منزلا على مُوسَى فِي حَيَاته، وأنه تاريخ أُلّف بعد دهر طويل"[2]

وهذه الملاحظة هي نفسها التي اعتمد عليها أبراهام بن عزرا وسبينوزا في كتابه (رسالة في اللاهوت والسياسة)، ويعتمد ابن حزم هنا في إثبات الخلل التاريخي في هذا النص على نقد المصدر، وأن موسى عليه السلام ليس المؤلف الحقيقي له.

ويُعرج ابن حزم على كتب النصارى المقدسة(الأناجيل) فيقول: "ولسنا نحتاج إِلَى تكلّف برهَان فِي أَن الأناجيل وَسَائِر كتب النَّصَارَى لَيست من عِنْد الله عز وَجل، وَلَا من عِنْد الْمَسِيح عَلَيْهِ السَّلَام، كَمَا احتجنا إِلَى ذَلِك فِي التَّوْرَاة والكتب المنسوبة إِلَى الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام الَّتِي عِنْد الْيَهُود؛لِأَن جُمْهُور الْيَهُود يَزْعمُونَ أَن التَّوْرَاة الَّتِي بِأَيْدِيهِم منزلَة من عِنْد الله عز وَجل على مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام؛فاحتجنا إِلَى إِقَامَة الْبُرْهَان على بطلَان دَعوَاهُم فِي ذَلِك، وَأما النَّصَارَى فقد كفونا هَذِه المئونة كلهَا؛لأَنهم لَا يدّعونَ أَن الأناجيل منزلَة من عِنْد الله على الْمَسِيح، وَلَا أَن الْمَسِيح أَتَاهُم بهَا، بل كلهم أَوَّلهمْ عَن آخِرهم لَا يَخْتَلِفُونَ فِي أَنَّهَا أَرْبَعَة تواريخ، ألّفها أَرْبَعَة رجال معروفون فِي أزمان مُخْتَلفَة.[3]

---

[1]. انظر الامثلة على هذه التحريفات التاريخية: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (93/1).

[2].المرجع السابق، (141/1).

[3]. المرجع السابق، (2/2).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعا: تطبيق المنهج التاريخي على القرآن الكريم عند المستشرقين والمراحل التي مر بها.

سمحت طبيعة الديانتين اليهودية والنصرانية –على الرغم من اعتمادهما على الوحي – بتطبيق المنهج التاريخي على نصوص كتابهما المقدس؛ وذلك لأنهما ديانتان تاريخيتان خضعتا للتطور التاريخي، لذا يتقبل اليهود والنصارى فكرة أن الكتاب المقدس قد كتب خلال فترات متباعدة من قبل أناس مختلفين، وأن الأمر قد استغرق قرونا طويلة من التنقيب حتى ثبت على شكله الحالي، أما المسلمون فهم على النقيض من ذلك تماما، فيرفضون تطبيق مناهج النقد الكتابية عامة على نصوص القرآن الكريم؛لاعتقادهم الجازم بأن القرآن الكريم كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، منزل من حكيم حميد، تكفل الله بحفظه من التغيير والتحريف.

ثم إنه ليس في القرآن الكريم تلك التفاصيل التاريخية المذكورة في كتب اليهود والنصارى، والتي جعلتها لا تعدو غالبا أن تكون كتبا قومية، أو سجلا يوميا لشعب معين، تحمل تواريخه وأسماء قبائله وتحركهم في حلهم وترحالهم، فقد أراد اليهود من هذه الكتب أن يجعلوا تاريخ اليهود كله تاريخا دينيا يحصر اهتمام الله فيهم وحدهم، ولما خضعت كتبهم للفحص النقدي والمراجعة التاريخية ظهرت فيها الأخطاء والمخالفات والتناقضات العديدة.[1]

وينبغي أن نعي بأن القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ أو وقائع، بل هو كتاب الله خاطب به جميع الناس؛لإرشادهم إلى ما ينفعهم ويقيم دنياهم وآخرتهم، وهو أوسع من أن تحده مناسبة، أو يختص بظروف تاريخية قديمة رافقت نزوله، فكل هذه المناسبات والظروف انتهت بانتهاء زمانها، ولم يصلنا من بقاياها ما يخلد ذكراها إلا نزرٌ يسير من عبق الماضي المختلط بنقوش وآثار تاريخية، ومخطوطات جمعت من هنا وهناك تقص علينا من أخبار ما كان، بينما يبقى القرآن خالدا أبدا ما دامت السماوات والأرض، حكمٌ عدل وشاهد أمين على التاريخ والإنسان معا، لذا لا يمكن أن نعد القرآن منتجا ثقافيا، ولا مرآة عصر أو مصر بعينه، كما زعم بعض المستشرقين والمتحررون من المسلمين ممن وهموا أنهم يجددون، وهم في الحقيقة مقلدون ينعقون بما نعق به أسلافهم من شيوخهم المستشرقين.

---

1. محمد محمد أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، (239) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسباب عناية المستشرقين بدراسة القرآن الكريم دراسة تاريخية.

1- بدأ الأوروبيون دراسة القرآن الكريم في القرون الوسطى بهدف الانتقاص منه ، وبحلول القرن التاسع عشر بدأت الأبحاث تأخذ طابعا علميا عبر دراسات أكثر جدية للنصوص القديمة، ففي عام 1857م عرضت أكاديمية باريس جائزة لأحسن تأريخ نقدي للقرآن، فاز بها الألماني (تيودور نولدكه)، وأصبحت هذه الخطوة فيما بعد حجر الزاوية حيث تتابعت الأبحاث الغربية في هذا المجال[1]، حتى أن الباحثة الألمانية (أنجليكا نوويرث) تصف هذا الأخير بقولها: "إنه حجر كنيستنا". وفي أوائل الثمانينات سافر عالمان ألمانيان إلى اليمن بقصد المساعدة على إعادة ترتيب مخطوطات قديمة هناك، خرج أحدهما بتصريح وهو السيد (بوين) فقال:" إن المخطوطات التي عرضت علينا توحي بأن القرآن لم ينزل من السماء، وإنما له قصة " وحينما أعلن هذا الموقف قبل نحو عقد من الآن أثار غضبا كبيرا.[2]

2- اختلفت المنطلقات البحثية حول القرآن الكريم عند المستشرقين عنها عند علماء المسلمين، وتباينت تبعا لذلك نتائج الدراسات البحثية لدى الفريقين، ففي حين ينطلق الباحثون الغربيون في نظرتهم إلى القرآن الكريم من اعتباره نصا دينيا وتاريخيا موروثا، شككت طائفة منهم في مصداقيته ككتاب سماوي، بينما كانت الطائفة الأخرى منهم أحسن حالا من أختها– حسب ظنها – إذ رفعته إلى منضدة البحث مع الكتاب المقدس بعهديه سواء بسواء.

بيد أن علماء المسلمين ينطلقون في دراستهم للقرآن الكريم من أنه كلام الله الذي لا يضاهيه كلام، محفوظ من التحريف والتبديل، لا ريب فيه وفي قداسته، وهو لا يقارن بالكتاب المقدس الذي لحقه كل أصناف التزوير والتغيير.

---

[1]. ومن المحاولات الاستشراقية في مجال تطبيق المنهج النقدي التاريخي على القرآن الكريم، دراسات تنادت إلى ضرورة إعادة ترتيب سور القرآن الكريم بناء على المعطيات التاريخية ترتيبا مغايرا للترتيب الحالي، ودراسة البيئة والظروف التي رافقت نزول القرآن الكريم، وأشهرها الكتب التي تحمل اسم "تاريخ القرآن" مشيرة الى وجوب تطبيق منهج النقد التاريخي على النصوص القرآنية ودراسة أثر البيئة المحيطة بع على تكوينه.

[2]. مقالة لاندرو هيغنز بعنوان الأرشيف المفقود (The Lost Archive)على موقع www.wsj.com، نقلا عن صحيفة (وول ستريت جورنال الأمريكية) تاريخ الاطلاع 2017/11/11 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- تقول الباحثة الألمانية(انجليكا) في محاولة منها لتبرير تطبيق منهج البحث التاريخي على القرآن الكريم: " إن التراث الإسلامي يحتوي على أرشيف من المعرفة اللسانية والثقافية، وبدون الإلمام بها يتحول كل بحث نقدي عن القرآن إلى تركيبة شكلية لا غير، ويصبح بذلك لا مناص من إيجاد لغة مشتركة تساعد على التقارب بين منطلقي التأويل الغربي والشرق أوسطي المختلفين، فالقرآن هو من جهة النص المقدس للمسلمين، وبالتالي هو النص الأساسي لتفسير التراث الإسلامي الذي يناهز ألف وثلاثمائة عام، والقرآن من جهة أخرى ليس نصا إسلاميا موجها إلى مستمعين من نهاية العصر القديم ما قبل الإسلام، هذه النظرة تكشف ما حجبه التاريخ اللاحق من أعضاء داخلية للقرآن التي كانت في عصر نزوله تعبر عن مسار العلاقات الجارية وتكشف ما لا يمكن التعامي عنه من الانتماء للثقافة اليهودية –المسيحية التي يدعى بأنها ثقافة أوروبية".

وتضيف(أنجليكا نوويرث)قائلة: "لذا يعد إعادة استيعاب القرآن وفجر الإسلام في نهاية العصر القديم للشرق الأوسط، تصحيح لمفهوم كانت تحتكره أوروبا تقليديا بأنها تنتمي للثقافة اليهودية المسيحية فقط ما سيوضح من جديد مدى إسهام القرآن في تاريخنا الفيلولوجي والثقافي المشترك." [1]

4- هدف فريق من المستشرقين من تطبيق المنهج التاريخي على القرآن الكريم إلى إثبات تأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس، فنجد الباحثة (انجليكا نوويرث) تراوغ وتحاول الترويج لمشروعها البحثي حول إنشاء مدونة كاملة للقرآن الكريم، انطلاقا من فكرتها القائمة على انتماء القرآن لكل من الثقافتين اليهودية والمسيحية، وعدم خروجه عنهما، وبالتالي أسهم القرآن في نقل كلتا الثقافتين لنا، وكان له الفضل في ذلك وفي الإسهام في صياغة الثقافة الأوروبية.[2]

---

[1]. انجليكا نويفرت، مقالة بعنوان: القرآن جزء من أوروبا؟، ترجمة حامد فضل الله وعصام حداد، على موقع http://www.jadaliyya.com،تاريخ الاطلاع 2017/11/10م

[2]. وتدعي الباحثة(انجليكا نوويرث) بأنها تختلف مع زملائها من المستشرقين في الهدف الذي انطلقت منه دراساتهم التاريخية على نصوص القرآن الكريم، فترى أن بحثها ليس تحديا للإسلام، ولكنه يهدف إلى إعطاء القرآن نفس القدر من التركيز الذي حظيت به التوراة، بينما صدرت الدراسات الأخرى في مجملها عن نظرة استعلائية حُفت بالتعصب والتأثر بنتائج دراسة الكتاب المقدس، لذا جانبت هذه الدراسات الموضوعية، فنفت أن يقدم القرآن أي جديد للبشرية، مدّعية أنه نسخة هزيلة عن التوراة، واقتباس وتأثر بالإنجيل، وبالتالي ليس له دور مهم في تقدم وتطور الفكر الديني اللاهوتي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- ومما يشكل مبررا أكثر وزنا لقراءة القرآن قراءة تاريخية كنص كوني نابع من نهاية العصر القديم عند دعاة هذا المنهج، إنما يعود لاكتشاف أهميته في التطور التاريخي اللاهوتي، فقد كان واضحا في الألفية الأولى حسب العديد من المتشككين أن القرآن أتى بصوت جديد في جوقة اليهودية والمسيحية والفلسفة الوثنية، إلا أنهم ولولوا أنظارهم نحو مدى ابتعاد القرآن عن المسيحية، وهكذا لم يروا في استقلالية القرآن مكسبا جديدا بل قصورا، إن ما يطرح بحثه اليوم ليس قياس القرآن على مقدار مصداقيته، بل على ما يمثله من واقع جديد.

6. ادّعاء الموضوعية والبحث العلمي. ظهر بعض المشككين في مصداقية الاسلام كدين، وبالتالي مصداقية مصادره المتمثلة في القرآن الكريم والكتابات الإسلامية، ومن هؤلاء المشككين (جون سي. بلر) في كتابه "مصادر الإسلام" الذي يقول فيه: "لا يمكن لأحد أن يفلت من سلطان العصر الذي يعيش فيه، فلصياغة تقييم عادل لأية شخصية تاريخية، علينا أن نلم بجذورها التاريخية، وهذا المبدأ ينطبق على محمد-صلى الله عليه وسلم-مؤسس الإسلام، أكثر من أية شخصية أخرى، فقد كان أكثر المصلحين الدينيين تأثرا ببيئته" ثم يأخذ بتعداد أبرز مظاهر تأثر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالبيئة المحيطة به فيقول: " ولد ونشأ في الجزيرة العربية، وورث خيال العرب وحب الشعر، ومهابة التلال المؤثرة ستحضر لدى صاحب حس ديني مثل محمد -صلى الله عليه وسلم- ، وتعرفه على العقائد الأنقى والأكثر روحانية لليهود والمسيحيين المقيمين في الجزيرة العربية، بالإضافة لرحلاته التجارية إلى سوريا، كل ذلك وسع من اطلاعه على هاتين العقيدتين، وكان الجانب السياسي حاضرا في دعوته، فكان يتوق إلى أن يصبح حاكما تجاوز حدود القومية، فكان يهدف إلى الإمبراطورية العالمية."[1]

ونلحظ هنا تبني المؤلف لدعوة تطبيق المنهج التاريخي على نصوص القرآن الكريم من خلال إيراده الحجج الموجبة لتطبيق هذا المنهج، وبدا ذلك جليا أيضا من خلال سرده لعناصر البيئة المحيطة بالنبي عليه الصلاة والسلام والتي أثرت في مصادر نبوته، وكانت حاضرة في دعوته.

7- يشكل الحوار العالمي اليوم الدائر حول تاريخية القرآن، حجة مهمة لتسويغ المدخل التاريخي، إذ تروج العديد من دور النشر ذات التأثير وبكثافة على أن القرآن مجهول ولا صلة له بالنبي محمد ولا

[1].جون سي. بلر، مصادر الإسلام، ترجمة مالك مسلماني، (12) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بطائفته، لذا يرى المؤيدون لتطبيق المنهج التاريخي على نصوص القرآن، أنه لن يستقيم الرد عليهم إلا من خلال قاعدة تعتمد على نتائج البحث التاريخي.

المراحل التي مر بها تطبيق المنهج التاريخي على القرآن الكريم.

1.المرحلة الأولى: كان التركيز الأصلي في دراسة النصوص المقدسة ابتداءً على التوراة، فحاول القساوسة والحاخامات منع ذلك، إلا أن العلماء أصروا على تحدي النظرة التقليدية للعهدين، وأدى هذا إلى تقويض الإيمان بحرفية الكتاب المقدس، وساهم ذلك بولادة العلمانية[1] بشكل كبير في أوروبا، وقد أدار هؤلاء اهتمامهم مع مرور الوقت صوب القرآن الكريم، بدأ الأوروبيون دراسة القرآن الكريم في القرون الوسطى.

2. المرحلة الثانية: وبحلول القرن التاسع عشر بدأت الأبحاث تأخذ طابعا علميا عبر دراسات أكثر جدية للنصوص القديمة، ففي عام 1857م عرضت أكاديمية باريس جائزة لأحسن تأريخ نقدي للقرآن، فاز بها الألماني (تيودور نولدكه)، وأصبحت هذه الخطوة فيما بعد حجر الزاوية حيث تتابعت الأبحاث الغربية في هذا المجال[2]التي حملت اسم تاريخ القرآن حيث طبق على مباحثها المنهج التاريخي وفي دراسة موضوعات علوم القرآن.

3. المرحلة الثالثة: وفي ثلاثينيات القرن الماضي روج العلماء اليهود لنهج جديد في البحوث التاريخية والدينية ألا وهو الفيلولوجيا التاريخية، وتكمن خطورة هذا النهج في انتقال القرآن من

---

[1]. العلمانية: يطلق هذا الفكر في اللغة الإنجليزية (Secularism) وتعني اللادينية أو الدنيوية، غير أنها اشتهرت باسم العلمانية ولعل ذلك كان مقصودًا بغية إظهارها بمظهر يجعلها مقبولة بين المسلمين؛ لأن العلم في اللغة الإنجليزية (Science) والمذهب العلمي (Scientism) وهذا تلبيس شديد حتى يفهم الناس أن هذا المذهب المقصود به العلم والانفتاح العلمي، وليس هذا هو المراد.والعلمانية في قاموس (أكسفورد): مفهوم يرى ضرورة أن تقوم الأخلاق والتعليم على أساس غير ديني. أبو النجا، محمد عبد العزيز، العلمانية الليبرالية الديمقراطية الدولة المدنية في ميزان الاسلام، اللجنة العلمية بجمعية الترتيل، ط3، (7/1).

[2]. ومن المحاولات الاستشراقية في مجال تطبيق المنهج النقدي التاريخي على القرآن الكريم، دراسات تنادت إلى ضرورة إعادة ترتيب سور القرآن الكريم بناء على المعطيات التاريخية ترتيبا مغايرا للترتيب الحالي، ودراسة البيئة والظروف التي رافقت نزول القرآن الكريم، وأشهرها الكتب التي تحمل اسم "تاريخ القرآن" مشيرة الى وجوب تطبيق منهج النقد التاريخي على النصوص القرآنية ودراسة أثر البيئة المحيطة به على تكوينه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصاف الوثيقة التي تتجاوز حدود الجدل اللغوي والثقافي، إلى مرتبة وثيقة لكاتب اسمه محمد، تبرز فيها معايشته لمجتمع الجزيرة العربية.

4. المرحلة الرابعة: وفي نهاية السبعينيات من القرن الماضي تبلور اتجاه متحفظ من هؤلاء المشككين، يشكك في صدقية الروايات التقليدية حول نشوء القرآن الكريم، وادعوا بأنه غاب في المؤلفات المعاصرة غير العربية أي ذكر لما رافق حياة محمد صلى الله عليه وسلم، فلم يرد ذكر لاسمه فيها على الإطلاق، وأعادوا كل ما نعتقد بأننا نعرفه عنه للأخبار العربية التي كُتبت لاحقاً على الفتوحات الإسلامية.

وبذا يتضح –حسب ظنهم– تأثير العلاقات السياسية في صياغة التراث الإسلامي، الأمر الذي أفقده مصداقيته في نظر المتشككين، ويترتب على فقدان الموروث لموضوعيته أمر خطير، ألا وهو تلاشي الحقيقة التاريخية لمكانة الإسلام كدين، وكذلك الدور التاريخي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبذلك يتحول القرآن الكريم إلى نص وصفي، وأنه اختلاق لاحق لا يمكن الجزم بصحته تاريخيا، ومما لا ريب فيه أن هذه النظرة ليست غير معقولة فحسب،بل هي مخالفة للمنطق فقد أثبتت وبشكل ملموس مخطوطات يدوية اكتشفت مؤخراً ظهور القرآن الكريم في القرن السابع الميلادي بما لا يدع مجالا للشك فيه.[1]

5. المرحلة الخامسة: ظهرت في الآونة الأخيرة عدة مبادرات استشراقية لدراسة المصادر الإسلامية وفق منهج النقد التاريخي، وكانت إحدى هذه المبادرات في أكاديمية العلوم–برلين–براندنبورغ"عام2007م، مشروع بحثي حمل اسم "المدونة القرآنيةCorpus Coranicum"–توثيق للنص وتعليق أدبي تاريخي–" ويحظى هذا المشروع بتمويل رسمي من الدولة لمدة 18 عام وقد يستمر لأطول من ذلك، حيث قامت الدكتورة الألمانية(انجليكا نوويرث)وفريقها بدراسة المخطوطات القرآنية القديمة، ومراجعة النص الموروث مقرونا بمراجعة المناخ الذي كان سائدا بمحتواه اللاهوتي والثقافي، وكذلك مراجعة الصياغة الأدبية للقرآن، أي التزام المنهج الذي اعتمد في دراسة التوراة، في حين لم يخضع القرآن لدراسة مماثلة تعتمد هذا المنهج حتى يومنا هذا، يقول السيد مايكل ماركس

---

1. انجليكا نويفرت، مقالة بعنوان: القرآن جزء من أوروبا؟، ترجمة حامد فضل الله وعصام حداد، على موقعhttp://www.jadaliyya.com،تاريخ الاطلاع 2017/11/10م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مدير المشروع البحثي:" سيكون هذا المشروع أول دراسة نقدية للنص القرآني، واكتشاف التداخلات بينه وبين النصوص الأخرى في التوراة، وغيرها من الكتب المقدسة في الأدبين المسيحي واليهودي".[1]

هذا وقد سُبقت هذه المشاريع الحديثة بدراسات مهدت لظهورها، من أبرزها دراسة "ابراهام غايغر" بعنوان "ماذا أخذ محمد عن اليهودية ؟" توصل من خلالها إلى قناعة بأن القرآن ومنذ البدء هو تعبير عن الأفق الواسع لتطور ظاهرة التدين في أواخر العصر القديم للشرق الأوسط، وتشاطره الرأي الباحثة الألمانية "انجليكا" فتقول: " وهذا ما توصلنا إليه أيضا بفضل توسع وتقدم البحوث بصدد ما ميز نهاية العصر القديم".[2]

إن المهمة الأكثر إلحاحا لهذا المشروع تعود إلى تقييم المخطوطات التي لم تشهد أي اهتمام من قبل، في حين أنها تساعد في الوصول إلى توثيق عمر ما وصلنا من نصوص، وتعود أقدم نماذج هذه المخطوطات إلى القرن السابع الميلادي، مما يعني أنها كتبت بعد عقود قليلة من وفاة النبي محمد–صلى الله عليه وسلم–.

وسينشر من خلال هذا المشروع أهم وأقدم الشواهد النصية في شكل نسخة طبق الأصل، مرفق معها التعليق الأساسي، وتهدف إلى توفير المواد المتعلقة (المخطوطات على الرق، البرديات النقوش والقراءات المختلفة وغيرها) لجمهور الأكاديميين لأجل فهم التاريخ النصي للقرآن في بيئته العربية، وستنشر كصور فتوغرافية مصغرة مع تفريغ النص في الصفحة المقابلة بخط النسخ، مع التعليقات الأساسية على الباليوجرافيا، الكوديكولوجيا، القراءات المختلفة وأنظمة العد، وغيرها مضافة لكل مجلد، فتعطي العلماء إمكانية نشر الأبحاث وتحليل الشواهد النصية.[3]

---

1. مقالة لاندرو هيغنز بعنوان الأرشيف المفقود (The Lost Archive)على موقع www.wsj.com، نقلا عن صحيفة (وول ستريت جورنال الأمريكية) تاريخ الاطلاع 2017/11/11 .

2. انجليكا نويفرت، مقالة بعنوان: القرآن جزء من أوروبا؟، ترجمة حامد فضل الله وعصام حداد، على موقعhttp://www.jadaliyya.com،تاريخ الاطلاع 2017/11/10م

3. فرانسوا ديروش ، ميخائيل ماركس ، انجيليكا نويفيرت ، كرستيان روبن، ترجمة احمد شاكر، مقال بعنوان الوثائق القرآنية Documenta Coranica ، على موقع quranmss.com تاريخ الاطلاع:2017/11/11م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مؤخرا قام مشروع (كوربوس كورانيكوم)الألماني بإجراء فحوصات التحليل الكربوني المشع لعدد من المخطوطات القرآنية القديمة، والتي تحتفظ بها مكتبات جامعية وحكومية في أوروبا، مثل مكتبة جامعة توبنجين وجامعة ليدن ومكتبة برلين الحكومية، عام 2014م أعلنت جامعة ليدن على موقعها الرسمي عن خبر إجراء التحليل الكربوني المشع لقطعة قرآنية تعد أقدم قطعة قرآنية تحتفظ بها الجامعة، فأعطى نتيجة بإعادتها إلى الفترة ما بين 650و 730 ميلادي، أي بعد (30-70) عاما من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فهي بذلك أقدم بمائة عام مما كان يعتقد سابقا، وتأتي أهمية هذه النتيجة للتأكيد على صحة ما ذكرته المصادر الإسلامية، من قيام الخليفة عثمان رضي الله عنه بجمع القرآن، وشارك في هذا النقاش كلٌ من (باتريسيا كرون)و(مايكل كوك)وهما من معسكر المشككين، وبذا تتعرض نظرية المشككين عن الجمع المتأخر إلى النقد وبالتالي إلى التقويض.[1]

وتكمن خطورة هذه المدونة أنها في أثناء قيامها بفحص أدبي تاريخي للسور القرآنية، فإنها ستسجل بالإضافة إلى ذلك أصداء تأثرها بالتقاليد الدينية الأقدم اليهودية والمسيحية، مع أخذها بعين الاعتبار موضع القرآن وسط العالم العربي من التفات إلى الشعر القديم، ويتجلى طعن المدونة في النص القرآني في المحصلة التي انتهت إليها بطرحها السؤال الآتي:كيف يمكن للمسلمين أن يفكروا بقرآن هو في المحصلة النهائية نتيجة لعملية تبشير وتواصل استمرت على مدى عشرين عاما؟.

هناك إشكالية بحثية جديدة طرحتها المدونة أثناء عملها، وهي أن البحث التاريخي بات يطال لغة القرآن التي وصفت تقليديا بأنها الأرقى، وبالتالي الضامنة لقداسة النص، فيبرز تعدُّد الجذور العميقة لتلك التعبيرات والمصطلحات، والتي صهرت في القرآن مما غَيّب إمكانية الوعي التاريخي بها، فباتت مطروحة على بساط النقاش، وادعائها أن القرآن بذاته يتضمن علوما هيلينية وإنجيليه مما يجعله إنجيلا جديدا بلغته الخاصة.[2]

---

1. أحمد وسام شاكر، مقالة على موقع quranmss.com بعنوان (كوربوس كورانيكوم) التحليل الكربوني المشع للمخطوطات القرآنية القديمة، تاريخ الاطلاع: 2017/11/12م.

2. انظر: انجليكا نويفرت، مقالة بعنوان: القرآن جزء من أوروبا؟، ترجمة حامد فضل الله وعصام حداد، على موقع http://www.jadaliyya.com، تاريخ الاطلاع 2017/11/10م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسا: الإسقاط في تطبيق المنهج التاريخي على القرآن الكريم.

قامت الدراسات النقدية للكتاب المقدس على أساس المنهجين- الفيلولوجي والتاريخي -، فنصوص الكتاب المقدس عانت وتعاني مشكلات ناتجة من فعل الزمن والإنسان بها،[1] ولا شك أن النصين(القرآن الكريم والكتاب المقدس) مختلفان تماما، وأن الفرق بينهما شاسع، وعليه تكون دعوى تطبيق المناهج النقدية التي عرفها الكتاب المقدس على القرآن الكريم دعوى باطلة وغير علمية، فالمنهج التاريخي الذي طبق على الكتاب المقدس لا يمكن تطبيقه على القرآن الكريم؛ لسبب بسيط لكون القرآن يختلف من حيث ألوهيته ولغته وتدوينه، فضلا عن التباين بينهما في عرض القضايا التاريخية ، فالقرآن الكريم يعرض لمجريات التاريخ تبعا في آياته للاستدلال على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولتحقيق مآرب دعوية أخرى، فنجد أن عرضه لها كان وسيلة لا غاية، في حين نجد أن الكتاب المقدس كتاب تاريخي بامتياز اتخذ لنفسه منهج العرض التفصيلي للأحداث التاريخية، فيشعر القارئ له أنه اتخذها غاية لا وسيلة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]. انظر: يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس ، (62 ، 81).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

علاقة دراسة المستشرقين" لتاريخ القرآن "بعلم نقد الكتاب المقدس (Biblical Criticim)

سيتم التركيز في هذا المبحث على أثر علم نقد الكتاب المقدس في الدراسات الاستشراقية القرآنية، من خلال المطالب الآتية والتي آمل أن تحقق الهدف المنشود.

المطلب الأول: "علم نقد الكتاب المقدس " تعريفه نشأته وتطوره.

سأتناول هنا تعريف مصطلح (علم نقد الكتاب المقدس)، ونشأة هذا العلم وتطوره حتى غدا علما قائما بذاته له أصوله وضوابطه.

أولا: التعريف بعلم نقد الكتاب المقدس:(The Science of Biblical Criticism)

جاءت عدة تعريفات لهذا المركب الإضافي(علم نقد الكتاب المقدس) ومن هذه التعريفات تعريفين لاثنين من أشهر الباحثين في الدراسات النقدية الأول:(زالمان شازار)[1] في كتابه " تاريخ نقد العهد القديم " الذي عرفه بأنه عبارة عن الطرق المستخدمة لفهم الكتابات المقدسة، ودراسة أقوال الأنبياء دراسة معمّقة وتنقيحها ونقدها.[2]

والثاني منها لـ(آرثر جفري) في مقدمة كتاب (المصاحف) فقد عرفه بأنه:" التنقيب عن تطور الكتب المقدسة القديمة، وعما حصل لها من التغيير، حيث أدّى هذا الفحص إلى التنازع بين أهل النقل وأهل العقل، أما أهل النقل من اليهود والنصارى فاعتمدوا على آراء القدماء، وعلى التخيلات التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، فقالوا: إنّ هذا البحث التحليلي وكلَّ فحص في تاريخ الكتاب المقدس ليس إلا طعنا في الدين، ونسبوا إلى هؤلاء الباحثين عدم الإيمان. وأما أهل التنقيب

---

1. زلمان شازار: (روفشوف) (1889 – 1974) سياسي إسرائيلي تولى منصب الرئيس الثالث لدولة إسرائيل من عام 1963 إلى 1973. ولد في روسيا لعائلة من الخاحامين من أتباع حركةحباد، في صباه كان نشيطا في حركة "عمال صهيون". وقد تعلم في كل من سانبيترسبورغ و برلين و سويسرا. هاجر إلى إسرائيل عام 1924م، شغل عدة مناصب منها عضو في الكنيست ووزيرا للمعارف والثقافة وانتخب رئيسا للدولة عام 1963م، بالاضافة لهذه المناصب كان كاتبا وشاعرا وسياسيا وصحفيا أيضا. https://ar.wikipedia.org/wiki. تاريخ الاطلاع: 2017/9/13م.

2. زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، (21).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فطريقتهم في البحث أن يجمعوا الآراء والظنون والأوهام والتصورات بأجمعها؛ ليستنتجوا بالفحص والاكتشاف ما كان منها مطابقا للمكان والزمان وظروف الأحوال، معتبرين المتن دون الإسناد، يجتهدون في إقامة نص التوراة والإنجيل كما أقيم نص قصائد هوميروس أو نص رسائل أرسطو الفيلسوف." [1]

ويؤخذ على التعريفين السابقين تركيزها على دراسة المتن ونقده دون السند، بينما يسجل لهما اعترافهما بوقوع التغيير في الكتاب المقدس، وتعرضه لمراحل تاريخية تطورية، تركت البيئات المتعددة بصماتها على صفحاته وبين جنباته.

وممّن عرّفه من الباحثين العرب عبد الوهاب المسيري إذ قدّم تعريفا فيه تجلية لحقيقة هذا العلم وبيان أهدافه ومفرداته فقال: "هو العلم الذي يهدف إلى إبراز وتوضيح سائر المشاكل الخاصة بنصوص الكتاب المقدس، كوجود التناقضات وعدم الاتساق فيما بينها، ودراستها باعتبارها نصوصا تاريخية في ضوء المعطيات التاريخية، وبالتالي وضع أساس للدراسات الأخرى الاجتماعية والتاريخية والدينية، التي تتناول العصور التي تم فيها وضع الكتاب المقدس وتدوينه".[2]

ثانيا:(علم نقد الكتاب المقدس) نشأته وتطوره.

أ. نظرية نقد النصوص في القرآن الكريم.

جاءت الإشارة إلى نقد النصوص ابتداءً في القرآن الكريم الذي وجه انتقاده اللاذع إلى طوائف اليهود والنصارى في كثير من الآيات القرآنية الكريمة بأسلوب علمي وحقائق مثبتة لم يستطيعوا لها دفعا، مستدلا بذلك على انحرافهم العقدي والخلقي والسلوكي، فكان نقد نصوص أهل الكتاب ابتداءً من جهة القرآن الكريم، ولم يصدر العكس إلا فيما بعد على سبيل المناكفة والمخاصمة [3].

" وقد جاء القرآن الكريم بنظريتين أساسيتين هما عماد النقد الإسلامي، وأصبحتا فيما بعد عماد النقد الغربي الحديث، وهما نظريتا التحريف والتبديل وتعدد المصادر"[1]، قال تعالى﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ

---

1. آرثر جفري، المصاحف لابن أبي داوود، ، المقدمة، (3).
2. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (248/13).
3. نعم ذكر أن طوائف من أهل الكتاب كانوا يلقون الشبهات ويغروا بها المشركين من العرب على عهد النبوة، إلا أن شبهاتهم كانت لا تصمد أمام صواعق الآيات النازلة بتكذيبهم والرد عليهم.
1. محمد خليفة حسن، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، (7).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَوَاضِعِه﴾(المائدة: 13).[1] " وأما نظرية المصادر فعبر عنها قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 82).

وقد نشطت حركة النقد الإسلامية في الأندلس في العصر الوسيط، وكانت الأساس الذي بنى عليه النقد التوراتي أساساته، وتصدّر ريادة الحركة النقدية آنذاك (ابن حزم الأندلسي) و(الشهرستاني) وهما من أعظم مؤلفي المسلمين في مجال الملل والنحل. [2]

ب – نشأة وتطور علم نقد الكتاب المقدس.

يلحظ المتتبع (لعلم نقد الكتاب المقدس) أنّه مرّ بمراحلَ وأطوارٍ أبّينها بإيجاز فيما يأتي:

1. المرحلة الأولى (مرحلة التكوين أو الإشارات) .

عُدِّت هذه المرحلة بمثابة الشرارة الأولى لانطلاق (علم نقد الكتاب المقدس)، حيث برز الرأيُ القائل بأن التوراةَ تشمل في ثناياها إضافات متأخرة مختلفة على يد الربي (يتسحاق بن يشيش) [3]، لكنه اختفى من عند العامة حتى جاء (ابن عزرا) [4]، وقال بأن موسى عليه السلام ليس هو

---

1. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (129/10).

2. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (250/13) .

"إن ابن حزم أول كاتب إسلامي استخدم اتجاها علميا نقديا منظما في دراسة التوراة حيث كان له معرفة حقيقية بالنص التوراتي ". يافيه، حافا لازاروس، الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ترجمة: محمد طه عبد الحميد، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد 36/ 1429هـ / 2008م، ط1، (42).

3. إسحاق بن يشوش: ظهر في القرن الحادي عشر، وكان الطبيب الخاص لحاكم الأندلس المسلم، ذكر أن قائمة ملوك أدوم في سفر التكوين تشير أيضا إلى ملوك عاشوا بعد وفاة موسى بسنوات طويلة، ويعتقد ابن يشوش أن هذه القائمة قد كتبها شخص ما عاش بعد موسى، وردا على ذلك لقبوا ابن يشوش (بإسحاق الأخرق)، وقال أبراهام بن عزرا عن كتابه: إنه يستحق الحرق. فريدمان، ريتشارد، من كتب التوراة، ترجمة: عمرو زكريا، دار البيان، 2003م، ط1، (18).

4. ابن عزرا: يهودي اسباني، من فحول شعراء العبرية، فلسفته افلوطينية تنتشر في تفسيراته للتوراة، ومذهبه يقرب كثيرا من مذهب الحلوليين، ويحمل بشدة على الأخطاء التاريخية في أسفار التوراة الخمسة، ولكنه بشكل عام فيلسوف متوسط القيمة، أسلوبه مقتضب أحيانا إلى حد الغموض، ويعجز في كثير من الأحيان عن تناول المسائل التي تعرض لها بنضوج، رغم قساوة نقده وملاحظاته النافذة. الحفني، عبد المنعم، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مصر، مكتبة مدبولي، (36).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مؤلف التوراة، فساد اعتقاد بين نقاد العهد القديم بأن (ابن عزرا) هو أول من أشار إلى هذا الرأي .[1]

وفي الحقيقة يُعدُّ (ابن عزرا) ناقلاً عن أساتذته من العلماء المسلمين في الأندلس ومتأثراً بهم، حيث كان للعلماء المسلمين قصبُ السبق في ميدان الدراسات النقدية الكتابية، وتصرح الدكتورة (حافا لازاروس يافيه) [2] بهذه الحقيقة فتقول: " إنه من المقبول أن نفترض أن العلماء المسلمين اقتربوا في معظم مادتهم الأدبية النقدية من كل من النقد الأعلى والنقد النصي أكثر مما قام به النقد القديم السابق على الإسلام، ومن المقبول بالمثل أن ندعي أن المسلمين نقلوا فيما بعد هذه المادة التي أثْروها، وقاموا بوضع التفاصيل لها بطريقة نظامية مرة أخرى إلى أوروبا، إذ أنها ساعدت على تمهيد الطريق لنقد التوراة الأوروبي الحديث، ومن المحتمل أن ابن حزم كان هو المؤسس الأول للجدليات الإسلامية ضد التوراة والإنجيل." .[3]

ثم ظهر نقد العهد القديم في الغرب كدراسة علمية في القرن التاسع على يد المؤلف اليهودي القرّائي (حيوي البلخي) [4]، وجاء بعده إسحق أبرابانيل [1] الذي قدَّم أول دراسة علمية لنصوص العهد القديم [2]، بيد أن هذه المحاولات كانت فردية ومتفرقة.

---

1. زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، (77). هويدي،أحمد محمود، روايتا الخلق والطوفان في التوراة دراسة في ضوء نظرية مصادر التوراة الحالية، مجلة الدراسات الشرقية، العدد 11 / 1993م، (11).

2. " حافا لازاروس يافيه ": مستشرقة إسرائيلية، أستاذة الدراسات الإسلامية بمعهد الدراسات الآسيوية والإفريقية بالجامعة العبرية بالقدس، حصلت على جائزة إسرائيل في التاريخ عام 93م، ولدت في ألمانيا، وهاجرت إلى إسرائيل في سن مبكرة، حاصلة على دكتوراة من الجامعة العبرية في القدس عام 58م عن أبي حامد الغزالي، من مؤلفاتها: دراسات حول الغزالي، بعض الجوانب الدينية للإسلام، المؤلفون المسلمون عن اليهود واليهودية. ينظر: يافيه، حافا لازاروس، الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ترجمة: محمد طه عبد الحميد، (204). و احمد البهنسي،إشكال فهم النص القرآني في الدراسات الاستشراقية (الاستشراق الإسرائيلي أنموذجا)، مجلة دراسات استشراقية، العدد2– 2014م، الحاشية (44).

3. حافا لازاروس يافيه، الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، (169).

4. حيوي البلخي: مفسر وناقد للكتاب المقدس في أواخر القرن التاسع الميلادي، ولد في بلخ في فارس، كان يهوديا حسب (شختر)، بينما قال (روزنتال) انه ربما كان من طائفة مسيحية غنوصية. Ar.m.wikipedia.org تاريخ الاطلاع: 2017/6/19م. " ألف حيوي هذا كتابا يشمل مائتي ادعاء ضد الكتابات المقدسة، وهذا الكتاب مفقود إلا انه عرف من خلال أقوال معارضيه وإجابتهم على ادعاءاته، ولم يكن البلخي باحثا للعهد القديم بالمفهوم الحديث، تتصل آرائه بقضايا دينية وبجوهر الألوهية، ومع ذلك فقد شجعت أبحاثه على أسلوب البحث الحر، والتحرر من الآراء المسلم بها. " احمد هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي، (36).

Abrabanel " . [1] (1437 . 1508م): يعد من أهل الظاهر الذين ينأون عن التأويل ويلتزمون النص، من أجل ذلك عارض ابن ميمون ونظرياته في أصل اليهودية والنبوة، وهي عنده الهامات يؤتيها الله من يشاء، ظهرت له أقوال تنبأ فيها بنزول المسيح وعودتهم إلى أورشليم والتي تعد إرهاصات بالحركات اليهودية المسيحانية في القرنين السادس عشر والسابع عشر. عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، (25/1).

2. المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (13/ 250).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. المرحلة الثانية (مرحلة النضوج أو التأسيس).

بقيت عملية نقد الكتاب المقدس لا تتعدى محاولات فردية حتى كان ظهورها كعلم قائم بذاته بمعناه الحديث على يد الفيلسوف اليهودي (إسبينوزا) [1] والذي يُعَدُّ من أوائل المفكرين الذين وضعوا دعائم هذا العلم ، حيث خرج بنتائج كانت بمثابة الصاعقة حين أعلن أن أسفار موسى ليست من تأليف موسى، وأن عزرا الكاتب هو مؤلفها الحقيقي.[2]

وبعد ذلك تتابع العلماء الغربيون على دراسة العهد القديم من وجهة نظر نقدية، وقد حمل لواء النقد في هذه المرحلة ثلاثة:(سبينوزا)، (ريتشارد سيمون)[3]، (وجان اوستريك).

3. المرحلة الثالثة (مرحلة التقعيد).

بدأت حركة نقد الكتاب المقدس بشكل فعلي في القرن السابع عشر الميلادي، وفي هذه المرحلة بدأ وضع أسس نقد الكتاب المقدس وقواعده، وذلك بتطبيق مناهج النقد التاريخي والفيلولوجي

---

1. اسبينوزا: من يهود المارانو البرتغاليين، اضطرت طائفتهم لاعتناق المسيحية تقية، فلما هاجروا عادوا لديانتهم، تلقى تعليما دينيا واتجه إلى دراسة الفلسفة اتجه اتجاه عقلي علمي وحاول تطبيق منهج ديكارت في مجال الدين، أعظم من تصدى لقومه بالنقد مبينا تهافت أسطورة الشعب المختار، وحمل على التوراة محللا أسفارها، ومبينا نصيب كل منها من الصحة التاريخية، ومؤكدا أن الذي كتبها إنسان آخر عاش بعد موسى بمدة طويلة." عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، (124) .

وقد تم استبعاد (سبينوزا) من الطائفة اليهودية نتيجة لذلك، كما رفض الكاثوليك والبروتستانت معا ما ذهب إليه، وانضم كتابه إلى قائمة الاعمال المحرمة عند الكاثوليك، ووقعت عدة محاولات لاغتياله. فريدمان، ريتشارد إليوت، من كتب التوراة، ترجمة: عمرو زكريا، دار البيان، 2003م، ط1، (20).

2. المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، (250/13) (بتصرف). ينظر: ستيفن وآخرون، تاريخ الكتاب المقدس، (28).

3. ريتشارد سيمون: (1712 – 1638م) كان سيمون بروتستانتيا من فرنسا، وتحول إلى قس كاثوليكي، ولكنه نتيجة أقواله طرد من الكنيسة الكاثوليكية وضمت كتبه إلى قائمة الكتب المحظورة، وضع كتابا من ثلاثة أجزاء باسم تاريخ العهد القديم النقدي، ذكر فيه الأسباب التي تدعو إلى الاعتقاد بان موسى ليس هو المؤلف الوحيد للتوراة، وأكد على أن موسى لم يكتب سوى سفر التكوين والأجزاء التشريعية من التوراة، وبعد نحو قرن من الزمن سنة 1776 تم الاعتراف بريتشارد سيمون على انه أبو النقد الكتابي. انظر st-takla.org/books/helmy-elkommos/biblical-criticism/7.html. كتاب النقد الكتابي: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها – أ. حلمي القمص يعقوب. تاريخ الاطلاع: 2017/6/21م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على نصوص الكتاب المقدس، خصوصا بعد النجاح الذي حققه المنهجان المذكوران في دراسة المخطوطات الإغريقية.[1]

يعد (فلهاوزن) [2] من أشهر مؤسسي الحركة النقدية الكتابية، وتأتي شهرته هذه بسبب تأسيسه لمدرسة متكاملة لعلم نقد الكتاب المقدس في الغرب، وقيامه على تأسيس علم (نقد القرآن الكريم) [3]

يقول الدكتور (محمد خليفة): "ويكفي أن نذكر أن مؤسس حركة النقد الحديثة وواضع أسسها، ومكتشف ومطور نظرية مصادر التوراة (يوليوس فلهاوزن) هو أحد كبار المستشرقين المتخصصين في الدراسات العربية القديمة والدراسات الإسلامية. " [4]

وأزيد على استنتاج الدكتور خليفة السابق، أنّ أقدم علماء نقد الكتاب المقدس في الغرب (كابن عزرا)، تلقوا علومهم النقدية على يد علماء المسلمين من أمثال ابن حزم الأندلسي والشهرستاني، الذين اعتمدوا في نقدهم للتوراة على ما ورد في القرآن الكريم من إشارات تدل على وقوع التحريف والتبديل في التوراة، بل إن ابن حزم يعد واضع الأساس الذي بنيت عليه نظرية مصادر التوراة في الغرب.[5]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

1. يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، (16).
2. " يوليوس فلهاوزن" (Julius Wellhausen) ألماني مسيحي، مؤرخ لليهودية ولصدر الإسلام، وناقد للكتاب المقدس (العهد القديم)، درس على ايفلد الذي يعد من ابرز علماء اللغات السامية ونقد التوراة، عين أستاذ كرسي في جامعة جريفسفيلد، لكنه سرعان ما تخلى عن منصبه بسبب ما أثارته كتاباته في نقد التوراة، وهو من المع الباحثين في نقد التوراة، وهو من القائلين بنظرية الوثائق، وله إنتاج غزير في تاريخ العرب والاستلام. " عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (408) .
3. ويعدّ (نولدكه) أيضا من مؤسسي الدراسات النقدية عن القرآن الكريم متأثراً بمنهجية (دي ساسي) (وإيفالد)، وهو صاحب تأثير كبير على المستشرقين من بعده في دراسة القرآن الكريم.
4. محمد خليفة حسن، علاقة الإسلام باليهودية رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية، القاهرة، دار الثقافة، 1988م، (46).
5. ينظر: احمد هويدي، روايتا الخلق والطوفان في التوراة، (12). (بتصرف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: مظاهر تأثر المستشرقين بعلم نقد الكتاب المقدس في دراسة "تاريخ القرآن ".

أقبل المستشرقون على مائدة القرآن الكريم، يحملون في جعبتهم أفكارا دخيلة ومناهجَ غريبةً عن بيئة القرآن الكريم وطبيعته؛ بغية تحقيق مقررات سابقة نقشت في أذهانهم وفي سويداء قلوبهم، وطبعت على صفحات كتبهم يغذيها مِدادُ التعصب الأسود والتحيز المقيت.

فكان ميدان الدراسات القرآنية رحباً وخصباً، عبثت فيه أقلام المستشرقين، وقد أغرتهم دراسات وخبرات سابقة لهم في الكتاب المقدس، أوقعتهم في خلط وتناقض وأخطاء، فنالوا من القرآن الكريم ظانين أن الأمر بينهما سواء[1]

وقد كان للمستشرقين تأثر (بعلم نقد الكتاب المقدس) في الدراسات القرآنية تجلى هذا في مظاهر عديدة أبينها فيما يأتي:

بادئ بدء يمكن القول: إن من أدل الأمور على دخول تأثيرات علم نقد الكتاب المقدس على الدراسات القرآنية، أن المستشرقين المتخصصين بالدراسات القرآنية والذين ذاع صيتهم فيها من أمثال(جولد تسيهر وشبيتالر وبول كاله ومرجليوث وريتشارد بل وغيرهم) هم من جمعوا بين تخصص علم نقد الكتاب المقدس وبين دراسة القرآن الكريم ، فبعد أن انتهوا من تطبيق النظريات والمناهج النقدية على الكتاب المقدس، سعوا إلى تعميمها على سائر الأديان وعلى رأسها الإسلام، فأخضعوا النصوص الإسلامية لمناهج النقد الكتابية. ومن الشواهد المؤكدة لذلك مقالة المستشرقة الألمانية (انجليكا نويفرت)[2] التي تحدثت فيها عن مشروع بحثي صدر عن أكاديمية العلوم في

---

[1] ." والحقيقة أنه ليس كل المستشرقين المهتمين بالدراسات القرآنية قد طبقوا اتجاهات نقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم ؛ وذلك لصعوبة هذه الاتجاهات النقدية المتخصصة، وحاجة المتخصص فيها إلى التأهل في عدد من العلوم، مثل معرفة اللغات والآداب السامية، ومعرفة العلوم الإنسانية والاجتماعية ومناهجها، ومعرفة اتجاهات نقد الكتاب المقدس. " محمد حسن خليفة، دراسة القرآن الكريم في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، (6).

[2]. انجليكا نويفرت: أستاذة الدراسات القرآنية في جامعة برلين، وتتبنى هذه الباحثة النظرية القائلة بأن القرآن الكريم نتاج العصور الكلاسيكية المتأخرة – القرن الرابع والخامس الميلادي – وأصدرت عدة أعمال وفق المنهج السياقي الذي اعتمدته، والقرآن الكريم من هذا المنظور هو مقوم الثقافة الدينية للأمة المتلقية للوحي، ومن هنا ضرورة النظر إليه كنص شفوي تداولته الجماعة المؤمنة، وعكس أوضاعها بدل النظر إليه حسب الباحثة كنص يتعالى على التاريخ، وذكر أن هذه النظرية التي تتقاسمها الباحثة الألمانية مع الفرنسي «كلود جيلو» والأميركي «غابريل رينولدس» بوتيرة أكثر عدوانية لدى الأخيرين لم تقدم من الأدلة الفيلولوجية سوى بعض المقارناتالمتعسفة في الغالب التي لا تثبت أكثر مما هو معروف من انتماء القرآن الكريم للنسق الإبراهيمي التوحيدي. الجنابي. أمجد، مقدمة بحث

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(برلين / براندنبورغ) بعنوان: " مدونة قرآنية توثيق للنص وتعليق أدبي وتاريخي" سنة 2007م "Corpus Coranicum" "، فقالت: " يهدف مشروع المدونة القرآنية إلى اللحاق بركاب وسائل البحث المتقدمة، فالبحث في القرآن ينبغي أن يتبع ذات المناهج رغم تعددها التي استخدمت في البحث في التوراة، وعلى وجه الخصوص الخطوات الثلاث: توثيق النصوص، وجمع ما عرف عن عادات وتقاليد سادت آنذاك، ومن ثم التعليق عليهما. وهذه الوسائل نفسها هي التي اعتمدت في البحث في التوراة في حين لم تستخدم حتى الآن في أساليب البحث في القرآن، وخلافا لما هو معروف عن التوراة لا توجد إصدارات نقدية للنص القرآني".[1]

وقد بدا تأثر هؤلاء واضحا بعلم نقد الكتاب المقدس في دراستهم للقرآن الكريم من خلال عدة قضايا يبدو أكثرها أهمية ووضوحاً ما يأتي:

أولا: ادعاء ضياع شيء من القرآن نتيجة تأخر تدوينه على حد زعمهم.

ودليلهم على هذا الادعاء هو الاختلاف بين النسخ غير الرسمية عند بعض الأفراد من الصحابة والنسخة الرسمية المدونة في المصحف العثماني، ومصدر هذا الادعاء عند المستشرقين التأثر بتاريخ تدوين الكتاب المقدس[2]، والصراع الطويل الذي مر به اعتماد وإخراج أسفارٍ منه[3]، وأسوق ما يبرهن على ذلك ما أعلنه (سبينوزا) وغيره من الباحثين من حقائق بشأن ضياع بعض أسفار العهد القديم وكاتبه الحقيقي، [4] تقول المستشرقة اليهودية (حافا لازاروس): " فكما أن فكرة

(مقدمة كتاب القران في سياقه) لانجليكا نويفرت ونيكوليا سينيا ...دراسة تحليلية، https://vb.tafsir.net/tafsir42149/ تاريخ الاطلاع: 2017/9/15م.

[1]. نويفرت. انجليكا، مقالة بعنوان: القرآن جزء من أوروبا؟، ترجمة: حامد فضل الله وعصام حداد، على موقع http://sudanile.com/index.php/ تاريخ الاطلاع: 2017/9/15م.

[2]. يقول (ول ديورانت) مؤكدا على حقيقة الخلاف الكبير حول تاريخ تدوين التوراة واعتماد أسفارها: " كيف كتبت هذه الأسفار؟ ومتى كتبت؟ وأين كتبت؟ ذلك سؤال بريء لا ضير منه ولكنه سؤال كتب فيه خمسون ألف مجلد، ويجب أن نفرغ منه هنا في فقرة واحدة نتركه بعدها من غير جواب." ول ديورانت. ويليام جيمس ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب وآخرون، بيروت، دار الجيل، 1408هـ / 1988م، (367/2).

[3]. ينظر: المصاحف لابن أبي داوود، تحقيق: آرثر جفري، المقدمة (2) وما يليها. يقول مصطفى آل عوض في كتابه الكتاب المفقود (20) : " لقد ضاع من الكتاب المقدس أكثر من عشرين يسفرا، وضاع من الأسفار الموجودة كثير من الجمل والكلمات والفقرات الكاملة حتى أضافها بعضهم من عنده ليكمل السفر وهذا باعتراف علماء النصرانية " !

[4]. ينظر: زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، (94). وقد صرح الفيلسوف اليهودي (سبينوزا) بهذه الحقيقة فقال: " من الملاحظات السابقة يبدو واضحا وضوح النهار أن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة، بل كتبها شخص عاش بعد موسى بقرون عديدة ... ولما كانت توجد نصوص كثيرة في

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحريف التوراة فكرة رئيسية في القرآن، لقد اتبع كتاب مسلمون متأخرون القرآن بشدة، ولقد لعبت فكرة التحريف دوراً في الجدليات الداخلية بين الشيعة وأهل السنة بخصوص القرآن ذاته "[1]

فظهر انعكاس هذه القضية عندهم في ظهور دعوى نقص القرآن الكريم [2]، معتمدين على روايات لا تصح وردت في كتب متأخرة، ذكرت بعض الروايات الباطلة دون تمحيص، ولكن هذا هو ديدن المستشرقين ومنهجهم في تصيد الأخطاء عن طريق نبش الروايات المدفونة في كتب لم تلتزم الصحة في إيراد مروياتها، معرضين عن الروايات الصحيحة والمصادر الموثوقة في هذا الموضوع؛ ولعل مرادهم من ذلك إثبات اختلاف فرق المسلمين فيما بينهم في النصوص القرآنية ومدى اعتمادها عندهم .[3]

الأسفار الخمسة لا يمكن أن يكون موسى كاتبها، فإن أحدا لا يستطيع أن يؤكد عن حق أن موسى هو مؤلف الأسفار الخمسة، بل على العكس يكذب العقل هذه النسبة " سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة: حسن حنفي، بيروت، دار التنوير، 2005 م، ط 1، (263). قال السموأل المغربي: " فلما رأى (عزرا) أن القوم قد أحرق هيكلهم، وزالت دولتهم، وتفرق جمعهم، ورفع كتابهم، جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي في أيديهم؛ ولذلك بالغوا في تعظيم (عزرا) هذا غاية المبالغة، وزعموا أن النور إلى الآن يظهر على قبره الذي عند البطائح بالعراق؛ لأنه عمل لهم كتابا يحفظ لهم دينهم. فهذه التوراة التي في أيديهم على الحقيقة كتاب عزرا، وليست كتاب الله. السموأل، السموأل بن يحيى المغربي، بذل المجهود في إفحام اليهود، تحقيق: محمد الشرقاوي، بيروت، دار الجيل، 1410هـ / 1990م، ط3،(134).

[1]. حافا لازاروس يافيه، الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، (38). ينظر: جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، (293).

[2]. ينظر: فضل عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، (216) وما بعدها.

[3]. لقد أجمعت الفرق الإسلامية من السنة والشيعة على ثبوت النص القرآني وصحته، من غير ادعاء تحريف أو تبديل، كما ادعى المستشرقون اتباعاً للروايات الباطلة التي لا تصح، يقول الطبرسي في تفسيره: " أما الكلام في زيادة القرآن ونقصانه فلا يليق بالتفسير، فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه، وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا، وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييرا أو نقصانا، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى – قدس الله روحه – واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء، وذكر في مواضع أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام " الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن ، بيروت، دار العلوم، 1426هـ / 2005 م، ط1، (14/1).

ومن أقوال الشيعة المحدثين الدالة على عدم الاختلاف في صحة القرآن يقول الدكتور محمد حسين الصغير: " الحديث عن سلامة القرآن وصيانته من البديهيات، والاعتقاد بخلوه من الزيادة والنقصان من الضروريات."

ويورد الصغير قول المستشرق بول في دائرة المعارف الإسلامية الألمانية وهو يضرب على وتر حساس في إثارة تهمة التحريف وما وقع بشأنها من جدل بين الفرق الإسلامية، فيعلق قائلا: « لقد أثار مسألة مهمة في أقدس أثر من

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وينبأ هذا عن خطورة التأثر بعلم نقد الكتاب المقدس في مجال الدراسات القرآنية الاستشراقية، إلا أنّ ما صدق على الكتاب المقدس من اختلاف بين طوائفهم في اعتماد أسفار وإلغاء أخرى، – كما هو الحال بين طائفتي الكاثوليك والبروتستانت، حيث أضافت الأخيرة أسفارا لا تعترف بها الطائفة الأولى، واعتبرتها مكذوبة منحولة وهي المطلق عليها أسفار " ابوكريفا"[1] – لا يصدق على القرآن الكريم بالتأكيد للبون الشاسع بينهما.

ثانيا: نظرية التأثر والاقتباس.[2]

مصدر هذه النظرية ما تبين لدارسي الكتاب المقدس من لاهوتيين وغيرهم أن كتابهم المقدس قد تأثر بعدة عوامل ومؤثرات أسهمت في تكوينه، أظهرت حقيقة بشرية الأسفار المقدسة.[3]

ومن قياسهم الفاسد قولهم: كما أن تقنين أسفار الكتاب المقدس عرف مدا وجزرا، – إلى أن حسم اليهود شأن أسفار عهدهم القديم في مجمع يمنية [4]، واستمرت نقاشات المسيحيين كذلك بشأن

تراث المسلمين، ولم يعط دليلاً واحداً على صحتها، ولم يثبت مرجعا واحداً يتتبع هذا الاتهام، والمسلمون جميعاً قد اتفقوا على سلامة القرآن من التحريف وتبادل الاتهامات لا يغير من الحقيقة شيئاً». محمد حسين الصغير، تاريخ القرآن، (147).

1. " أبو كريفا ": كلمة يونانية معناها مخفى أومخبأ أو سري، كتبت هذه الأسفار في أزمنة مختلفة إلا أننا يمكن أن نقول أن معظمها كتب ما بين سنة 200 قبل الميلاد. وقد كان هناك نوعان من المعرفة الدينية عند اليونان في ذلك الحين، النوع الأول يشمل طقوساً عامة يمكن لجميع طبقات البشر معرفتها وممارستها، أما النوع الثاني فقد كان يشمل حقائق عميقة غامضة لا يمكن أن يفهمها إلا الخاصة، لذا بقية (ابوكريفا) مخفية عن العامة، وقد أطلقت في العصور المسيحية الأولى على بعض الكتب غير القانونية في العهدين. " نخبة من الأساتذة واللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، (15).

2. للاستزادة ينظر بحث إشكالية تأثر القرآن الكريم بالأناجيل في الفكر الاستشراقي الحديث، عبد الحكيم فرحات.

3. يقول (سبينوزا) في رسالته: " إننا نجهل تماما مؤلفي كثير من الأسفار أو نجهل الأشخاص الذين كتبوها أو نشك فيهم ... ومن ناحية أخرى لا ندري في أية مناسبة، وفي أي زمان كتبت هذه الأسفار التي نجهل مؤلفيها الحقيقيين، ولا نعلم في أيدي من وقعت، وممن جاءت المخطوطات الأصلية التي وجد لها عدد من النسخ المتباينة ... إننا عندما نقرأ كتابا يتضمن أمورا لا يمكن تصديقها ولا يمكن إدراكها، أو عندما نقرأ كتابا بألفاظ غاية في الغموض، فمن العبث أن نبحث عن معناه دون أن نعرف مؤلفه وزمن الكتابة ومناسبتها ... وهناك صعوبة أخيرة نجدها في تفسير الكتاب المقدس وفقا لهذا المنهج، وهي أننا لا نملك هذه الأسفار في لغتها الأصلية، أي في لغة كاتبها ... ولا أتردد في القول إننا لا نعرف معاني نصوص كثيرة من الكتاب ".

4. مجمع يمنية: أو مجمع جامنيا بفلسطين فلم تكن أسفار العهد القديم مجموعة ولا متداولة ولا معروفة قبل إلا بعد عام 90 للميلاد بعد هذا المجمع أي بعد عشرات القرون من موت موسى عليه السلام ومع هذا بقيت طوائف اليهود

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسفار العهدين منذ مجمع نيقية [1]، إلى أن تم الحسم فيها بشكل نهائي في مجمع ترنت [2] –، فكذلك القرآن الكريم مر بمراحل مشابهة حتى تم اعتماده وتقنينه [3]، قياسا على الكتاب المقدس، فخرجوا بنتائج، أشدها خطورة زعمهم أن القرآن الكريم مدونة بشرية، فنعتوه بالعمل الأدبي وأنه ليس نصا إلهيا.

وأسوق مثالا على هذا الادعاء ما جاء به المستشرق (هيرشفيلد)[4] في كتابه (بحوث جديدة في فهم وتفسير القرآن) حيث زعم وجود أوجه شبه وتماثل بين القرآن والتوراة، وبعد مراجعة الأمثلة التي ساقها تبين أنه كان ضحية لهوس مرضي سببه التعصب الأعمى، ويصل به السخف إلى نهايته حين يقرر أن القرآن وهو نص الإسلام المكتوب ليس إلا تحريفاً للتوراة. [5]

مختلفة بعد هذا المجمع حول كتابها المقدس وأسفاره. ينظر : مصطفى آل عوض، الكتاب المفقود حقائق موثقة حول الكتاب المقدس، (14). و الكلام، يوسف العياشي،القراءات الحداثية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس، الرياض، مجلة البيان، 1434هـ، ط 1، (46).

1. مجمع نيقية: جمع الملك قسطنطين البطاركة والأساقفة في مدينة نيقية عام 325م، بلغ عددهم أَلْفَانِ وَثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ أُسْقُفًا، فَكَانُوا مُخْتَلِفِي الْأَرَاءِ، مُخْتَلِفِي الْأَدْيَانِ، فَلَمَّا سَمِعَ قُسْطَنْطِينُ الْمَلِكُ مَقَالَاتِهِمْ عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ، وَأَخْلَى لَهُمْ دَارًا، وَتَقَدَّمَ لَهُمْ بِالْإِكْرَامِ وَالضِّيَافَةِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَنَاظَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ لِيُنْظَرَ مَنْ مَعَهُ الْحَقُّ فَيَتْبَعَهُ، فَاتَّفَقَ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ أُسْقُفًا عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ. وَقَالَ لَهُمْ: قَدْ سَلَّطْتُكُمُ الْيَوْمَ عَلَى الْمَمْلَكَةِ، فَاصْنَعُوا مَا بَدَا لَكُمْ، وَمَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَصْنَعُوا، مِمَّا فِيهِ قِوَامُ الدِّينِ وَصَلَاحُ الْأُمَّةِ، فَبَارَكُوا عَلَى الْمَلِكِ وَقَلَّدُوهُ سَيْفَهُ، وَقَالُوا لَهُ: أَظْهِرْ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ وَذَبَّ عَنْهُ، وَوَضَعُوا لَهُ أَرْبَعِينَ كِتَابًا فِيهَا السُّنَنُ وَالشَّرَائِعُ، وَفِيهَا مَا يَصْلُحُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهِ الْأَسَاقِفَةُ وَمَا يَصْلُحُ لِلْمَلِكِ أَنْ يَعْمَلَ فِيهَا. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: محمد الحاج، جدة، دار القلم، 1416 هـ / 1996م، ط 1، (254/2).

2. عقد مجمع ترنت أربع دورات ما بين (1545م – 1546م) كان انعقاده ردت فعل ضد الحركة البروتستانية التي أنكرت بعض الكتب الواردة في التوراة اللاتينية المعتمدة لدى الكنيسة، ولم تعترف بغير الكتب اليهودية للعهد القديم، وقررت الأكثرية أن يقبل المجمع بكل بساطة بالكتب التي عددها مجمع (Florence). يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، (107).

3. ينظر: يوسف الكلام، القراءات الحداثية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس، (46).

4. باحث يهودي في غاية التعصب ضد الإسلام، رسالته في الدكتوراه كانت بعنوان العناصر اليهودية في القرآن، يحتوي كتابه أبحاث جديدة في تأليف القرآن وتفسيره على مغالطات وأوهام مبالغ فيها، فيدعي أن هناك مواضع في القرآن أخذت من العهد القديم ويورد المواضع المزعومة، ويخلط خلطا شديدا في تفسيره لآيات القرآن. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (609).

5. ينظر: عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، (31).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيد أن المتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أن هذه الفرية قديمة حديثة، نادى بها أساتذة هؤلاء من مشركي العرب وأهل الكتاب على حد سواء حين تنزل القرآن الكريم على سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وردّ عليهم القرآن الكريم فريتهم في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل: 103).

وهذه الدعوى منتفية أيضا بنقد القرآن الكريم لعقائد أهل الكتاب وردّه عليهم، وذكره لضلالاتهم، كقوله تعالى في تفنيده لعقائدهم الباطلة وشهادته عليهم بالكفر: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (المائدة: 17)

فكيف يعقل أن ينتقدهم ثم يأخذ عنهم ؟ هذا تناقض لا يقبله عاقل، فلم يبق أدنى ريبٍ بأن دعوى هؤلاء إلى وجوب تطبيق النظريات والمناهج النقدية الحديثة على نصوص القرآن الكريم، إنما هي بضاعة مزجاة، قاموا بإسقاطها على آيات القرآن الكريم، كما تم تطبيقها على النصوص الكتابية المقدسة، إسقاطا لا يقوم على منهجية علمية وموضوعية.

ومن نتائج نظرية التأثر زَعمُ المستشرقين – في جملتهم – أن القرآن الكريم قد تأثر بالبيئة [1] التي وجد فيها وأفاد منها، وظهرت آثارُ هذا في مضامينه وأسلوبه، وقد عوَّل المستشرقون كثيراً على الفروق بين المكي والمدني، حتى قالوا إنها تدل على وجود قرآن مكي وآخر مدني، تنقطع الصلة بينهما من حيث الأسلوب والمضمون، الأمر الذي يدل بزعمهم على بشرية القرآن الكريم، وهي الفرية التي ما فتئ المستشرقون حولها يدندنون وبها ينعقون.

قدمت المستشرقة الألمانية (انجليكا نويفرت)(NeuwirthAngelik) قراءة أدبية للقرآن الكريم تحدثت فيها عن تاريخية نزول الكتاب في العصر ما قبل الإسلامي، حيث كانت تسود الوثنية في جزيرة العرب إلى جانب المسيحية واليهودية. مشيرة إلى أن العرب الوثنيين كانوا متآلفين مع الديانتين

---

1. يقول عمر رضوان في حديثه عن شبهات المستشرقين حول مصادر القرآن الكريم،: " قلما كتب مستشرق عن الإسلام ولم يذكر للإسلام مصدرا بشريا ...فزعموا أن القرآن صورة تلمودية وصلت إلى محمد صلى الله عليه وسلم بطريقة ما، ...وزعم بعضهم أن الإسلام كان وليد بيئة الوثنية، وبعضهم زعم أن الحنفاء كانوا أصحاب الفضل عليه، وبعضهم زعم أن الإسلام كان خليطا من ديانات شتى كالمجوسية والهندية القديمة وغيرها. " عمر إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره دراسة ونقد، (239/1).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوحيديتين المسيحية واليهودية، ولعل «عملية الاتصال التفاعلي بين (النبي) محمد وهذه المجموعات أحدثت بدورها المعرفي في أواخر العصور العربية القديمة، الاكتشاف القرآني للكتاب كسلطة مطلقة. إذ حقق المجتمع الناشئ «تماسكاً نصّياً»، في كتاب مقدس، ذي قيمة تاريخية، وتم الاعتراف به «كمفهوم توجيهي»، وهنا تتحدث عن تراثين عظيمين «التراث التوراتي الذي انتقل من خلال اليهود والمسيحيين، والشعر القديم الذي أنتجه العرب»، كعنصرين أنتجا المجتمع المسلم الناشئ، وترى أن القرآن يتسم بالشعرية إلى حد بعيد.[1] وتصرح بأن القرآن يتضمن بذاته من العلوم الهيلينية والإنجيلية مما يجعله بشكل أو بآخر عبارة عن إنجيل جديد ولكن بلغته الخاصة.[2]

وادّعى المستشرقون بأن القرآن العظيم قد تأثر أيضا بالشعر الجاهلي [3]، وبالشعراء الجاهليين مثل أمية بن أبي الصلت [4] وامرئ القيس ، وهي تهمة قديمة أيضا منحولة عن كفار قريش، ردها القرآن الكريم بقوله تعالى﴿ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(الحاقة: 40- 43)

ويبدو تأثر المستشرقين هنا في تطبيق نفس المنهج على القرآن الكريم، فكما أن نصوص الكتاب المقدس قد بدت متأثرة بالتراث اليوناني والروماني[5] فكذا نصوص القرآن الكريم كانت متأثرة

---

1. عطوي، معمر، مقالة بعنوان: الباحثة الألمانية أنغيليكا نويفرت القرآن نص أدبي ذو صفة ثورية: Alsafer.com / Article

2. نويفرت، انجليكا ، مقالة بعنوان: القرآن جزء من أوروبا؟، ترجمة د. حامد فضل الله وعصام حداد، على موقع http://sudanile.com/index.php?option=com تاريخ الاطلاع: 2017/9/15م.

3. انظر: مجموعة من المستشرقين، موجز دائرة المعارف الإسلامية، (1203/4).

4. أمية بن أبى الصّلت الثّقفي: كان أمية قد قرأ الكتب، ورغب عن عبادة الأوثان، وكان يخبر بأن نبيّا يبعث قد أظلّ زمانه، فلما سمع بخروج النبي- صلّى الله عليه وسلم- وقصّته، كفر حسدا له. ولما أنشد رسول الله- صلّى الله عليه وسلم- شعره، قال: آمن لسانه وكفر قلبه." ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992 م، ط 2، (60/1).

5. يقول ديورنت: "ولقد قدر للمسيحية اليونانية بنوع خاص أن يطغي عليها سيل من البدع الدينية بتأثير عادات العقل اليوناني الميتافيزيقية المولعة بالنقاش والجدل؛ وليس من المستطاع فهم المسيحية على حقيقتها إلا إذا عرفنا ما دخل فيها من هذه البدع، لأنها وإن غلبتها لم تسلم من بعض ألوانها وأشكالها." ديورنت، قصة الحضارة،(290/11)

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالتراث السائد زمن نزوله. فهو في تقديرهم يمثل مرحلة تأتي بعد الأدب الجاهلي ومن ثم فهم يدرسونه باعتباره ظاهرة أدبية تقوَّم بمقاييس النقد الأدبي.[1]

ومن هنا يتبين لنا الخلل في تطبيق مناهج نقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم، وإسقاطها عليه بعد أن شهد علماء وباحثوا أهل الكتاب أنفسهم بجهالة تاريخ الكتاب المقدس، وعدم وجود نسخة أصلية منه بلغته الأم، مما جعله يتعرض للتغيير والتحريف بأيدٍ بشرية عابثة عبر مراحل تدوينه.[2]

ثالثا: التأثر بفكرة إعادة ترتيب الروايات والأسفار المقدسة حسب الحجم أو التوافق التاريخي.

وأصل هذه الفرية ما تمخضت عنه بعض الدراسات اللاهوتية كدراسة (سبينوزا) الذي تتبع تسلسل الروايات وترتيب الأسفار في العهد القديم، فقرر أن الأسفار الفريدة والمتفرقة لم تجمع في مجموع واحد، وإنما هناك يد خفية رتبت ودمجت وجعلتها مترابطة، ويظهر أن الجامع أراد أن يعلن للأبد تاريخًا كاملاً وشاملاً منذ تكوين بني إسرائيل كشعب إلى السبي البابلي، كما ظهر ل(سبينوزا) بعد أن تفحص أسفار الأنبياء، إذ وجد أن النبوءات التي وردت فيها لم تصل كلها بنفس الترتيب الذي قيلت به، وأن الموجود منها ليست سوى بقايا أسفار الأنبياء.[3]

ويقول (موريس بوكاي)[4] واصفا ترتيب أسفار التوراة: " إن العهد القديم مجموعة مؤلفات غير متساوية الطول، ومختلفة النوع، كتبت خلال أكثر من تسعة قرون في لغات عدة أخذاً بالسماع.

---

1. ينظر تفصيل هذه الشبهة والرد عليها: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، عمر رضوان، (255/1). و منهج النقد الأدبي في التوراة وتأثرها بمظاهر الأدب العبري القديم، أحمد هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي، (299).

2. يقول القس شورر: " إن الهدف من القول بالوحي الكامل للكتاب المقدس والمفهوم الرامي إلى أن يكون الله هو مؤلفه، هو زعم باطل ويتعارض مع المبادئ الأساسية لعقل الإنسان السليم، الأمر الذي تؤكده لنا الاختلافات البينة للنصوص، لذلك لا يمكن أن يتبنى هذا الرأي إلا إنجيليون جاهلون، أو من كانت ثقافته ضحلة، وما يزيد دهشتنا هو أن الكنيسة الكاثولوكية ما زالت تنادي أن الله هو مؤلف الكتاب المقدس ". www.ebnmaryam.com/Truth-of-bible.htm، جاء في مقال بعنوان: حقيقة الكتاب المقدس، تولى رئاسة التحرير جان شورر راعي كاتدرائية بجنيف. تاريخ الاطلاع: 2017/5/29م.

3. زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، (96 ، 99).

4. موريس بوكاي: (19981920 –)، كان طبيباً فرنسياً ونشأ على المسيحيةالكاثوليكية، وكان الطبيب الشخصي للملك فيصلآلسعود ومع عمله في المملكة العربية السعودية وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهودوالمسلمين ومقارنة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكثير من هذه المؤلفات صححت ثم أكملت، تبعا للأحداث أو للضرورات الخاصة على مدى أجيال متباعدة أحيانا بعضها عن بعض".[1]

ويبدو تأثر المستشرقين أيضا من خلال دعوتهم إلى ضرورة إعادة ترتيب سور القرآن الكريم حسب تاريخ النزول أو التدرج التاريخي، وتولى كبرها شيخ المستشرقين الألمان (نولدكه) أثناء حديثه عن أصل أجزاء القرآن المفردة، ومقترحه في إعادة تقسيمها ((2، وبدا جليا تأثير (نولدكه)على من جاء بعده من المستشرقين فيما يتعلق بترتيب سور القرآن الكريم، وأذكر طائفة من هؤلاء المستشرقين وأقوالهم الدالة على ذلك:

منهم المستشرق (سيل) الذي قال: " يبدو لي أنه الكتاب الأفضل – أي: كتاب نولدكه – والأكثر موثوقية في هذا المجال... ولا يتبع ترتيب السور في القرآن تسلسلا زمنيا، وتأتي السور الأطول في أوله، وسوف أسعى إلى تبيان كيف أن السور إذا ما وضعت في سياقها التاريخي الصحيح تلقي ضوءاً أكثر على سياسة وتعاليم وتصرفات نبي الجزيرة العربية العظيم... إن الترتيب العربي لمحتويات القرآن مرتبك، بحيث إنه لا ينقل إطلاقا أيّة صورة عن تطور مخطط في ذهن النبي، كما أنه يصعب كثيراً على القارئ الحصول على معلومات تاريخية مفهومة منه. " [3]

وها هو(وليم موير) يلقي ما بجعبته من التهم ويثير الشكوك حول الترتيب المصحفي للسور، مدعياً أن هناك إهمالاً كلياً للتعاقب الزمني، فالآيات المتأخرة تسبق الأولى بشكل ليس بالنادر، ثم إن الآيات جُمعت ببساطة ساذجة حيث شكلت فسيفساء من الأجزاء الَّتي جمعت بشكل

قصة فرعون، أسلم وألف كتاب التوراة والأناجيل والقران الكريم بمقياس العلم الحديث الذي ترجم لسبع عشرة لغة تقريبا منها العربية.ومن أشهر مقولاته: "فالقرآن فوق المستوى العلمي للعرب، وفوق المستوى العلمي للعالم، وفوق المستوى العلمي للعلماء في العصور اللاحقة، وفوق مستوانا العلمي المتقدم في عصر العلم والمعرفة في القرن العشرين ولا يمكن ان يصدر هذا عن أميٍّ وهذا يدل على ثبوت نبوة محمد وأنه نبي يوحى إليه"https://ar.wikipedia.org/wiki/ تاريخ الاطلاع 2017/9/15م.

1. موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، (28) .

2. نولدكه، تاريخ القرآن ، (53).

3. سل، كانون، تطور القرآن التاريخي، ترجمة: مالك مسلماني، (4، 7، 136.)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدائي واتفاقي، فكان التصميم هو على الأغلب مشوها ولا يمكن فهمه. السّور تتوالى الواحدة تلو الأخرى بدون قاعدة مهما كانت، باستثناء الطول. [1]

وشكك أيضاً (بلاشير) في أصالة ترتيب سور القرآن الكريم، فادّعى أن النصوص القرآنية لم تعد تظهر حسب تسلسل الوحي، لكن طبقا لتدرج طول سورها تنازليا، وبناءً على ذلك فإننا نقرأ القرآن الكريم اليوم مقلوبا؛ لأن السور الأولى – الأطول – هي آخرها وصولا إلى محمد صلى الله عليه وسلم. [2] ومن هنا جاءت ترجمته للقرآن الكريم مرتبة حسب النزول.

ويضيف (جوستاف لوبون)[3]: " القرآن خالٍ من الترتيب، فاقدٌ السياق كثيرًا، ويَسهُل تفسير هذا عند النظر إلى كيفية تأليفه، فهو قد كُتب تبعًا لمقتضيات الزمن بالحقيقة، فإذا ما اعترضت محمدًا مُعضلةٌ أتاه جبري لبوح يجديد حلِّلها، ودُوِّن ذلك في القرآن." [4]

" وأعلن الدكتور الألماني (جيرد بوين)[5] عن الاكتشاف الذي توصل إليه من خلال مخطوطات مصاحف صنعاء، حيث وجد أن نهاية سورة الشعراء (46) متبوعة ببداية سورة (الصافات) السورة

---

1. موير ، ويليام، القرآن نظمه وتعاليمه وشهادته للكتب المقدسة، ترجمة: مالك مسلماني، (27). ينظر إثارة هذه الشبهة عند جولد تسيهر في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي عند حديثه عن الشيعة وطعنهم في جمع عثمان – رضي الله عنه– للقرآن وادعائهم أن علي رتب القرآن الكريم ترتيبا تاريخيا حسب النزول على سبع مجموعات (296) .

2. ينظر بحث الشيخ فودي سوريبا كمارا، دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أعدها بلاشير، ص11.

3. غوستاف لوبون: (19311841 –) طبيب، وفيلسوف ومؤرخ فرنسي، كان مهتم بالحضارة الشرقية. من أشهر أعماله حضارة العرب وحضارات الهند و"باريس 1884" و"الحضارة المصرية" و"حضارة العرب في الأندلس".https://arz.wikipedia.org/wiki تاريخ الاطلاع: 2017/9/16م.

4. جوستاف لوبون، حضارة العرب، ص 121.

5. جيرد بوين (Gerd Puin): عالم ألماني متخصص في دراسة المخطوطات القرآنية القديمة، أرسلته الحكومة الألمانية الاتحادية في ثمانينات القرن الماضي للمساعدة في ترميم وصيانة المخطوطات اليمنية المكتشفة بسقف الجامع الكبير بصنعاء عام 1972م بطلب من القاضي إسماعيل الأكوع رئيس هيئة الأثار والمخطوطات، إن نظرية بوين تزعم أن القرآن الكريم نص تطور عبر الزمن وأنه لم ينزل من السماء كما يقول المسلمون، ويقول في هذا السياق أنهم–أي المسلمين– يحبون اقتباس الأبحاث النقدية التي تثبت أن للكتاب المقدس تاريخاً من التحرير والتنقيح في حين وعلى المقابل فإنه ما من دليل يثبت أن للقرآن نفس هذا التاريخ إلا أن مخطوطات صنعاء ستكسر هذا الحاجز وتؤكد تطور نص القرآن عبر الزمن وبالتالي فإن له أيضاً تاريخاً من التحرير كما هو حال الكتاب المقدس.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(11) في نفس الصفحة، وهو ما يتطابق مع ما روي عن ترتيب السور في مصحف ابن مسعود، وكذلك هو مشابه لماروي عن ترتيب السور في مصحف أبيّ بن كعب، وإنه بذلك يتحدى الرؤية التقليدية القائلة بأن ترتيب السور تم تحت إشراف الرسول محمد– صلى الله عليه وسلم – بإلهام إلهي" [1]، لقد خفي على الدكتور (بوين)– ولعله التعصب الأعمى – أنه من بدهيات العلم أن بعض الصحابة رضي الله عنهم كان لهم مصاحف خاصة بهم، ترتيب السور فيها مخالفٌ لترتيب المصحف العثماني الرسمي؛ وهذا لا ضير فيه.

وإن مما يدل على زيفهم وفساد منهجهم اختلافهم فيما بينهم في تقسيم المصحف، وإعادة ترتيب سوره، فبعضهم جعله في ست مراحل [2] والبعض الآخر في خمس، وبعضهم في أربع مراحل [3] وغير ذلك من التقسيمات.

ولا يخفى على الناقد البصير ما بهذه الدعوى من هزل يشهد له ما بين آيات وسور القرآن العظيم من تناسق وتناسب عجيب، يدفعان شبهة الدعوة إلى إعادة ترتيب سور القرآن الكريم [4]، والتي ترتب عليها قيام محاولات تكاد توصف بالبائسة وكتب لها الفشل؛ لتعذر بل استحالة إيجاد ترتيب للقرآن الكريم تاريخياً حسب النزول، وهذا شاهدٌ لكتاب رب العالمين على وجه من وجوه إعجازه في ترتيب آياته وسوره.

ومع ذلك فقد ظهرت بعض المؤلفات الإسلامية التي تناولت تفسير القرآن حسب النزول لا حسب الترتيب المصحفي، داعية إلى اعتماد هذا النهج في التفسير، إذ لم يكن مقصد أربابها اقتراح

---

https://quranmss.com/tag مقال بعنوان: جيرد بوين مصاحف صنعاء، أحمد وسام شاكر، تاريخ الاطلاع: 2017/9/16م.

[1]. شاكر،أحمد وسام، مصاحف صنعاء، مجلة الدراسات الدينية الالكترونية، العدد الأول ديسمبر 2014م صفر/ 1436هـ،(12–13).

[2]. ينظر: القرآن نظمه وتعاليمه وشهادته للكتب المقدسة، وليم موير، (29).

[3]. مثل عمل المستشرق (ويل) وتابعه في طريقته عدد من المستشرقين مثل (نولدكه وشيفالي) مع بعض التعديلات الطفيفة، كما تاثر بطريقته كل من (ريتشارد بيل وروديل وبلاشير وديرنبورج). ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، عمر رضوان، (495/2).

[4]. لقد بحث العلماء المسلمون قديما هذه المسألة وبينوا الخلاف الواقع فيها والذي لا يقدح في الدين، ولا يثمر إلا اليقين، مع أن الإجماع واقع على الترتيب الحالي للمصحف، ينظر على سبيل المثال: البرهان في تناسب سور القرآن، ابن الزبير الغرناطي. أحمد بن إبراهيم، تحقيق: محمد شعباني، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1410هـ / 1990م، (182/1).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ترتيب جديد للقرآن بناء على اعتبارات حديثة، إنما هي كتب تفسيرية روعي فيها الكشف عن قضايا تُهِمُّ التفسير بعيداً عن الدعوات الحداثية والمشبوهة في إعادة ترتيب المصحف.[1]

رابعا: نظرية تاريخ النص.

ومن الموضوعات التقليدية في نقد العهد القديم التيحاول فريق من المستشرقين تطبيقها على نص القرآن الكريم البحث في مايُسمى بنظرية " تاريخ النص"، والنقد النصي، والنقد المصدري المعتمد على نظرية (فلهاوزن) في تعدد المصادر، والمسائلالمرتبطة بالبنية الأدبية للنص من حيث وحدة البنية، أوتعددها للانطلاق منها إلى وحدة التأليف، أو تعدد المؤلفين. .[2]

قام المستشرقون بالبحث في تاريخ الكتاب المقدس وعرّضوا نصوصه للنقد، مستخدمين مناهج نقدية تم تطبيقها على الكتابات الإغريقية القديمة، ولمّا حققت هذه المناهج نجاحا باهرا قاموا بتطبيقها بعد الكتاب المقدس على القرآن الكريم؛ رغبة منهم في الوصول إلى عين النتائج التي تم الوصول إليها في الكتاب المقدس، من إثبات تعدد المصادر وبشرية النص، يقول المستشرق (آرثر جفري) في مقدمة كتاب المصاحف: "ولا يخفى على المطّلع أن علماء النصارى وعلماء اليهود قد جدّوا منذ جيلين في طلب تحقيق تاريخ الإنجيل والتوراة، وأنهم فازوا بنتائج باهرة كان لها أثر عظيم في تفسير هذين الكتابين وتأويلهما، وأما القرآن فلم نجد شيئا من هذه الأبحاث فيه سوى كتاب واحد بسيط، وهو كتاب تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني الذي طبع حديثا في مصر".[3]

وظهرت مؤلفات استشراقية تحمل اسم (تاريخ القرآن)[4]، موحية بأن للقرآن تاريخاً ومراحل مر بها، ولإثبات عدم أصالة الإسلام كدين، وأنه خليط من أديان ومعتقدات سابقة، وتعتبر نظرية المصادر من أخطر النظريات الاستشراقية على القرآن الكريم، وذلك لما تمخض عنها من نتائج آلت

---

1. ينظر: دروزة، محمد عزت، التفسير الحديث، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1383 هـ، المقدمة(9/1).
2. محمد خليفة حسن، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، (8).
3. ابن ابي داوود، المصاحف، مقدمة آرثر جفري، (2).
4. منها كتاب تيودور نولدكه تاريخ القرآن وكتاب كانون سيل " تطور القرآن التاريخي ".

ومن مظاهر تأثر المستشرق الألماني "تولدكه" بعلم نقد الكتاب المقدس في دراسته للقرآن الكريم أن رسالته للدكتوراه تحمل عنوان " أصل وتركيب سور القرآن"، ويظهر من عنوان الرسالة تأثير المنهج في نقد العهد القديم، وهو منهج يقوم على دراسة المصدر، أو المصادر، والبنية الأدبية للنص. محمد حسن خليفة، دراسة القرآن الكريم في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، (11).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى اعتبار القرآن الكريم عمل إنساني مر بمراحل وظروف أثّرَت في بنيانه، وكان لها بصمات في جنباته، وبذا نفت عنه الوحي الإلهي متأثرة بما حصل مع الكتاب المقدس، وما تعرضت له نصوصه من التدخلات والتحريفات البشرية.

إلا أن هناك من المستشرقين من أنصف الحقيقة، ورفض القول بأن هناك مصادر للقرآن الكريم، منهم المستشرق (هاملتون جب)[1] الذي قال: " يغدو التساؤل عن مصادر الدين الذي جاء به محمد، وذلك شيء شغل بال الباحثين من نصارى ويهود في الغرب، أمراً غير وارد بالمرة... ومهما يكن أمر استمداد الإسلام من الأديان التي سبقته فذلك لا يغير هذه الحقيقة وهي: أن المواقف الدينية التي عبر عنها القرآن ونقلها إلى الناس تشمل بناءً دينياً جديداً متميزاً." [2]

ولعل الذي ساند المستشرقين على ترويج فريتهم في التشكيك في مصدر القرآن الإلهي موضوع القراءات القرآنية[3] وطعنهم فيها على أنها من تحريفات وإدخالات الصحابة في النص القرآني ما ليس منه، فالقرآن الكريم في نظرهم كالأناجيل يحتوي على روايات مختلفة ومضطربة [4]، وبذلك يكون القرآن الكريم نصاً وتراثاً بشرياً ينبغي التعامل معه كما نتعامل مع أيّ نص من التراث الإنساني[5]

---

1. مستشرق انجليزي تخصص في اللغات السامية، نال في حياته كثيرا من ألقاب التشريف التي لا يستحقها وكان إنتاجه أدنى كثيرا من الشهرة التي حظي بها، توزع إنتاجه بين ثلاثة ميادين: الأدب العربي والتاريخ الإسلامي والأفكار السياسية الدينية في الإسلام، طبعت مؤلفاته بالسطحية والعموم. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (174).

2. جب ، هاملتون، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: إحسان عباس وآخرون، (254).

3. القراءات: هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة. " ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، (9/1).

4. يقول المستشرق اليهودي المجري (جولدزيهر): " فلا يوجد كتاب تشريعي، اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل أو موحى به، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات، كما نجد في نص القرآن " مذاهب التفسير الإسلامي (4). ثم ينظر رد الشيخ عبد الفتاح القاضي عليه في كتابه: القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، (11).

5. ينظر كيف رد ابن تيمية رحمه الله على شبهة النصارى هذه في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، السعودية، دار العاصمة، 1419هـ / 1999م، ط2،(379/1).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيد أن مطالعة واعية وموضوعية للروايات الصحيحة والموثوقة الواردة في تاريخ القراءات ونشوئها، يتبين من خلالها أن القراءات القرآنية سنة متبعة، تلقاها النبي صلى الله عليه وسلم عن الوحي، لا مجال فيها للاجتهاد أو إعمال الرأي، فهي بعيدة كل البعد عن التدخل البشري، وبين القراءات القرآنية تكامل لا تعارض كما هو الحال بين أسفار الكتاب المقدس، ثم إن قضية القراءات القرآنية لو كانت قادحة في القرآن الكريم كما ادعى المستشرقون وأتباعهم، لما سكت عنها كفار قريش الذين لم يألوا جهدا في محاربة الإسلام وهم من هم في الفصاحة والبيان.[1]

خامسا: بدا تأثير علم نقد الكتاب المقدس واضحاً على الدراسات القرآنية من خلال الأسس المنهجية والنظريات المطبقة في دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين والمرتبطة بعلم نقد الكتاب المقدس، كالمنهجين الفيلولوجي والتاريخي، ويعد المستشرق الفرنسي (دي ساسي) أول من أرسى قواعد النقد التاريخي المطبق على الكتب المقدسة، وكان(إيفالد) التلميذ المباشر ل (ديساسي) مع المستشرق (فلايشر) [2]أولمنطبقا هذا المنهج المستمد من نقد العهد القديم على الدراسات الإسلامية والقرآنية.[3]

إن الفكرة الرئيسية في منهج النقد التاريخي تقوم على أن الأديان تمر بمراحل نشوء وتطور في التاريخ، وأنها خلال حياتها تخضع لقانون التأثير والتأثر، فهي ديانات تاريخية متطورة في التاريخ، نمت عبر قرون من الزمن نتيجة اتصالها بالأديان والمذاهب الأخرى.[4]

وجاء المستشرقون ووقعوا في الخطأ المنهجي فعمموا وأسقطوا مناهج الدراسات ونتائجها الكتابية اليهودية والنصرانية على القرآن الكريم، والذي خدع هؤلاء وغرّهم النجاحُ الباهر الذي حققته هذه المناهج في الدراسات اليهودية والنصرانية، وتناسوا أن سبب هذا النجاح لأن اليهودية والنصرانية ديانتان تاريخيتان، أما الإسلام فلا يعد دينا تاريخيا، لذا لا يصحُ تطبيق هذه المناهج عليه.

---

1. ينظر: فضل عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، (220).
2. فلايشر: درس اللاهوت وألم بالشرق إلمامه حببته إليه، التحق بمدرسة دي ساسي، عرف بعلو كعبه في العلوم والمعارف عرف في ألمانيا بأنه مؤسس الدراسات العربية المنظمة. نجيب العقيقي، المستشرقون ،(707/2).
3. محمد خليفة حسن، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، (10).
4. المرجع السابق، (28).

© Arabia Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: منهج المستشرقين الإسقاطي في دراسة تاريخ القرآن الكريم.

إن من أهم الأسباب التي جعلت المستشرقين يتأثرون بالدراسات النقدية للكتاب المقدس في دراساتهم عن القرآن الكريم هو اتباعهم لمنهج الإسقاط. ويعدُّ الإسقاط منهجاً نفسياً، وحالةً مرضية بالدرجة الأولى، فعندما يسيطر هذا المنهج على المرء ويقع تحت تأثيره؛ فإنه سيؤثّر على مصداقيته ونزاهته في الحكم على الأشياء ودراستها، ولا سبيل للخروج من دائرة سيطرته إلا بنزع الهوى، وطرح المقررات السابقة على عتبة الدراسة العلمية، والتزامِ المنهج العلمي الحق ومراعاةِ الأمانة والحَيْدة العلمية.

يُدعى الإسقاط (projection) في علم النفس بإلقاء الأفكار على الغير، والاشتقاق من(Project) وتعني تسليط الضوء ليظهر صورة، فالإسقاط عملية انعكاس لما يدور في داخلا لنفس على المدركات الخارجية، والإسقاط من الآليات الدفاعية النرجسية غير الناضجة، ويعني أن يقوم الشخص بإسقاط المشاعر والصفات الداخلية غير المقبولة لديه على الآخرين، فهو إذا حيلة عقلية لا شعورية تتلخص في أن ينسب الشخص عيوبَه ومناقصَه ورغباتِه المستكرهةَ ومخاوفَهُ المكبوتةَ التي لا يعترف بها إلى غيره من الناس أو الأشياء أو الأقدار أو سوء الطالع؛ وذلك تنزيهاً لنفسه وتخفُّفاً مما يشعر به من القلق أو الخجل أو النقص أو الذنب.[1]

وأما الإسقاط فيعرف كمنهج علمي بأنّه: "عملية نفسية نخلع بها تصوراتِنا ورغائِبَنا وعواطفَنا على الآخرين، أو على موضوع من الموضوعات.[2]

ونلحظ من خلال تتبع الدراسات الاستشراقية بأن هذا التعريف ينطبق عليها تماما، وقد بينت في المطلب السابق تأثّرَ المستشرقين بعلم نقد الكتاب المقدس في دراساتهم القرآنية، ومظاهر هذا التأثر، وهم في تأثرهم هذا لم يكونوا سوى مسقطين للمناهج النقدية التي طبقت على كتابهم المقدس وأثبتت تحريفه وزيفه، فحاولوا نشر هذا الزيف كنتائج في دراسة القرآن الكريم أيضا، وبذلك نخرج عن

---

1. ينظر: الشربيني، لطفي،معجم مصطلحات الطب النفسي، الكويت، مركز تعريب العلوم الصحية، (142). وزيدان. محمد مصطفى، معجم المصطلحات النفسية والتربوية، ، جدة، دار الشروق، 1399هـ / 1979م،ط1، (183). وراجح، احمد عزت، أصول علم النفس، القاهرة، دار الكاتب العربي، 1968م، ط 7، (478) .

2. أبو خليل، شوقي، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1419هـ / 1998 م، ط 7، (15) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قيد التعريف النفسي للإسقاط بأنه حيلة " لا شعورية " إلى أن الإسقاط منه ما هو شعوري وقصدي بتبييت نيّة وتعمّد كذب، ومنه ما هو لا شعوري بدون تخطيط مسبق.

وتبدو العلاقةُ بين المعنيين النفسي والعلمي ناصعةً بينةً، إذ كلاهما يصفه بأنه عبارة عن حالةٍ نفسيةٍ الباعثُ عليها حبُّ الظهورِ بصفةِ الكمال، وإلصاقُ النقائص بالآخرين، ولهذا يُعَدُّ المثلُ العربي المشهور(رَمَتني بِدائهاوانسلّتْ[1]) أصدقُ تعبيرٍ عن هذا المنهج في المأثورِ من كلام العرب

إن ما يميز هذا المنهج هو عدم الإفصاح عنه، بل يلجأ المطبقون له إلى إنكاره عند مواجهتهم به؛ لعلمهم في قرارة أنفسهم أنه منهج مذموم يعدّ عاراً على العلم وأهله.

ومن هنا فقد ظهرت دعوةٌ حداثيةٌ قادها زعماءُ الاستشراق، وتبعهم المستغربون [2] من أبناء جلدتنا، تدعو إلى تطبيق نظريات ومناهج النقد الحديثة التي طبقت على التوراة والإنجيل في "علم نقد الكتاب المقدس " وإسقاطها على نصوص القرآن العظيم، فغدت آثارُ الإسقاط باديةً على الدراسات الاستشراقية والحداثية[3]، الساعية إلى نزع القداسة عن القرآن الكريم، ودراسته كأيّ نص أدبيّ آخر، فطعنوا وأساءوا من حيث يظنون أنهم أحسنوا وأجادوا.

يقول الدكتور عرفان عبد الحميد: " إن ما يفكر الغربيون فيه ويشعرون به نحو الإسلام اليوم ، متأصل من انفعالات وتأثيرات ترجع إلى خبرات سابقة عميقة الجذور في الفكر الأوروبي...وقد

---

[1] ." يحكى أن هذا المثل قيل لرهم بنت الخزرج من كلب. وكانت امرأة سعد بن زيد مناة بن تميم. وكان لها ضرائر، فسابتها إحداهن يوما فرمتها رهم بعيب هو فيها. فقالت ضرتها: " رمتني بدائها وانسلت " فذهبت مثلاً. " ابن سلّام ، أبو عبيد القاسم، الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، 1400هـ / 1980م، باب تعيير الإنسان صاحبه بعيب هو فيه،ط1، (73/1).

[2]. الاستغراب: مأخوذة من كلمة غرب، وكلمة غرب تعني أصلا مغرب الشمس، وبناء على هذا يكون الاستغراب هو علم الغرب، ومن هنا يمكن تحديد كلمة المستغرب: وهو من تبحر من أهل الشرق في إحدى لغات الغرب وآدابها وحضارتها ". أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، (37).

[3]. ينظر: مقدمة القرآن من التفسير الموروث إلى نقد الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، (5). ومحمد أركون، الفكر العربي، ترجمة: عادل العوا، (27) ، في حديثه عن الحادث القرآني والتاريخ الانتقادي للحادث القرآني. وعبد الرحمن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، (369/1)، يقول متحدثا عن جهود عميد الأدب العربي في مهاجمة اللغة العربية لغة القرآن: " ثم دعا "طه حسين" إلى شيء أسماه "تطوير اللغة" بتبديل الخط العربي أو إصلاحه وتهذيب قواعد النحو والصرف، ولا يخفى ما في ذلك من مكر يقوم على أسلوب التدرج في التحويل، لتحقيق الهدف الذي دعا إليه المستشرقون."

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يبدو من سخرية التأريخ أن يظل هذا الحقد القديم ضد الإسلام قائما بطريقة لا شعورية في زمن خسر فيه الدين القسم الأكبر من تأثيره في مخيلة الأوروبي."[1]

إن الخطأ الفادح الذي وقع به هؤلاء، هو في المنهجية الاسقاطية المتبعة ذات الأبعاد الخطيرة من حيث اعتبار القرآن الكريم في خندق واحد مع النصوص الإغريقية القديمة والكتاب المقدس المحرف، فكان ينبغي على هؤلاء المسقطين أن يضعوا القرآن الكريم والكتاب المقدس على طاولة البحث والتمحيص، فإذا ثبت تشابههما في الظروف التي مر بها كلاهما من حيث الجمع والتوثيق والتدوين، عندها لا بأس أن تطبق على القرآن الكريم مناهج علم نقد الكتاب المقدس، وإلا لا نعد المنهجية الاستشراقية المطبقة في دراسة تاريخ القرآن الكريم علمية وموضوعية بقدر ما كانت إسقاطية مشوهة.

يقول الدكتور (موريس بوكاي) مقارناً بين القرآن الكريم والكتاب المقدس ومبيناً وجه المفارقة بينهما: " إن مؤلفي الأناجيل الأربعة المعترف بها لم يكونوا شهود عيان للأحداث التي يروونها، وثمة فرق أساسي آخر بين المسيحية والإسلام فيما يتعلق بالكتب المقدسة، ذلك هو غياب النص الموحى به، والمحدد في الوقت نفسه – عند المسيحية – بينما يملك الإسلام القرآن الكريم الذي يحقق هذا التعريف. فالقرآن الكريم هو نص الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من سيد الملائكة جبريل عليه السلام؛ لأنه قد كتب في الحال ثم حفظه المؤمنون عن ظهر قلب... وخلافا لما جرى في الإسلام، فإن الوحي المسيحي انبنى على شهادات إنسانية متعددة وغير مباشرة؛ لأننا لا نملك أية شهادة من شاهد عاين حياة المسيح، خلافا لما يتصوره كثير من المسيحيين "[2] فكيف لنا بعد هذا أن نطبق نفس المنهجية على كتابين ثبت وقوع المفارقة بينهما في الصحة والثبات ؟!

لقد أسقط المستشرقون مناهج النقد الكتابية في دراستهم لتاريخ القرآن الكريم متجاهلين الفروق بين الكتابين، ومن أخطر هذه الإسقاطات التي تمخضت عنها نتائج خطيرة ما يأتي:

---

1. مشتاق الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، (40-41).
2. موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، (18).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: الإسقاط في البحث عن مصدر القرآن الكريم.

ادّعوا أن محمداً –صلى الله عليه وسلم– صاغ القرآن الكريم متأثراً بمن حوله من أممٍ وثقافات، وأن له مصادراً استقى منها هذا القرآن، – متأثرين بنظريات علم نقد الكتاب المقدس كنظرية المصادر والوثائق والنقد النصي، ومطبقين ومسقطين لمناهج النقد الكتابية كالمنهج الفيلولوجي والتاريخي في بحثهم عن مصدر القرآن الكريم ، – ومن هذه المصادر المُدَّعاة :

1. البيئة التي نزل فيها القرآن الكريم.

يقول نولدكه: " إن أحد أهم مصادر تعاليم محمد – صلى الله عليه وسلم – كانت الاعتقادات الدينية التي اعتنقها قومه."[1]

ودليلهم على هذا المصدر اختلاف أسلوب القرآن المكي عن أسلوب القرآن المدني، وإذا عدنا إلى الوراء وتأملنا في مقررات علم نقد الكتاب المقدس، لوجدنا أنهم يقرون بتأثر كتابهم المقدس بالبيئة التي كتبت فيها أسفاره، والتي تنقلت بين البيئات الوثنية والمشركة والملحدة على حد سواء، وكان هذا باديا بين أروقة إصحاحاته وفقراته.

والحقيقة أن التباينَ في الأسلوب بين القرآن المكي والمدني يرجعُ إلى الاختلاف في طبيعة المرحلتين، إذ مرّت الدعوةُ الإسلاميةُ بمراحلَ اقتضت أن يكون الخطابُ القرآني لكلٍ منهما مختلفاً عن الآخر، ومعلومٌ أن المسلمينَ لم يكن لهم دولةٌ في مكة، بل تكونت دولتهم في المدينة، فاستلزم ذلك أن يكون أسلوبُ الخطاب في مكة مغايراً تماماً لأسلوب الخطاب في المدينة، حيث فرضت الشرائع ووضعت الأحكام والقوانين المنظمة للدولة الفتية الجديدة، ولم يكن الحالُ كما وصف المسقطون من المستشرقين من أنه تأثر ببيئة المدينة المتحضرة، بينما كان أسلوبه في مكة متمشيا مع همجية القوم وتخلفهم.

إذاً يعد قولهم السابق بحق القرآن الكريم قولاً فاسداً وساقطاً لقيامه على منهج الإسقاط، وخضوعه لمقرراتٍ سابقةٍ سيق لها من الأحداث ما يدعمها ويعلي شأنها.

---

1. نولدكه، تاريخ القرآن، (18).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنذ نزل القرآن الكريم والجاحدون له مصرون على اللغو فيه وإذاعة الأراجيف والترهات حول النبي الذي جاء به. ولقد سجل القرآن الكريم عليهم تلك المواقف وأقام عليهم الحجج التي أعجزتهم وأشياعهم إلى يوم الدين فكان مما قالوه: قال تعالى :﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان: 4-5]. وقالوا: ﴿ولَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [النحل: 103]. [1]

2. اليهودية والنصرانية.

تغنّى كل من المستشرقين والمبشرين بفرية المصدرين اليهودي والنصراني للإسلام، ومن هؤلاء المستشرقين نستمع إلى مقولة شيخهم (نولدكه) حيث يقول: " إن المصدر الرئيس للوحي الذي نزل على النبي حرفيا، هو بدون شك ما تحمله الكتابات اليهودية، لهذا لا لزوم للتحليل لنكتشف أن أكثر قصص الأنبياء في القرآن، لا بل الكثير من التعاليم والفروض، هي ذات أصل يهودي، أما تأثير الإنجيل على القرآن فهو دون ذلك بكثير."[2]

ثم يأتي (جولد زيهر) معلنا أن " تبشير النبي العربي ليس إلا مزيجا منتخبا من معارف وآراء دينية عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها تأثرا عميقا، والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني قومه؛ وهذه التعاليم التي أخذها عن تلك العناصر الأجنبية كانت في رأيه كذلك ضرورية لتثبيت ضرب من الحياة في الاتجاه الذي تريده الإرادة الإلهية."[3]

يثير(بروكلمان) أيضا زوبعة من الشبهات حول مصادر تعلم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "وتذهب الروايات إلى أنه اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى، أما في مكة نفسها فلعله اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراة والإنجيل هزيلة إلى حد بعيد".[4]

---

1. انظر: عبد الوهاب،أحمد، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبة، (272/1).
2. نولدكه، تاريخ القرآن، (7).
3. جولدزيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، (12).
4. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، (34).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما من المبشرين فيقول مبشر اسمه (نِلْسُونْ) «أَنَّ الإِسْلاَمَ مُقَلِّدٌ، وَأَنَّ أَحْسَنَ مَا فِيهِ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ، وَسَائِرُ مَا فِيهِ أُخِذَ مِنَ الوَثَنِيَّةِ كَمَا هُوَ أَوْ مَعَ شَيْءٍ مِنَ التَّبْدِيلِ».[1] وكل هذا خدمة لمساعيهم التضليلية وشهادة على زيفهم ومنهجيتهم المحرفة.

ووجه الإسقاط هنا أن قد تبين لهم من خلال أبحاثهم ودراساتهم النقدية أن النصرانية بدعة وثنية، وأسقط هذا في نفوسهم، فأسقطوا ما في نفوسهم ظلما وعتوا على الإسلام، فقالوا: الإسلام بدعة نصرانية، ظانين أنهم بهذا حازوا النصر بأن أعلنوا للناس غير الحق، ناسين أن التاريخ سيفضح الزور الذي نشروه والإفك الذي أقروه.

ويتجلى سقوط فريتهم هذه ببساطة شديدة من خلال نصوص القرآن الكريم، التي ذمت كل من الديانتين المحرفتين، ووبخت اتباعهما لعدم قيامهم بواجبهم في حفظ كتبهم الدينية، نعت على المحرفين وتوعدتهم بالعذاب الشديد ودعتهم إلى وجوب اتباع النبي العربي الخاتم، فهل يعقل بعد كل هذا أن تكون اليهودية والنصرانية إحدى مصادر القرآن الكريم والإسلام الحنيف !!!

3. الادعاء بأن محمدًا – صلى الله عليه وسلم – هو من ألف القرآن الكريم.

وتنقسم هذه الشبهة الإسقاطية إلى قسمين: الأول منهما يصف النبي صلى الله عليه وسلم بالذكاء والفطنة، والثاني يصفه بالجنون والصرع.

وتفصيلُ الشبهةِ الأولى أنهم يقولون: إن محمداً بلغ من الذكاء الحاد والإحساسِ المرهفِ والرغبةِ الصادقةِ في الإصلاح ما جعله يظن أنه يوحى إليه، فهو رجلٌ موهوبٌ ونابغةٌ من نوابغ عصره، وذلك إسقاطاً وحكايةً لِقَصص وظروف كاتبي التوراة والإنجيل (كعزرا وبولس) وغيرهما.

ومن أقوال المستشرقين الدالة على ذلك قول (نولدكه) الذي يتخبط بعشوائية صماء لا تريد أن تسمع الحقيقة، وعمياء لا تبغي أن تبصر نورها، فتجده يقول أثناء حديثه عن مصادر تعليم النبي صلى الله عليه وسلم: "إن محمداً أعلن عن سورٍ أعدها بتفكيرٍ واعٍ، وبواسطة استخدام قصص من مصادر غريبة مثبتة، وكأنها وحي حقيقي من الله، شأنها في ذلك شأن البواكير التي صدرت عن وجدانه الملتهب انفعالاً "ثم يتابع قوله الذي يدل على منهجه الإسقاطي في هذه التهمة: "التهمةُ

[1]. مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، بيروت، المكتبة العصرية، 1973م،ط5، (40).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفسها يمكن أن توجهَ إلى أنبياءِ الشعب الإسرائيلي، الذين نشروا منتجاتهم الأدبية على أنها كلمات رب الصباؤوت[2]."[1]

أما (جوستاف لوبون)[3] فيقول واصفا عظمة النبي صلى الله عليه وسلم دون أن ينسى من أن يلمز في نبوته عليه الصلاة والسلام – كعادة المستشرقين –:" ويجب عدّ محمد – صلى الله عليه وسلم – من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية، فأولوا الهوس وحدهم هم الذين ينشئون الديانات ويقودون الناس، ومتى يُبحث في عمل المفتونين في العالم يُعترف بأنه عظيم، ومحمد كان يعتقد أنه مؤيد من الله فيتقوى، ولا يرتد أمام أي مانع." [4]

إلا أن هذا لم يمنع (لوبون) من أن يعترف بالحقيقة، فخضع لها قلمه وتدفقت كلماته رقراقة من معين الحقيقة فقال: " وأخذ بعض علماءالغرب يُنصفون محمدًا –صلى الله عليه وسلم –مع أن التعصب الديني أعمى بصائر كثيرين عن الاعتراف بفضله، قال العلامة(بارتلمي سنت هيلر)[5]: " كان محمد أكثر عرب زمانه ذكاء وأشدهم تدينًا وأعظمهم رأفة، ونال محمدٌ سلطانَه الكبيرَ بفضل

---

1. صباؤوت (رب الجنود): وهي في العبرية "يهوه صباءوت"، وقد ترجمتها الترجمة السبعينية "رب القوات" أو "الرب كلي القدرة". وقد كانت في العبارة العبرية موضع جدل كثير على مدى قرون، فليس من الواضح ما هو مقصود بكلمة "صباءوت". ولعلنا بالرجوع إلي استخدامات الكلمة نستطيع أن نفهم المقصود منها. وأول استخدام لها هو ما جاء في تك 2: 1 حيث نجد الإشارة إلي مجموع الخلائق في "السموات والأرض وكل جندها". ويشمل هذا كل الكائنات والقوي المخلوقة، فهي جميعا تخضع لسيادة "يهوه" الذي صنعها وهو الذي يحفظها (إش 45: 12). ترد العبارة في صيغة أخرى هي: "يا رب إله الجنود" (مز 84: 8، 89: 8). وتتكرر العبارة بصيغتها أكثر من 300 مرة في الكتاب المقدس. وهي قوية في دلالتها علي طبيعة الله وسلطانه المطلق.نخبة من أشهر أساتذة الكتاب المقدس واللاهوت، دائرة المعارف الكتابية، حرف الراء، رب الجنود.

2. نولدكه، تاريخ القرآن، (6).

3. الدكتور ليبون: طبيب ومؤرخ عني بالحضارة الشرقية، مولود 1841م، من آثاره الحضارة المصرية، وحضارة العرب، (ولا قيمة علمية له) وحضارة العرب في الأندلس. نجيب العقيقي، المستشرقون، (226/1).

4. جوستاف لوبون، حضارة العرب، (118).

5. عني بالعلوم الإسلامية واليهودية، نشر أعمال (جولد زيهر) العلمية في مائة صفحة، وله في مجلة الفصول اليهودية قصة أهل الكهف، وعناصر يهودية في مصطلحات القرآن الدينية، وقصة التوراة في الإسلام وغيرها. نجيب العقيقي، المستشرقون، (910/3).

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفوُّقه عليهم، ونَعُدّ دينه الذي دعا الناس إلى اعتقاده جزيل النعَم على جميع الشعوب التي اعتنقته."[1]

" في حين نجد أن هذا يتناقض مع أقوال بعض المتعصبين من المستشرقين من أمثال (كارليل)[2] الذي ادعى بأن محمداً كان حادَّ الطبع ناريَّ المزاج ".[3]

ومن الأدلة على إسقاطهم هذا قول (لوقا) في إنجيله: " إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخُداماً للكلمة رأيتُ أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلوس لتعرف صحة الكلام الذي عُلِّمْتَ به " [4] فهذا تصريح من (لوقا) بأنه لم يكن من الحواريين، وأن كلامه إنما هو رواية ما سمع من أحداثٍ عمن سبقه من دون أن يسرد سنده فيها، ومن دون أن يذكر الروح القدس كمصدر لإنجيله وإنما هي روايات بشرية من لدنه. ومن هنا جاء اعتقاد المستشرقين بأن محمداً صلى الله عليه وسلم قد جاء بالقرآن الكريم من عنده متأثراً بقصص وأساطير سمعها هنا وهناك.

إن مما يُرَد عليهم به هنا أن من يراجع السيرة النبوية، وظروف نزول القرآن الكريم يتبين له صدق الوحي الإلهي إلى محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام، ولا ينافي هذا أن يكون نبياً يوحى إليه ويتصف بالذكاء والفطنة، بل هي من أهم صفات ومستلزمات النبوة، ولو أنه جاء بالقرآن الكريم من عنده ثم نسبه إلى الله تعالى، لما كان يتوقف الأيامَ والليالي حينما يوجهُ إليه سؤالٌ أو تحدث واقعة تتطلب البت فيها، ثم إن هناك من آيات القرآن الكريم ما نزلت معاتبة له على تصرفات خالف فيها الأولى، فلو كان كاذباً ومخترعاً للقرآن الكريم من لدن نفسه لأخفى هذه الآيات، وقال في تلك الحوادث الحكم الفصل، وبتّ فيها دون الترقب والتمهل والانتظار.

---

1. المرجع السابق، (120).
2. جوزيف كارليل: تعلم اللغة العربية وعين أستاذاً لها، ثم اختير نائب أسقف على نيوكاست، نشر الكتاب المقدس بالنص العربي. نجيب العقيقي، المستشرقون، (473/1).
3. عمر رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، (1/ 403).
4. الكتاب المقدس، إنجيل لوقا، الإصحاح الأول، (89).

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما عن تفصيل الشبهة الثانية القائلة بنسبة الصرع والهستيريا والحالة النفسية إلى المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه، فنجدهم لا يتركون فرصة تفوتهم إلا وأنقصوا من قدر النبي عليه الصلاة والسلام ولمزوا في دعوته، يقول (وليم موير)[1] في معرض حديثه عن حياة محمد صلى الله عليه وسلم: " ولما فشل الوحي المتكرر في تبديد الظلام الكثيف الَّذي كان يكفن الجَزِيْرة العَرَبِيّة؛ كان – أي النبي صلى الله عليه وسلم – يغرق في خيالات نشويّة؛ وأخيراً آمن بأنّه مدعوٌّ لأن يكون مبشراً بالحقّ ومصلحاً لشعبه. وعند هذه اللحظة رسم خياله له أنه شاهد ملاكاً، يلقي عليه الأمر (المتضمن في السّورة السّادسة والتّسعون). " [2]

ويقول (نولدكه): يروى أن محمداً كثيراً ما اعترته نوبةٌ شديدة لدى تقبله الوحي... لكن (فايل) توصل إلى النتيجة أن محمدا كان يعاني نوعا من الصرع، لكن حيث إن فقدان الذاكرة هو أحد عوارض داء الصرع الفعلي، فمن الضروري أن نَصِفَ ما كان يغشاه بحالة من الاضطراب النفسي الشديد، ويقال إن محمداً كان يعاني منها منذ حداثته، وبما أن العرب شأنهم في ذلك شأن كل الشعوب القديمة، كانوا يعتبرون من تعتريه حالات كهذه مجنونا " [3]، ويضيف قائلا بعد فاصل من الصفحات: " هذا الوضع النفسي والجسدي المضطرب إلى درجة المرض يفسر الأحلام والرؤى التي رفعته فوق مستوى العلاقات البشرية المعتادة ... ولا يجوز أن نغفل عن أن معظم الوحي حدث ليلا كما يبدو، حيث تكون النفس أكثر قابلية لاستقبال التخيلات والانطباعات النفسية عما هي عليه في وضح النهار." [4]

ووجه الإسقاط هنا ودليله أن أحد أسفار العهد الجديد هو عبارة عن رؤيا يقصها يوحنا، اكتست ثوب القداسة، وأصبحت جزءاً من الكتاب المقدس، أما دليل الإسقاط فما جاء في سفر إرميا

---

1. السير وليم موير: Sir William Muir مستشرق بريطاني. اسكتلندي الأصل، أمضى حياته في خدمة الحكومة البريطانية بالهند. دخل البنغال سنة 1837 وعمل في " الاستخبارات " وتعلم الحقوق وكان " سكرتيرا " لحكومة الهند سنة 1865 – 1868 وتقلد مناصب أخرى. ثم عين مديرا لجامعة ايدنبرج سنة 1885 – 1902 وتوفي بها له " شهادة القرآن لكتب أنبياء الرحمن – ط " وصنف بالإنجليزية كتبا في " السيرة النبويّة " و " تاريخ الخلافة الإسلامية " و " تاريخ دولة المماليك في مصر " وله مقالات في شعراء العرب. الزركلي، الأعلام، (124/8).

2. وليم موير، القرآن نظمه وتعاليمه وشهادته للكتب المقدسة، (9).

3. نولدكه، تاريخ القرآن، (23).

4. المرجع السابق، (25).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو يصف حاله مع الوحي فيقول: " انسحق قلبي في وسطي. ارتخت كل عظامي. صرت كإنسان سكران ومثل رجل غلبته الخمر من أجل الرب ومن أجل كلام قدسه ." [1]

كما أن إسقاط الصرع جاء أصله من (شاول بولس) [2] اليهودي الذي تحول فجأة من ألدّ أعداء المسيح إلى منافح عن المسيحية ورسول مبشر بما جاء به يسوع، كان مصابا بداء الصرع .[3]

إن هذا الإسقاط لدليل على جهلهم الفاضح بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، الذي يشهد له التاريخ الصحيح والأدلة القاطعة بأنه كان عظيم الصبر واسع الحلم راجح العقل [4]، حتى إنه وسع الناس جميعا ببسطه وخلقه.

" فكيف يتسنى لمصروع لا يحسن قيادة نفسه والسيطرة على تصرفاته أن يقوم بهذه القيادة العالمية الفائقة، إلى درجة جعلت من أمته أمة رائدة بعد قرن واحد من الزمان، وغدت أمة الأمم وصاحبة العلم وربة السيف والقلم !!!". [5]

وصدق فيهم قول (المتنبي):

ومَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يجدْ مُرّاً بهِ المَاءَ الزُّلالا [1]

---

1. الكتاب المقدس، سفر ارميا، الإصحاح الثالث والعشرون، فقرة 9، (1109).
2. " يُسَمَّى بُولُسَ الشِّمْشَاطِيَّ وَهُوَ أَوَّلُ مَنِ ابْتَدَعَ فِي شَأْنِ الْمَسِيحِ اللَّاهُوتَ وَالنَّاسُوتَ وَكَانَتِ النَّصَارَى قَبْلَهُ كَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ أَنَّهُ عَبْدٌ رَسُولٌ مَخْلُوقٌ وَمَرْبُوبٌ لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ مِنْهُمْ، فَقَالَ: بُولُسُ هَذَا – وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَفْسَدَ النَّصَارَى وَأَفْسَدَ دِينَهُمْ – " ابن القيم، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، (548/2). وجاء في سفر أعمال الرسل 9: 1– 9 " أما شاول فكان لم يزل ينفث تهددا وقتلا على تلاميذ الرب. فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناسا من الطريق رجالا أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم ..."
والعجيب أن الفاتيكان يعترف إلى حد كبير بموقف بولس من المسيحية، وعدم حرصه عليها، فقد جاء في كتاب نشره الفاتيكان سنة 1968 بعنوان المسيحية عقيدة وعمل ما يلي: " كان القديس بولس منذ بدء المسيحية ينصح لحديثي الإيمان أن يحتفظوا بما كانوا عليه من أحوال قبل إيمانهم بيسوع. " يقول د. احمد شلبي وذلك أمر يستدعي الدهشة فليس لإنسان أن يسمح لمؤمن أن يظل على ما كان عليه قبل الإيمان، ولكن بولس لم يكن يهتم بالمسيحية، وكان تشويهها وتدميرها هدفا من أهدافه. شلبي. احمد، مقارنة الأديان المسيحية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1998، ط10، (130) .
3. شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، (78).
4. ويشهد لرجاحة عقله احتكام قريش إليه قبل البعثة عندما اختلفت في شرف وضع الحجر الأسود مكانه. ينظر القصة عند: ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت، دار المعرفة، 1395هـ / 1976م، ط10، (273/1).
5. الزرقاني، مناهل العرفان، (81/1).

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول دراز بعد أن عرض لشبه هؤلاء في مصدر القرآن الكريم:" لقد درسنا الطريق التي جاء منها؛ فما وجدنا في اعترافات صاحبه، ولا في حياته الخلقية، ولا في وسائله وصلاته العلمية، ولا في سائر الظروف العامة أو الخاصة التي ظهر فيها القرآن، إلا شواهد ناطقة بأن هذا القرآن ليس له على ظهر الأرض أب ننسبه إليه من دون الله." [2] وإن آياتِه لناطقةٌ وشاهدةٌ بأن من السماء منبتُه والى الأرض مهبطه.

ثانيا : الإسقاط في التعريف بالقرآن الكريم.

يعرف (جولد تسيهر) القرآن الكريم بقوله: " فلا يوجد كتاب تشريعي، اعترفت به طائفةٌ دينيةٌ اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل أو موحى به، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات، كما نجد في نص القرآن. " [3]

استخدم هذا المستشرق منهج الإسقاط في تعريف القرآن الكريم للمثقف الأوروبي؛ ولا يخفى على المسلم البسيط ما بهذا التعريف من ضلال وافتراء، حيث تتجلى دلالة الإسقاط من خلال ما عَلق بتعريفه السابق من رواسب الأفكار والمعتقدات عن الكتاب المقدس بعهديه، والذي يُعدّ الاضطراب والتناقض من أهم سماته، فأُسقطت هذه المفاهيم الكتابية على القرآن الكريم ظلما وزورا.

ويُردُّ ادعاءُ (جولد زيهر) الذي نفى فيه أن يوجد كتاب منزل وفيه من الاضطراب كما هو في نص القرآن الكريم، بأن هذا المستشرق اليهودي قد أعمت العنصريةُ والتعصبُ بصيرتَه، فغدا لا يرى التناقضات والأخطاء التي تزخر بها صفحات كتابه المقدس، فافترى الكذب وهرف بما يعرف، وألصق هذه التهمة التي كان حريًّا به أن يوجهها صوب ما حُرّف من أسفارهم.

ودليل الإسقاط هنا الأخطاء والتناقضات التي لا يكاد يخلو منها سفر من أسفار الكتاب المقدس، فعلى سبيل المثال وجد النقد العلمي تناقضاً بين حدثي الخلق الأول والثاني المذكورين في

---

1. الواحدي. أبو الحسن علي بن أحمد، شرح ديوان المتنبي، (113/1).
2. دراز، النبأ العظيم، (106).
3. جولدزيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، (4).

لقد حفل كتاب هذا المستشرق بالإسقاطات من خلال دراسته لمباحث تاريخ القرآن ولا سيما القراءات القرآنية، فقد أفرغ ما في ذهنه من مخلفات فكرية وأحكام مسبقة عن التطور والتناقض الموجود في الكتاب المقدس بعهديه، وألصقه بالقرآن الكريم، وذلك بمحاولة ماكرة منه لإقناع القارئ بالتشابه بين الكتب السماوية في هذا الصدد.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سفر التكوين وتمت نسبتهما إلى مصدرين مختلفين، وعلاوة على ذلك هناك تكرار وتناقض بين مصدر سفر التثنية ومصادر التوراة الأخرى، وقد توصلت مدرسة (فلهاوزن) بناء على هذه الاختلافات إلى تقسيم التوراة إلى مصادر مختلفة.[1]

ثالثا: الإسقاط في دراسة تاريخ القرآن الكريم.

عايش المستشرقون التاريخ المحرف لكتابهم المقدس بعهديه، فقد مر كل من التوراة والإنجيل بمراحل تاريخية تعرضت خلالها نصوصه للتحريف والتغيير، إلى أن تم اعتماد بعضها وإخراج البعض الآخر منها وعدم الاعتراف به، فقام المستشرقون بتطبيق هذه الرؤية عن الكتاب المقدس على الدراسات القرآنية، فظهر ما يسمى بتاريخ القرآن الكريم تأثرا بتاريخ الكتاب المقدس، وشككوا في النص القرآني وأثاروا الشبهات حول جمعه وتدوينه، وطالبوا بإعادة ترتيبه، وخضوع نصوصه لمناهج النقد الأدبية والتاريخية، تماما كأيّ نص بشري وتاريخي آخر – كما خضع الكتاب المقدس لهذه المناهج – .[2]

وبلغ الزيف منتهاه عند (وليم موير) بقوله: " لكنَّ الْقُرْآنَ إذا ما دُرِسَ بنفسه، فَإِنَّه على الأرجح من كلِّ الكُتب المُقَدَّسة الأقلّ وضوحاً. إنّ الْكِتَاب المُقَدَّسِ، رغم أنّ الأحداث المتعلقة بأجزاء من نظمه غامضة في أحيان، فإنَّ المادة فيه مرتبة للغاية ونادراً ما تترك المعنى محل شكٍ . أما الْقُرْآن...غالباً ما يكون المغزى عسيراً على الفهم. إنَّ الأجزاء تتلو الأخرى بدون أي تسلسل تأريخي، وإنَّ السّور نفسها غالباً ما جُمعت من قطعٍ متفرقة بدون أيِّ اعتبارٍ لا للزمن ولا للموضوع. " [3]

---

[1]. زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، (35). (بتصرف)

[2].جاء في موجز دائرة المعارف الإسلامية(8213/26) : " بدأ العلماء الغربيون منذ منتصف القرن التاسع عشر فى تطبيق المناهج النقدية على القرآن بدرجات متفاوتة واقتراح نظم تآريخ منوعة. أما النظام الذى حظى بأكبر قسط من القبول فهو ما يمكن أن يسمى بمنهج الفترات الأربع الذى وضعه جوستاف فايل Gustau Weil فى كتابه Historisch – Kritische Einleitung in der Koran 1844، 1878 والذى أعاد فيه تقييم تاريخ نزول القرآن واقترح ترتيبًا زمنيًا. جديدًا للسور يستند إلى ثلاثة معايير (1) الاشارات إلى الأحداث التاريخية المعروفة من المصادر الأخرى، و(2) تغير طابع التنزيل وفقًا لتغير أحوال الدعوة، و (3) الشكل أو المظهر الخارجى للتنزيل، وكان أول من طبقه نولديكى (1860) ثم شفالى فى عام 1909، ثم بلاشير Blachere فى مقدمته للقرآن الكريم. "

[3]. ويليام موير، القرآن نظمه وتعاليمه وشهادته للكتب المقدسة، (7).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد جانب هذا المستشرق وجه الصواب بقوله هذا، نعم إن القرآن الكريم الأقل وضوحا بالنسبة لمستشرق لا يفقه العربية ولا يعي أسرارها، ثم أنّى للكتاب المقدس أن تكون معانيه واضحة لا شك فيها، وقد ثبت بشهادة أهله غموض نصوصه، وميلها إلى الرموز والإشارات المعقدة، وطعنهم في ترتيبه، وحسبنا أن نوقن بأن التعصب قد أعماه، وأنه كان مسقطا لرؤيته عن الكتاب المقدس على القرآن الكريم.

مسوغات تطبيق المستشرقين لمنهج الإسقاط على الدراسات القرآنية:

1. **رغبتهم المفرطة وتعطشهم إلى إثبات وقوع التحريف في النص القرآني وإثبات بشريته، كما ثبت ذلك لكتابهم المقدس بعهديه.**

وما تولدت هذه الرغبة التي لم يستطيعوا كبح جماحها إلا عن حالة نفسية مَرَضِيةٍ مدعاها حب التفوق، وعدم الاعتراف بالفضل للخصم[1]، وهذه الغاية تتنافى مع ما يدعون إليه من موضوعية ومنهجية علمية حيادية، طالما تغنوا بها في محافلهم وعبر وسائل إعلامهم.

2.**الهدف التبشيري والتعصب المقيت**، وخير ما يدل على هذا نظرية الترجمة الحديثة، فإذا قارنا السياق الذي نشأت فيه الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم، مع السياق الذي نشأت فيه ترجمات ما يسمى بالكتاب المقدس فيما يتعلق بنظرية الترجمة الحديثة، نرى أن ترجمة الكتاب المقدس كانت هي الأساس ونقطة الانطلاق نحو نظرية الترجمة الحديثة، أما السياق الذي نشأت فيه ترجمات معاني القرآن الكريم في الغرب، فقد كان سياقاً أقرب إلى الجدل منه إلى الناحية العلمية [2]، ويبدو ذلك واضحا من خلال المقدمات التي وضعها أصحاب الترجمات، والتي وضعوا فيها أسس ترجماتهم، ونظرتهم لأهم علوم القرآن الكريم، والتي تترجم النظرة الغربية المسيحية المتعصبة ضد الإسلام.

---

[1]. قال شتيفان فيلد في بحث ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية، (3) : " لقد كان فضول الباحثين الألمان مرتبطا بوجه عام بالشعور والاقتناع بأن كلا من ثقافتهم ودينهم أفضل من نواح كثيرة، إن ذلك الشعور بالتفوق الذاتي كان له تأثيره في أبحاثهم، ففي كثير من القضايا انطلق الباحثون الأوروبيون ومن بينهم الألمان من أحكام سابقة عديدة ."

[2]. رشيدي. محمود محمد حجاج ، بحث مناهج المستشرقين الألمان في ترجمات القرآن الكريم في ضوء نظريات الترجمة الحديثة دراسة لنماذج مختارة، http://www.alhiwartoday.net/node/566

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" إن الاستشراق ودراساته وكتبه كلها، مكتوبة أصلا للمثقف الأوروبي، ولا يراد منها الوصول إلى الحقيقة المجردة، بل الوصول الموفق إلى حماية عقل هذا الأوروبي المثقف... وأن تكون له نظرة ثابتة ينظر بها إلى صورة واضحة المعالم لهذا العالم العربي الإسلامي. " [1]

وإن مما يثبت الكلام السابق أن المستشرق (نولدكه) ألّف كتابه "تاريخ النص القرآني" وكان في العشرين من عمره عام 1856م، حيث لم يكن هناك في أوروبا من يشتغل بالدراسات القرآنية بهدف الدخول في الإسلام، وكان من النادر في ذلك الوقت أن يتمكن أحد من المسلمين من قراءة هذا الكتاب، الأمر الذي يعد دليلا على أن المقصود بتلك الدراسات كان المثقف الأوروبي.[2]

إن الحقد الذي يحمله هؤلاء في صدورهم على الإسلام، والحسد الذي يسيّر دراساتهم، ويعد منطلق مؤتمراتهم وتكتلاتهم، أوصلهم إلى قِصَر النظر والوقوع في الزلل، إذ إن ما يغيظهم هو علو شأن القرآن الكريم، وذياع صيته، وزيادة إقبال الناس على الدخول في الإسلام؛ وما ذلك إلا لأن الإسلام دين العقل والفطرة، وأديانهم تحارب العقل وتطمس الفطرة، وتنشر الأسطورة والخرافة، فحملهم هذا الحقد وذاك الحسد على السعي وراء نشر الشبهات، من خلال أبحاث وكتب مشبوهة تُبَث هنا وهناك، بدعم منقطع النظير، وبأضواء إعلامية ساطعة، تحمل شعار التجديد والحداثة والبحث العلمي، وفي حقيقتها ما هي إلا سُحُب خدّاعة سرعان ما تتكشف لتظهر الحقيقة المخبئة ورائها.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

1. محمود شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، (61).
2. شتيفان فيلد، ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية، (4) (بتصرف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. اتباع الهوى.

إن من أهم الشروط الواجب توافرها في البحث العلمي حتى يكون مقبولا، البعد عن الهوى وتنحية المعتقدات والمقررات العقلية والفكرية جانبا، حتى يكون البحث علميا نزيها، يقول محمود شاكر مبينا مخاطر الهوى: " وأما الأهواء فهي الداءُ المبيرُ، والشرُّ المستطيرُ، والفسادُ الأكبر، إنْ هو ألَمَّ بأيّ عملٍ إلمامة خفيةَ الدبيبِ، أحالهُ إلى عملٍ مستقذرٍ منبوذٍ كريهٍ، حتى ولو جاءك هذا العملُ في أحسن ثيابهِ وحليه وعطوره وأتمها زينة، من دقة واستيعاب وتمحيص ومهارة وحذق وذكاء." [1]

ومن الأمثلة على تحكيم الأهواء لدى المستشرقين ما أورده (بلاشير)، في سياق البحث عن أسباب عدم جمع القرآن الكريم في مصحف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، من أنه عليه الصلاة والسلام وأصحابه كانوا يميلون إلى ترك الأمور على ما هي عليه ؛ لأن العرب في جملتهم لا يفكرون إلا في الحاضر ولا يهمهم المستقبل، وهذا الميل يقف وراء عزوف المسلمين عن جمع القرآن الكريم في عهده صلى الله عليه وسلم. "[2]

وإذا تأملنا في تحليل (بلاشير) لهذا الموقف، يتجلى لنا السبب وراء هذا التعليل؛ ألا وهو دافع الهوى والعصبية، ولا يخفى ما بقوله السابق من فساد وضعف حجة، لما عرف من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على توثيق القرآن الكريم في السطور، واتخاذه كتبة للوحي، وحثه على حفظه في الصدور، بيد أن جمعه في مصحف واحد لم يكن متاحا وقتئذ؛ لأن القرآن الكريم كان لا يزال ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم.

4. الإحساس بالنقص أو الدونية.

" من أجل ذلك يحاول المستشرق صرف نظر الآخرين عن العيب الذي يعاني منه في نفسه، ويكره أن يطلع عليه الآخرون، فيسلك طريقة نفسية هي المبادرة بالهجوم بقصد الدفاع" .[3]

---

1. محمود شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، (66).
2. حسن عزوزي، مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم، (33).
3. محمد مظاهري، منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين، (7).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان هدفهم هنا التشكيك في القرآن الكريم، الذي يعد أصل الإسلام وجوهره، فإذا ما دبَّ الريبُ في قلوب الناس، وسرت فيهم شبهات وأقاويل حول صحة القرآن الكريم ومصدره، حصل مقصود هؤلاء من دراساتهم الاستشراقية الإسقاطية، وصدّوا الناس عن دين الله، والله غالب على أمره.

بيد أن النتائج التي وقعت وتحققت لهؤلاء نتيجة استخدامهم لمناهج النقد، أكدت رفع القداسة عن نصوص الكتاب المسمى بالمقدس لديهم، وبرهنت على وقوع التحريف والتغيير علاوة على التناقض والاضطراب الحاصل بينها، وهذا ما أكده القرآن الكريم حيث كان هو أول من أصّل لقضية التحريف في كتب أهل الكتاب، قال تعالى﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلً ﴾ (النساء: 46)

ويعد تطبيق المناهج النقدية الكتابية على القرآن الكريم أمراً محالاً ومسلكاً جائراً؛ لأنه حكم ببشريته وتحريفه، فكيف للقرآن الكريم أن يدرس بنفس طريقة كتاب لا يعد كتابا واحدا، ولم يؤلفه كاتب واحد، بل تضافر على تأليفه مجموعة من الكتاب خلال فترات زمنية مختلفة وحضارات متفاوتة ؟! ويظهر هذا في التناقضات والاضطرابات المبثوثة في جنباته، والتي أظهر التاريخ وعلم الآثار والحفريات عوارها وزيفها، فهو كتاب يخلو من الوحدة الموضوعية، ويُشَبه (البرفسور شورر) الكتاب المقدس بالكاتدرائية القديمة ذات المظهر العظيم التي اشترك في بنائها أجيال كثيرة، وهي كذلك عنده أشبه بقطعة فنية رائعة، ولكنها على الرغم من ذلك بشرية الصنع.[1]

أخلص إلى تقرير ما يأتي :

أولا: استخدم المستشرقون المنهج الإسقاطي، وقاموا بتطبيق نظريات ومناهج النقد الحديثة التي طبقت على التوراة والإنجيل على نصوص القرآن العظيم؛ بهدف نزع القداسة عنه، ودراسته كأي نص أدبي آخر،ورغبة منهم في تعميم النتائج التي وصلوا إليها من دراسة ونقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم ونقده؛ حقدا منهم وكيدا.

---

[1]. جاء في مقال بعنوان: حقيقة الكتاب المقدس، تولى رئاسة التحرير جان شورر راعي كاتدرائية بجنيف، نقلا عن الموقع الاليكتروني:. www.ebnmaryam.com/Truth-of-bible.htm

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: ابتعد المستشرقون عن الموضوعية والنزاهة العلمية التي ادعوها عبر إسقاطهم لمناهج نقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم، متغافلين عن الفروق الكبيرة بينهما، وما ذلك إلا محاولة منهم للظفر بتعميم نتائج الدراسات النقدية الكتابية على سائر الكتب المقدسة بما فيها القرآن الكريم، إذ أعمت العصبية أبصارهم عن رؤية الحق والإذعان له.

ثالثا: إن تطبيق مناهج النقد على الكتاب المقدس حكم ببشريته وتحريفه، لذا لا يصح تطبيقها على القرآن الكريم، فالقرآن الكريم كتاب إلهي محفوظ بحفظ الله تبارك وتعالى له .[1]

رابعا: يتمثل المنهج الإسقاطي في خضوع الباحث لهواه، وعدم استطاعته التحرر من الانطباعات السابقة، فلا يرى الباحث سوى صورته الذهنية، ويحاول إخضاع جميع الصور لها، وإن جانبت الموضوعية والنزاهة العلمية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]. قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ المائدة: 44). فالتوراة لم يتكفل الله تعالى بحفظها وإنما وَكَلَ حفظَها الى الأحبار والرهبان، وأما القرآن الكريم فقد تكفَّل اللهُ عز وجل بحفظه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

أما وقد وصلنا الى نهاية دراسة مؤلفات "تاريخ القرآن " عند المستشرقين، بعد البحث والمناقشة لهذه المؤلفات ومنهجها وطريقة تعاملها مع القرآن الكريم وغايتها وما كان لها من أثر فيما أحدثته في هذا العلم، وقد تبين مدى تأثر هذه المؤلفات بالمناهج المطبقة في دراسة الكتاب المقدس، فكانت المنهجية إسقاطية أكثر منها علمية موضوعية، لذا أختم هذه الدراسة بالنتائج والتوصيات الآتية:

أ.النتائج:

1. خلصت الدراسة الى أن الاستشراق كان قد سعى في بحوثه ودراساته حول تاريخ القرآن الكريم إلى ربطه بدراسة تاريخ الكتاب المقدس بعهديه؛ وذلك سعيا منه لإثبات التأثير المزعوم للكتاب المقدس على القرآن الكريم.فقد قام المستشرقون بالبحث في تاريخ الكتاب المقدس وعرّضوا نصوصه للنقد، مستخدمين مناهج نقدية تم تطبيقها على الكتابات الإغريقية القديمة، ولمّا حققت هذه المناهج نجاحا باهرا هناك قاموا بإسقاطها بعد الكتاب المقدس على القرآن الكريم متجاهلين الفروق الجوهرية بين الكتابين، رغبة منهم في الوصول إلى عين النتائج التي تم الوصول إليها في الكتاب المقدس، من إثبات تعدد المصادر وبشرية النص ومرحليّته. كما وأثبتت الدراسة ابتعاد المستشرقين عن الموضوعية والنزاهة العلمية التي ادعوها عبر إسقاطهم لمناهج نقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم.

2. تبين من خلال الدراسة التباين بين الدراسات الاسلامية والاستشراقية في " تاريخ القرآن" من حيث المحددات والغايات، مما كان له أثر كبير على الصعيد العلمي، ففي حين أن جلّ مصنفات المسلمين في تاريخ القرآن تصب في إثبات قطعية النص القرآني وإثبات توثيقه، حيث تجلت مظاهر عظمة تاريخ القرآن من خلال دراسة العلماء المسلمين لهذا التاريخ، نجد أن المستشرقين حين يتكلمون عن "تاريخ القرآن" فإنهم يقصدون بذلك إظهار أن القرآن مثل كتب أهل الكتاب له تاريخ من التغيير والتبديل، وأن يد التحريف والتغيير قد طالته وتمكنت منه، وتمثل هذا الرأي في معظم الدراسات الاستشراقية عن تاريخ القرآن، التي هدفت إلى إثبات تاريخية النص القرآني وتطوره وتأثره بالمكان والزمان الذي وجد فيه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. أظهرت الدراسة تأثير المستشرقين على العلمانيين الحداثيين العرب عن طريق المنهجية المتبعة في دراسة تاريخ القرآن عند هؤلاء، فظهرت دعوات حداثية دعت إلى ضرورة دراسة تاريخ الأديان، واعتبار التاريخ ومكونات البيئة والزمان ذوات أثر فاعل في تكوين وتطور الأديان، فتاريخية القرآن تعني عند القائلين بها ارتباط النص القرآني بالظروف التاريخية التي مر بها وانبثاقه عنها. وظهرت على أيديهم الدعوة إلى التأريخ للقرآن، وأرادوا به معالجة القرآن كوثيقة من وثائق التاريخ الإنساني، لذا نجد أن الدارسين له لا يتعاملون مع القرآن ككتاب منزل ووحي مقدس، بل كنص تاريخي وضعه محمد عليه الصلاة والسلام ، وأعانه عليه قوم آخرون.

4. إن الهدف المحوري للكتابات الاستشراقية التي استخدمت مصطلح "تاريخ " مع القرآن الكريم والإسلام، يدور حول ادّعاء أن القرآن له تاريخ، ويؤدي هذا إلى ادعاء أشمل بأن الإسلام دين له تاريخ، ومر بمراحل نشأة وتطور مثله في ذلك مثل الأديان الوضعية، وخلصت الدراسة إلى أن عناية المستشرقين بتراث المسلمين كان –في أغلبه– من باب اعرف عدوك، وهو اليوم وإن غير مظهره الخارجي فحسنه وجمله بالشعارات العلمية البراقة، إلاّ أنه في حقيقة الأمر عدول عن الأكاذيب المباشرة المنفرة عن الإسلام وكتابه ونبيه عليه الصلاة والسلام، ولا يعني هذا أنهم تخلوا عن هدفهم المنشود، وما هذا منهم الا تغيير في السياسة والطريقة.

5. جلت الدراسة الشبهات الاستشراقية حول "تاريخ القرآن" وركزتها في أمور ثلاثة: أولها البحث عن مصادر للنص القرآني، من خلال تأثره بالبيئة العربية الجاهلية، والديانتين اليهودية والنصرانية، والأمم التي اختلط بها العرب.وثانيها التركيز على مراحل جمع القرآن الكريم وتدوينه، وذلك من خلال تأمل ومراجعة الروايات وإثارة الشكوك حولها، لبيان تناقضها وإسقاط الاحتجاج بها، وبيان اختلاف الصحابة في المصاحف، وتعميق هوة الصراع بينهم في هذا الموضوع لتحقيق مآربهم، وإثبات عدم اتفاق المسلمين وإجماع كلمتهم على مصحف واحد.والأمر الثالث إلقاء الشُبه حول الترتيب الحالي للسُوَر كما اعتمد في المصحف العثماني؛ لإثبات أنه مختلفٌ عمّا خلّفه النبّي صلى الله عليه وسلم، وعما روي عن ترتيب مصاحف بعض الصحابة.

6. كشفت الدراسة عن المراحل التي مر بها التأليف في تاريخ القرآن عند المستشرقين، فقد تناثرت البذور الأولى لعلم تاريخ القرآن بين المصنفات الاستشراقية التي تناولت جوانب متعددة من الحضارة الإسلامية والقرآن الكريم، فجمعت كتب التاريخ والأدب وكتب العقيدة والشريعة والموسوعات

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلامية الاستشراقية وترجمات القرآن الكريم مباحث مهمة من مباحث تاريخ القرآن أسست لهذا العلم فيما بعد، ووضعت قواعده التي أثمرت فيما بعد مصنفات مستقلة حملت اسم تاريخ القرآن.

7. توصلت الدراسة الى أن المنهجية الاستشراقية واحدة عند جميع المستشرقين الباحثين في تاريخ القرآن، فعلى الرغم من تعدد مؤلفاتهم الا أن مقرراتهم متشابهة بل واحدة، شبهاتهم واحدة ومصادرهم أيضا واحدة، مع سيادة جو الطعن والدس، والتشكيك في الثوابت والتشبث بالضعيف والذي لا يصح من المرويات لتحقيق الأهداف الاستشراقية المنشودة. فمن هذه المناهج التي تبدت في هذه الدراسة من خلال تتبع بعض المؤلفات الاستشراقية الخطيرة: منهج التشكيك في المرويات الإسلامية والارتياب فيها، مع الانتقاء منها بما يتوافق والفكر الغربي والمقررات السابقة، ومن هنا خلصت الدراسة الى أهم خصائص دراسة تاريخ القرآن الكريم وميزاته عند المستشرقين المتمثلة في صدور الدراسات القرآنية عن هدف استشراقي عام، ألا وهو اعتبار القرآن عملا بشريا من الدرجة الأولى، صدر في أسمى مقاماته عن رجل عبقري بلغ الذروة في الذكاء، والاعتماد على ما قرره كبار المستشرقين – من أمثال نولدكه وجولد تسيهر وبلاشير _ في دراساتهم حول القرآن الكريم، والبعد عن التحقيق العلمي في إيراد المرويات والموازنة بينها، بل على النقيض من ذلك فقد عمدوا إلى المصادر غير الموثوقة فخرّجوا منها روايات ضعيفة لا تصح ولا يستقيم الاحتجاج بها أو التعويل عليها في الدراسات العلمية الجادة، فقط لأنها توافق معتقدهم وتؤيد مذهبهم.

8. أظهرت الدراسة أن الأداة الرئيسة المعتمدة في البحوث الاستشراقية في تاريخ القرآن هي البحث اللغوي (الفيلولوجيا)، القائم على إخضاع الآيات والسور لتمحيص لغوي يستخرج منه ترتيب زمني للسور، يختلف عن ترتيب نزولها المعروف في الإسلام، وكذلك منهج البحث التاريخي؛ وهذا المنهج يعتبر أن تفسير النص يجب أن يكون مرهوناً بتاريخه، فلا يمكن فصل أي نص عن تاريخه.

9. ينطلق المستشرقون في دراستهم للقرآن الكريم والإسلام وكلامهم عن محمد صلى الله عليه وسلم من النظرة الاستشراقية الحاقدة، ومن الأفق الفكري الضيق، الذي لا يعترف بالإسلام دينا سماويا ولا بمحمد نبيا يوحى إليه، وخلصت هذه الدراسة إلى أن المنهجية غير المنضبطة والمتذبذبة عند المستشرقين تجعل الباحث في ريبة من أمرهم، وتوجب عليه حينئذ أن يحذر ويترقب ويدقق في أقوالهم وما يصدر عنهم، لذا لا نعجب إذا علمنا أن هذه الأبحاث المتعلقة بالقرآن قد قوبلت بارتياب شديد، ورفض عريض من قِبل المسلمين، وأقول إن عدم ثقة المسلمين بالدراسات الاستشراقية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونتائجها ومنهجها؛ ناشئ عن عموم قيامها على الكيد والعداء للإسلام ولكتابه ولنبيه عليه الصلاة والسلام، وتنكبها الصراط السوي في المنهج العلمي الرصين. وخير شاهد على ذلك كتابات ومؤلفات أكابرهم مثل جولد تسيهر ونولدكه وبلاشير وغيرهم ممن تأثر بهم من جاء بعدهم من المستشرقين ولم يتنكبوا عن صراطهم وإن اختلفت الحدة والأسلوب والا فالنتيجة واحدة والموقف واحد.

10. أظهرت الدراسة مدى الفزع الذي أحدثه القرآن الكريم في نفوس المستشرقين، إذ عُدّ كتابا مقلقا ومحيرا لهم ومبلبلا لأفكارهم، وكان للاستشراق دوره في التحذير من خطر القرآن على العالم الغربي، وتنادوا إلى ضرورة مدارسة القرآن الكريم لغاية علمية بقدر ما كان إشباعا لرغبات وأهواء سياسية ودينية متعصبة، ولهذا تنطلق الدعوة الاستشراقية اليوم للتأكيد على أهمية إصلاح الإسلام أو تحديثه؛ ليوافق متطلبات العصر الحديث، وهذه دعوة خطيرة تهدف في حقيقتها إلى تفريغ الإسلام من مضمونه، وعزله عن تنظيم أمور المجتمع، وجعله مجرد تعاليم خلقية شأنه في ذلك شأن المسيحية الغربية .

ب. التوصيات:

يوصي الباحث بما يأتي:

1. تفعيل دور اللقاءات العلمية الهادفة عن طريق عقد المؤتمرات والندوات العلمية العالمية، وتشجيع العلماء والباحثين على رصد ومتابعة الأعمال الغربية الاستشراقية التي تصدر بين الحين والآخر، والحث على ترجمتها بقصد تفنيدها وإبطال مزاعمها، ووجوب الرد على شبهات المستشرقين والمبشرين المتعلقة بتاريخ القرآن الكريم بأسلوب علمي رصين وهادئ، مع ضرورة البعد عن التجريح والذم الذي يعكر صفو العلم ويبعد عن الغاية المنشودة ، مع ضرورة تكثيف دور الباحثين في دراسة تاريخ القرآن، والاطلاع على كل ما هو جديد في مجال البحث الاستشراقي فيه، خدمة للدين وإجلاء للحق وصيانة لكتاب الله من عبث العابثين.

2. مواصلة الجهود العلمية الجادة بين العلماء، وتكليلها بإصدار موسوعة علمية متخصصة في التعريف بالقرآن وتاريخه المجيد والمراحل التي مر بها منذ نزوله على سيد الخلق صلى الله عليه

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسلم إلى أن دُوِّنَ في المصاحف، ويشرف على هذه الموسوعة هيئة من كبار علماء المسلمين على أن تترجم هذه الموسوعة الى أكثر من لغة عالمية للتعريف بالقرآن وصد الهجمات عنه.

وبعد أن أنهيت هذه الدراسة، أرجو أن أكون قد وفقت في عرض تاريخ القرآن عند المستشرقين، وأتيت على جوانبه التي تعهدت بدراستها، وأرجو أن أكون قد وفقت في الوصول إلى النتائج المرجوة من إقرار الحق وإعلانه والتحذير من الباطل ومجافاته، أرتجي من الله القبول والتوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس

- فهرس الآيات الواردة في الاطروحة
- فهرس الأحاديث والروايات الواردة في الأطروحة
- فهرس الأعلام الواردة في الأطروحة
- فهرس المصطلحات الواردة في الأطروحة
- فهرس المصادر والمراجع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق (1)

فهرس الآيات الواردة في الأطروحة

التسلسل	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
.1	البقرة	﴿ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾	259	83
.2	البقرة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ﴾	178	225
.3	البقرة	﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.	135	228
.4	البقرة	﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ ... ﴾	142	212
.5	البقرة	﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾	259	215
.6	آل عمران	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَام ﴾	19	122
.7				
.8	آل عمران	﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقّ﴾	62	165
.9	النساء	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾	82	204
.10	النساء	﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	95	147
.11	النساء	﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾	46	290
.12	المائدة	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾	69	150
.13	المائدة	﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	50	225
.14				

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.15	المائدة	﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِه﴾	13	256
.16	المائدة	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ﴾	17	263
.17	المائدة	﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾	82	166
.18	المائدة	﴿ ذلك بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾	203	166
.19	الأنعام	﴿ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِين ﴾	25	224
.20	الأنعام	﴿ وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُم ﴾	91	163
.21	يونس	﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾	32	167
.22	هود	﴿ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾	49	162
.23	هود	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاء ﴾.	49	287
.24	يوسف	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون﴾	2	203
.25	يوسف	﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	111	166
.26	الحجر	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	9	83
.27	النحل	﴿ ولَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ	103	161

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

		﴿ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾		
.28	لإسراء	﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾	105	166
.29	طه	﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾	63	151
.30	المؤمنون	﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾	106	121
.31	النور	﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾	35	150
.32	الفرقان	﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾	5	164
.33	الفرقان	﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	6	212
.34	فصلت	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾	26	159
.35	الحاقة	﴿ ومَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾	41	263
.36	الحاقة	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	40- 43	263
.37	عبس	﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَه﴾	17	220
.38	البينة	﴿ رسولٌ من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة ﴾	2	173

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق(2)

فهرس الأحاديث والروايات الواردة في الأطروحة

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
.1	روت السيدة عائشة ر ضي الله تعالى عنها أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ»	61
.2	روى ابن عباس عن عُثْمَانُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ مِنَ السُّوَرِ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، وَكَانَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ يَدْعُو بَعْضَ مَنْ يَكْتُبُ عِنْدَهُ يَقُولُ: " ضَعُوا هَذَا فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا " وَيُنْزَلُ عَلَيْهِ الْآيَاتُ، فَيَقُولُ: " ضَعُوا هَذِهِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا " وَيُنْزَلُ عَلَيْهِ الْآيَةُ، فَيَقُولُ: ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا ".	65
.3	روي عن علي رضي الله عنه أنه كان يَقُولُ: "أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْمَصَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ هُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ" لَكِنْ روي أَيْضًا: " لَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْسَمَ عَلِيٌّ أَنْ لَا يَرْتَدِيَ بِرِدَاءٍ إِلَّا لَجُمُعَةٍ حَتَّى يَجْمَعَ الْقُرْآنَ فِي مُصْحَفٍ فَفَعَلَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ أَيَّامٍ أَكَرِهْتَ إِمَارَتِي يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ قَالَ: «لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنِّي أَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَرْتَدِيَ بِرِدَاءٍ إِلَّا لِجُمُعَةٍ فَبَايَعَهُ ثُمَّ رَجَعَ»	95
.4	روي عن زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عِنْدَهُ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِقُرَّاءِ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى	66

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: «كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، «فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ»، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، «فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ»، قُلْتُ: «كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟»، قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، " فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ العُسُبِ وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ،	
121	روي أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ [ص:184] أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ "، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ.	.5

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.6	عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَدِفْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «هِيهْ» فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هِيهْ» ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هِيهْ» حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ قَالَ: «فَلَقَدْ كَادَ يُسْلِمُ فِي شِعْرِهِ»	220
.7	قال ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَهُوَ بِمَكَّةَ يَخَافُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَبَعَثَ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَابْنَ مَسْعُودٍ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ وَقَالَ إِنَّهُ مَلِكٌ صَالِحٌ لَا يَظْلِمُ وَلَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، فَاخْرُجُوا إِلَيْهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ فَرَجًا، فَلَمَّا وَرَدُوا عَلَيْهِ أَكْرَمَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: تَعْرِفُونَ شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اقْرَءُوا. فَقَرَءُوا وَحَوْلَهُ الْقِسِّيسُونَ وَالرُّهْبَانُ، فَكُلَّمَا قَرَءُوا آيَةً انْحَدَرَتْ دُمُوعُهُمْ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ}	166
.8	قَالَ الْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ: نَزَلَتْ فِي النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ تَاجِرًا إِلَى فَارِسَ فَيَشْتَرِي أَخْبَارَ الْأَعَاجِمِ فَيَرْوِيهَا وَيُحَدِّثُ بِهَا قُرَيْشًا وَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثِ عَادٍ وَثَمُودَ، وَأَنَا أُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثِ رُسْتُمَ وَإِسْفِنْدِيَارَ وَأَخْبَارِ الْأَكَاسِرَةِ، فَيَسْتَمِلُحُونَ حَدِيثَهُ وَيَتْرُكُونَ اسْتِمَاعَ الْقُرْآنِ، فَنَزَلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ.	167
.9	روي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ – قَالَ هَمَّامٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ – مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ "	173
.10	روي أن الوليد بن المُغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهل، فقال: أي عمّ إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا قال: لِمَ؟ قال: يعطونكه فإنك أتيت محمدا تتعرّض لما قِبَله، قال: قد علمت قريش أني أكثرها مالا قال: فقل فيه قولا يعلم قومك أنّك مُنكر	182

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	لما قال، وأنك كاره له قال: فما أقول فيه، فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه مني، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجنّ، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، ووالله إن لقوله لحلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو ولا يعلى".	

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق(3)

فهرس الأعلام الواردة في الأطروحة

الرقم	الأعلام	الصفحة
.1	(جب هاملتون): مستشرق انجليزي، ولد في مدينة الإسكندرية مصر، وتوفي سنة 1971م في أكسفورد، في عام 1912م دخل جامعة أدنبرة حيث تخصص في اللغات السامية، العربية والعبرية والآرامية، كان جنديا في مدفعية الميدان الملكية، وبعد انتهاء الحرب صار طالب بحث في مدرسة اللغات الشرقية في لندن، وفي عام 1922 حصل على درجة الماجستير من جامعة لندن، وفي عام 1926م زار الشرق زيارة طويلة، وبدأ دراسة أثناءها دراسة الأدب العربي المعاصر، ولما توفي سير توماس أرنولد في عام 1930م، خلفه على كرسي اللغة العربية في جامعة لندن، كما خلفه كمحرر بريطاني لدائرة المعارف الإسلامية .(بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، (174).	**19**
.2	(فريدريك شواللي): (1863- 1919) تخرج باللغات الشرقية على نولدكه، أعاد طبع تاريخ النص القرآني لنولدكه، بعد تحقيقه والتعليق عليه في مجلدين.	**39**
.3	(الفريد غيّوم): عميد كلية كلهام في جامعة أكسفورد وأستاذ اللغات الشرقية سابقا في جامعة درهام. (جمهرة من المستشرقين بإشراف سير توماس ارنولد، تراث الإسلام.	**41**
.4	(جوستاف فايل): مستشرق ألماني يهودي الديانة، ولد عام 1808م في جنوب ألمانيا، تعلم العبرية والفرنسية منذ صغره، كان جده الحاخام الأكبر للمجمع الإسرائيلي، حيث أدخله مدرسة تلمودية، دخل جامعة (هيدلبرج)	**53**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	ليدرس اللاهوت، ولكنه ما لبث أن عافه واتجه إلى الدراسات التاريخية والفيلولوجية ودرس كذلك مبادئ اللغة العربية، سافر إلى البلاد العربية، وفي القاهرة قام بالتدريس والترجمة في كثير من المدارس الحكومية في مصر، عين أستاذا مساعدا للغات الشرقية في جامعة هيلدبرج، ثم عين أستاذا ذا كرسي للغات الشرقية.	
.5	(وليم موير): مستشرق ومبشر وموظف إداري انجليزي، في أثناء عمله الإداري بالهند تعلم اللغة العربية وعني بالتاريخ الإسلامي، كان شديد التعصب للمسيحية، اشترك في أعمال التبشير، فألف كتابه شهادة القرآن على الكتب اليهودية والمسيحية، تسود كل مؤلفاته نزعة تبشيرية مسيحية شديدة التعصب، ألف كتابه القرآن تأليفه وتعاليمه بتحامل شديد على الإسلام.	**54**
.6	(آرثر جفري): استرالي عين أستاذا بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ثم في جامعة كولومبيا، من آثاره نشر كتاب المصاحف للسجستاني، وله عن نصوص القرآن الكريم وقراءاته دراسات وفيرة، أشهرها القرآن ونصوص من القرآن وكتابة القرآن والاختيار في القرآن وغيرها الكثير.(نجيب العقيقي، المستشرقون ، (1013/3).	**55**
.7	(برجشتراسر): التحق بجامعة ليبزيج، حيث تلقى الفلسفة واللغات السامية على فيشر، حصل على الأستاذية في اللغات السامية والعلوم الإسلامية، قدم إلى مصر أستاذا زائرا وألقى في جامعتها سلسلة محاضرات في تطور النحو في اللغة العربية، وأنشأ للقرآن متحفا في ميونخ ، من آثاره حروف النفي في القرآن وهي أطروحته للدكتوراه، ومعجم قراء القرآن وتراجمهم، توفي عام 1933م.	**58**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.8	(برتسل): يرتبط اسمه بالدراسات الخاصة بقراءات القرآن، فهو من أبرز المستشرقين في هذا المجال، ولد في ميونخ 1893م، درس اللغات السامية وتعلم المصرية القديمة واللغة القبطية، كان تخصصه الأول في علم العهد القديم من الكتاب المقدس، ولكنه ما لبث أن صرف اهتمامه الى اللغة العربية ولهجاتها وخاصة قراءات القرآن ويدور إنتاجه حولها.	**58**
.9	(جورج سيل): ولد في لندن عام 1697، توفي 1736، وهو مستشرق انجليزي اشتهر بترجمته للقرآن إلى الانجليزية، أتقن اللغتين العربية والعبرية، وكان "سيل" منصفا للإسلام، بريئا – رغم تدينه المسيحي – من تعصب المبشرين المسيحيين وأحكامهم السابقة الزائفة، فلم ينكر نبوة النبي محمد، لأنه كان من أنصار نزعة التنوير التي انتشرت في أوروبا في تلك الفترة، وكان يرفض كل وسائل الضغط والإكراه التي كانت تلجأ إليها الكنيسة الكاثوليكية، وكان ينبذ كل ما يتنافى مع العقل في أمور الدين.	**59**
.10	(فلوجل): مستشرق ألماني ولد عام 1802م، تخصص في اللاهوت والفلسفة وفي اللغات الشرقية، درس على دي ساسي وأكب على المخطوطات الموجودة في المكتبة الوطنية، أما انتاجه العلمي فغزير جدا، ويعد فلوجل من أخصب المستشرقين إنتاجا ، وضع فهرس للقرآن وهو أول فهرس عمل لألفاظ القرآن الكريم، وكل ما عمل بعده من فهارس عيال عليه .	**60**
.11	(أبراهام جايجر)Abraham Geiger (1810–1874) : عالم يهودي ألماني، تَزعَّم الحركة اليهودية الإصلاحية في ألمانيا. حاول أن يدخل على اليهودية مفاهيم معاصرة أقل قَبَلية وأكثر عالمية من المفاهيم السائدة في عصره، ودعا إلى عقد أول مؤتمر للحاخامات الإصلاحيين عام 1837، وأسس في برلين مدرسة لدراسة علم اليهودية، واستمر في	**60**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	التدريس فيها حتى وفاته.وقد ذهب جايجر إلى أن اليهودية دين له رسالة عالمية شاملة وليست مقصورة على شعب من الشعوب. كما هاجم كل المفاهيم ذات النزعة الدينية الخصوصية. ومن أهم أعماله، بعض الدراسات التاريخية الخاصة بتطور اليهودية والعهد القديم وترجماته.	
.12	(الطيب التيزيني): (1934م) مفكر سوري من أنصار الفكر القومي الماركسي، يعتمد على الجدلية التاريخية في مشروعه الفلسفي لإعادة قراءة الفكر العربي منذ ما قبل الإسلام حتى الآن . **(62)**	**62**
.13	(محمد أركون) : مفكر وباحث أكاديمي ومؤرخ جزائري ، كل ما كتبه يندرج تحت عنوان نقد العقل الإسلامي، ويصف مذهبه بأنه لا ينحاز لمذهب ضد المذاهب الأخرى ولا يقف مع عقيدة ضد العقائد التي ظهرت أو قد تظهر في التاريخ، عين أستاذا لتاريخ الفكر الإسلامي والفلسفة في جامعة السوربون وشغل منصب عضو في مجلس إدارة معهد الدراسات الإسلامية في لندن.	**62**
.14	(جاك بيرك): بعد تخرجه في باريس نزل بالمغرب لدراسة علم الاجتماع ، ثم عين مديرا لقسم البحوث الفنية والتجريبية في سرس الليان بمصر، ثم مشرفا على مركز الدراسات العربية في لبنان، ثم أستاذا في كرسي التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في معهد فرنسا، فمدير معهد الدراسات العليا .	**66**
.15	(بودلي): من آثاره الرسول وحياة محمد، وفي صفحة 368 آمن في مقدمته بسلامة العقيدة الإسلامية، وضلّ من بعد في تفسير الزكاة والجنة والنار والقضاء والقدر .	**67**
.16	(فيلبي): ولد في جزيرة سيلان، وتخرج باللغات الشرقية من جامعة أكسفورد، ووظف في الهند وفي العراق، ورأس البعثة البريطانية الى الجزيرة	**76**

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	العربية، ورئيسا للبعثة البريطانية في الأردن، وعين مستشارا للسعودية، وأشهر إسلامه .	
.17	(شبرنجر): نال الدكتوراة في الطب من ليدن، عين أستاذا للغات الشرقية في جامعة بيرن بسويسرا، ثم اعتزل التعليم إلى التأليف، من مؤلفاته: سيرة محمد أعانه فيها (نولدكه)، وترجم إلى الانجليزية أقساما من مروج الذهب للمسعودي، بالإضافة إلى العديد من المؤلفات.	**83**
.18	(كريل): تخرج على فلايشر من جامعة ليبزيج، عاون على نشر الجزأين الاولين من نفح الطيب للمقري، ونشر من الجامع الصحيح للبخاري ثلاثة أجزاء، وصنف كتابا بعنوان حياة محمد ودعوته.	**84**
.19	(ريتشارد بيل): من رجال الدين وأستاذ اللغة العربية بجامعة أدنبرة، اشتهر برجاحة العقل ورحابة الصدر، صرف سنين كثيرة في دراسة القرآن وتاريخه دراسة وافية متتالية، وأول كتبه عنه أكد العلاقة المسيحية بالنبي، أما ترجمته للقرآن فكان جل اهتمامه منها تحليل السور المتفرقة بوضع قوانين النقد الأدبي لها .	**84**
.20	(غوستاف لوبون) : اهتم بالطب النفسي وأنتج فيه مجموعة من الأبحاث المؤثرة عن سلوك الجماعة، والثقافة الشعبية، ووسائل التأثير في الجموع، مما جعل من أبحاثه مرجعًا أساسيًّا في علم النفس، ولدى الباحثين في وسائل الإعلام في النصف الأول من القرن العشرين. كان يأخذ بنظرية التفوق العنصري، معروفا بنزعاته المضادة للديمقراطية، ألف عددا من الكتب في علم النفس الاجتماعي منها: روح الجماعات، والسنن النفسية لتطور الأمم، وفلسفة التاريخ، وقد ترجمت إلى العربية، واشتهر بكتابه الحشد أو دراسة العقل الجمعي 1895.	**88**
.21	)اجناس جولد تسيهر) (.**IGNAZ GOLDZIHER(1850 – 1921)**	**95**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	مستشرق يهودي مجري، ولد في بلاد المجر في أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير، أمضى السنين الأولى من دراسته في (بودابست)، ثم انتقل إلى جامعة (ليبتسك) وحصل على الدكتوراة الأولى فيها بإشراف (فليشر)، وكانت رسالته للدكتوراه عن أحد شراح التوراة اليهود في العصور الوسطى واسمه (تنخوم اورشليمي)، تخرج باللغات السامية على كبار أساتذتها في (بودابست وليبزيج وبرلين وليدن)، ثم عين أستاذا محاضرا في جامعة بودابست، ثم أستاذ كرسي.	
.22	.(يوهان فوك): أستاذ العربية في جامعتي ليبزيج وهاله، من آثاره العربية، والدراسات العربية في أوروبا، والقرآن، والإسلام ، وترجمة القرآن.	**99**
.23	(العطار): محمد بن الحسن المقرئ النحوي العطار، كان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين، وأعرفهم بالقراءات مشهورها وغريبها وشاذها.قال أبو عمرو الداني: هو مشهور بالضبط والإتقان، عالم بالعربية حافظ للغة حسن التصنيف في علوم القرآن.وكان قد سلك مذهب ابن شنبوذ، الذي أنكر عليه فحمل الناس عليه فنوظر عليها فلم يكن عنده حجة، فاستتيب فرجع عن اختياره بعد أن وقف للضرب، وسأل ابن مجاهد أن يدرأ عنه ذلك فدرأ عنه.	**118**
.24	(جوزيف شاخت) : مستشرق ألماني متخصص في الفقه الإسلامي، درس الفيلولوجيا الكلاسيكية واللاهوت واللغات الشرقية، صار أستاذا ذا كرسي في جامعة فرايبورج، انتدب للتدريس في جامعة القاهرة لتدريس فقه اللغة العربية واللغة السريانية، اشترك في الإشراف على الطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية، انتقل إلى نيويورك حيث عين أستاذا في جامعة كولومبيا، واستمر في هذا المنصب إلى وفاته (1969م) .	**122**
.25	(مرجليوث): توفر مرجليوث أثناء دراسته في أكسفورد على الآداب الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) ومن ثم انتقل إلى دراسة اللغات السامية،	**122**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	ثم عين أستاذا في أكسفورد ، ومن ثم ازدادت عنايته بالدراسات العربية والسريانية، وفي عام 1905 بدأ نشر دراساته عن الإسلام وذلك بكتاب محمد ونشأة الإسلام وقفى عليه بكتاب الإسلام .	
.26	(هوتسما): تخرج باللغات العربية والفارسية والتركية من جامعة اوترخت، وعلّمها فيها ثم اعتزل التدريس إلى التأليف، وكلف بإنشاء دائرة المعارف الإسلامية واضطلع بالإشراف عليها، وانتخب عضوا في المجمع العلمي بدمشق وفي مجامع مجمعيات عدة.	**123**
.27	(رينه باسه): تخرج من مدرسة اللغات الشرقية بباريس، أسهم في مجلات علمية عديدة ورأس مؤتمر المستشرقين في الجزائر، عينته وزارة الخارجية قنصلا لها في الجزائر إلا أنه آثر التدريس، وقد انتخب من مديري دائرة المعارف الإسلامية، وعضوا في مجامع علمية كثيرة . (نجيب العقيقي، المستشرقون.	**223**
.28	(ريتشارد هارتمان): تخرج من جامعتي توبنجن وبرلين، عاون على نشر دائرة المعارف الإسلامية، عين أستاذا للعربية في جامعة برلين، ومديرا لمعهد اللغات الشرقية ببرلين، وانتخب عضوا في مجامع كثيرة، منها المجمع العلمي العربي بدمشق .	**123**
.29	**(Nicolai Sinai)** : أستاذ مشارك في الدراسات الإسلامية، جامعة أكسفورد، مؤلف مقدمة تاريخية حاسمة عن القرآن .	**124**
.30	**(Helmer Ringgren)**: أستاذ فخري لتفسير العهد القديم، جامعة اوبسالا، السويد، مؤلف في الدين الإسرائيلي، والمسيح في العهد القديم، ومختلف المقالات عن المفاهيم اللاهوتية في القرآن الكريم.	**124**
.31	(هيرشفيلد): باحث يهودي في غاية التعصب ضد الإسلام، حصل على الدكتوراه من جامعة اشتراسبورج، بأطروحة عنوانها العناصر اليهودية في	**132**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	القرآن، ثم عالج نفس الموضوع في كتاب آخر بعنوان: إسهامات في إيضاح القرآن ، واستأنف البحث بكتاب ثالث باللغة الانجليزية بعنوان أبحاث جديدة في تأليف وتفسير القرآن، ويدعي في كتبه وجود استيحاء وأخذ مواضع من القرآن من العهد القديم، ثم إنه يخلط خلطا شديدا في تفسيره للآيات القرآنية، وبالجملة فإن العمى العلمي لا يمكن أن يبلغ بباحث ما بلغ عند هذا الرجل .	
.32	(فنسنك): أتقن اللغات السامية، وتخصص في أديان الشرق فذهب له فيها صيت بعيد، انتدب أستاذا للعبرية في جامعة ليدن ثم خلف سنوك في كرسي العربية حتى وفاته، عني بالحديث وسعى إلى وضع معجم مفهرس لألفاظه من أمهات مصنفاته، وانضم إليه لفيف من المستشرقين العالميين، وتولى تحرير دائرة المعارف الإسلامية بلغاتها الثلاث، واسهم فيها بعدد كبير من المقالات النفيسة .	**138**
.33	(السير ريتشارد برتون): (1821- 1890) بدأ دراسة اللغة العربية في اكسفورد، ثم التحق بالجيش البريطاني في الهند وأتم تعلم الهندية والفارسية، زار القاهرة ومجاهل أفريقيا الشرقية والحبشة واكتشف بحيرة تنجانيقا، عين قنصلا في البرازيل ثم نقل الى دمشق، من آثاره الحج إلى مكة والمدينة، وهو من أوثق المراجع عند الغربيين .	**138**
.34	(لوث): (1844- 1881) تخرج بالعربية على فلايشر في ليبزيج، ونال الأستاذية برسالة عن ابن سعد، وعمل مدة في مكتبة المتحف البريطاني في لندن، من آثاره رسالة في ملك العرب ليعقوب الكندي، ورسالة عن ابن المعتز، وفهرس المخطوطات العربية في مكتبة ديوان الهند، وعاون على نشر الطبري.	**141**
.35	(فيشر): (1865- 1949م) ولد في هاله وتخرج باللغات الشرقية على توريكه، أتقنها وخلف سوسين عليها في ليبزيج، ونحا نحو فلايشر في	**153**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	العناية بفقه اللغة، وامتاز ببراعة ودقة خاصة في تناول أصول اللغة وفن المعاجم ، فجدد بمذهبه التعليم العربي بجامعات ألمانيا، وأنشأ مجلة الدراسات السامية، وطارت له شهرة واسعة، وانتخب عضوا في المجمع العلمي بدمشق والمجمع اللغوي بمصر.	
.36	(كاله): تخرج باللغات الشرقية من جامعات ماربورج وهاله وبرلين، عين قسيسا للبروتستانت في رومانيا، ثم في القاهرة وأسس فيها مدرسة، ومدرسا في جامعة بون، وأمينا للمكتبة الشرقية الألمانية، وأستاذا للغات السامية في أكسفورد .	**155**
.37	(ايفالد): درس العربية على دي ساسي، ذاع صيته في اللاهوت البروتستانتي، توافد الطلاب عليه في جوتنجن من كل الأقطار، وقته لم يتسع للتصنيف الوفير، جل مؤلفاته في أصل اللغات السامية والأبحاث اللاهوتية. (**158**)	**158**
.38	(ديلمان): (1823– 1894) درس الفلسفة واللاهوت في جامعة توبنجن وتعرف باللغوي الشهير ايفالد، وأفاد منه في أساليب فقه اللغات الشرقية وتواريخها، انتدب نائب كاهن، ثم تنقل بين جامعات توبنجن وباريس ولندن وأكسفورد لدراسة المخطوطات الحبشية، عين معيدا في أحد الأديرة وأستاذا في توبنجن وكييل حيث علم اللغات السامية والسنسكريتية، من تلاميذه نولدكه وزاخو، وقد اشتهر بإحيائه للدراسات الحبشية في الجامعات الألمانية، وسعة علمه بالعهد القديم .	**159**
.39	(زاخاو) : (1845– 1930 م) تعلم اللغات الشرقية على ديلمان في كييل وعلى فلايشر، عين أستاذ كرسي في برلين، أوفدته الحكومة البروسية إلى العراق وسوريا ، أسس معهد اللغات الشرقية في برلين، اشتهر بسعة الأفق ودقة العلم والنشاط الجم، وعد ممثل الدراسات الشرقية الرسمي في ألمانيا،	**159**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	كما بوأته تواليفه المرتبة الأولى بين المستشرقين العالميين فصنفوا كتابا لتكريمه، رسالته في الدكتوراه المعرب في الكلام الأعجمي للجواليقي.	
.40	(إينو ليتمان): (1875- 1958م) أستاذ اللغات الشرقية في توبنجن وفي الجامعة المصرية عند إنشائها، ثم في جامعات ألمانيا، والولايات المتحدة ، اشترك في بعثات التنقيب إلى سوريا وفلسطين، وفي تحرير دائرة المعارف الإسلامية، وفي مؤتمرات المستشرقين وحلقات الدراسات الشرقية، وأنشأ المكتبة الحبشية لدراسة لغات الحبشة وأدبها وتاريخها ، وانتخب عضوا في جمعيات ومجامع علمية منها المجمع اللغوي بمصر فأسهم في أعماله .	**160**
.41	(رودي بارت): مستشرق ألماني ترجم القرآن إلى الألمانية مع شرح فيلولوجي، عين أستاذا للإسلاميات والساميات في جامعة توبنجن، ترجم القرآن بحسب الترتيب العثماني المتعارف عليه بين المسلمين والتزم الدقة في الترجمة وكتب رسائل صغيرة عن القرآن منها محمد والقرآن، وكان شديد التعاطف مع الإسلام، لذا بذل جهدا في تعريف الأوروبيين على حقيقة الإسلام.	**162**
.42	(دي ساسي): حبب إليه اللغات منذ الصغر، فأتقن معظم لغات أوروبا بالإضافة للعربية والعبرية والفارسية، فلما بلغ 32 من عمره كان في طليعة المستشرقين العالميين، لقب بالبارون بأمر إمبراطوري جراء جهوده وخدماته، قضى حياته في خدمة الاستشراق بالتعليم والتصنيف والترجمة والتحقيق والنشر، فعد إمام المستشرقين في عصره، واختلف العلماء من أوروبا عليه ونظموا الاستشراق على نمطه.	**162**
.43	(كازانوفا): (1926م) تعلم العربية وعلمها في معهد فرنسا، ثم قدم مصر فانتدبته الجامعة المصرية أستاذا لفقه اللغة العربية، وقد وجه عنايته إلى مصر الإسلامية.	**209**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.44	(زلمان شازار): (روفشوف) (19741889 –) سياسي إسرائيلي تولى منصب الرئيس الثالث لدولة إسرائيل من عام 1963 إلى 1973. ولد في روسيا لعائلة من الخاحامين من أتباع حركة حباد، في صباه كان نشيطا في حركة "عمال صهيون". وقد تعلم في كل من سانبيترسبورغ و برلين و سويسرا. هاجر إلى إسرائيل عام 1924م، شغل عدة مناصب منها عضو في الكنيست ووزيرا للمعارف والثقافة وانتخب رئيسا للدولة عام 1963م، بالإضافة لهذه المناصب كان كاتبا وشاعرا وسياسيا وصحفيا أيضا.	**221**
.45	.48(عزرا الكاتب): من كتبة الناموس والأجزاء الأخرى من العهد القديم، كان ملما بالشريعة الموسوية كل الإلمام، وقد وضع في قلبه أن يطلب شريعة الرب للقيام بها. ولكي يعلم بني إسرائيل الفرائض والقضاء، وهو يشبه من هذه الوجهة الكتبة المتأخرين الذين كان عملهم تفسير الناموس.	**226**
.46	(إرنست سميث) : ولد في ملبورن عام 1928، ودرس الفن في سيدني وملبورن وفي الخارج في إيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية. رسام، مدير معرض وناقد، كان ناقد الفن ل أديليد 'سنداي ميل' وحاضر أيضا في تاريخ الفن في العديد من الجامعات في الخارج.	**229**
.47	(إسحاق بن يشوش): ظهر في القرن الحادي عشر، وكان الطبيب الخاص لحاكم الأندلس المسلم، ذكر أن قائمة ملوك أدوم في سفر التكوين تشير أيضا إلى ملوك عاشوا بعد وفاة موسى بسنوات طويلة، ويعتقد ابن يشوش أن هذه القائمة قد كتبها شخص ما عاش بعد موسى، وردا على ذلك لقبوا ابن يشوش (بإسحاق الأخرق)، وقال أبراهام بن عزرا عن كتابه: إنه يستحق الحرق.	**230**
.48	(أبراهام بن عزرا): يهودي اسباني، من فحول شعراء العبرية، فلسفته افلوطينية تنتشر في تفسيراته للتوراة، ومذهبه يقرب كثيرا من مذهب الحلوليين، ويحمل بشدة على الأخطاء التاريخية في أسفار التوراة	**230**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	الخمسة، ولكنه بشكل عام فيلسوف متوسط القيمة، أسلوبه مقتضب أحيانا إلى حد الغموض، ويعجز في كثير من الأحيان عن تناول المسائل التي تعرض لها بنضوج، رغم قساوة نقده وملاحظاته النافذة.	
.49	(حافا لازاروس يافيه): مستشرقة إسرائيلية، أستاذة الدراسات الإسلامية بمعهد الدراسات الآسيوية والإفريقية بالجامعة العبرية بالقدس، حصلت على جائزة إسرائيل في التاريخ عام 93م، ولدت في ألمانيا، وهاجرت إلى إسرائيل في سن مبكرة، حاصلة على دكتوراة من الجامعة العبرية في القدس عام 58م عن أبي حامد الغزالي، من مؤلفاتها: دراسات حول الغزالي، بعض الجوانب الدينية للإسلام، المؤلفون المسلمون عن اليهود واليهودية.	231
.50	(حيوي البلخي): مفسر وناقد للكتاب المقدس في أواخر القرن التاسع الميلادي، ولد في بلخ في فارس، كان يهوديا حسب (شختر)، بينما قال (روزنتال) انه ربما كان من طائفة مسيحية غنوصية. ألف حيوي هذا كتابا يشمل مائتي ادعاء ضد الكتابات المقدسة، وهذا الكتاب مفقود إلا انه عرف من خلال أقوال معارضيه وإجابتهم على ادعاءاته، ولم يكن البلخي باحثا للعهد القديم بالمفهوم الحديث، تتصل آرائه بقضايا دينية وبجوهر الألوهية، ومع ذلك فقد شجعت أبحاثه على أسلوب البحث الحر، والتحرر من الآراء المسلم بها.	231
.51	إسحق أبرابانيل: يعد من أهل الظاهر الذين ينأون عن التأويل ويلتزمون النص، من أجل ذلك عارض ابن ميمون ونظرياته في أصل اليهودية والنبوة، وهي عنده الهامات يؤتيها الله من يشاء، ظهرت له أقوال تنبأ فيها بنزول المسيح وعودتهم إلى أورشليم والتي تعد إرهاصات بالحركات اليهودية المسيحانية في القرنين السادس عشر والسابع عشر.	231
.52	(اسبينوزا): من يهود المارانو البرتغاليين، اضطرت طائفتهم لاعتناق	232

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	المسيحية تقية، فلما هاجروا عادوا لديانتهم، تلقى تعليما دينيا واتجه إلى دراسة الفلسفة اتجه اتجاه عقلي علمي وحاول تطبيق منهج ديكارت في مجال الدين، أعظم من تصدى لقومه بالنقد مبينا تهافت أسطورة الشعب المختار، وحمل على التوراة محللا أسفارها، ومبينا نصيب كل منها من الصحة التاريخية، ومؤكدا أن الذي كتبها إنسان آخر عاش بعد موسى بمدة طويلة .	
.53	(ريتشارد سيمون): (1712 – 1638م) كان سيمون بروتستانتيا من فرنسا، وتحول إلى قس كاثوليكي، ولكنه نتيجة أقواله طرد من الكنيسة الكاثوليكية وضمت كتبه إلى قائمة الكتب المحظورة، وضع كتابا من ثلاثة أجزاء باسم تاريخ العهد القديم النقدي، ذكر فيه الأسباب التي تدعو إلى الاعتقاد بان موسى ليس هو المؤلف الوحيد للتوراة، وأكد على أن موسى لم يكتب سوى سفر التكوين والأجزاء التشريعية من التوراة، وبعد نحو قرن من الزمن سنة 1776 تم الاعتراف بريتشارد سيمون على انه أبو النقد الكتابي.	**233**
.54	(يوليوس فلهاوزن)(Julius Wellhausen)) ألماني مسيحي، مؤرخ لليهودية ولصدر الإسلام، وناقد للكتاب المقدس (العهد القديم)، درس على ايفلد الذي يعد من ابرز علماء اللغات السامية ونقد التوراة، عين أستاذ كرسي في جامعة جريفسفيلد، لكنه سرعان ما تخلى عن منصبه بسبب ما أثارته كتاباته في نقد التوراة، وهو من المع الباحثين في نقد التوراة، وهو من القائلين بنظرية الوثائق، وله إنتاج غزير في تاريخ العرب والاستلام.	**233**
.55	(فولتير) (Voltaire) كاتب فرنسي وفيلسوف ومؤرخ واحد زعماء حركة التوير الفرنسية، تعلم في الكلية اليسوعية، أنكر الوحي واقر بوجود اله، حارب الإقطاع ودافع عن المساواة، نقد في مؤلفاته النظرة المسيحية الإنجيلية عن تطور المجتمع، واعتبر المسيحية والكنيسة الكاثولوكية العدو	**235**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	الرئيسي للتقدم.	
.56	(انجليكا نويفرت): أستاذة الدراسات القرآنية في جامعة برلين، وتتبنى هذه الباحثة النظرية القائلة بأن القرآن الكريم نتاج العصور الكلاسيكية المتأخرة – القرن الرابع والخامس الميلادي – وأصدرت عدة أعمال وفق المنهج السياقي الذي اعتمدته، والقرآن الكريم من هذا المنظور هو مقوم الثقافة الدينية للأمة المتلقية للوحي، ومن هنا ضرورة النظر إليه كنص شفوي تداولته الجماعة المؤمنة، وعكس أوضاعها بدل النظر إليه حسب الباحثة كنص يتعالى على التاريخ.	**237**
.57	(هيرشفيلد) : باحث يهودي في غاية التعصب ضد الإسلام، رسالته في الدكتوراه كانت بعنوان العناصر اليهودية في القرآن، يحتوي كتابه أبحاث جديدة في تأليف القرآن وتفسيره على مغالطات وأوهام مبالغ فيها، فيدعي أن هناك مواضع في القرآن أخذت من العهد القديم ويورد المواضع المزعومة، ويخلط خلطا شديدا في تفسيره لآيات القرآن.	**241**
.58	(أمية بن أبى الصّلت الثّقفي): كان أمية قد قرأ الكتب، ورغب عن عبادة الأوثان، وكان يخبر بأن نبيّا يبعث قد أظلّ زمانه، فلما سمع بخروج النبي– صلّى الله عليه وسلم– وقصّته، كفر حسدا له. ولما أنشد رسول الله– صلّى الله عليه وسلم– شعره، قال: آمن لسانه وكفر قلبه."	**243**
.59	(موريس بوكاي) (1998 – 1920) : كان طبيباً فرنسياً ونشأ على المسيحية الكاثوليكية، وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل آل سعود ومع عمله في المملكة العربية السعودية وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، أسلم وألف كتاب التوراة والأناجيل والقران الكريم بمقياس العلم الحديث الذي ترجم لسبع عشرة لغة تقريبا منها العربية. ومن أشهر مقولاته: "فالقرآن فوق المستوي العلمي للعرب، وفوق المستوى العلمي للعالم، وفوق المستوى العلمي للعلماء في العصور	**244**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	اللاحقة، وفوق مستوانا العلمي المتقدم في عصر العلم والمعرفة في القرن العشرين، ولا يمكن أن يصدر هذا عن أميٍّ وهذا يدل على ثبوت نبوة محمد وانه نبي يوحى إليه.	
.60	(بلاشير): ولد عام 1900م في باريس وسافر مع أبويه إلى المغرب وهناك تلقى تعليمه حصل على الدكتوراه من جامعة باريس، من كتبه الرئيسة ترجمة القرآن إلى اللغة الفرنسية مع مقدمة طويلة وتفسير قصير، رتب القرآن فيها وفقا لما ظنه انه على ترتيب النزول، وفي طبعة أخرى عاد إلى الترتيب الأصلي الوارد في المصحف.	245
.61	(غوستاف لوبون)1931 – 1841) :) طبيب، وفيلسوف ومؤرخ فرنسي، كان مهتم بالحضارة الشرقية. من أشهر أعماله حضارة العرب وحضارات الهند و"باريس 1884" و"الحضارة المصرية" و"حضارة العرب في الأندلس"	246
.62	(جيرد بوين)(Gerd Puin) : عالم ألماني متخصص في دراسة المخطوطات القرآنية القديمة، أرسلته الحكومة الألمانية الاتحادية في ثمانينات القرن الماضي للمساعدة في ترميم وصيانة المخطوطات اليمنية المكتشفة بسقف الجامع الكبير بصنعاء عام 1972م بطلب من القاضي إسماعيل الأكوع رئيس هيئة الأثار والمخطوطات، إن نظرية بوين تزعم أن القرآن الكريم نص تطور عبر الزمن وأنه لم ينزل من السماء كما يقول المسلمون.	246
.63	(هاملتون جب): مستشرق انجليزي تخصص في اللغات السامية، نال في حياته كثيرا من ألقاب التشريف التي لا يستحقها وكان إنتاجه أدنى كثيرا من الشهرة التي حظي بها، توزع إنتاجه بين ثلاثة ميادين: الأدب العربي والتاريخ الإسلامي والأفكار السياسية الدينية في الإسلام، طبعت مؤلفاته بالسطحية والعموم.	249

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.64	(فلايشر): درس اللاهوت وألم بالشرق إلمامه حببته إليه، التحق بمدرسة دي ساسي، عرف بعلو كعبه في العلوم والمعارف عرف في ألمانيا بأنه مؤسس الدراسات العربية المنظمة.	**250**
.65	(ليبون): طبيب ومؤرخ عني بالحضارة الشرقية، مولود 1841م، من آثاره الحضارة المصرية، وحضارة العرب، (ولا قيمة علمية له) وحضارة العرب في الأندلس.	**257**
.66	(بارتلمي سنت هيلر): عني بالعلوم الإسلامية واليهودية، نشر أعمال (جولد زيهر) العلمية في مائة صفحة، وله في مجلة الفصول اليهودية قصة أهل الكهف، وعناصر يهودية في مصطلحات القرآن الدينية، وقصة التوراة في الإسلام وغيرها.	**257**
.67	(جوزيف كارليل): تعلم اللغة العربية وعين أستاذاً لها، ثم اختير نائب أسقف على نيوكاست، نشر الكتاب المقدس بالنص العربي.	**258**
.68	(شاول بولس): يُسَمَّى بُولُسَ الشِّمْشَاطِيَّ وَهُوَ أَوَّلُ مَنِ ابْتَدَعَ فِي شَأْنِ الْمَسِيحِ اللَّاهُوتَ وَالنَّاسُوتَ وَكَانَتِ النَّصَارَى قَبْلَهُ كَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ أَنَّهُ عَبْدٌ رَسُولٌ مَخْلُوقٌ وَمَرْبُوبٌ لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ مِنْهُمْ، فَقَالَ: بُولُسُ هَذَا – وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَفْسَدَ النَّصَارَى وَأَفْسَدَ دِينَهُمْ	**260**
.69	(ماريو باي): ولد بي في روما، إيطاليا، وهاجر إلى الولايات المتحدة مع والديه في عام 1908. كان يتكلم ليس فقط الإنجليزية ولكن أيضا الفرنسية ودرس اللاتينية أيضا. على مر السنين، أصبح يجيد عدة لغات أخرى (بما في ذلك الإسبانية والبرتغالية والروسية والألمانية) قادر على التحدث نحو 30 لغة أخرى، بعد أن أصبح على بينة من بنية 100 على الأقل من لغات العالم. أثناء العمل كأستاذ في علم الفلسفة الرومانسية في جامعة كولومبيا، كتب باي أكثر من 50 كتابا.	**274**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.70	(فريدريك وولف): ولد في هاينرود، والده كان مدير مدرسة القرية وعضو في مدرسة النحو، درس اللاتينية واليونانية وكذلك الفرنسية والإيطالية والإسبانية، والموسيقى، درس في جامعة غوتنغن، في قسم الفلسفة، كان أول من وضع مبادئ المجال الذي يدعى فيلولوجيا، وعرفه بأنه دراسة الطبيعة البشرية كما عرضت في العصور القديمة.	**275**
.71	(وليم جونز)Sir William Jones : مستشرق بريطاني، من قضاة الإنجليز وشعرائهم وكبار المحامين. ولد في لندن. وتعلم بمدرسة " هرو " ثم بأكسفورد، واصطحب معه إليها مدرسا من أهل حلب كان يعلمه العربية قراءة وحديثا. وشغف بالفارسية أيضا، وجمع مختارات من الأدبين، فترجمها إلى لغته ونشرها (سنة 1774) باسم " تعليقات على الشعر الأسيوي " وتعلم السنسكريتية ولغات أخرى كثيرة. وهو أول من ترجم " المعلقات السبع " إلى الإنجليزية، ونشرها بها وبالعربية	**276**
.72	(نولدكه): (1836– 1930) تعلم اللغات السامية والفارسية والتركية والسنسكريتية على ايفالد في جوتنجين، نال جائزة مجمع الكتابات والآداب في باريس على رسالته أصل وتركيب سور القرآن، عين أستاذا للغات السامية والتاريخ الإسلامي في جوتنجين وأستاذ التوراة واللغات السامية والسنسكريتية في كييل، عرف عنه تضلعه من العربية والسامية بالإضافة لإتقانه اللغات الأوروبية.	**294**
.73	(**C. Brockelman**)(1868–1956) : ولد في مدينة روستوك عام 1868م، ظهر ميوله لدراسة اللغات الشرقية مبكرا، تلقى تعليمه على ولدكه وكبار أساتذة الفيلولوجيا الكلاسيكية،اهتم بتطور اللغات عبر التاريخ، واهتم بدراسة فقه اللغة العربية، وتخصص أيضاً في التاريخ الإسلامي وفي تاريخ الأدب العربي. له مؤلفات تنوعت ما بين فقه اللغة والتاريخ، من أكثرها شهرة تاريخ الأدب العربي.	**295**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.74	(باتريسيا كرون) – (1945 (Patricia Crone) (11 يوليو 2015)، عالمة ومؤلفة ومستشرقة ومؤرخة للتاريخ الإسلامي. عمِلت في الفترة من سنة 1997 حتى تقاعدها في عام 2014 في معهد الدراسات المتقدمة في برينستون في نيو جيرسي، عُرفت باعتبارها مؤرخة للدين الإسلامي، الذي عالج القرآن ككِتاب مُقدس مع التاريخ، كما هي الحال بالنسبة لتاريخ الكتاب المقدس.ألفت كتاب تجارة مكة وظهور الإسلام سنة 1987، وكتاب الهاجرية: صناعة العالم الإسلامي سنة 1977 .	**296**
.75	(مايكل كوك) : درس التاريخ والدراسات الشرقية في كلية الملك، كامبريدج 1959–1963، ودراسات عليا في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية (سواس) من جامعة لندن 1963–1966 تحت إشراف البروفيسور برنارد لويس. وكان محاضر في التاريخ الاقتصادي و ريدر في تاريخ الشرق الأدنى والأوسط 1984–1986. أهم مؤلفاته كتاب الهاجريون بالاشتراك مع زميلته بتريشيا كرونه، وكتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الإسلامي.	**296**
.76	(فرديناند دي سوسير) :عالم لغويات سويسري يعتبر الأب و المؤسس لمدرسة البنيوية في اللسانيات. من أشهر علماء اللغة في العصر الحديث حيث اتجه بتفكيره نحو دراسة اللغات دراسة وصفية باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية وكانت اللغات تدرس دراسة تاريخية، وكان السبب في هذا التحول الخطير في دراسة اللغة هو اكتشاف اللغة السنسكريتية. وكان مساهما كبيرا في تطوير العديد من نواحي اللسانيات في القرنالعشرين. كان أول من أعتبر اللسانيات كفرع من علم أشمل يدرس الإشارات الصوتية، أقترح دي سوسير تسميته *semiology* ويعرف حاليا بالسيميوتيك أو علم الإشارات .	**303**
.77	(توماس هوبز): يعد أحد أكبر فلاسفة القرن السابع عشر بإنجلترا	**313**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	وأكثرهم شهرة خصوصا في المجال القانوني، حيث كان بالإضافة إلى اشتغاله بالفلسفة والأخلاق والتاريخ، فقيها قانونيا ساهم بشكل كبير في بلورة كثير من الأطروحات التي تميز بها هذا القرن على المستوى السياسي والحقوقي.كما عرف بمساهمته في التأسيس لكثير من المفاهيم التي لعبت دورا كبيرا ليس فقط على مستوى النظرية السياسية بل كذلك على مستوى الفعل والتطبيق في كثير من البلدان وعلى رأسها مفهوم العقد الاجتماعي. كذلك يعتبر هوبز من الفلاسفة الذين وظفوا مفهوم الحق الطبيعي في تفسيرهم لكثير من القضايا المطروحة في عصرهم.	
314	(جان استروك) : (1766 م) الطبيب الفرنسي الكاثوليكي، وكان والده بروتستانتي ذو أصول يهودية، واحتل جان مركزًا اجتماعيًا مرموقًا لأنه كان الطبيب الخاص لملك فرنسا لويس الخامس عشر، وأيضًا للملك البولندي أغسطس القوي، وهو الأستاذ في جامعة باريس وفي سنة 1753 م وهو في سن السبعين من عمره كتب مذكرة باسم "أحداث عن المذكرات الأصلية التي يبدو أن موسى استخدمها في تأليف كتاب التكوين " ولم يوضح في هذه المذكرة اسمه كمؤلف لها، واعترف في مذكرته هذه بأن موسى هو كاتب الأسفار الخمسة، ولكنه قال أن موسى استمد مادة الكتاب من مصدرين سابقين له، ولهذا استخدم موسى اسمي "يهوه " و"إيلوهيم"، ولكن كتابه هذا لم يترك سوى انطباعًا ضعيفًا.	.78
315	(ايخهورن): أستاذ اللغات الألماني (J.G. Eichern 1752- 1827 م) وكان والده قسًا ألمانيًا وكان تلميذًا لدافيد ميكائيليس، كما درس ايخهورن فكر جان استروك وأيده وبلوَّره، وأكد في كتابه "مقدمة للعهد القديم " على أن موسى استخدم مصدرين سابقين له، وهما المصدر الأيلوهيمي والمصدر اليهوي في صياغة أسفاره بدليل اختلاف الأسلوب ووجود نوعين من الأفكار، ثم جاء مُحرّر آخر بعد موسى أعاد صياغة النص، وأطلق ايخهورن على القصص التي تذكر اسم إيلوهيم	.79

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	"الألوهيمية" والتي تذكر اسم يهوه "اليهوية"، وأنكر ايخهورن المعجزات الواردة في الكتابالمقدَّس ونسبها إلى الطبيعة، وقال أن الذين كتبوا مثل هذه القصص كانوا أشخاصًا بدائيون يجهلون الأسباب الحقيقية والطبيعية للأحداث، ولذلك نسبوا كل عمل إلى الله العلة الأولى، ودُعى ايخهورن أيضًا بأبو النقد، فهو أول من استخدم عبارة "النقد العالي " في كتابه مقدمة للعهد القديم.	
.80	(الكسندر جديس): اسكتلندي الأصل، كان كاهنا كاثوليكيا، وكان مفكرا وباحثا شجاعا، وجد في نفسه الشجاعة لإعلان أن موسى عليه السلام لم يكتب التوراة، فأعلنت الكنيسة الكاثوليكية مقاطعته ونفته من وظيفته، كما قاطعت الكنيسة البروتستانية كتابه، غير أن نظريته اكتسبت تشجيعا من كل صوب.	**316**
.81	(ماير) : عالم يهودي خبير بالآثار الاسلامية، هاجر إلى فلسطين عام 1921 م واستقر فيها إلى وفاته، وفي عام 1925م صار مدرسا في معهد الدراسات الشرقية التابع للجامعة العبرية في القدس، وتقلب في عدة مناصب في الجامعة العبرية، اشتهر بدراساته في الملابس الإسلامية والنقود والنقوش الإسلامية.	**320**
.82		**329**
.83	(القس بن ساعدة): بن عمرو بن عدي بن مالك، من بني إياد أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية. كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول عربي خطب متوكئا على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه " أما بعد ". وكان يفد على قيصر الروم، زائرا، فيكرمه ويعظمه. وهو معدود في المعمرين، طالت حياته وأدركه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النّبوّة، ورآه في عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك، فقال: يحشر أمة وحده.	**333**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.84	(أم أيمن): مولاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحاضنته واسمها بركة، وهي حبشية فأعتقها عبد الله أبو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهاجرت إلى الحبشة، وإلى المدينة، وبايعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقيل: إنها كانت لأخت خديجة، فوهبتها لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقيل: كانت لأم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتزوجها زيد بن حارثة بن عبيد الحبشي، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: " أم أيمن أمي بعد أمي "، وكان يزورها في بيتها. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة.	**334**
.85	(امرؤ القيس): من أهل حضرموت، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولما ارتدت حضرموت لم يرتد وثبت على إسلامه في أيام أبي بكر، انتقل إلى الكوفة وبقي فيها إلى أن مات.	**338**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق(4)

المصطلحات الواردة في الأطروحة

الرقم	المصطلحات	الصفحة
.1	الاستعراب: علم خاص يختص بدراسة العرب وما يتصل بهم من حضارة وآداب، ومبلغ تأثيرهم في غيرهم وتأثرهم بمن سواهم. والمستعربون هم المسيحيون الذين وقعوا تحت حكم المسلمين فاكتسبوا جميع مظاهر ثقافة حكامهم باستثناء الدين.	13
.2	الهرمنيوطيق(Hermenentique)) طريقة تأويل وتخريج، تدرس المبادئ المنهجية في التعامل مع النصوص وتفكيك رموزها وكشف أغوارها في التقليد القديم، والهرمينوتيكية الحديثة: نظرية تأويل رموز لغة أدبية بوصفها كلا لعناصر ثقافية ما، وتقيم علاقة بين النص والمرجعية في محاولة لاستخلاص المعنى، انطلاقا من افتراض وضعية فلسفية للمرجعية كمقياس للتقييم عبر لعبة معقدة.	50
.3	الانثروبولوجيا: هو دراسة مختلف جوانب البشر في المجتمعات الماضية والحاضرة وهو علم الإنسان الاجتماعي ينظر إليه في أوروبا على اعتباره اختصاص منفصل ، أو يجمع مع اختصاصات أخرى مرتبطة به مثل التاريخ.	67
.4	الغنوصية (Gnosticism): مشتق من الكلمة اليونانية غنوص (Gnosis) أي: المعرفة، ويقوم على نزعة فكرية تمزج الفلسفة بالدين، وتحاول التوصل إلى المعارف الغيبية بالكشف والتذوق لتلك المعارف مباشرة، بأن تفاض على النفس إفاضة والثقافي، ويعتبر علم الآثار الذي يدرس ثقافات البشر القديمة فرع من الانثروبولوجيا في الولايات المتحدة.	87
.5	العلمانية: يطلق هذا الفكر في اللغة الإنجليزية (Secularism) وتعني	246

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	اللادينية أو الدنيوية، غير أنها اشتهرت باسم العلمانية ولعل ذلك كان مقصودًا بغية إظهارها بمظهر يجعلها مقبولة بين المسلمين؛ لأن العلم في اللغة الإنجليزية (Science) والمذهب العلمي (Scientism) وهذا تلبيس شديد حتى يفهم الناس أن هذا المذهب المقصود به العلم والانفتاح العلمي، وليس هذا هو المراد. والعلمانية في قاموس (أكسفورد): مفهوم يرى ضرورة أن تقوم الأخلاق والتعليم على أساس غير ديني.	
.6	البروتستانت: ويسمون الإنجيليين وهم أتباع مارتن لوثر الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا وكان ينادي بإصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد الذي صار صبغة لها، وأهم ما يتميز به أتباع هذه النحلة هو: 1- أن صكوك الغفران دجل وكذب وأن الخطايا والذنوب لا تغفر إلا بالندم والتوبة. 2- أن لكل أحد الحق في فهم الإنجيل وقراءته وليس وقفا على الكنيسة. 3-تحريم الصور والتماثيل في الكنائس لأنها مظهر من مظاهر الوثنية. 4- منع الرهبنة. 5- إن العشاء الرباني تذكار لما حل بالمسيح من الصلب في زعمهم، وأنكروا أن يتحول الخبز والخمر إلى لحم ودم المسيح عليه السلام. 6- ليس لكنائسهم رئيس عام يتبعون قوله. وهذه النحلة تنتشر في ألمانيا وبريطانيا وكثير من بلاد أوربا وأمريكا الشمالية.	260
.7	الكاثوليك: وهم أتباع البابا في روما وأهم ما يتميزون به هو: 1- قولهم بأن الروح القدس انبثق من الأب والابن معا 2- يبيحون أكل المخنوق وشرب الدم . 3- أن بابا الفاتيكان هو الرئيس العام لجميع الكاثوليك. 4- تحريم الطلاق بتاتاً حتى في حالة الزنا. والكاثوليك هم أكثر الأوربيين الغربيين وشعوب أمريكا الجنوبية وتسمى كنيستهم الكنيسة الغربية.	260
.8	الاستغراب: مأخوذة من كلمة غرب، وكلمة غرب تعني أصلا مغرب الشمس، وبناء على هذا يكون الاستغراب هو علم الغرب، ومن هنا يمكن تحديد كلمة المستغرب: وهو من تبحر من أهل الشرق في احدي لغات	272

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	الغرب وآدابها وحضارتها ".	
.9	علم الباليوغرافيا أو علم الخطاطة القديمة:paleography هو علم دراسة وقراءة الخطوط القديمة، وهو مشتق لغويا من مركب في اليونانية القديمة من المفردة paleo التي تعني القديم والمفردة graphia ، والتي تعني الرسومات أو الخطوط أو الوصف أو الكتابة لجهة تاريخها وتطورها واستخدامها في القديم والمعاصر، وبذلك فهو وصف وقراءة الخطوط القديمة، ويسمى أيضا علم الخطاطة، وهو علم دراسة الخطوط القديمة، ومحاولة قراءة المخطوطات القديمة وفك رموزها.	282
.10	الهيروغليفية : يعود أصلها إلى اليونانية حيث تنقسم إلى كلمة هيرو التي تعني مقدسة ، وكلمة غليفية والتي تعني النقش أو الكتابات ، فكلمة هيروغليفية كاملة تعني الكتابات المقدسة أو النقش المقدس ، وتشير الاكتشافات الأثرية إلى أن الحروف والكتابة الهيروغليفية المصرية قد تكون أقدم أشكال الكتابة ، واستخدمها المصريون خلال 3500 سنة .	203
.11	النسطورية: فرْقَة غالبة على الْموصل وَالْعراق وَفَارِس وخراسان، وهم منسوبون إِلَى نسطور بطريركاً بِالْقُسْطَنْطِينِيَّة، يقولون أَن الله تَعَالَى عبارَة عَن ثَلَاثَة أَسبَاب أَب وَابْن وروح الْقُدس، كلهَا لم تزل وَأَن عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام إِلَه تَامّ كُله وإنسان تَامّ كُله لَيْسَ أَحدهمَا غير الآخر، قَالُوا إِن مَرْيَم لم تَلد الْإِلَه وَإِنَّمَا ولدت الْإِنْسَان وَأَن الله تَعَالَى لم يلد الْإِنْسَان وَإِنَّمَا ولد الْإِلَه تَعَالَى الله عَن كفرهم.	213
.12	الْحَنِيفِيَّةُ: مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ الْحَنَفَ هُوَ إِقْبَالُ الْقَدَمِ وَمَيْلُهَا إِلَى أُخْتِهَا فَالْحَنَفُ الْمَيْلُ عَنْ الشَّيْءِ بِالْإِقْبَالِ عَلَى آخَرَ؛ فَالدِّينُ الْحَنِيفُ هُوَ الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ وَالْإِعْرَاضُ عَمَّا سِوَاهُ. وَهُوَ الْإِخْلَاصُ الَّذِي تَرْجَمَتْهُ كَلِمَةُ الْحَقِّ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ".	227

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.13	التاريخانية: نزعة ترمي إلى تفسير الأشياء في ضوء تصورها التاريخي.	349
.14	الاركيولوجيا: هي درس الآثار الجامدة لآثار مندثرة، والأشياء التي لا تمتلك سياقا، باعتبار انها من بقايا الماضي، وتشمل البحث في حفريات معرفية تكوينية.	365
.15	التاريخية (Historism): وهي القول بأن الأمور الحاضرة ناشئة عن التطور التاريخي ، ويطلق هذا اللفظ أيضا على المذهب القائل بأن اللغة والحق والأخلاق ناشئة عن إبداع جماعي لا شعوري ، وأن هذه الأمور قد بلغت الآن نهايتها، ولا تستطيع أن تفهم حقيقتها إلا بدراسة تاريخها ، ويرى أصحاب هذا المذهب أننا لا نستطيع أن نحكم على الحوادث والأفكار إلا بالنسبة إلى الوسط التاريخي الذي ظهرت فيه، لا بالنسبة إلى قيمتها الذاتية فقط ؛لأننا إذا نظرنا إليها من الناحية الذاتية فقط ربما وجدناها خاطئة أو منكرة، ولكننا إذا نسبناها إلى الوسط التاريخي الذي ظهرت فيه وجدناها طبيعية وضرورية. وجملة القول إن جميع فلاسفة التاريخ يبحثون عن القوانين العامة لتطور الأمم، فمنهم من يُرجِع التطور التاريخي إلى تأثير الدين، ومنهم من يرجعه إلى تأثير الرجال العظام ، ومنهم من يرجعه إلى تأثير العوامل الاقتصادية.	19
.16	تاريخية النص : تعني عند العلمانيين ارتباط النص بواقعه وظروفه التي نزل فيها إلى درجة اعتبرت أسباب النزول تساوي التاريخية وتعبر عن حقيقتها ومعناها. وعليه فتعاليم القرآن المقدسة مرتبطة بظروف تاريخية، والعقائد الإسلامية وصياغتها ذات طابع تاريخي .	194
.17	تاريخية التفسير القرآني: أي الخلفية التاريخية بجميع معطياتها الثقافية التي وجهت ذهن المفسر في تعامله مع الأحكام.	25
.18	أرخنة النص: ويقصد به فيما يخص النص القرآني الكشف عن تاريخية الخطاب القرآني عن طريق ربطه بالبيئة الجغرافية والطبيعية والبشرية –	25

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	القبائلية لشبه الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي، ومعلوم أن الخطاب القرآني كان قد برع في التغطية على هذه التاريخية عن طريق ربط نفسه باستمرار بالتعالي الذي يتجاوز التاريخ الأرضي كليا أو يعلو عليه.	
.19	(ضِغْثٌ عَلَى إِبَّالَةٍ) الإِبَّالة: الحُزْمَة من الحَطَب، والضِّغْث: قَبْضَة من حشيش مختلطة الرطب باليابس، ويروى " إيبالة" وبعضهم يقول " إِبَالَة" مخففاً، وأنشد: لِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْ ذُؤَالَةْ ... ضِغْثٌ يَزِيدُ عَلَى إِبَالَهْ ، ومعنى المثل بَلِيَّةٌ على أخرى.	32
.20	الهرمنوتيكية (Hermenentique): طريقة تأويل وتخريج، تدرس المبادئ المنهجية في التعامل مع النصوص وتفكيك رموزها وكشف أغوارها في التقليد القديم، والهريمينوتيكية الحديثة: نظرية تأويل رموز لغة أدبية بوصفها كُلًّا لعناصر ثقافية ما، وتقيم علاقة بين النص والمرجعية في محاولة لاستخلاص المعنى، انطلاقا من افتراض وضعية فلسفية للمرجعية كمقياس للتقييم عبر لعبة معقدة.	50
.21	النسطورية: أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه. فقال: إن الله تعالى واحد، ذو أقانيم ثلاثة: الوجود، والعلم، والحياة. وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات، ولا هي هو. واتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام، لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكانية، ولا على طريق الظهور به كما قالت اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس في كوة على بلورة. وكظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم.	62
.22	الوحي النفسي أو المكاشفةIntuition)) : عرّفه مالك بن نبي بقوله: " تعرف المكاشفة أو الوحي النفسي من الوجهة النفسية بأنها: "معرفة مباشرة لموضوع قابل للتفكير، أو خاض فيه التفكير فعلاً بينما يجب أن يأخذ الوحي معنى: "المعرفة التلقائية والمطلقة لموضوع لا يشغل التفكير، وأيضاً غير قابل للتفكير" .	62

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.23	الانثروبولوجيا: هو دراسة مختلف جوانب البشر في المجتمعات الماضية والحاضرة وهو علم الإنسان الاجتماعي والثقافي، ويعتبر علم الآثار الذي يدرس ثقافات البشر القديمة فرع من الانثروبولوجيا في الولايات المتحدة ، بينما ينظر إليه في أوروبا على اعتباره اختصاص منفصل ، أو يجمع مع اختصاصات أخرى مرتبط هبه مثل التاريخ.	67
.24	القمش: جمع الشيء من هنا وهنا. القُمُشُ: جمع القماش، وهو ما كان على وجه الأرض من فتات الأشياء. ويقال لرذالة الناس: قِماشٌ."	80
.25	الزرادشتية: وتعرف أحيانا بالمجوسية نسبة لمؤسسها زرادشت، ديانة قديمة من أقدم الديانات التوحيدية المعروفة في العالم، تأسست في إيران ويعتقد معتنقوها بوجود اله واحد أزلي هو اهورامزدا بمعنى الإله الحكيم ويمثل الخير ولا يأت منه الشر أبدا، وما تزال هذه الديانة موجودة بأقليات صغيرة في إيران وأفغانستان والهند .	87
.26	ابن شنبوذ: أبو الحسن بن شنبوذ، شيخ الإقراء بالعراق مع ابن مجاهد، قرأ بالمشهور والشاذ، وكان يرى جواز الصلاة بما جاء في مصحف أبي، ومصحف ابن مسعود، وبما صح في الأحاديث، ويتعاطى ذلك، وكان ثقة في نفسه، صالحا دينا متبحرا في هذا الشأن، استتيب ابن شنبوذ ونوظر ، وقد أحضر ابن شنبوذ، وجرت معه مناظرات في حروف، حكي عنه أنه يقرأ بها، وهي شواذ، فاعترف منها بما عمل به، محضر بحضرة أبي علي بن مقلة، وأبي بكر بن مجاهد.	91
.27	إنجيل الطفولة العربي: ويعرف أيضا بإنجيل الطفولة السرياني، وهو أحد أناجيل الطفولة التي تتناول طفولة يسوع المسيح، والتي تعتبرها الكنيسة أناجيل منحولة، يرجع البعض تاريخ وضع هذا الإنجيل إلى القرن السادس الميلادي، وهو مبني على إنجيل الطفولة لتوما وإنجيل يعقوب التمهيدي، يرجع انتشار استخدام هذا الإنجيل عند العرب والمصريين قديما إلى أهم	161

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	المعجزات المذكورة فيه ويفترض أنها حدثت في أثناء وجوده في مصر." (القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير: أبو كريفا العهد الجديد كيف كتبت؟ ولماذا رفضتها الكنيسة؟ الكتب المسماة بأناجيل الطفولة والآلام.	
.28	الألسنية: تتكون مادة الألسنية من جميع مظاهر الكلام البشري سواء تعلق الأمر بكلام الشعوب المتوحشة أو الأمم المتحضرة في العصور العتيقة أو الكلاسيكية أو في عصور الانحطاط، والمعتبر في كل عصر من هذه العصور ليس الكلام الصحيح والكلام الأدبي فقط، ولكن جميع أشكال التعبير.	177
.29	الفيلولوجيا: دراسة لغة أو لغات من حيث قواعدها وتاريخ أدبها ونقد نصوصها، كانت إذا أطلقت في عصر إحياء العلوم لا تنصرف إلّا إلى دراسة اللغتين الإغريقية واللاتينية دراسة قواعد وأدب، ولكن الآن لا تفيد هذا المعنى إلّا إذا قيدت؛ فقيل: "فيلولوجيا كلاسيكية".	185
.30	السامريون: وتعني سكان السامرة، يطلقون على أنفسهم «بنو يسرائيل»، أو «بنو يوسف»، باعتبار أنهم من نسل يوسف. كما يطلقون على أنفسهم اسم «شومريم»، أي «حفظة الشريعة»، باعتبار أنهم احتفظوا بنقاء الشريعة. نشبت صراعات بين السامريين وبقية اليهود، وقد تبنوا الجزء الأول من الشهادة الإسلامية وهو «لا إله إلا الله»، وكانوا يشيرون إلى الخالق بلفظة «إل»، أو «ألللا» القريبة من كلمة «الله»، ولكنهم كانوا أيضاً يسمونه «يهوه». كما كانوا يؤمنون بأن موسى نبي الله الأوحد وخاتم رسله وبأنه تجسيد للنور الإلهي والصورة الإلهية. والكتاب المقدَّس عند السامريين هو أسفار موسى الخمسة، ويُضاف إليها أحياناً سفر يشوع بن نون. وهم لا يعترفون بأنبياء اليهود ولا بكتب العهد القديم.	197
.31	أبو كريفا ": كلمة يونانية معناها مخفي أو مخبأ أو سري ، كتبت هذه الأسفار في أزمنة مختلفة إلا أننا يمكن أن نقول أن معظمها كتب ما بين	239

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	سنة 200 قبل الميلاد. وقد كان هناك نوعان من المعرفة الدينية عند اليونان في ذلك الحين، النوع الأول يشمل طقوساً عامة يمكن لجميع طبقات البشر معرفتها وممارستها، أما النوع الثاني فقد كان يشمل حقائق عميقة غامضة لا يمكن أن يفهمها إلا الخاصة، لذا بقية (ابوكريفا) مخفية عن العامة، وقد أطلقت في العصور المسيحية الأولى على بعض الكتب غير القانونية في العهدين.	
.32	مجمع يمنية: أو مجمع (جامنيا) بفلسطين فلم تكن أسفار العهد القديم مجموعة ولا متداولة ولا معروفة قبل إلا بعد عام 90 للميلاد بعد هذا المجمع أي بعد عشرات القرون من موت موسى عليه السلام ومع هذا بقيت طوائف اليهود مختلفة بعد هذا المجمع حول كتابها المقدس وأسفاره.	240
.33	مجمع نيقية: جمع الملك قسطنطين البطاركة والأساقفة في مدينة نيقية عام 325م، بلغ عددهم أَلْفَانِ وَثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ أُسْقُفًّا، فَكَانُوا مُخْتَلِفِي الآراء، مُخْتَلِفِي الْأَدْيَانِ، فَلَمَّا سَمِعَ قُسْطَنْطِينُ الْمَلِكُ مَقَالَاتِهِمْ عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ، وَأَخْلَى لَهُمْ دَارًا، وَتَقَدَّمَ لَهُمْ بِالْإِكْرَامِ وَالضِّيَافَةِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَنَاظَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ لِيُنْظَرَ مَنْ مَعَهُ الْحَقُّ فَيَتْبَعَهُ، فَاتَّفَقَ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ أُسْقُفًّا عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ. وَقَالَ لَهُمْ: قَدْ سَلَّطْتُكُمُ الْيَوْمَ عَلَى الْمَمْلَكَةِ، فَاصْنَعُوا مَا بَدَا لَكُمْ، وَمَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَصْنَعُوا، مِمَّا فِيهِ قِوَامُ الدِّينِ وَصَلَاحُ الْأُمَّةِ، فَبَارَكُوا عَلَى الْمَلِكِ وَقَلَّدُوهُ سَيْفَهُ، وَقَالُوا لَهُ: أَظْهِرْ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ وَذُبَّ عَنْهُ، وَوَضَعُوا لَهُ أَرْبَعِينَ كِتَابًا فِيهَا السُّنَنُ وَالشَّرَائِعُ، وَفِيهَا مَا يَصْلُحُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهِ الْأَسَاقِفَةُ وَمَا يَصْلُحُ لِلْمَلِكِ أَنْ يَعْمَلَ فِيهَا.	240
.34	مجمع ترنت: أربع دورات ما بين (1545م – 1546م) كان انعقاده ردت فعل ضد الحركة البروتستانية التي أنكرت بعض الكتب الواردة في التوراة اللاتينية المعتمدة لدى الكنيسة، ولم تعترف بغير الكتب اليهودية للعهد القديم، وقررت الأكثرية أن يقبل المجمع بكل بساطة بالكتب التي عددها مجمع (.Florence)	240

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.35	القراءات: هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة.	249
.36	(رَمَتني بِدائها وانسلّتْ) :المثلُ العربي المشهور يحكى أن هذا المثل قيل لرهم بنت الخزرج من كلب. وكانت امرأة سعد بن زيد مناة بن تميم. وكان لها ضرائر، فسابتها إحداهن يوما فرمتها رهم بعيب هو فيها. فقالت ضرتها: " رمتني بدائها وانسلت " فذهبت مثلاً.	252
.37	الاستغراب: مأخوذة من كلمة غرب، وكلمة غرب تعني أصلا مغرب الشمس، وبناء على هذا يكون الاستغراب هو علم الغرب، ومن هنا يمكن تحديد كلمة المستغرب: وهو من تبحر من أهل الشرق في احدي لغات الغرب وآدابها وحضارتها".	252
.38	صباؤوت (رب الجنود): وهي في العبرية "يهوه صباءوت"، وقد ترجمتها الترجمة السبعينية "رب القوات" أو "الرب كلي القدرة". وقد كانت في العبارة العبرية موضع جدل كثير علي مدي قرون، فليس من الواضح ما هو مقصود بكلمة "صباءوت". ولعلنا بالرجوع إلي استخدامات الكلمة نستطيع أن نفهم المقصود منها. وأول استخدام لها هو ما جاء في تك 2: 1 حيث نجد الإشارة إلي مجموع الخلائق في "السموات والأرض وكل جندها". ويشمل هذا كل الكائنات والقوي المخلوقة، فهي جميعا تخضع لسيادة "يهوه" الذي صنعها وهو الذي يحفظها	277
.39	(فقه اللغة): هو منهج للبحث استقرائي وصفي، يُعرَف به موطن اللغة الأول وفصليتها وعلاقتها باللغات المجاورة أو البعيدة الشقيقة أو الأجنبية، وخصائص أصواتها، وأبنية مفرداتها وتراكيبها، وعناصر لهجاتها، وتطور دلالتها، ومدى نمائها قراءة وكتابة.	270
.40	(علم اللغة): هو دراسة الكلام البشري بشكل عام في تكوينه وعناصره وتركيبه، وفي حركته وتطوره، وفي أدائه وظيفته التعبيرية، ويختلف عن علم قواعد النحو والصرف وعلم مفردات اللغة في شموله وعمومه ونظرته	187

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	التطورية".	
.41	علم اللغة المقارن(**Comparative linguistics**) أو(الفيلولوجيا المقارنة) :هو فرع من فروع علم اللغة أو اللسانيات التاريخية التي تركز على مقارنة اللغات لتحديد الصلة التاريخية بينها مثل القرابة الوراثية الأصل المشترك للغة و تهدف علم اللسانيات المقارن أو علم اللغة المقارن إلى بناء العائلات اللغوية و إعادة بناء مجتمع اللغات السابقة و تحديد التغيرات التي أدت إلى ظهور اللغات بالشكل الذي تكون عليه في كل منطقة من أجل الحفاظ على سلامة المصطلحات و إعادة البناء، تهدف لتكون أسر اللغات لإعادة تأسيس اللغة الأم .	187
.42	الهاجريون : باليونانية (Ἀγαρηνοί) *Agarenoi* : ، هو مصطلح استخدم على نطاق واسع في العصور الوسطى في اللغات السريانية واليونانية القبطية و الأرمنية وذلك لوصف أوائل العرب الفاتحين لبلاد ما بين النهرين وسوريا ومصر.استخدم الاسم في السجلات المسيحية والأدب البيزنطي لوصف "العرب الحنفاء" ولاحقاً لوصف القوات الإسلامية كمرادف للمصطلح "ساراكينوس". في السريانية يمكن أن يكون المصطلح "Hagraye" ترجمة لجملة "أتباع أو نسل هاجر"، في حين يمكن أن تكون صيغة "Mhaggraye" لها صلة بالكلمة العربية "المهاجرون"، بعض العلماء يفترضون أن المصطلح ليس له أصل مسيحي. وجاء تعريفها في قاموس الكتاب المقدس (664): " قبائل سكنت إلى الشرق من بلاد جلعاد (شرقي الأردن) وكانت غنية في خيولها وجمالها ومواشيها تغلب عليها العبرانيون الساكنون في شرقي الأردن في عهد الملك شاول، وربما كانت النسبة إلى هاجر جارية سارة وزوجة إبراهيم. " غير أن إطلاق هذه اللفظة على الإسماعيليين، يدل على أن المراد بهم العرب؛ لأن "الإسماعيليين" هم عرب، وأن "هاجر" كناية عن أم "إسماعيل"	196

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	جد القبائل التي تحدثت عنها على رأي التوراة.	
.43	الليتورجية: مشتقة من كلمة ليتورجيا أي عمل أو شعب، وتعني في اليونان القديم أي عمل أو خدمة عامة تعود بالفائدة على الشعب ولمصلحته ، ومن ثم أخذت مدلولا دينيا وتعني أية عبادة شعبية أو خدمة للآلهة ، وردت في العهد القديم بمعنى خدمة دينية كانت تتم في خيمة العهد ، أما في العهد الجديد فوردت معبرة عن العبادة المسيحية .	214
.44	«مدراش»: من الكلمة العبرية «درش» ، أي «استطلع» أو «بحث» أو «درس» أو «فحص» أو «محص» . والكلمة تُستخدَم للإشارة إلى ما يلي: منهج في تفسير العهد القديم يحاول التعمق في بعض آياته وكلماته ، ثمرة هذا المنهج من الدراسات والشروح، فالتلمود مثلاً يتضمن دراسات مدراشية عديدة، بمعنى أنها اتبعت المنهج المدراشي. وهناك نحو أربع وعشرين مجموعة مدراشية ، ويتكون التلمود أساساً، وخصوصاً المشناه، من أحكام مدراشية، ولكنه يتميَّز عن هذه الكتب المدراشية بأنه عبارة عن مناقشات وشروح تدور حول نصوص الأحكام الشرعية الناتجة من التفسير المدراشي بحيث لا يستند الشرح والتفسير إلى نصوص العهد القديم استناداً تاماً .	217

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع:

- ابن الأثير. أبو الحسن علي بن أبي الكرم، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ – 1994م.
- أركون. محمد، **القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني**، ترجمة: هاشم صالح، بيروت: دار الطليعة، ط2 – 2005م.
- أركون . محمد، **تاريخية الفكر العربي الإسلامي**، ترجمة: هاشم صالح، بيروت: مركز الإنماء القومي، ط2 – 1996م.
- أرنولد. سير توماس وجمهرة من المستشرقين، **تراث الإسلام**، تعريب: جرجيس فتح الله المحامي، بيروت: دار الطليعة، ط2 .
- ابن إسحاق. محمد بن اسحاق، **السير والمغازي**، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ط1، 1398هـ – 1978م.
- أسد. محمد، **الإسلام على مفترق الطرق**، ترجمة عمر فروخ، بيروت: دار العلم للملايين.
- اسلامبولي. سامر، **ظاهرة النص القرآني تاريخ ومعاصرة رد على كتاب النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة للدكتور طيب تيزيني**، دمشق، دار الأوائل، ط1، 2002م.
- أكسفورد.**قاموس**((oxford English – Arabic)
- ألدر. جون ، **الأحجار تتكلم علم الآثار يؤيد الكتاب المقدس**، ترجمة: عزت زكي، القاهرة، دار النشر الأسقفية، ط.
- الألوسي. شهاب الدين محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ.
- الياد. مريسيا، **تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية**، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق، ط1، 1986م – 1987م ،
- اوسنيوبوس. انجلوا، **المدخل إلى الدراسات التاريخية**، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، الكويت، وكالة المطبوعات، ط 4، 1981 م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- (الايسيسكو). المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، **القرآن الكريم دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن دار بريل في لايدن**، مراجعة: محمد أبو علي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت: ط1– 1424هـ . 2003م.
- بارت. رودي، **الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية**، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2011.
- بابتي. عزيزة فوال، **معجم الشعراء المخضرمين والامويين**، بيروت، دار صادر، ط1، 1998م.
- بارت، رودي، **الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية**، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2011م .
- باول . اينوك ، **تطور الإنجيل**، ترجمة: احمد ايبش .
- باي . ماريو، **أسس علم اللغة**، ترجمة: احمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8 – 1419 هـ – 1998م.
- الباقلاني. محمد بن الطيب، **الانتصار للقرآن**، تحقيق: محمد عصام، عمان: دار الفتح، ط1 – 1422هـ – 2001م .
- البخاري. محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري المسمى (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)** ، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط1 – 1422هـ.
- بدوي. عبد الرحمن، **دفاع عن القرآن ضد منتقديه**، ترجمة: كمال عبد الله، الدار العالمية للكتب والنشر .
- بروكلمان. كارل ، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة: نبيه أمين ومنير البعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ط5 – 1968 م.
- بروكلمان. كارل، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة: دار المعارف، ط5.
- البسيط . موسى ، **رد الطعون الواردة في الموسوعة العبرية عن الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- البغدادي. أبو بكر أحمد بن علي الخطيب ، **تاريخ بغداد**، تحقيق: بشار عواد، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1- 1422هـ- 2002م .
- بلاشير .**القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره**، ترجمة: رضا سعادة، تحقيق: محمد علي الزعبي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط1 – 1974 م.
- البهي. محمد، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، مصر: مكتبة وهبة، ط10.
- بودلي. ر.ف، **الرسول حياة محمد**، ترجمة: عبد الحميد حوده ومحمد فرج، مصر: دار الكتاب العربي.
- بوكاي. موريس، **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ترجمة: حسن خالد، بيروت: المكتب الإسلامي، ط3 -1411هـ - 1990م .
- بيرك. جاك، **إعادة قراءة القرآن**، ترجمة: منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، ط2- 2005م.
- البيهقي. أحمد بن الحسين، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1 – 1405 هـ.
- الترمذي.محمد بن عيسى ، **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، مصر: مطبعة مصطفى البابي، ط2- 1395هـ - 1975م .
- عبد التواب. رمضان، **فصول في فقه العربية**، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط 6- 1420هـ - 1999م.
- تيزيني. الطيب، **النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة**، دمشق: دار الينابيع، 1997م.
- ابن تيمية.أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ - 1995 م.
- ابن تيمية . أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، السعودية، دار العاصمة، ط2- 1419هـ - 1999م.
- الجاحظ. عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1423هـ.
- الجاحظ ، عمرو بن بحر، **الحيوان**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1424 هـ، (420/2).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- جبل. محمد حسن، **الرد على المستشرق جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات**، ط2- 1423هـ - 2002م .
- جريشة. علي محمد. والزيبق. محمد شريف، **أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي**، دار الوفاء، ط3، 1399هـ - 1979م .
- ابن الجزري. شمس الدين محمد بن محمد، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، دار الكتب العلمية، ط1- 1420هـ - 1999م.
- ابن الجزري. شمس الدين أبو الخير، **النشر في القراءات العشر**، المطبعة التجارية الكبرى، 49/1.
- الجليند. محمد السيد، **الاستشراق والتبشير**، دار قباء.
- الجندي . أنور، **الإسلام والدعوات الهدامة**، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط1- 1974 م.
- الجندي. أنور، **سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية**، بيروت: دار الجيل، ط2-1405هـ - 1985م، ص16.
- الجهني. بإشراف مانع، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي .
- جولد تسيهر. إجناس، **العقيدة والشريعة في الإسلام**، ترجمة: محمد يوسف موسى وآخرون، مصر: دار الكتب الحديثة، ط2.
- جولد تسيهر. **مذاهب التفسير الإسلامي**، ترجمة: عبد الحليم النجار، مصر، مكتبة الخانجي، 1374هـ - 1955م .
- جون سي. بلر، **مصادر الإسلام**، ترجمة مالك مسلماني.
- الجوهري الفارابي. أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت - دار العلم للملايين، ط4 - 1407 هـ - 1987 م.
- الحاج . ساسي سالم ، **نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية**، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط1، 2002 م.
- حبنكة الميداني. عبد الرحمن، **أجنحة المكر الثلاثة**، دمشق، دار القلم، ط8- 1420 هـ - 2000 م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- حجازي. محمود فهمي، **علم اللغة العربية**، دار غريب.
- ابن حجر. أبو الفضل أحمد بن علي، **الاصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ.
- حرب. علي، **نقد النص**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط4 – 2005م.
- ابن حزم. أبو محمد علي بن أحمد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، القاهرة: مكتبة الخانجي،
- حسان . تمام ، **الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب**، القاهرة ، عالم الكتب ، 1420هـ– 2000م .
- حسن . محمد خليفة ، **علاقة الإسلام باليهودية رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية**، القاهرة: دار الثقافة، 1988م.
- حسنين. عبد المنعم محمد، **الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط10 العدد الثاني – 1397هـ – 1977 م .
- حسين. طه، **في الأدب الجاهلي**، القاهرة: مطبعة فاروق، ط3– 1352هـ– 1933م.
- الحسيني . علي الرضا ، **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين**، دار النوادر – سوريا.
- الحفني . عبد المنعم، **موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية**، مصر : مكتبة مدبولي.
- حقي. أحمد معاذ علوان، **نقض دعوى المستشرقين بتحريف القرآن الكريم من خلال المقارنة مع كتب أهل الكتاب.**
- حمدان. نذير، **مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون**، الطائف: مكتبة الصديق، ط1 – 1408 هـ – 1988م .
- الحمد. محمد بن إبراهيم، **فقه اللغة مفهومه موضوعاته وقضاياه**، الرياض: دار ابن خزيمة، ط1 – 1426هـ – 2005 م .
- ابن حنبل. أبو عبد الله احمد بن محمد ، **مسند الإمام احمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1 – 1421هـ – 2001م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- خالدي . مصطفى وعمر فروخ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، بيروت: المكتبة العصرية، ط5- 1973م.
- ابن خلدون. عبد الرحمن بن محمد، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة، بيروت: دار الفكر، ط2 – 1408هـ – 1988م.
- الخلف. سعود، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، الرياض : مكتبة أضواء السلف، ط4 – 1425هـ – 2004 م .
- خليفة . محمد واحمد هويدي،**اتجاهات نقد العهد القديم**، مصر: دار الثقافة العربية، ط1 – 1422هـ – 2001 م.
- أبو خليل. شوقي، **الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين**، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1419هـ – 1998 م .
- الدارمي. عبد الله بن عبد الرحمن ، **سنن الدارمي**، تحقيق: حسين الداراني ، السعودية، دار المغني، ط1 – 1412هـ – 2000م .
- الداني. أبو عمرو عثمان بن سعيد، **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، تحقيق: محمد قمحاوي، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية.
- ابن أبي داوود. عبد الله بن سليمان، **المصاحف**، تحقيق: آرثر جفري، مصر: المطبعة الرحمانية، ط1 – 1355هـ – 1936م.
- دراز. محمد بن عبد الله، **النبأ العظيم**، دار القلم، 1426هـ– 2005م.
- دروزة. محمد عزت، **التفسير الحديث**، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1383 هـ.
- الدقيقي. رضا محمد، **تاريخ القرآن للمستشرق الألماني تيودور نولدكه ترجمة وقراءة نقدية**، الكويت: دار النوادر، ط2– 1432هـ– 2011م.
- دي سوسور. فردينان ، **علم اللغة العام**، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، بغداد: دار آفاق عربية.
- ديورانت . ويليام جيمس ديورانت، **قصة الحضارة**، ترجمة: زكي نجيب وآخرون، بيروت: دار الجيل، 1408هـ – 1988م.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الذهبي. شمس الدين أبو عبد الله محمد، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، دار الكتب العلمية، ط1 – 1417هـ – 1997م.
- راجح. احمد عزت، **أصول علم النفس**، القاهرة : دار الكاتب العربي، ط 7 – 1968م.
- الراغب الأصفهاني. أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان الداودي، دمشق، دار القلم، ط1– 1412 هـ.
- الرافعي. مصطفى صادق، **تاريخ آداب العرب**، دار الكتاب العربي.
- رحمت الله الهندي. محمد رحمت الله بن خليل، **إظهار الحق**، تحقيق: محمد ملكاوي، السعودية: الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، ط1 – 1410هـ – 1989م .
- رضا. أحمد، **معجم متن اللغة**، بيروت: دار مكتبة الحياة، 1378هـ – 1959م .
- رضا . محمد رشيد، **الوحي المحمدي**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1 – 1426هـ – 2005م.
- رضوان. عمر بن إبراهيم، **آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره**، (أصل الكتاب أطروحة دكتوراه) ، الرياض: دار طيبة.
- ر.هـ. روبنز، **موجز تاريخ علم اللغة في الغرب**، ترجمة احمد عوض، الكويت: عالم المعرفة .
- روزنتال ويودين . **الموسوعة الفلسفية**، ترجمة: سمير كرم.
- الزاوي. احمد عمران، **جولة في كتاب نولدكه تاريخ القرآن**، دمشق: مكتبة دار طلاس، ط1– 2008م.
- الزرقاني. محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي، ط3.
- الزركشي . محمد بن عبد الله بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، ، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، ط1 – 1376هـ – 1957م.
- الزركلي. خير الدين بن محمود، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15 – 2002م.
- زقزوق. محمود حمدي، **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، القاهرة: دار المعارف .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الزمخشري. أبو القاسم محمود بن عمرو، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1 – 1419هـ – 1998م.
- الزمخشري. أبو القاسم محمود، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، بيروت: دار الكتاب العربي، ط3 – 1407 هـ.
- الزناتي. أنور، **معجم افتراءات الغرب على الإسلام**، على موقع:https://d1.islamhouse.com تاريخ الاطلاع: 2017/9/5م.
- الزنجاني. أبو عبد الله، **تاريخ القرآن**، طهران: منظمة الإعلام الإسلامي، 1404هـ.
- زيدان. محمد مصطفى، **معجم المصطلحات النفسية والتربوية**، جدة: دار الشروق، ط1 – 1399هـ – 1979م.
- السايح . أحمد عبد الرحيم ، **الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1–1417هـ– 1996م.
- السباعي. مصطفى، **الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم**، دار الوراق – المكتب الإسلامي.
- سبينوزا. **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ترجمة: حسن حنفي، بيروت: دار التنوير، ط 1 – 2005 م .
- سعد الله. أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزائر: دار البصائر، ط خاصة – 2007م.
- سعيد. ادوارد ، **الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق**، ترجمة محمد عناني ، القاهرة: دار رؤية ، ط1 – 2006م .
- سعيد. حبيب، **المدخل إلى الكتاب المقدس**، القاهرة، دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية .
- ابن سلّام . أبو عبيد القاسم، **الأمثال**، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط1 – 1400هـ – 1980م.
- سل . كانون، **تطور القرآن التاريخي**، ترجمة: مالك مسلماني.
- سمايلوفيتش. أحمد، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، القاهرة: دار الفكر العربي، 1418هـ– 1998م.
- السمعاني. أبو المظفر منصور بن محمد، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس، الرياض: دار الوطن، ط1 – 1418هـ – 1997م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- السموأل. ابن يحيى المغربي، **بذل المجهود في إفحام اليهود**، تحقيق: محمد الشرقاوي، بيروت: دار الجيل، ط3 – 1410هـ – 1990م.
- السمين الحلبي. أبو العباس أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، تحقيق: أحمد الخراط، دمشق: دار القلم .
- السيوطي . عبد الرحمن بن أبي بكر ، **الاتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ – 1974م .
- السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر ، **أسرار ترتيب القرآن**، دار الفضيلة .
- السيوطي . عبد الرحمن بن أبي بكر ، **معترك الاقران في إعجاز القرآن**، ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1 – 1408هـ – 1988م.
- السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر ، **المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب**، تحقيق: التهامي الراجي، المغرب: مطبعة فضالة.
- شاتليه . ا.ل ، **الغارة على العالم الإسلامي**، ترجمة: مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب، القاهرة: منشورات العصر الحديث، ط1– 1350هـ.
- شازار. زالمان ، **تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث**، ترجمة: أحمد هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، 2000م.
- شاكر . محمود ، **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997
- شاهين. عبد الصبور، **تاريخ القرآن** ، القاهرة: نهضة مصر، ط3 – 2007م.
- شاهين. عبد الصبور، **في علم اللغة العام**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط6 – 1413 هـ – 1993 .
- شباني. منذر، **سبينوزا واللاهوت**، سوريا، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2009م.
- الشربيني. لطفي، **معجم مصطلحات الطب النفسي**، الكويت : مركز تعريب العلوم الصحية.
- شلبي. أحمد، **مقارنة الأديان المسيحية**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط10 – 1998.
- شمتز. باول، **الإسلام قوة الغد العالمية**، ترجمة محمد شامة ، مكتبة وهبة، ط1 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أبو شهبة. محمد، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، السعودية : دار اللواء، ط1 – 1407هـ– 1987م.
- الشوكاني. محمد بن علي، **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق: أحمد عزو، دار الكتاب العربي، ط1 – 1419هـ– 1999م.
- الصالح . صبحي إبراهيم ، **دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين، ط1 – 1379 هـ – 1960م.
- الصالح. صبحي، **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، ط24 – 2000م.
- الصغير. فالح بن محمد، **الاستشراق وموقفه من السنة النبوية**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
- الصغير. محمد حسين، **تاريخ القرآن**، بيروت: دار المؤرخ العربي، ص 47.
- الصغير. محمد حسين، **المستشرقون والدراسات القرآنية**، بيروت: دار المؤرخ العربي، ط1 – 1420هـ – 1999م، ص 21.
- صليبا. جميل، **المعجم الفلسفي**، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982 م .
- الصليبي. كمال، **خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل**، بيروت، دار الساقي، ط5، 2002 م.
- ضيف . أحمد شوقي، **تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي**، مصر: دار المعارف.
- الطبرسي. أبو علي الفضل بن الحسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن** ، بيروت: دار العلوم، ط1 – 1426هـ – 2005 م.
- الطبري. محمد بن جرير ، **تاريخ الرسل والملوك**، بيروت: دار التراث، ط2 – 1387هـ.
- الطبري. محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر، ط1– 1422هـ – 2001 م .
- الطعان. احمد إدريس، **العلمانيون والقرآن الكريم**، الرياض، دار ابن حزم، ط1 – 1428هـ– 2007م.
- طومسون، توماس ل. **التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي**، ترجمة صالح علي سوداح، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، ط1، 1995م، (9).
- ظاظا. حسن، **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971 م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- عبد العال. إسماعيل سالم، **المستشرقون والقرآن، مكة المكرمة:** دعوة الحق، السنة العاشرة – العدد 120 – 1412هـ – 1991 م .
- العالم. عمر لطفي، **المستشرقون والقرآندراسة نقدية لمناهج المستشرقين** ، مركز دراسات العالم الإسلامي ، ط1– 1991م.
- العاني. عبد القهار داوود، **الاستشراق والدراسات الاسلامية**، عمان: دار الفرقان، ط1– 1421هـ – 2001م.
- عباس. فضل حسن، **قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية**، دار البشير.
- عبد العزيز بن عبد الله، محمد المختار ولد أباه وآخرون،**لغات الرسل وأصول الرسالات موسى – عيسى – محمد عليهم الصلاة والسلام**، الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة – ايسيسكو، 1423هـ – 2002م.
- ابن عطية. ابو محمد عبد الحق، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1– 1422هـ .
- العقيقي . نجيب، **المستشرقون**، مصر: دار المعارف، ط3– 1964.
- علوش . سعيد، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط 1 – 1405 هـ – 1985 م، ص171
- علي. جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام**، دار الساقي، ط 4، 1422هـ – 2001 م.
- عمر. أحمد مختار وفريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصر**، عالم الكتب، ط1– 1429هـ –2008م.
- آل عوض. أبو معاذ مصطفى بن حسين،**الكتاب المفقود حقائق موثقة حول الكتاب المقدس**، القاهرة: دار الامام البرهاني، ط1 – 1435هـ – 2014م.
- الغرناطي.ابن الزبير أحمد بن إبراهيم،**البرهان في تناسب سور القرآن**، تحقيق: محمد شعباني، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1410هـ – 1990م.
- الغزالي. أبو حامد محمد بن محمد، **المستصفى**، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، ط1– 1413هـ – 1993م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الغزالي . محمد، **دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين**، نهضة مصر، ط7 – 2005م.
- الغزالي . مشتاق ،**القرآن الكريم في دراسات المستشرقين دراسة في تاريخ القرآن نزوله وتدوينه وجمعه**، دمشق: دار النفائس، ط1– 1429هـ – 2008م .
- ابن فارس. أحمد بن فارس، **مجمل اللغة**، تحقيق: زهير عبد المحسن، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2 – 1406هـ –1986 م .
- ابن فارس. أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979م .
- فتاح. عرفان عبد الحميد، **اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية**، عمان، دار عمار، ط1، 1417هـ – 1997م.
- الفراهيدي. الخليل بن أحمد، **العين**، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
- فريدمان. ريتشارد إليوت، **من كتب التوراة**، ترجمة: عمرو زكريا، دار البيان، ط1 – 2003م.
- فوك. يوهان، **تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية الإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين** ، ترجمة: عمر العالم، بيروت: دار المدار الإسلامي، ط2– 2001 .
- فوك . يوهان ، **الدراسات العربية في أوروبا حتى مطلع القرن العشرين**، ترجمة: سعيد حسن بحيري ومحسن الدمرداش، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ط1 – 2006م.
- القارئ . عبد العزيز المدني ،**المستشرقون في الميزان، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**، ط7– العدد الأول 1394هـ – 1974م .
- القاضي. عبد الفتاح عبد الغني، **القراءات في نظر المستشرقين والملحدين**.
- ابن قتيبة. أبو محمد عبد الله، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2 – 1992 م
- ابن قتيبة. أبو محمد عبد الله بن مسلم، **الشعر والشعراء**، القاهرة: دار الحديث.
- ابن قتيبة . أبو محمد عبد الله بن مسلم، **تأويل مشكل القرآن** ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- قطب. محمد، **المستشرقون والإسلام**، القاهرة، مكتبة وهبة، ط1-1420هـ- 1999م .
- قطب. محمد ، **مذاهب فكرية معاصرة**، دار الشروق، ط1- 1403هـ- 1983م.
- ابن قيم الجوزية. محمد بن أبي بكر، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، تحقيق: محمد الحاج، جدة: دار القلم، ط 1 – 1416 هـ - 1996م، 254/2.
- القمني. سيد محمود، **رب الازمان ودراسات أخرى** .
- كارليل. توماس ، **محمد المثل الأعلى**، ترجمة محمد السباعي، ، ط1، 2008، الجيزة ، دار طيبة للطباعة.
- الكتاب المقدس.
- ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **السيرة النبوية** ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت: دار المعرفة، 1395هـ - 1976م.
- الكردي. محمد طاهر، **تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه**، جدة، 1365هـ - 1946م.
- كرونه . بتريشيا ومايكل كوك، الهاجريون، ترجمة نبيل فياض، ط1، 1999م.
- الكلام . يوسف، **تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس** ، دمشق: دار صفحات، ط1 – 2009 م .
- الكلام. يوسف ، **القراءات الحداثية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس**، العياشي، الرياض: مجلة البيان، ط 1 - 1434هـ.
- أبو ليلة . محمد محمد، **القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية**، مصر: دار النشر للجامعات، ط1 – 1423هـ- 2002 م .
- ليوتاكسل،**التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير**، ترجمة: حسان مخائيل.
- لوبون. جوستاف، **حضارة العرب**، ترجمة: عادل زعيتر، مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م .
- ماضي. محمود، **الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده** ، الاسكندرية: دار الدعوة، ط1 – 1416هـ، 1996م.
- المبارك . محمد ، **فقه اللغة وخصائص العربية**، دمشق: دار الفكر، ط2- 1383هـ - 1964م.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- مجموعة من العلماء والباحثين.**الموسوعة العربية الميسرة**، بيروت : المكتبة العصرية، ط1- 1431هـ -2010م.
- مختار. احمد ، **محاضرات في علم اللغة الحديث**، عالم الكتب، ط1 – 1995م.
- مركز الشارقة للإبداع الفكري،**موجز دائرة المعارف الإسلامية**، ط1- 1418هـ- 1998م.
- مسلم. أبو الحسن مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم المسمى (المسندالصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)** ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، **كتاب الشعر**.
- المطيري. عبد المحسن بن زبن، **دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها**، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1 – 1427هـ – 2006م.
- معرفة. محمد هادي، **التمهيد في علوم القرآن**، بيروت: دار التعارف، 1432هـ- 2011م.
- ملكاوي. محمد عبد القادر، **مختصر إظهار الحق لرحمت الله الهندي**، السعودية، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، ط1، 1415هـ.
- المنجد. صلاح الدين، **المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية** ، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط1 – 1978م.
- ابن منظور. أبو الفضل محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ط3 – 1414هـ.
- ابن منظور . محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ، بيروت: دار صادر، ط3 – 1414هـ.
- موسكاتي. سبتينو، **الحضارات السامية القديمة**، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي، 1986م.
- موير . ويليام، **القرآن نظمه وتعاليمه وشهادته للكتب المقدسة**، ترجمة: مالك مسلماني .
- ابن نبي. مالك بن الحاج عمر، **القضايا الكبرى**، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1- 1991م.
- ابن نبي. مالك بن الحاج عمر، **الظاهرة القرآنية** ، دمشق: دار الفكر، ط4- 1420هـ 2000م.
- نصري . أحمد ، **آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم دراسة نقدية**، الرباط: دار القلم، ط1 – 2009.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- نولدكه. تيودور، **تاريخ القرآن**، تعديل: فريدريش شفالي، ترجمة: جورج تامر، بيروت، مؤسسة كونراد- أدناور، ط1- 2004 .
- النويري. أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ط1 – 1423 هـ .
- النيسابوري . أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني ، **مجمع الأمثال** ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار المعرفة.
- الهاشمي. حسن علي، **قراءة نقدية في (تاريخ القرآن) للمستشرق ثيودور نولدكه**، دار الكفيل، ط1 –1435 هـ – 2014م ،
- الهروي. محمد بن أحمد بن الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1 – 2001 م.
- ابن هشام. عبد الملك بن هشام، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مصر: مصطفى البابي الحلبي، ط2 – 1375 هـ – 1955 م .
- هويدي. احمد محمود، **نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي**، القاهرة : دار رؤية، ط1 – 2014 م.
- الواحدي. أبو الحسن علي بن أحمد، **أسباب نزول القرآن**، تحقيق: عصام الحميدان، الدمام: دار الإصلاح، ط2 – 1412هـ – 1992م.
- الواحدي. أبو الحسن علي بن أحمد، شرح ديوان المتنبي .
- وات. ويليام مونتجمري، **تأثير الإسلام في أوروبا العصور الوسطى**، ترجمة: سارة الذيب، بيروت: جسور للترجمة والنشر، ط1- 2016 .
- ولفنسون . اسرائيل ، **تاريخ اللغات السامية**، مصر: مطبعة الاعتماد، ط 1 – 1348هـ – 1929 م.
- عبد الوهاب. احمد، **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام**، مكتبة وهبة.
- يافيه. حافا لازاروس، **الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط**، ترجمة: محمد طه عبد الحميد، جامعة القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، **سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية**، العدد 36- ط1 – 1429هـ – 2008م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- يافيه. حافا لازاروس،**الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط**، ترجمة: محمد طه عبد الحميد.

الأبحاث المنشورة والمواقع الإلكترونية.

أ . الأبحاث المنشورة .

- هويدي. احمد محمود، **روايتا الخلق والطوفان في التوراة دراسة في ضوء نظرية مصادر التوراة الحالية**، مجلة الدراسات الشرقية، العدد 11 – 1993م.
- مظاهري. محمد عامر عبد الحميد، **منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين دراسة تحليلية منهجية.**
- عزوزي . حسن، **مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم .**
- الطحان. إسماعيل أحمد الطحان، **تاريخ القرآن بين تساهل المسلمين وشبهات المستشرقين،**
- خليفة. محمد، **دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس.**
- الحلاق. ثائر، **مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام دراسة وصفية تحليلية**، بحث منشور ، جامعة دمشق: كلية الشريعة– قسم العقائد والأديان.
- حمود . يحيى ، **بحث بعنوان الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا للدكتور ميشال جحا**، مجلة الفكر العربي، بيروت: معهد الإنماء العربي، العدد الحادي والثلاثون – 1983، السنة الخامسة، ص187.
- الحوري. محمد. وآخرون، **بحث بعنوان دعوة المستشرقين لترتيب القرآن وفق النزول دوافعها وإشكالاتها**، بين فيه الباحثون دوافع المستشرقين من هذه الدعوة، وأبرز الإشكالات المترتبة عليها.
- مطبقاني. مازن بن صلاح، الاستشراق، **بحث مقدم لندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية**، (16–18 /1427/10هـ، 7–9 /2006/11م)

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- اسكندرلو. محمد جواد و هفتادر. حسن رضائي، كتابة الموسوعات عند المستشرقين بالتركيز على موسوعة القرآن، **بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية**، العدد الحادي عشر – 2017م، الخلاصة ص95.
- الجيوسي. عبد الله، دراسة في منهج المستشرقين والقرآن، **بحث مقدم لندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية**، (16-1427/10/18هـ، 7-9 /2006/11م)، 20/6
- الديب . عبد العظيم، **المنهج عند المستشرقين**.
- ارحيلة. عباس، الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم من جهود الدراسات الاستشراقية للنص القرآني (مدرسة نولدكه)، **بحث منشور على ملتقى أهل التفسير**.تاريخ الاطلاع: 2017/5/27م.
- البهنسي .احمد ،**إشكال فهم النص القرآني في الدراسات الاستشراقية (الاستشراق الإسرائيلي أنموذجا)**، مجلة دراسات استشراقية، العدد2- 2014م، الحاشية 44.
- . فيلد . شتيفان، **ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية**، ص4.
- طه عابدين طه،**بحث منشور ترتيب سور القرآن الكريم دراسة تحليلية لأقوال العلماء**، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، السنة الخامسة والسادسة، خلص فيها الباحث إلى أن ترتيب السور في القرآن توقيفي.
- . الدكتور صدر الدين كومش **بحث مصادر القرآن الكريم عند المستشرقين**.
- . كافي. أبو بكر، **بحث بعنوان مواقف المستشرقين من جمع القرآن الكريم ورسمه وترتيبه عرض ونقد**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص4.
- .الصنهاجي: انس، **القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية الفرنسية مناولة بلاشير أنموذجا**، بحث منشور، مجلة دراسات استشراقية، العدد الثامن – صيف 2019 – 1437، ص 56
- .محيي الدين بن عمار، **القراءة التاريخية ومقوماتها التأويلية عندالمستشرق الفرنسي بلاشير لموضوعات العقيدة الإسلامية في السورالمكية**، كتابه "القرآن" أنموذجًا ، ص5.
- . **بحث إشكالية تأثر القرآن الكريم بالأناجيل في الفكر الاستشراقي الحديث**، عبد الحكيم فرحات .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- .بحث الشيخ فودي سوريبا كمارا، **دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أعدها بلاشير** .
- رشيدي. محمود محمد حجاج ، **بحث مناهج المستشرقين الألمان في ترجمات القرآن الكريم في ضوء نظريات الترجمة الحديثة دراسة لنماذج مختارة،**
- . ينظر: **بحث بعنوان مشكلة المصطلح العربي بين Linguistics و philology**، نديم. عبد الماجد ، (استاذ مساعد بقسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور)، ص 26،
- موقع *pu.edu.pk/images/journal/uoc/PDF-FILES/(2)%20Abdul%20Majid%20Nadeem.pdf.*

ب. المقالات عبر المواقع الالكترونية .

– البولاقي . علي حسن في مقالة على موقع الالوكة بعنوان تاريخ القرآن الكريم، http://www.alukah.net/sharia/

- فرانسوا ديروش ، ميخائيل ماركس ، انجيليكا نويفيرت ، كرستيان روبن، ترجمة احمد شاكر، مقال بعنوان الوثائق القرآنيةDocumenta Coranica ، على موقع quranmss.com تاريخ الاطلاع:2017/11/11م
- ياسين. محمد يعقوب، مقالة بعنوان أطروحة دكتوراه في تاريخ القرآن الكريم، موقع ملتقى أهل التفسير، https://vb.tafsir.net/tafsir35948/#.WraFwX8uC1s تاريخ الاطلاع: 2017/11/10م.
- شاكر . احمد وسام ، مقال بعنوان: جيرد بوين مصاحف صنعاء، https://quranmss.com/tag تاريخ الاطلاع: 2017/9/16م.

- بسام الجمل،التحري الفيلولوجي للمعجم القرآني: القراءة السريانية الآرامية والقراءة اليونانية وجهاً لوجه)، [] www.mominoun.com/articles437تاريخ الاطلاع (2015/2/9).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الجنابي . أمجد، مقدمة بحث (مقدمة كتاب القران في سياقه) لانجليكا نويفرت ونيكوليا سينيا...دراسة تحليلية،https://vb.tafsir.net/tafsir42149/ تاريخ الاطلاع: 2017/9/15م.

- العلوي. احمد بابانا، مقالة بعنوان: المستشرقون والدراسات القرآنية، (**http://www.diwanalarab.com**)تاريخ الاطلاع 2017/12/2م.
- الديب. عبد العظيم ، مقالة بعنوان: لماذا اهتم المستشرقون بالإسلام ، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، رمضان – شوال 1430هـ – سبتمبر – اكتوبر 2009م، العدد 10-9، السنة 33 موقع w.darululoom-deoband.com.
- https://ar.wikipedia.org/wiki/.، تاريخ الاطلاع: 2018/2/12.
- www.marefa.org.، تاريخ الاطلاع: 2018/2/13م.

www.ahlalhdeeth.com-. ، تاريخ الاطلاع: 2018/2/13.

- للكاتب فايز عزيز، لندن، بعنوان أثر اللغة السريانية في اللغة العربية والقرآن، نقلا عن المؤرخ الألماني "كريستوف لوكسمبورج" في مقال له في جريدة القاهرة العدد 263/ 2005، . موقع www.aramaic-dem.org.
- مقالة بعنوان: المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير ودراسة القرآن، كاتب المقالة ريتافرج، تاريخ الاطلاع: 2018/1/2م . http://fikr.com/article

www.ebnmaryam-.com/Truth-of-bible.htm ..

- مقال بعنوان: حقيقة الكتاب المقدس، تولى رئاسة التحرير جان شورر راعي كاتدرائية بجنيف. تاريخ الاطلاع: 2017/5/1م.
- st-takla.org/books/helmy-elkommos/biblical-criticism/7.html.كتاب النقد الكتابي: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها – أ. حلمي القمص يعقوب. تاريخ الاطلاع: 2017/6/21م.
- موقع alta3b.wordpress.com نقلا عن مقال بعنوان: ما هو تعريف النقد النصي، لأبي المنتصر التاعب. تاريخ الاطلاع 2017/5/20م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- نويفرت. انجليكا، مقالة بعنوان: القرآن جزء من أوروبا؟، ترجمة: حامد فضل الله وعصام حداد، على موقع http://sudanile.com/index.php/ تاريخ الاطلاع: 2017/9/15م.
- مصاحف صنعاء، شاكر. احمد وسام، مجلة الدراسات الدينية الالكترونية، العدد الأول ديسمبر 2014م صفر 1436هـ
- مقالة بعنوان: المناهج والمنهجية – الادوات العلمية البحثية في دراسة المخطوطات وإحياء التراث العلمي، الحسيني. هيثم، www.alshirazi.com، تاريخ الاطلاع: 2017/11/22.
- مقالة بعنوان تاريخ النقد الأدبي الانكليزي ترجمة عمار شرقية memas.wordpress.com–.
- مقال بعنوان: ما هو الفيلولوجي، علم اللغة المقارن، آيات طاهر، تاريخ الاطلاع: 2017/8/2م.

illiam Montgomery Watt.The Influence Of Islam OnMedieval Europe.P37.

.Almersal.com

- مؤلفات حديثة ضد القرآن: مؤلفون وهميون، الباجي تاريخ الاطلاع (2015/1/27). .. http://vb.tafsir.net/tafsir4370/#.Vm8e1tJ97IU
- مقالة بعنوان: الأدوات العلمية البحثية في دراسة المخطوطات وإحياء التراث العلمي، هيثم الحلي الحسيني، موقع الإمام الشيرازي، الحلقة السابعة عشر، (www.alshirazi.com تاريخ الاطلاع: 2017/5/31م.
- عيدو، عصام مقالة بعنوان: سباق المخطوطات القرآنية... الجدل الغربي والتباسات التلقّي، السبت، ٢٥ يوليو/ تموز ٢٠١٥، http://alhayat.com/Articles/10182633...82%D9%91%D9%8A
- رضوان السيد في مقالته (الصراع على الإسلام من الاستشراق والرحلات إلى انثروبولوجيا المحترفين والمحليين http://www.aranthropos.com/ / / / موقع انتروبوس، تاريخ الاطلاع 2017/8/10 . ومقال بعنوان القرآن الكريم في مواجهة استقطابات البحوث الغربية، 1436 هـ، موقع ملتقى أهل التفسير، تاريخ الاطلاع: 2017/8/5م. وأيضا رد

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رضوان السيد في مقالته (الصراع على الاسلام من الاستشراق والرحلات الى انثروبولوجيا المحترفين والمحليين / / http://www.aranthropos.com/ / موقع انتروبوس تا يخ الاطلاع 2017/8/10

- العلوي، أحمد بابانا، مقالة بعنوان المستشرقون والدراسات الإسلامية، ملتقى أهل التفسير، تاريخ الاطلاع 2017/8/5م.
- الرجبي، عبد الرزاق، الظاهرة الفيلولوجية في الدراسات القرآنية عند المستشرقين عرض وتحليل ونقد،.(22)
- ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة، بحث الدكتور إبراهيم الديبو، كلية الشريعة، جامعة دمشق.

- تهافت أطروحة «الإسلام المبكّر» للمستشرقين باتريسيا كرون ومايكل كوك / مقالة هيثم مزاحم 2013.http://www.alhayat.com/Details/473826

- انجليكا نويفرت ، مقالة بعنوان: القرآن جزء من أوروبا؟، ترجمة د. حامد فضل الله.. د. عصام حداد، على موقع http://sudanile.com/index.php?option تاريخ الاطلاع 2017/9/15

- مقالة بعنوان الاستشراق والعبور الى التاريخانية ، بقلم جعفر العلوي ، تاريخ الاطلاع: http://albasaer.org . 2017/11/29

- انظر: احميده النيفر، مقالة بعنوان: العدل بين الخطاب القرآني و التراث التفسيري، الرازي والقرطبي أنموذجين، http://aafaqcenter.com/post/158 تاريخ الاطلاع: 2017/8/10.

- النقد الكتابي: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، حلمي القمص يعقوب. على موقع:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.http://st-takla.org/books/helmy-elkommos/biblical-critism/

- مقالة لاندرو هيغنز بعنوان الأرشيف المفقود(The Lost Archive)على موقع www.wsj.com، نقلا عن صحيفة (وول ستريت جورنال الأمريكية) تاريخ الاطلاع 2017/11/11.
- احمد وسام شاكر، مقالة على موقع quranmss.com بعنوان (كوربوس كورانيكوم) التحليل الكربوني المشع للمخطوطات القرآنية القديمة، تاريخ الاطلاع: 2017/11/12م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

Algzawi,Sana Hussein. **The Holy Quran History At Orientalists: Critical Rooting study**. PhD dissertation, Yarmouk University, 2018 (Supervisor: Prof.Yahia Dahi Shatnawi).

This study entitled The Holy Quran History At Orientalists: Critical Rooting study aimed to identify the works of orientalists related to the history of the Holy Quran. In doing so, the study presented a review of the origins of such field of study, its scope, development and the reasons behind the increasing interest of orientalists in this field of study.

The study highlighted on the most significant orientalists' works in this field; clarifying the main approached used by them, and how they addressed the issues related to the history of the Holy Quran. The study unveiled the reality behind these works, and to how extent they deserved the significance given to them and the reputation affiliated to the writers of these works, their influence on the scientific opinions about the Holy Quran. The study also responded objectively to some of the suspicious questions about the history of the Holy Quran based on several proofs and evidences.

The significance of this study stems from the gravity of orientalists' claims in this field, as their writings about the history of the Holy Quran has been a beacon for those interested in knowing the nature of this Holy Book. These claims has been a roadblock for studying the Holy Quran as they are abundant of lies. Thus, there was a need to stand before these false claims and lies using a scientific approach by describing the emergence of the History of Quran science among Muslims, its development and the most significant writings in it and to refute the lies found in the writings of orientalists.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

The study adopted the rooting design by tracking the course of the history of the Holy Quran among orientalists, its emergence and development. The study also used the incomplete deductive design in examining some of the writings in this field of study while the critical design was used to identify some of the flaws and deficits found in these writings.

The study concluded with several methodological deficits among orientalists when studying the Holy Quran, their lack of objectivity and integrity in their conclusions. This may be described as an advantage in orientalists' study of the Holy Quran as it is a rich opportunity to respond to the lies found in their writings; thus, identifying the truth about the Holy Quran. The study concluded with some results and recommendations.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com